

سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة

وفاء الضمانة بأداء الأمانة في فن الحديث

تأليف
محمد بن يوسف أطفيش

الجزء الأول

سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة



وفاء الضّمانة بأداء الأمانة
في فن الحديث

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

تأليف
محمد بن يوسف اطفيش

الجزء الأول

الطبعة الثانية
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

المعلومات والآراء الواردة بهـذا الكتاب على مسئولية المؤلف
ولا تتحمـل حكومة سلطنة عمـان ازاءها اية مسـئولية ...



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الحمد لله حمداً يوافى النعم بفضله والصلاة والسلام على أفضل رسله ، وعلى آله خير آل ألف مرة كل ساعة على الكمال .

وبعد : فهذا كتاب فى أحاديث ترويها الصحابة رضى الله عنهم مما له سند عند العلماء ، ووصلنا من لدنهم وسميته : (وفاء الضمانة بأداء الأمانة) ، يشتمل على مقدمة وأربعين حديثاً من كل فن ، وقد تتم بالموقوف الذى كالمتصل المألوف ، والمقدمة على فصلين يكونان قنونا للسنن .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



الفصل الأول

فى أنواع الحديث الصحيح

ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله ، وسلم من شذوذ وعلة ، ونعنى بالمتصل ما لم يكن مقطوعاً بأى وجه كان ، وبالعدل من ظهرت عدالته ، ولم يكن مجرحاً وهو المؤتمن على الأمانات ، ولا يعرف مصراً على بعض الأحداث ، المسارع إلى الخيرات ، المجانب للشبهات ، المأمون على ما تحمل من الشهادات ، وبالضابط من يكون حافظاً متيقظاً ، وبالشذوذ ما يرويه الثقة مخالفاً لرواية الناس ، والثقة هو المأمون على ما حمل من الشهادة ، وفى صدقه فيما حدث به ، ويفى بما عاهد فيه ، ويؤدى أمانته وينصف من نفسه إذا عامل ، وينقطع إلى الخيرات ، ويجتنب الشبهات ، وبالعلة ما فيه أسباب خفية غامضة قادحة .

وتتفاوت درجات الصحيح قوة وضعفاً بحسب قوة شروطه وضعفها ، وأصح الأحاديث ما رواه الربيع بن حبيب عن أبى عبيدة عن جابر بن زيد ، عن الصحابى عن رسول الله ﷺ ، لمزيد ورع هذا السند وضبطه ، وماكتب قومنا فأصحها فى الحديث كتاب البخارى ، ثم كتاب مسلم ، وقالوا : إنهما أصح من موطأ مالك ، وقالوا : إنما قال الشافعى : ما أعلم شيئاً بعد كتاب الله أصح من موطأ مالك قبل وجودهما ، وأعلى أقسام حديث قومنا الصحيح ما اتفقا عليه ، ثم ما انفرد به البخارى ، ثم انفرد به مسلم ، ثم ما كان على شرطهما ، ثم على شرط البخارى ، ثم على شرط مسلم ، ثم ما صححه غيرهما .

وشرط البخارى المعاصرة واللقى من كان حياً يلقه ، لا يكتفى برواية الراوى عنه له .

وشرط مسلم المعاصرة فقط ، فشرط البخارى أخص من شرط مسلم ، فكل شرط للبخارى شرط لمسلم ولا عكس ، وقد يصدق شرطهما على اتفاقهما فى المشايخ الذين أخذوا الحديث عنهم ، فيقال : هذا الحديث على شرطهما إلا أن المشايخ الذين روى عنهم البخارى هذا الحديث هم الذين روى عنهم مسلم ذلك الحديث ، وإذا قيل على هذا الإطلاق هذا الحديث رواه البخارى على شرطه ، ومسلم على شرطه ، فمعناه رواه كل منهما عن المشايخ غير الذين رواه عنهم الآخر ، وبين شرطهما على هذا الإطلاق العموم والخصوص الوجهى .

وقيل الصحيح ما اتصل سنده بعدول ضابطين بلا شذوذ ، بأن لا يكون الثقة خالف أرجح منه حفظاً أو عدداً ، مخالفة لا يمكن معها الجمع ، ولا علة خفية قادحة مجمع عليها ، أى إسناده ضعيف ، لا أنه مقطوع به فى نفس الأمر لجواز خطأ الضابط الثقة ونسيانه ، نعم يقطع به إذا تواتر ، واختار قومنا أن لا جزم فى سند بأنه أصح الأسانيد مطلقاً غير مقيد بصحابى تلك الرجمة لعسر الإطلاق إذ يتوقف على وجود درجات القبول فى كل فرد فرد من رواة السند المحكوم له ، فإن قيد بصاحبها صاغ فيقال مثلا أصح أسانيد أهل البيت جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن على إذا كان الراوى عن جعفر ثقة .

وأصح أسانيد الصديق رضى الله عنه : إسماعيل بن أبى خالد : عن قيس بن أبى حازم ، عن أبى بكر .

وأصح أسانيد عمر رضى الله عنه : الزهرى عن سالم عن أبيه عن جده .

وأصح أسانيد أبى هريرة : الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة .

وأصح أسانيد ابن عمر : مالك عن نافع عن ابن عمر .

وأصح أسانيد عائشة رضى الله عنها : عبيد الله بن عمر عن القاسم عن عائشة .

وإذا روى قومنا حديثاً صحيحاً أثبتناه وأولناه تأويلا صادقاً إلى ما يوافق القرآن إن كان ظاهره غير القرآن ، ويطلقون السند على الرجال الرواة ، والأسناد بفتح الهمزة جمعه وبكسرها مصدر ، والأسانيد جمع إسناد ، ويطلق السند أيضاً على الإخبار عن طريق المتن من تواتر أو أحاد مقبول أو مردود .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

والحسن : قال الترمذى هو ما لا يكون فى إسناده متهم ، ولا يكون شاذاً ويروى من غير وجه نحوه ، وقال الخطابى : هو ما عرف مخرجه واشتهر رجاله ، وعليه مدار أكثر الحديث ، فالمنقطع ونحوه مما لم يعرف مخرجه ، وكذا المدلس إذا لم يبين . وقال بعض المتأخرين : هو الذى فيه ضعف قريب محتمل ، ويصلح للعمل به ، وقال ابن الصلاح : هو قسمان : أحدهما ما لم يخل رجال إسناده عن مستور غير مغفل فى رواية ، وقد روى مثله أو نحوه من وجه آخر ، والثانى ما اشتهر راويه بالصدق والأمانة ، وقصر عن درجة رجال الصحيح حفظاً وإتقاناً بحيث لا يعد ما انفرد به منكراً ، ولابد فى القسمين من سلامتهما عن الشذوذ والتعليل ، قيل : ما ذكره بعض المتأخرين مبنى على أن معرفة الحسن موقوفة على معرفة الصحيح والضعيف لأنه واسطة بينهما ، فقوله : قريب بمعنى قريب مخرجه من الصحيح ، محتمل كذبه لكون رجاله مستورين ، والفرق بين حدى الصحيح والحسن أن شرائط الصحيح معتبرة فى حد الحسن ، لكن العدالة فى الصحيح ينبغى أن تكون ظاهرة ، والإتقان كاملا ، وليس ذلك شرطاً فى الحسن ، ومن ثم احتيج إلى قيد أن يروى من غير وجه مثله أو نحوه لينجبر به النقصان فى

العدالة والإتقان ، فالضعيف هو الذى بعد عن مخرج الصحيح مخرجه ، واحتمل الصدق والكذب أو لا يحتمل الصدق أصلا كالموضوع ، وإنما سمى حسناً لحسن الظن براويه ، ولو قيل الحسن هو مسند من قرب من درجة الثقة لمرسل ثقة ، وروى كلاهما من غير وجه ، وسلم كلاهما من غير وجه ، وسلم عن شذوذ وعلة ، لكان أجمع الحدود وأضبطها وأبعدها عن التعقيد .

ونعنى بالمسند ما اتصل إسناده إلى منتهاه ، وبالثقة من جمع بين العدالة والضبط ، والحسن حجة كالصحيح ، ولذلك أدرج فى الصحيح ، قال ابن الصلاح : تسمية صاحب المصابيح السنن بالحسان تساهل ، لأن فيه الصحاح والحسان والضعاف ، وقول الترمذى حديث حسن صحيح ، يريد به أنه روى بإسنادين أحدهما يقتضى الصحة ، والآخر الحسن ، أو المراد الحسن اللغوى ، وهو ما تميل إليه النفس وتستحسنه ، وفيه أن هذا خارج عن الاصطلاح ، فلا يخرج عليه بلا قرينة ، إذ هو مجاز بحسب الاصطلاح ، والحسن إذ روى من وجه آخر ترقى من الحسن إلى الصحيح لقوته من الجهتين ، فيعتضد أحدهما بالآخر .

ونعنى بالترقى أنه يلحق فى القوة بالصحيح ، لا أنه عينه ، وأما الضعيف فلا ينجبر ضعفه بتعدد طرقه ، لأنها كلها ضعيفة كما فى حديث : « طلب العلم فريضة ». قال البيهقى : هذا حديث مشهور بين الناس ، وإسناده ضعيف وقد روى من أوجه كثيرة كلها ضعيف ، أى وإنما ينجبر بما ليس ضعيفاً ، وقيل : الحسن ما عرف مخرجه من كونه حجازياً أو شامياً أو عراقياً أو مكياً أو كوفياً ، كأن يكون الحديث عن راو قد اشتهر برواية أهل بلده كقتادة فى البصريين ، فإذاً حديث البصريين إذا جاء عن قتادة ونحوه كان مخرجه معروفاً بخلافه عن غيره ، والمراد به الاتصال ، فالمنقطع والمرسل والمعضل لغيبة بعض رجالها لا يعلم مخرج الحديث منها ، فلا يسوغ الحكم بمخرجه ،

فالمعتبر الاتصال ولو لم نعرف المخرج ، إذ كل معروف المخرج متصل ولا عكس ، وشهرت رجاله بالضبط المنحط عن الصحيح ، وبالعدالة ، ولو قيل هذا حديث حسن الإسناد أو صحيحه فهو دون قولهم حديث حسن صحيح ، أو حديث حسن ، لأنه قد يصح أو يحسن الإسناد لاتصاله وقوة رواته وضبطهم دون المتن لشذوذ أو علة .

والصالح : دون الحسن ، قال أبو داود : ما كان فى كتابى السنن من حديث فيه وهن شديد فقد بينته ، وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح ، وبعضها أصح من بعض ، قال ابن حجر : لفظ صالح فى كلامه أعم من أن يكون للاحتجاج أو للاعتبار ، فما ارتقى إلى الصحة ثم إلى الحسن فهو بالمعنى الأول ، وما عداهما فهو بالمعنى الثانى ، وما قصر عن ذلك فهو الذى فيه وهن شديد .

والمتواتر : هو الذى يرويه عدد تحيل العادة تواطؤهم على الكذب من ابتدائه إلى انتهائه ، وينضاف إلى ذلك أن يصحب خبرهم إفادة العلم لسامعه ، كحديث : «من كذب على متعمداً» ، فإن النووى نقل أنه جاء عن مائتين من الصحابة .

والضعيف : ما لم يجتمع فيه شروط الصحيح أو الحسن أو الصالح ، وتتفاوت درجاته فى الضعف بحسب بعده من شروط الصحة والحسن ، ويجوز عند العلماء العمل به وروايته والوعظ به بلا بيان لضعفه ، إلا وفى صفات الله تعالى وأحكام الحلال والحرام ، كما كان النسائى يخرج عن كل من لم يجتمع على تركه ، وكذلك أبو داود إذا لم يجد فى الباب غيره ويرجحه على رأى الرجال ، وعن الشعبى : ما حدثك عن النبى صلى الله عليه وسلم ، هؤلاء فخذ به ، وما قالوه برأيهم فألقه فى الحش . يعنى الكنيف ، وقال : الرائى بمنزلة الميتة إذا اضطررت إليها أكلتها ، وعن الشافعى : مهما قلت من قول أو أصلت من أصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ما قلت ، فالقول ما قاله ﷺ ، وهو قولى ، وجعل يردده ، وإن شئت

فقل : الضعيف ما قصر عن درجة الحسن ، وتتفاوت درجاته فى الضعف بحسب بعده من شروط الصحة .

والمضعف : ما لم يجتمع على ضعفه ، بل فى متنه أو سنده تضعيف لبعضهم وتقوية للبعض الآخر ، وهو أعلى من الضعيف .

والمسند : ما اتصل سنده من راويه إلى منتهاه رفعاً إلى النبى ﷺ أو وقفاً دونه .

والمرفوع : ما أضيف إلى النبى ﷺ من قول أو فعل أو تقرير متصلا كان أو منقطعاً ، ويدخل فيه المرسل ويشمل الضعيف ، فالمتصل قد يكون مرفوعاً وقد يكون غير مرفوع ، والمنفصل يكون متصلا ، ويكون غير متصل ، والمسند متصل مرفوع وقيل أو موقوف .

والموقوف : ماروى عن الصحابى من قول أو فعل متصلا كان أو منقطعاً وليس حجة على الأصح ، وقد يستعمل فى غير الصحابى مقيداً نحو وقفه أبو عبيد على جابر بن زيد ، ونحو وقفه أبو عبيدة على ضمام ، ونحو وقفه مالك عن نافع ، وقول الصحابى : كنا نفعله فى زمن النبى ﷺ ، مرفوع لأن الظاهر الاطلاع والتقرير ، وكذا كان أصحابه ﷺ يقرعون بابه بالأظافير مرفوع فى المعنى ، وتفسير الصحابى موقوف ، وما كان من سبب النزول ، كقول جابر بن عبد الله : كانت اليهود تقول كذا فأنزل الله سبحانه وتعالى كذا .. ونحوه ، مرفوع ، ومرادى بقولى : ما روى عن الصحابى ما قصر على الصحابى ، فقل أنت الموقوف ما قصر على الصحابى من قول أو فعل ولو منقطعاً ، وأنت خبير أنه إذا أضافه الصحابى إلى النبى ﷺ بوجه ما فهو مرفوع كما مثلت ، وكقول جابر بن عبد الله : كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ ، أى يهرقون المنى خارج الفرج ، فإنه لا وجه لكون ذلك على عهده ، أى زمانه إلا أنه عارف بذلك ولم يشدد عليهم أو على عهده ، بمعنى على علمه ، وذلك أن غرض الصحابى بيان الشرع ،

وقيل لا يكون مرفوعاً ، وقول الصحابي من السنة كذا ، أو أمرنا بكذا — بضم الهمزة — أو كنا نؤمر ، أو نهينا أو أبيح في حكم الرفع ، ومنه قول الصحابي : أنا أشبهكم صلاة به ﷺ . وقول أنس : ما رأيت أشبه صلاة برسول الله ﷺ من عمر بن عبد العزيز ، فذلك رفع بأنه ﷺ يصلي كما رأيتم عمر بن عبد العزيز يصلي ، هذا ما ظهر لي . وصوب ابن الصلاح أن قول المغيرة كان أصحاب رسول الله ﷺ يقرعون بابه بالأظافير . رفع ، وقال الحاكم : موقوف ، وقول التابعي ومن دونه يعرفه أو رفعه ، أو مرفوع ، أو يبلغ به ، أو يرويه أو ينميه بفتح فإسكان فكسر ، أو يسنده أو يأثره ، مرفوع بلا خلاف ، والحامل له على ذلك الشك في الصيغة التي سمع بها ، أهي قال رسول الله ﷺ ، أو قال النبي ﷺ ، أو نحو ذلك كسمعت أو حدثني أو أخبرني ، وهو ممن لا يرى الإبدال أو طلب التخفيف ، وإيثار الاختصار أو الشك في ثبوته ، أو الورع حيث علم أن المروي بالمعنى فيه خلاف ، وإن قال تابعي : كنا نفعل فليس مرفوعاً ولا موقوفاً على الصحابي إن لم يضفه ، لزمان الصحابة ، بل مقطوع ، وإن أضافه لزمنهم احتمل الوقف ، لأن الظاهر اطلاعهم عليه ، وتقريرهم ، واحتمل عدمه ، لأن تقرير الصحابي قد لا ينسب إليه ، بل يهمل بخلاف تقريره صلى الله عليه وسلم ، وإذا أتى شيء عن صحابي موقوف عليه مما لا مجال للاجتهاد فيه ، كقول ابن مسعود : من أتى ساحراً أو عرافاً فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ . فحكمه الرفع تحسيناً للظن بالصحابة ، قاله الحاكم .

والموصول : وسمي المتصل ، ما اتصل سنده وصلا ووقفاً لا ما اتصل للتابعي ، إلا أن يقيد الوصل به مثل أن يقال متصل إلى جابر بن زيد ، أو إلى الحسن البصري ، أو إلى سعيد بن المسيب ، أو إلى الزهري ، فالموصول ما وصل سنده إلى النبي ﷺ أو إلى الصحابي .

والمرسل :هو قول التابعى : قال رسول الله ﷺ كذا أو فعل كذا ، وهو المعروف فى الفقه وأصول الفقه ، وأما المحدثون فالمرسل عندهم ما سقط فيه راوٍ صحابى أو غير صحابى ، واختلف فيه هل هو حجة ؟ قال الشافعى والجمهور : لا يحتج به ، وقال أبو حنيفة : هو حجة ، وهو قول مالك ، والمشهور عن أحمد ، فإن اعتضد بمجيئه من وجه آخر مسنداً أو مرسلا آخر أخذ مرسله العلم عن غير رجال المرسل الأول ، كان حجة ، ومن ثم احتج الشافعى بمراسل سعيد بن المسيب ، لأنها وجدت مساند من وجوه أخر . قال الشافعى : إرسال سعيد بن المسيب عندنا حسن ، فقال بعض الشافعية أراد أنها حجة ، بخلاف غيرها من المراسل ، لأنها وجدت مسندة ، وقال بعض لم يرد أنها حجة ، بل أراد الترجيح بمرسله ، والترجيح بالمرسل جائز ، وصوب الخطيب هذا القول ، ورد الأول بأن فى مراسل سعيد ما لم يوجد بحال من وجه يصح ، وأما مرسل الصحابى كابن عباس وابن عمر وابن الزبير والحسن بن على من صغار الصحابة عنه ﷺ ، مما لم يسمعوه منه ﷺ ، فهو حجة ، وإذا تعارض الوصل والإرسال ، بأن تختلف الثقات فى حديث ، فيرويه بعض متصلا ، وبعض مرسلا ، كحديث : «لا نكاح إلا بولى» ،رواه إسرائيل وجماعة عن أبى إسحاق السبيعى ، عن أبى بردة ، عن أبى موسى ، عن النبى ﷺ ، فهو متصل ورواه سفيان الثورى ، وشعبة عن أبى إسحاق ، عن أبى بردة ، عن النبى ﷺ ، فهو مرسل ، فقيل الحكم للمرسل إذا كان عدلا ضابطا ، قال الخطيب : وهو الصحيح ، ولعل وجهه الاتفاق من الجهتين عليه ، بخلاف ما اختصر به من زاد ، وسئل عنه البخارى فحكم لمن وصل ، وقال : الزيادة من الثقة مقبولة ، هذا مع أن المرسل سفيان وشعبة ودرجتهما فى الحفظ والإتقان معلومة ، وقيل الحكم للأكثر ، وقيل للأحفظ ، وإذا قلنا به ، وكان المرسل الأحفظ ، فلا يقدح فى عدالة الواصل وأهليته على الصحيح ، وإذا تعارض الرفع والوقف بأن يرفع ثقة حديثاً ، ووقفه ثقة غيره ، فالحكم للرافع ،

لأنه مثبت ، وغيره ساكت ، ولو كان نافياً لكان المثبت مقدماً ، وتقبل زيادة الثقة مطلقاً على الصحيح ، سواء أكانت الزيادة من شخص واحد بأن رواه مرة ناقصا ومرة أخرى وفيه تلك الزيادة ، أو كانت الزيادة من غير من رواه ناقصاً ، وقيل مردودة مطلقاً ، وقيل مردودة منه مقبولة من غيره ، وقال الأصوليون : إن اتحد المجلس ولم يحتمل غفلته عن تلك الزيادة غالباً ردت ، وإن احتملها قبلت الزيادة عند الجمهور ، وإن جهل تعدد المجلس ، فأولى بالقبول من صورة اتحاده ، وإن تعددت يقيناً قبلت إتفاقاً .

والمقطوع : ما جاء عن تابعى من قوله أو فعله موقوفاً عليه ، وليس بحجة

والمنقطع : ما سقط من رواته واحد قبل الصحابى ، وكذا من مكانين وأكثر ، بحيث لا يزيد ما سقط من كل مكان على راو واحد ، أولا أو وسطاً أو آخراً ، والغالب استعمال هذا الاسم ممن دون التابعى .

والمعضل : ما سقط من رواته قبل الصحابى اثنان فأكثر مع التوالى ، ولعدم التقييد باثنين ، وعدم التقييد بقبلية الصحابة ، قال ابن الصلاح : إن قول المصنفين قال رسول الله ﷺ من قبيل المعضل ، وجعل بعضهم من المعضل عدم ذكر التابعى الصحابى ، وجعلى بعض منه الوقف على التابعى كقول الأعمش عن الشعبى ، يقال للرجل يوم القيامة : عملت كذا وكذا ، فيقول : ما عملته فتنطق جوارحه الحديث . والحق ذلك لا اشتراط أن يكون الإسقاط قبل الصحابى .

والمعنعن : هو ما يقال فى سنده عن فلان عن فلان ، والصحيح أنه لا يقال معنعن إلا إن كان متصلا ، إذا أمكن اللقاء مع البراءة من التدليس . قال ابن الصلاح : كثر فى عصرنا ، وما قاربه استعمال عن فى الإجازة ، وإذا قيل فلان عن رجل عن فلان فالأقرب أنه منقطع ، وليس مرسلا ، وإن شئت فقل المعنعن الذى قيل فيه عن فلان عن فلان من غير لفظ صريح

بالسماع أو التحديث أو الإخبار ، أتى عن رواة مسمين معروفين موصول عند الجمهور ، بشرط ثبوت لقاء المعنعنين بعضهم بعضاً ولو مرة ، وعدم التدليس من المعنعن ، واختلف في شرط ثبوت اللقاء بينهما ، وكذا طول الصحبة ومعرفة الرواية للمعنعن عن المعنعن عنه ، اشترط على بن المديني اللقاء ، وعليه البخاري ، وجعلاه شرطاً في أصل الصحة ، وعزاه النووي للمحققين وهو مقتضى كلام الشافعي ولم يشترط مسلم ، بل أنكر اشتراطه في مقدمة صحيحه وادعى أنه قول مخترع لم يسبق إليه قائله .

والمؤنن: قول الراوي حدثنا فلان أن فلانا قال ، وهو كعن في اللقاء والمجالسة والسماع مع السلامة من التدليس .

والمعلق: ماحذف من أول إسناده لا وسطه ، مأخوذ من تعليق الجدار ليقطع اتصاله ، أو من تعليق الطلاق إذا لم ينجز به ، بل عقله واشترك ذلك كله في عدم الاتصال ، وسواء حذف واحد أو اثنان فصاعدا ، فالحذف إما أن يكون في أوله وهو المعلق أو في وسطه وهو المنقطع ، أو في آخره وهو المرسل ، وهو أعني المعلق كثير في البخاري ، ولا يخرج عن الصحيح ، لكون الحديث معروفاً من جهة من هم عنده ثقات ، علق عنهم أو لكونه ذكره متصلا في موضع آخر من كتابه ، وقيل إنه يورد في صحيحه الأحاديث المعلقة مرفوعة أو موقوفة مع الجزم ، كقال ، ففي حكم الصحيح أو بلا جزم كيروى ، فالمرفوع تارة يوجد في موضع موصولا ، وتارة معلقاً ، فيورد القول معلقاً حيث يضيف مخرج الحديث ، إذ لا يكرر إلا لفائدة ، فمتى ضاق المخرج واشتمل المتن على أحكام ، واحتاج إلى تكريره بتصرف في الإسناد بالاختصار خوف التطويل ، والثاني ما لا يوجد فيه إلا معلقاً بصيغة الجزم ، فيستفاد منه الصحة عن المضاف إلى من علق عنه ، إلا أن منه ما يلحق بشرطه ، ومنه ما لا يلحق ولم يوصل ، لكونه أخرج ما يقوم مقامه ، فاستغنى عن إيراده مستوفى لم يهمله ، بل أورده معلقاً اختصاراً ، أو لكونه لم يحصل

عنده مسموعاً ، أو سمعه وشك فى سماعه له من شيخه ، أو سمعه مذاكرة فلم يسقه مساق الأصل ، وغالب هنا فيما أورده عن مشايخه ، وقد تقدم معنى شرط البخارى ومسلم .

واعلم أنهما أو غيرهما لم ينقل عن واحد منهم أنه قال شرطت أن أخرج فى كتابى ما يكون على الشرط الفلانى ، وإنما يعرف ذلك من سبر كتبهم ، فيعلم بذلك شرط كل رجل منهم ، واعلم أن من شرط البخارى ومسلم أن يخرجا الحديث المتفق على ثقة نقله إلى الصحابى المشهور من غير اختلاف بين الثقات الأثبات ، ويكون إسناده متصلا غير مقطوع ، وإن كان للصحابى راويان فصاعداً فحسن ، وإن لم يكن له إلا راو واحد إذا صح الطريق إلى ذلك الراوى أخرجاه . وقال الحاكم اختيار البخارى ومسلم أن لا يذكر فى كتابيهما إلا ما رواه البخارى المشهور عنه ﷺ ، وله راويان ثقتان فأكثر ، ثم يرويه عنه تابعى مشهور ، وله أيضاً راويان ثقتان فأكثر ، ثم كذلك فى كل درجة ، وفيه بحث . قال النووى : ليس ذلك خدش منا لإخراجهما أحاديث ليس لها إلا إسناد واحد كحديث : « إنما الأعمال بالنيات » . قال ابن حبان ، تفرد بحديث : « إنما الأعمال بالنيات » أهل المدينة ، وليس هو عند أهل العراق ، ولا عند أهل مكة واليمن ، ولا الشام ومصر ، وراويه هو يحيى بن سعيد القطان ، عن محمد بن إبراهيم ، عن علقمة عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ، رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة مع اختلاف فى الرواة بعد يحيى ، كما يعرف بالرجوع إلى كتب الحديث .

والفرد ما انفرد عن جميع الرواة ، أو من جهة نحو تفرد به أهل مكة ، فلا يضعف إلا أن يراد تفرد به واحد منهم ، والفرد يكون مطلقاً بأن ينفرد الراوى الواحد عن كل واحد من الثقات وغيرهم ، ويكون بالنسبة إلى صفة

خاصة ، وهو أنواع : ما قيد بثقة كقول القائل فى حديث قراءته ﷺ فى الأضحى والفطر بقاف ، واقتربت ، لم يروه ثقة إلا ضمرة بن سعيد ، علوه ثقة ، وقد انفرد به عبيد الله بن عبد الله ، عن أبى واقد الليثى صحابى ببلد معين كمكة والكوفة والبصرة ، كقول القائل فى حديث أبى سعيد الخدرى المروى عن أبى داود فى كتاب السنن ، وكتاب التفرد عن أبى الوليد الطيالسى عن همام عن قتادة ، عن أبى نضرة عنه ، قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسر . لم يرو هذا الحديث غير أهل البصرة ، قال الحاكم : تفردوا بذكر الأمر فيه من أول الإسناد إلخ ، ولم يشركهم فى لفظه سواهم ، وكذا قال فى حديث عبد الله بن زيد فى صفة وضوء النبى ﷺ أن قوله : ومسح رأسه بماء عن فضل يد ، سنة غريبة تفرد بها أهل مصر لم يشركهم أحد ، ولا يقتضى شىء من ذلك ضعفه لا أن يراد تفرد واحد من أهل البصرة ، فيكون من الفرد المطلق ، والثالث ما قيد براو مخصوص ، حيث لم يروه عن فلان إلا فلان كقول أبى الفضل بن طاهر عقب الحديث المروى فى السنن الأربعة من طريق سفيان بن عيينة ، عن وائل بن داود ، عن ولده بكر بن وائل ، عن الزهرى عن أنس : أن النبى ﷺ أولم على صفية بسويق وتمر ، لم يروه عن بكر إلا وائل ، ولم يروه عن وائل إلا ابن عيينة ، فهو غريب وكذا قال الترمذى إنه حسن غريب ، قال : وقد رواه غير واحد عن ابن عيينة عن الزهرى ، يعنى بدون وائل وولده ، وكان ابن عيينة ربما دلسهما ، والحكم بالتفرد يكون بعد تتبع طرق الحديث الذى يظن أنه فرد ، هل شاركه راويه آخر أم لا ؟ فإن وجد بعد كونه فرداً أن راوياً آخر ممن يصلح أن يخرج حديثه للاعتبار والاستشهاد به وافقه ، فإن كان التوافق باللفظ سمى متابعاً ، وإن كان بالمعنى سمى شاهداً ، وإن لم يوجد من وجه بلفظه أو بمعناه ، فإنه يتحقق فيه التفرد المطلق حينئذ ، ومظنة معرفة الطرق التى يحصل بها المتابعات والشواهد ، وتنتفى بها الفردية الكتب المصنفة لذلك ، وقد مثل ابن حبان لكيفية الاعتبار ،

بأن يروى حماد بن سلمة حديثاً لم يتابع عليه عن أيوب ، عن ابن سيرين ، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ . فينظر هل روى ذلك ثقة غير أيوب عن ابن سيرين ؟ فإن وجد علم به أن للحديث أصلا يرجع إليه ، وإن لم يوجد فثقة غير ابن سيرين رواه عن أبى هريرة ، وإلا فصحابى غير أبى هريرة ، رواه عن النبى ﷺ ، فأى ذلك وجد علم به أن للحديث أصلا يرجع إليه وإلا فلا . وكما أنه لا انحصار المتابعات فى الثقة ، كذلك الشواهد فيدخل فيهما رواية من لا يحتج بحديثه وحده ، بل يكون معدوداً فى الضعفاء ، وليس كل ضعيف يصلح لذلك ، قال الدارقطنى : فلان يعتبر ، وفلان لا يعتبر . قال النووى فى شرح مسلم : وإنما يدخلون الضعفاء لكون التابع لا اعتماد عليه ، وإنما الاعتماد على ما قباه اهـ .

ولا انحصار له فى هذا بل قد يكون كل من المتابع والمتابع لا اعتماد عليه ، فباجتماعهما تحصل القوة ، ومثال المتابع والشاهد ما رواه الشافعى عن مالك ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ قال : « الشهر تسعة وعشرون يوماً فلا تصوموا حتى تروا الهلال ، ولا تفطروا حتى تروه ، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين » . فإنه فى جميع الموطآت عن مالك بهذا السند بلفظ : فإن غم عليكم فأقدروا له ، وأشار البيهقى إلى أن الشافعى تفرد هذا اللفظ عن مالك ، فنظرنا فإذا البخارى روى الحديث فى صحيحه ، فقال : حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبى ، حدثنا مالك به بلفظ الشافعى سواء ، فهذه متابعة تامة فى غاية الصحة عندهم ، لرواية الشافعى ، ودل هذا على أن مالكاً رواه عن عبد الله بن دينار باللفظين معاً ، وقد توبع فيه عبد الله بن دينار من وجهين عن ابن عمر : أحدهما أخرجه مسلم عن طريق أبى أسامة ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع . فذكر الحديث ، وفى آخره : فإن غم عليكم فأقدروا ثلاثين .

والثانى أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه من طريق عاصم بن محمد بن زيد

عن أبيه عن جده ابن عمر : فإن غم عليكم فكملوا ثلاثين . فهذه متابعة ناقصة ، وله شاهدان أحدهما من حديث أبي هريرة رواه البخاري عن آدم ، عن شعبة ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة بلفظ : فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين . وثانيهما من حديث ابن عباس أخرجه النسائي من رواية عمرو بن دينار ، عن محمد بن حسين ، عن ابن عباس بلفظ : حدثنا ابن دينار عن بن عمر سواء .

والشاذ: ما خالف الراوي الثقة فيه جماعة الثقات ، بزيادة أو نقص ، فيظن أنه وهم قال ابن الصلاح : الصحيح التفصيل ، فما خالف فيه المنفرد دون هو أحفظ وأضبط فشاذ مردود وإن لم يخالف ، بل روى شيئاً لم يروه غيره ، وهو عدل ضابط ، فصحيح أو غير ضابط ، ولا يبعد عن درجة الضابط فحسن ، وإن بعد فشاذ منكر ، ويكون الشذوذ في السند كرواية الترمذي والنسائي وابن ماجة من طريق ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عوسجة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رجلا توفي على عهد رسول الله ﷺ ولم يدع وارثاً إلا مولى هو أعتقه — الحديث . فإن حماد بن زيد ، رواه عن عمرو مرسلا بدون ابن عباس ، لكن قد تابع ابن عيينة على وصله ابن جريج وغيره ، ويكون في المتن كزيادة يوم عرفة في حديث : أيام التشريق أيام أكل وشرب ، فإن الحديث من جميع طرقه بدونها ، وإنما جاء بها موسى ابن علي بالتصغير ابن رباح عن أبيه عن عقبة بن عامر ، كما أشار إليه ابن عبد البر على أنه قد صحح حديث موسى هذا ابن خزيمة ، وابن حبان والحاكم ، وقال على شرط مسلم ، وقال الترمذي : حسن صحيح ، وكان ذلك لأنها زيادة ثقة غير منافية لإمكان حملها على حاضري عرفة ، لئلا يضعف عن الدعاء والوقوف ، وفهم من قوله : احفظ واضبط بوزن التفضيل ، أن المخالف كان مثله لا يكون مردوداً ، وعن الشافعي أن الشاذ ما رواه الثقة مخالفاً لما رواه الناس .

والمنكر : ما مر عن ابن الصلاح من انه ما رواه الثقة بزيادة لم يروها غيره، ولم يخالف إلا بالزيادة ، وهو غير ضابط بعيد عن درجة الضابط ، فهو منكر وهو من الشاذ ، وذلك هو الصحيح . وقال البرديجى : إن المنكر هو الذى لا يعرف متنه من غير جهة راويه ، فلا متابع له ولا شاهد ، والمتن هو نفس الحديث ، ومثلوا ما انفرد به ثقة يحمل تفرده بحديث مالك عن الزهرى ، عن على بن حسين ، عن عمر بن عثمان ، عن أسامة بن زيد ، عن النبى ﷺ : « لا يرث المسلم الكافر » . فإن مالكاً خالف فى تسمية راويه عمر بضم العين وفتح الميم غيره ، حيث هو عندهم عمرو بفتحها وإسكان الميم ، وقطع مسلم وغيره على مالك بالوهم فيه ، ومثال ما انفرد به ثقة لا يحمل تفرده حديث أبى ذكير يحيى بن محمد بن قيس عن هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها مرفوعاً : كلوا البلح بالتمر .. الحديث . تفرد به أبو ذكير ، قال : وهو شيخ صالح أخرج له مسلم فى صحيحه ، غير أنه لم يبلغ مبلغ من يحمل تفرده ، وقد ضعفه ابن معين وابن حبان ، وقال ابن عدى أحاديثه مستقيمه سوى أربعة عد منها هذا .

والمضطرب : ما اختلفت أوجه روايته ، وتدافعت على التساوى فى الاختلاف من راو واحد ، بأن رواه مرة على وجه ، وأخرى على آخر مخالف له ، أو رواه أكثر بأن يضطرب فيه راويان فأكثر ، ويكون فى سند رواته ثقات كحديث ، شيبتنى هود وأخواتها . فإنه اختلف فيه على أبى إسحاق ، فقيل عنه ، عن عكرمة ، عن أبى بكر ، ومنهم من زاد بينهما ابن عباس ، وقيل عنه عن أبى جحيفة عن أبى بكر ، وقيل عنه عن البراء عن أبى بكر ، وقيل عنه عن أبى ميسرة عن أبى بكر ، وقيل عنه عن مسروق عن عائشة عن أبى بكر ، وقيل عنه عن علقمة عن أبى بكر ، وقيل عنه عن عامر بن سعد البجلى عن أبى بكر ، وقيل عنه عن عامر بن سعد عن أبيه عن أبى بكر ، وقيل عنه عن مصعب بن سعد عن أبيه عن أبى بكر ، وقيل عنه عن أبى الأحوم عن ابن مسعود ، وقد يكون الاضطراب فى المتن ،

وقل أن يوجد مثال سالم له كحديث نفى البسملة حيث زال الاضطراب عنه بحمل نفى القراءة على نفى السماع ، ونفى السماع على نفى الجهر ، ثم إن الاضطراب سواء أكان فى السند أم فى المتن موجب للضعف لإشعاره بعدم ضبط الراوى .

والموضوع : هو المكذوب به عن رسول الله ﷺ ، ويسمى المختلف وتحرم روايته مع العلم به إلا مبيناً ، والعمل به مطلقاً وسببه نسيان أو افتراء أو نحوهما ، ويعرف بإقرار واضعه أو قرينة فى الراوى والمروى ، فقد وضعت أحاديث يشهد بوضعها ركاكة ألفاظها ومعانيها ، ويكون فى زمانه ﷺ كحديث القائل : إن رسول الله ﷺ أمرنى أن أتبوأ أى دوركم شئت ، وأى نسائكم شئت . ويكون بعده ﷺ قال الربيع بن خيثم من التابعين : إن للحديث ضوءاً كضوء النهار يعرف ، وظلمة كظلمة الليل تنكر ، وذكروا أن الخبر إما أن يجب تصديقه وهو ما نص الأئمة على صحته ، وإما أن يجب تكذيبه ، وهو ما نصوا على وضعه ، أو يتوقف لاحتمال الصدق والكذب كسائر الأخبار ، ومما يعرف به الوضع الوقوف على غلطه ، فالمغلوط به من جهلة الموضوع ، فالوضع على عمد ، وذلك كما وقعت قصته لثابت بن موسى الزاهد فى حديث : من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار . قيل كان شيخ يحدث فى جماعة ، فدخل رجل حسن الوجه فقال للشيخ فى أثناء حديثه : من كثرت .. إلخ فغلط ثابت إلى أنه حديث ورواه .

والواضعون للحديث أصناف وأعظمهم ضرراً من انتسب إلى الزهد ، فوضع احتساباً ، ووضعت الزنادقة جملا ، ثم نهضت جهابذة الحديث بكشف عوارها ، ومحوها والحمد لله ، فذهبت الكرامية المبتدعة إلى جواز وضع الحديث فى الترغيب والترهيب ، ومن ذلك أحاديث : صلوات الأيام والليالى فى رمضان ، وضعها بعض البغداديين لما رأى الناس فى رمضان بلا شغل ، إذ كانوا يتركون القراءة للعلم والإقراء ، ومع العلم بذلك لا يكاد

يتركها تارك والحمد لله، طمعاً فى الثواب ، وكذا ثواب سور القرآن كلها سورة سورة ، وإنما صح عنه ﷺ بعضها وهو قليل روى أنه قيل لأبى عصمة نوح بن أبى مريم : من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس فى فضائل القرآن سورة سورة ؟ فقال : إنى رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن ، راشتغلوا بفقه أبى حنيفة ومغازى محمد بن إسحاق ، فوضعت هذه الأحاديث حسبة .ومع العلم بوضعها يذكرها المفسرون ترغيباً ،قال السيد الشريف : قد أخطأوا فى إيداعها فى تفاسيرهم اهـ . وقد لا يعلم مفسر بوضعها وذكر أن من الموضوع قوله ﷺ : تلك الغرانيق العلى ، وإن شفاعتهن لترتجى . وذكر الخطابى أن حديث : إذا روى عنى حديث فاعرضوه على كتاب الله .. إلخ ، وضعته الزنادقة بدليل قوله ﷺ : « إنى قد أوتيت الكتاب وما يعدله » وروى أوتيت الكتاب ومثله معه ، قلت : وجه الدفع فهم رد كل حديث ، ليس معناه فى القرآن ، وهذا خطأ ، فليس المعنى ذلك بل المراد ما ناقض القرآن يرد ، وأخطأ فى دعوى وضعه كما يأتى فى باب التوحيد ، وقد بالغ العلماء فى دعوى الوضع حتى أدخلوا فيه أحاديث لم توضع ، بل ضعفت ، وإنما الواجب التأنق مع التأنى ، والحوطة كما أن انتفى الاضطراب عن حديث من روايتين مختلفتين على حد ما مر ، إن ترجحت إحداهما على الأخرى بوجه فلا نسمى الحديث حينئذ مضطرباً ، ووجه محاولة الزنادقة ذلك إبطال السنة ، وذلك كفر .

والمقلوب: نحوحديث مشهور عن سالم أبدل بواحد من الرواة نظيره فى الطبقة كنافع ليرغب فيه لقرابته ، أو قلب سند لمتن آخر مروى بسند آخر لقصد امتحان حفظ المحدث أو غير ذلك ، كالغلط ، كما روى أن أهل بغداد قلبوا على البخارى مائة حديث امتحاناً له فردها لهم على وجوهها ، قال فى الإرشاد : قال أحمد بن عدى الحافظ : سمعت عدة من المشايخ يحكون أن البخارى قدم بغداد ، فاجتمع أصحاب الحديث ، وعمدوا إلى مائة حديث ،

فقلبوا متونها وأسانيدها ، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر ، وإسناد هذا المتن لمتن آخر ، ودفعوا الكل واحد عشرة أحاديث ليلقوها على البخارى فى المجلس امتحاناً ، فاجتمع الناس من الغرباء من أهل خراسان وغيرهم من البغداديين ، ولما اطمأن المجلس بأهله ، انتدب أحدهم فقام فسأله عن حديث من تلك العشرة ، فقال : لا أعرفه ، وزاد حتى تمت العشرة ، وفى كل ذلك يقول لا أعرفه ، وكذا سائرهم حتى تمت المائة ، فكان الفقهاء يلتفتون بعض إلى بعض ، ويقولون : الرجل فهم ، ومعنى قوله : لا أعرفه أنه باطل وإنما أعرفه بوجه آخر صحيح ، أعنى غير فاسد ، ومن كان لا يدرى قضى عليه بالعجز ، ولما علم أنهم فرغوا التفت إلى الأول فقال : أما حديثك الأول فقلت كذا وصوابه كذا ، وحديثك الثانى كذا وصوابه كذا ، حتى تمت العشرة ، وكذا مع غيره حتى تمت المائة ، يرد كل متن إلى إسناده ، وكل إسناد إلى متنه ، فأقروا له بالحفظ ، وأذعنوا له بالفضل . قال محمد ابن أبى حاتم : سمعت سليم بن مجاهد يقول : سمعت أبا الأزهر يقول : كان بسمرقند أربعمائة ممن يطلبون الحديث ، فاجتمعوا سبعة أيام وأحبوا مغالطة محمد بن إسماعيل هو البخارى ، فأدخلوا إسناد الشام فى إسناد العراق ، وإسناد العراق فى إسناد الشام ، وإسناد الحرم فى إسناد اليمن ، فما استطاعوا عن ذلك أن يتعلقوا عليه بسقطة فى الإسناد ولا فى المتن .

والمركب : أخص من المقلوب إذ هو المبدل فيه راو آخر ، كسالم بنافع ، أو الذى ركب إسناده لمتن آخر ، أو متنه لإسناد آخر .

والمنقلب : الذى ينقلب بعض لفظه على الراوى ، فيتغير معناه مثل حديث البخارى فى باب : إن رحمة الله قريب من المحسنين ، أعن صالح بن كيسان ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة عنه ﷺ : اختصمت الجنة النار إلى ربهما الحديث . وفيه أنه ينشئ للنار خلقاً ، أصوابه كما رواه فى موضع آخر من طريق عبد الرزاق عن همام عن أبى هريرة عنه ﷺ : « أما الجنة

فينشئ الله لها خلقاً » فسبق لفظ الراوى إلى النار من لفظ الجنة، ولذا جزم ابن القيم بأنه غلط ، ومال إليه البلقينى حيث أنكر هذه الرواية ، واحتج بقوله : (ولا يظلم ربك أحداً) ، وكذا قال فى السؤالات إن الله عز وعلا يمن بالرحمة ولا يظلم بالعذاب ، إلا أن المفهوم الظاهر أنه عز وعلا ينشئ لها خلقاً لا يتألمون بها ، ولله أن يفعل ما شاء .

والمدبج : — بالموحدة والجيم — ما رواه المتقاربان فى السن القرينان، أحدهما عن الآخر مع تقارن الإسناد كرواية أبى هريرة عن عائشة ، أو عائشة عن أبى هريرة ، وكالزهرى عن عمر بن عبد العزيز ، وعمر ابن عبد العزيز عن الزهرى ، وكذا من دونهما .

والمصحف : هو الذى يغير بنقط الحروف أو حركاتها أو سكناتها ، كحديث جابر بن عبد الله : رمى أبى يوم الأحزاب على أكحله . صحفه غندر فقال أبى بالإضافة ، وإنما هو أبى بن كعب ، وأبو جابر استشهد قبل ذلك فى أحد ، كذا قيل على أن أحداً قبل الأحزاب ، وكحديث شعبة عن العوام ابن مراجم — بالراء والجيم — صحفه يحيى بن معين فقال : مزاحم بالزاى والحاء المهملة ، وكقوله ﷺ : « من صام رمضان واتبعه ستاً من شوال »، صحفه أبو بكر الصوفى شيئاً فى الشين المعجمة .

والناسخ والمنسوخ : يعرف النسخ بنص الشارع ، كقوله ﷺ : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ». رواه بريدة وابن عباس ، ويجزم الصحابى بالتأخير ، كقول جابر بن عبد الله : كان آخر الأمرين من النبى ﷺ : ترك الوضوء مما مسته النار . أو بالتاريخ فإن لم يعرف وأمكن ترجيح أحدهما بوجه من وجوه الترجيح متناً أو إسناداً لكثرة الرواة وصفاتهم تعين المصير إلا ، وأمكن الجمع بينهما جمع ، قال بعض : والمتن إن نافاه متن آخر وأمكن الجمع فلا ينافر ، وإن لم يمكن وقف عن العمل بأحدهما .

والمختلف : أن يوجد حديثان متضادان فى المعنى بحسب الظاهر فيجمع

بما ينفى التضاد كحديث : لا عدوى ولا طيرة مع حديث : لا ينزل ذو عاهة على مصح . أو مع حديث : فر من المجذوم . يجمع بأن المراد لا تعدو بطبعها وتعدو بإذن الله بسبب الخلطة ، وقد تتخلف ، ولو وقعت الخلطة .

والغريب : كحديث الزهرى ممن يجمع حديثه لعدالته عندهم ، وضبطه إذا تفرد عنهم بالحديث رجل ، وإن رواه منهم اثنان أو ثلاثة ، فهو العزيز ، وإن رواه أكثر فهو المشهور ، والإفراد المضافة إلى البلدان ليست من الغريب ، والغريب إما صحيح أو غير صحيح ، والغريب أيضاً إما غريب إسناداً ومتناً وهو ما تفرد برواية متنه واحد أو إسناداً لا متناً كحديث يعرف متنه عن جماعة من الصحابة إذا انفرد بروايته واحد عن صحابى آخر ، ومنه قول الترمذى : هو غريب من هذا الوجه ، ولا يوجد ما هو غريب متناً لا إسناداً إلا إذا اشتهر الحديث الفرد ، فرواه عمن تفرد به جماعة كثيرة فإنه يصير غريباً مشهوراً ، وقالوا فى حديث : « إنما الأعمال بالنيات » إن إسناده متصف بالغرابة فى طريقه الأول ، متصف بالشهرة فى طرفه الآخر ، وقيل العزيز ما تفرد بروايته اثنان أو ثلاثة دون سائر رواة الحافظ المروى عنه .

والمعلل : ولا يقال المعلول ، وقيل جائز لورود لفظ عليل هو الخبر الذى ظاهره السلامة لجمعه شروط الصحة ، وفيه علة خفية فيها غموض تظهر للنقاد أطباء الحديث ، الحاذقين بعلله عند جمع طرق الحديث ، والفحص عنها كمخالفة راوى ذلك الحديث لغيره ، ممن هو أحفظ وأضبط وأكثر عدداً ، وتفرده وعدم المتابعة عليه مع قرائن تنبه على وهمه فى وصل مرسل ، أو رفع موقوف ، أو إدراج حديث فى حديث ، أو لفظ أو جملة ليست من الحديث أدرجها فيه ، أو وهم بإبدال راو ضعيف بثقة ، ويقع فى الإسناد والمتن فى الأول ، كحديث يعلى بن عبيد عن الثورى عن عمرو بن دينار : البيعان بالخيار . صرح النقاد بأن يعلى غلط إنما هو عبد الله بن دينار لا عمرو ابن دينار ، وشذ بذلك عن سائر أصحاب الثورى ، وسبب الاشتباه اتفاقهما فى اسم الأب ، وفى غير واحد من الشيوخ وتقاربهما فى الوفاة ، وأما علة

المتن فحديث مسلم من جهة الأوزاعى ، عن قتادة أنه كتب إليه يخبره عن أنس أنه حدثه أنه قال : صليت خلف النبى ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم لا فى أول قراءة ولا فى آخرها . أى فى أول الفاتحة ولا فى آخرها للسورة بعدها ، فإن هذا عندنا معشر الإباضية والشافعية معلل ، فإن سبعة أو ثمانية خالفوا فى ذلك واتفقوا على أن الرواية : فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين ولم يذكروا الزيادة بعدها ، والمعنى يستفتحون للصلاة بعد الإحرام بهذه السورة المسماة بهذا الاسم (الحمد لله رب العالمين) ، أو المعنية بهذا اللفظ ومنها (بسم الله الرحمن الرحيم) ، والمعنى أنهم يبدءون القراءة بأم القرآن ، ولا يعنون أنه لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، فكان بعض رواته فهم من الاستفتاح نفى البسملة ، فصرح بما فهمه ، وهو مخطئ فى ذلك ويدل لهذا ما صح عن أنس أنه سئل : أكان النبى ﷺ يستفتح بالحمد لله رب العالمين ، أو ببسم الله الرحمن الرحيم ، فقال للسائل : إنك لتسألنى عن شىء ما أحفظه ، وما سألنى عنه أحد قبلك ، على أن قتادة ولد أعمى وكاتبه لم يعرف وهذا أهم فى التعليل ، وهذا من أغمض أنواع علوم الحديث وأدقها ، ولا يقوم به إلا ذو فهم ثاقب ، وحفظ واسع ، ومعرفة تامة بمراتب الرواة ، وملكة قوية بالأسانيد والمتون ، وقد تقصر عبارة المعال عن إقامة الحجة على دعواه ، كالصيرفى فى نقد الدينار والدرهم ، ثم إن ما تقدم يدل أن عمرو بن دينار ، وعبد الله بن دينار ، كل منهما أبوه غير أبى الآخر ، لكن اتفق اسم أبيهما ، وصرح السيد الشريف : بأنهما أخوان أبوهما واحد . وحديث : البيعان بالخيار . متصل صحيح بحسب الظاهر ، إلا أنه معلل ، والمتن صحيح ، وقد يطلق اسم العلة على الكذب والغفلة وسوء الحفظ ونحو ذلك وبعض أطلقه على مخالفة لا تقدح ، كإرسال ما وصله الثقة الضابط ، حتى قال من الصحيح وهو صحيح معلل ، كما قال آخرون : من الصحيح ما هو صحيح شاذ ، ويدخل فى هذا حديث يعلى بن عبيد : البيعان بالخيار .

والمدلس : — بفتح اللام مشددة — ثلاثة :

الأول : أن يسقط اسم شيخه ويرتقى إلى شيخ شيخه ، أو من فوقه فيسند ذلك عنه بلفظ لا يقتضى الاتصال ، بل بلفظ موهم له ، فلا يقال : أخبرنا أو معناها ، بل يقول عن فلان ، أو قال فلان ، موهماً بذلك أنه سمعه ممن رواه عنه ، وإنما يكون تدليساً إذكان المدلس قد عاصر الذى روى عنه أو لقيه ، ولم يسمع منه أو سمعه ، ولم يسمع ذلك الذى دلسه ، أو يوهم من لا يعرف أنه لم يعاصره أنه عاصره أو لا يعرف أنه لم يلقه أنه لقيه ، فلا يقبل ممن عرف بذلك إلا ما صرح فيه بالاتصال ، كسمعت ، وفى صحيحى البخارى ومسلم من حديث أهل هذا القسم المصرح فيه بالسماع كالأعمش ، وقتادة والثورى ، وما فيهما من حديثهم بالعنعنة ونحوها محمول على ثبوت السماع من وجه آخر عند المخرج ، ولم نطلع عليه ، قالوا ذلك تحسيناً للظن بهما .

الثانى : تدليس التسوية بأن يسقط ضعيفاً بين شيخه الثقتين فيستوى الإسناد كله ثقات ، وهو شر التدليس ، وكان بقية بن الوليد أفعل الناس له .

الثالث : تدليس الشيوخ بأن يسمى شيخه الذى سمع منه بغير اسمه المعروف أو ينسبه أو يصفه بما لم يشتهر به تعمية كيلا يعرف ، وهو قيل جائز لقصد تيقظ الطالب ، واختباره ليبحث عن الرواة ، وذكر السيد الشريف : أن المدلس إما بإخفاء فى الإسناد ، وأنه هو أن يروى عمن لقيه أو عاصره ما لم يسمعه منه على سبيل يوهم أنه سمعه منه ، بأن لا يقول حدثنا ، بل يقول قال فلان ، أو عن فلان ، أو نحو ذلك ، وأنه ربما لا يسقط المدلس شيخه ، بل يسقط من بعده رجلا ضعيفاً أو صغير السن كفعل الأعمش والثورى وغيرهما وأن ذلك مكروه جداً ذمه أكثر العلماء ، واختلف فى قبول روايته ، الأصح التفصيل فما رواه بلفظ محتمل لم يبين فيه السماع ، فحكمه حكم المرسل بأنواعه ، وما رواه بلفظ مبين للاتصال ، كسمعت ، وأخبرنا ، وحدثنا ،

وأشباه ذلك ، فهو محتج به ، وإما بإخفاء فى الشيوخ ، وهو أن يروى عن شيخه حديثاً سمعه منه فيسميه أو يكنيه أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف به ، كيلا يعرف ، وأمره أخف لكن فيه تضييع للمروى عنه ، وتوعير بطريق معرفة حاله ، والكراهة بحسب الغرض الحاصل عليه ، مثل أن يكون كثير الرواية عنه فلا يجب الإكثار عن واحد على صورة واحدة ، وقد يحمله عليه كون شيخه الذى غير ما يعرف به غير ثقة أو أصغر منه ، أو غير ذلك .

والمدرج : هو ما أدخل فى الحديث من كلام بعض الرواة ، فيظن أنه من الحديث أو ذكر متنان فيه بإسنادين ، كرواية سعيد بن أبى مريم : لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تنافسوا . أدرج ولا تنافسوا من متن آخر ، أو عند الراوى طرق من متن واحد بسند شيخ ، وهو غير سند المتن فيرويه عنه بسند واحد ، فيصير الإسنادان إسناداً واحداً ، أو يسمع حديثاً واحداً من جماعة مختلفين فى سنده أو متنه ، فيدرج روايتهم على الاتفاق ، ولا يذكر الاختلاف ، وتعمد كل واحد من الثلاثة حرام ، ومن ذلك أن يسوق الإسناد فيعرض له عارض فيقول كلاماً من قبل نفسه ، فيظن بعض من سمعه أن ذلك الكلام من متن الحديث فيرويه كذلك .

والإدراج : يكون أولا ووسطاً وآخراً وهو الأكثر ، ومنه حديث ابن مسعود أنه ﷺ علمه التشهد فى الصلاة فقال التحيات لله .. إلخ أدرج فيه أبو خيثمة زهير بن معاوية أحد رواته ، عن الحسن بن الحر هنا كلاماً لابن مسعود وهو فإذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك إن شئت أن تقوم فقم ، وإن شئت أن تقعد فاقعد ومثل بعض للإدراج أولا بحديث أبى هريرة : أسبغوا الوضوء ، فإن أبا القاسم ﷺ « قال ويل للأعقاب من النار » . فأسبغوا الوضوء من قول أبى هريرة والباقى مرفوع ، وهو تمثيل لا يصح لأنه فصل بين ما زاد وبين الحديث بقوله : فإن أبا القاسم ﷺ قال .

والمشهور : ما شاع عند أهل الحديث خاصة بأن نقله رواة كثيرون ،

فما روى أن رسول الله ﷺ قنت شهراً يدعو على جماعة ، أو اشتهر عندهم وعند غيرهم نحو : «إنما الأعمال بالنيات» ، أو عند غيرهم خاصة نحو قوله ﷺ : « للسائل حق ولو جاء على فرس ، ويوم نحركم يوم صومكم يلوران فى الأسواق » ولا أصل لهما فى الاعتبار ، وذكر بعض أن المشهور هو أول أقسام الأحاد ، وأنه هو ماله طرق محصورة بأكثر من اثنين كحديث : « إنما الأعمال بالنيات» ، لكن إنما طرأت له الشهرة من عند يحيى بن سعيد والربيع بن حبيب ، وأول إسناده فرد وهو ملحق بالمتواتر عندهم ، لأنه يفيد العلم النظرى .

والعالى خمسة : المطلق وهو القرب من رسول الله ﷺ بعدد قليل بالنسبة إلى سند آخر ، يرد بذلك الحديث بعينه بعدد كثير ، أو بالنسبة لمطلق الأسانيد ، والقربة من إمام من أئمة ذى صفة عالية كالحفظ والضبط ، كالربيع بن حبيب ، وأبى عبيدة مسلم منا ، وكمالك والشافعى من غيرنا ، والقرب بالنسبة لرواية أصحاب كتب الحديث المعتبرة كالقرب من مسند الربيع ، ومسند البخارى ومسلم والعلو بتقدم وفاة الراوى سواء أكان سماعه مع متأخر الوفاة فى آن واحد أو قبله أو العلو بتقدم السماع ، فمن تقدم سماعه من شيخ أعلى ممن سمع من ذلك الشيخ نفسه بعده .

والنازل : كالعالى بالنسبة إلى ضد الأقسام العالية .

والمسلسل : ما ورد بحالة واحدة فى الرواة أو الرواية ، وأصحها قراءة سورة الصف ، اتصل إلى رسول الله ﷺ أو انقطع دونه ، وهو ما تتابع فيه رجال الإسناد على حالة واحدة ، أما فى الراوى قولا نحو سمعت فلانا يقول سمعت فلانا يقول إلى المنتهى أو أخبرنا فلان أخبرنا فلان إلى المنتهى ، أو حدثنا فلان حدثنا فلان إلى المنتهى ، وأخبرنا فلان والله ، خبرنا فلان والله ، إلى المنتهى أو فعلا ، كحديث التشبيك باليد ، أو قولا وفعلا كما فى حديث : « اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » وفى رواية أبى داود وأحمد

والنسائى قال الراوى : أخذ رسول الله ﷺ بيدى فقال : إنى لأحبك فقل اللهم أعنى .. إلخ . ومن ذلك ما ذكره مسلم عن أبى العالية بسنده إليه قال : أخر ابن زياد الصلاة فجاءنى عبد الله بن الصامت فألقيت له كرسياً فجلس عليه ، فذكرت له صنيع ابن زياد ، فعض على شفته فضرب فخذى ، وقال : إنى سألت أبا ذر كما سألتنى ، فضرب فخذى كما ضربت فخذك ، وقال : إنى سألت رسول الله ﷺ كما سألتنى ، وضرب فخذى كما ضربت فخذك وقال : صل الصلاة اوقتها ، فإن أدركتك الصلاة معهم فصل ولا تقل إنى قد صليت ، فلا أصلى ، وأما على صفة كحديث الفقهاء فقيه عن فقيه : المتبايعان بالخيار ما لم يفترقا ، وأما فى الرواية كالمسلسل باتفاق أسماء الرواة وأسماء آبائهم أو كناهم أو أنسابهم أو بلدانهم ، قال النووى : وأنا أروى ثلاثة أحاديث مسلسلة بالدمشقيين والله أعلم :

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

الفصل الثانى

فى الحديث أيضاً

قال رسول الله ﷺ : « نضر الله امرأً سمع مقالتى فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه » ، رواه ابن مسعود رضى الله عنه وفى رواية عنه : « نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » وروى أبو سعيد الخدرى عن النبى ﷺ أنه قال فى حجة الوداع : « نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها فرب حامل فقه ليس بفقيه » .. إلخ وكذا رواه زيد بن ثابت ، ومعاذ بن جبل ، والنعمان بن بشير وجبير بن مطعم ، وأبو الدرداء ، وأبو قرصافة وغيرهم من الصحابة .

ومعنى نضر بالتشديد حسن فى الدنيا والآخرة ، وفيه إشارة إلى ما جاء فى بعض الآثار : أن المصلين على النبى ﷺ تحسن وجوههم ، فإن حامل الحديث يصلى على النبى ﷺ ، وإلى قوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة) ، وذلك التنضير فى الدنيا والآخرة جزاء وفاق لهم على السعى فى نضارة العلم وتجديد السنة ، فإن من حفظ ما سمع وأداه بلا تغيير كأنه جعل المعنى غضاً طرياً ، وذلك فى الصحابة ، ويحمل غيرهم عليهم ، لأنه قال : سمع منا ، وما ليس فيه منا يحمل على ما فيه ، وأولى من هذا أن يعمم يجعل منا حالا من شيئاً ، لا متعلقاً بسمع ، فعم الصحابة وغيرهم ، ومعنى العمل إلى من هو أفقه ، أن يكون المحمول إليه أشد حافظة على الحديث والعمل به من حامله إليه ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال رسول الله ﷺ

« اللهم ارحم خلفائى » ، قلنا : يا رسول الله من خلفاءك ؟ قال : « الذين يروون أحاديثى ويعلمونها الناس » وقال رسول الله ﷺ : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له ينفون عنه تحريف القالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » ، رواه أسامة بن زيد ، وعلى وابن عمر ، وعبد الله بن عمرو ابن العاص ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وجابر بن سمرة ، ومعاذ وأبو هريرة وغيرهم .

ومعنى الحديث : يوجد فى كل عصر فلا يضيع علم الحديث وإن حمله فاسق ، فكأنه لم يحمله إذا لم يعمل به ، كما قال الخطيب القزوينى والسعد التفتزانى ، وهو من المالكية مثل ذلك ، وليس فى الحديث أنه لا يحمله إلا العدول ، ثم إن الفاسق بمجرد حمله وقراءته ناف للتحريف والانتحال والتأويل ، مع وجود قائم عدل بذلك أيضاً ، وقد يقال : المراد بالنفى ليس مجرد قراءته وإظهاره ، بل الأمر والنهى سعياً فى إقامته ، وإن صدر هذا من فاسق ، فليس فى الحديث ما ينافيه ، بل جاء الحديث : « أن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر » وروى عن على وعبد الله بن مسعود ومعاذ وأبى الدرداء ، وابن عمر ، وابن عباس وأنس وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى ، وعبد الله ابن عمرو بن العاص ، وأبى أمامة ، وجابر بن سمرة ، وبريدة وسلمان الفارسى عنه ﷺ : « من حفظ على أمتى أربعين حديثاً من دينها بعثه الله تعالى يوم القيامة فى زمرة الفقهاء والعلماء » وفى رواية : « بعثه الله فقيهاً عالماً » وفى رواية أبى الدرداء : « كنت له يوم القيامة شافعاً شهيداً » وفى رواية ابن مسعود : « قيل له ادخل من أى أبواب الجنة شئت » ، وفى رواية ابن عمر : « كتب فى زمرة العلماء وحشر فى زمرة الشهداء » ، ولعل المراد بتخالف الروايات تخالف المراتب إلا شفيعاً وشهيداً ، وأنه يدخل من أى باب شاء فيأتيان فى الجميع ، ولعل حكمة الأربعين ما أشار إليه بشر الحافى بقوله : يا أهل الحديث اعملوا من كل أربعين حديثاً بحديث ،

كما قال ﷺ : « أدوا أربع عشر اموالكم من كل أربعين درهما درهم » أى بشروط باوغ دراهمه مائتى درهم ، فإن الأربعين أقل عدد له ربع عشر صحيح ، فعادل حديث الزكاة على تطهير ربع العشر الباقى كذلك ، وعنه ﷺ : « إنكم فى زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ثم يأتى زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا » يعنى قدروا فى زمانه ﷺ لكثرة أعوان الخير ، وإذا كثر الأشرار وكان الأمر بأيديهم لا بأيدى الأخيار سقط عنهم تسعة أعشار ما أمروا به لو قدروا ، وإنما سقطت عنهم لعدم قدرتهم ؛ واتفق الحفاظ على أن الحديث برواياته وكثرة طرقه ضعيف ، إذ لا يخلو طريق منها أن يكون فيها مجهولا أو معروفاً بالضعيف ، ولما أخرجه ابن عبد البر من حديث مالك . قال : هذا غير محفوظ ولا معروف عنه ، ومن رواه عنه فقد أخطأ عليه ، وقال فى كتاب العلم : إسناده ضعيف ، وقال ابن السكن فى بعض رواة بعض طرقه إنه منكر الحديث . قال القطنى أعنى الذى يقال له الدارقطنى كل طرقه ضعاف ، قال البيهقى : أسانيده كلها ضعيفة ، وابن عساكر فيها كلها مقال . قال السلفى : إنه روى من طرق يتقوى بها ، وركنوا إليها وعرفوا صحتها ، وعولوا عليها ، لأنه معترض ، وأجاب المنذرى بأنه يمكن أن يكون سلك فى ذلك مسلك من رأى أن الأحاديث الضعيفة إذا انضم بعضها إلى بعض حدثت لها قوة ، وإلا ابن الجوزى فذكره فى الموضوعات ، وهو تساهل منه ، والصواب أنه ضعيف لا موضوع ، ولئن سلمنا عدم وضعه لنقولن إنه شديد الضعف ، وما اشتد ضعفه لا يعمل به ولو فى الترغيب والترهيب والفضائل ، كما قاله السبكى وغيره ، وكما لا يعمل بالموضوع فكيف عمل به أئمة فتخرجوا الأربعينات اعتماداً عليه ؟ ويجاب بأنه لا نسلم أنه شديد الضعف ، لأنه الذى لا يخلو طريق من طرقه عن كذاب أو متهم بالكذب ، وليس هذا الحديث كذلك ، واتفقوا على جواز العلم بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال ، لأنه لا يترتب عليها تحليل أو تحريم أو تضييع حق الغير ، وفى حديث ضعيف عنه صلى الله عليه وسلم : « من بلغه

عنى ثواب عمل فعمله حصل له أجره وإن لم أكن قلته » ، واعترض بعض بأن الفضائل تتلقى من الشرع ، فإثباتها بالحديث الضعيف اختراع عبادة وشرع فى الدين بما لم يأذن به الله ، رد هذا الاعتراض أن الإجماع لكونه قطعياً تارة وظنياً ظناً قوياً أخرى لا يرد بمثل ذلك ، لو لم يكن عنه جواب ، فكيف وقد اتضح الجواب بأنه ليس من باب الاختراع والشرع المذكورين ، وإنما هو ابتغاء فضيلة ورجاءها بأمارة ضعيفة من غير ترتب مفسدة ، ولئن سلمنا ذلك لنقولن العمدة فى الأربعينات هى ما ورد من الأحاديث فى إحياء الحديث ، مثل قوله ﷺ : « نضر الله امرأ » .. الحديث ، وقوله ﷺ : « ليبلغ الشاهد منكم الغائب » ، وقوله ﷺ : « بلغوا عنى ولو آية » أى فكيف بحديث ، وذلك أن القرآن والحمد لله أكثر شهادة وحفظاً فى زمانه ﷺ عما بعده ، فبالغ بالآية والله أعلم .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، ولا ملجأ من الله إلا إليه .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أربعون حديثاً فى توحيد الله عز وجل

كان رسول الله ﷺ يقول : « من مات على دين عيسى عليه السلام فهو على خير — أى قبل بعثتى — ومن مات قبل أن يسمع بى فهو على خير — أى بعد بعثتى — وهو على دين لم يبلغه نسخه ومن سمع فى اليوم ولم يؤمن فقد هلك » ، رواه أبو هريرة .

وهذا كما قال سعيد بن جبير : بلغنى أن رسول الله ﷺ قال : « لا يسمع بى أحد من هذه الأمة لا يهودى ولا نصرانى ثم لا يؤمن بما أرسلت به إلا دخل النار » وكان يقول : كنت لا أسمع عن النبى ﷺ شيئاً إلا وجدت تصديقه فى القرآن العظيم فجعلت أقول أين مصداقه ؟ حتى أتيت إلى هذه الآية (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) إلى قوله : (فالنار موعده) ، فعلمت أن المراد بالأحزاب الملل كلها ، والمراد فى الحديث : لا يهودى ولا نصرانى ولا غيرهما ، وفى ذلك من كلام سعيد إشارة إلى صحة حديث : « إذا روى عنى حديث فاعرضوه على كتاب الله » ، فإنه ليس موضوعاً كما قيل ، فإنه جاء بسند صحيح رجاله ثقات ، إلا أنه من مرسل ابن عباس ، ومرسله كموصول الربيع عن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس ، عن النبى ﷺ : « أنكم ستختلفون من بعدى فما جاءكم عنى فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فعنى وما خالفه فليس عنى » ، فلا بأس أيضا بما روى عنه ﷺ : « ألا إن رحى الإسلام دائرة » فقيل : كيف نصنع يا رسول الله ؟ فقال : « اعرضوا حديثى على القرآن فما وافقه فهو منى وأنا قلته » ، ولا بأس بما روى : « إذا سمعتم الحديث عنى تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم ، وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به وإذا سمعتم الحديث عنى تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم وأبشاركم وترون أنه بعيد منكم فأنا أبعدكم منه » ، والخطاب لمن تحقق عماه ، فهو الذى يظهر له صدق المحدث أو كذبه ، ثم إن العرض على كتاب الله بعد تقرر الناسخ

والمنسوخ والمخصص والتخصيص فلا يشكل ما خالف من الحديث القرآن كحديث : « لا وصية لوارث » وعرضنا قول من قال بوضع ذلك الحديث على القرآن فوجدناه مخالفاً وكذا عرضنا حديث الخروج من النار فوجدناه مخالفاً إلا أنهم يقولون الموحد مخصص من عموم آية الخلود فيها فيبقى البحث فى صحة أحاديث التخصيص والخلود مخبر به إلا أنه فى العموم والنسخ لا يدخل الأخبار .

قال رسول الله ﷺ : « من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله دخل الجنة على ما عمل من العمل » ويروى : « من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، والجنة والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل » ، وليس ذكر عيسى شرطاً فى التوحيد إنما أراد التحرز عمن يقول محمد رسول الله إلى غير أهل الكتاب ، وأن عيسى إله أو ابنه ، ومثل ذلك الحديث ما روى عن أبى ذر أن النبى ﷺ قال : « أتانى جبريل عليه السلام فبشرنى أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق ، قلت وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق . قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق ، قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق ، قال فى الرابعة على رغم أنف أبى ذر » قال الترمذى : وقد روى عن الزهرى أنه سئل عن قول النبى ﷺ : « من قال لا إله إلا الله دخل الجنة » فقال : إنما هذا فى أول الإسلام قبل نزول الفرائض والأمر والنهى . قال وهب بن منبه : هذا على شرط التوبة ، قال البخارى : قيل له أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة ، قال : بلى ، ولكن ليس مفتاح إلا وله أسنان ، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك . وعلى هذا يخرج حديث أبى ذر ، وربما حمل قوله ﷺ : « على ما كان من عمل » ، على معنى مع عمل الفرائض ، وهذا التأويل ولو خالف ظاهر

حديث أبي ذر ، ولكنه هو الأنسب لوعيد القرآن والحديث ، وكان كعب الأحبار رضي الله عنه يقول في قوله ﷺ : « من قال لا إله إلا الله دخل الجنة » ، كان ذلك قبل أن تنزل الفرائض ، فلما نزلت لم تنفع لا إله إلا الله بأدائها .

قال رسول الله ﷺ : « الإيمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان » وهذا كما قال الربيع بن حبيب : بلغني عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لعن الله المرجئة على لسان سبعين نبياً قبلي » ، قيل : وما المرجئة يا رسول الله ؟ قال : « الذين يقولون الإيمان قول بلا عمل » .

قال رسول الله ﷺ : « الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان » وفيه روايات ذكرتهن في : إزالة الأعراض عن آل إباض وعددتها فيه ، والآن أعدها على ما ذكره النسفي في شرح تفسير ابن الأثير ، والشيخ محمد حقي الحنفي بحساب تسع وسبعين : لا إله إلا الله ، والله أكبر وسبحان الله ، والحمد لله والتحميد ، والتجريد والتفريد ، والتوبة والإنابة ، والنظافة والطهارة ، والصلاة والزكاة ، والصيام والقيام ، والاعتكاف ، والحج والعمرة ، والقربان والصدقة ، والغزو والعتق ، وقراءة القرآن ، وملازمة الإحسان ، ومجانبة العصيان ، وترك الطغيان ، وهجر العدوان ، وتقوى الجنان ، وحفظ اللسان ، والثناء والدعاء ، والخوف والرجاء ، والحياة والصدق والصفاء ، والنصح والوفاء ، والندم والبكاء ، والإخلاص والذكاء ، والحلم والسخاء ، والشكر في العطية ، والصبر في البلية ، والرضا في القضية ، والاستعداد للمنية ، واتباع السنة ، وموافقة الصحابة ، وتعظيم أهل الشيبة ، والعطف على صغار البرية ، والاقتداء بعمل الأئمة ، والشفقة على العامة ، واحترام الخاصة ، وتعظيم من تبع السنة ، وأداء الأمانة ، وإظهار الصيانة ، والإطعام والإنعام ، وبر الأيتام ، وصلة الأرحام ، وإفشاء السلام ، وصدق الاستسلام ، وتحقيق الاستعصام ، والزهد في الدنيا ،

والرغبة فى العقبى ، والموافقة للمولى ، ومخالفة الهوى ، والحذر من لظى ، وطلب جنة المأوى ، وبث الكرم ، وحفظ الحرم ، والإحسان إلى الخدم ، وطلب التوفيق ، وحفظ التحقيق ، ومراعاة الجار والرفيق ، وحسن الملكة فى الرقيق ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق .

قال رسول الله ﷺ : « أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً مخلصاً من قلبه » أى خالصاً بها عن الشرك ، مخلصاً لأعماله عن الشيطان وغيره ، إلى الله تركاً وفعلا ، والإخلاص يستتبع التقوى والعمل والمعنى هو سعيد الناس ، أو هو أسعد من كل مؤمن سعيد من سائر الأمم ، كان ﷺ يقول : « لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع : يشهد أن لا إله إلا الله وأنى محمد رسول الله بعثنى بالحق ، ويؤمن بالموت ويؤمن بالبعث بعد الموت ، ويؤمن بالقدر » أراد أن إنكار البعث أو القدر ينافى الإيمان ، وإلا فمن لم يعلم ودهل عنهما ولم ينكرهما هو مؤمن حتى تقوم عليه الحجة ، لأنه كثيراً ما يكتفى لكتابه إلى الآفاق بأنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

قال الربيع : قال أبو عبيدة عن جابر بن زيد : أتى رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : « يا رسول الله إن جارية لى ترعى غنماً فجئتها وقد فقدت شاة من الغنم ، فسألتها فقالت : أكلها الذئب فأسفت فضجرت حتى لطمت وجهها وعلى رقبة أفأعتقها ؟ فقال : « إن هى ما جاءت فأت بها » فأتى بها الرجل فقال لها رسول الله ﷺ : « من ربك ؟ » ، قالت : الله ربى . فقال : « ومن نبيك ؟ » قالت : أنت محمد رسول الله . فقال رسول الله ﷺ للرجل : « اعتقها فإنها مؤمنة » وفى رواية من طريق آخر : جاءت جارية سوداء إلى رسول الله ﷺ أراد أهلها عتقها فشكوا فى إسلامها واختلفوا فى حالها فقال لها رسول الله ﷺ : « من ربك ؟ قالت : الله . قال : من أنا ؟ قالت : رسول الله . قال : اعتقوها فإنها مؤمنة » وذلك لأن العتق للكفارة كما فى رواية الربيع فذلك حجة أن الكفارة مطلقاً لا يجزى فيها عتق الرقبة الكافرة .

قال الربيع : قال أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس : خرج النبي ﷺ ذات يوم إلى المسجد فوجد أصحابه عزين يتذاكرون فنون العلم فأول حلقة وقف عليها وجدهم يقرءون القرآن ، فجلس إليهم فقال : « بهذا أرسلني ربي » ، ثم قام إلى الثانية فوجدهم يتكلمون في الحلال والحرام فجلس إليهم ولم يقل شيئاً ، ثم قام إلى الثالثة فوجدهم يذكرون توحيد الله عز وجل ، فجلس إليهم كثيراً فقال : « بهذا أمرني ربي » . قال جابر لأن التوحيد معرفة الله عز وجل ، ونفي الأشباه ، والأمثال عنه ، ومن لا يعرف توحيد الله عز وجل فليس بمؤمن .

قال جابر بن زيد : أخبرني محمد بن يعلى عن سليمان العامري ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : « لا تتفكروا في الله فإن التفكر في خلقه شاغل فإنه لا تدركه فكرة متفكر إلا بتصديقه » ، ثم قال رسول الله ﷺ : « إن قوماً من الأمم السابقة أتوا نبياً لهم ليعنتوه فسكت عنهم انتظار أمر الله فنزلت عليهم صاعقة فأحرقتهم » ومثل هذا ما رواه عن أبي أمية من أئمة الكوفة أن النبي ﷺ خرج على أصحابه وهم يتذاكرون ، فلما رأوا النبي ﷺ سكتوا فقال : « ما كنتم تقولون ؟ » فقالوا : نتفكر في الشمس وفي مجراها ، قال : « كذلك فافعلوا تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق » ، وزاد فيه الحسن : « إن الله لا تناله الفكرة » .

قال الربيع : قال أبو عبيدة : بلغني عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق فإنه فتنة كل أمة بعد نبيها تفكيرها في الخالق ، وكذلك فتنة أمتي بعدي » ، ومثل ذلك ما روى الربيع عن أبي عبيدة بلاغاً عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس موقوفاً عليه من حديث : « إذا تفكروا في الخالق شبهوه بالمخلوق ، وأنه لا فتنة أضر من ذلك فاعتصموا منها بالقرآن ، فإنا فيه النور

من الظلمة ، والبيان من الشبهة ، والفتنة والنجاة من كل هلكة ، وفيه الهدى من الضلال » وكما روى الربيع بلاغاً عن الضحاك أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر ذات ليلة برجل وهو مستقبل للقبلة ، فقال : ما تخلفك هذه الساعة ؟ قال : صليت يا أمير المؤمنين العشاء ، وصليت ما قضى لى فجلست أتفكر فى الله ، فعلاه بدرة فقال : ثكلتك أمك ، أفى الله أمرت بالتفكر أم فى خلقه ثم تلا عمر : (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب) .

قال جابر بن زيد ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : سألت اليهود رسول الله ﷺ عن صفة الله فسكت قليلا رجاء أن ينزل عليهم عذابه ، ونزل جبريل عليه السلام بسورة الإخلاص : بسم الله الرحمن الرحيم : (قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد) ، وقال ﷺ : « تفكروا فى الخلق ولا تفكروا فى الخالق فإنه لا يدرك إلا بتصديقه » أى لا يعرف بشىء غير التصديق ، وتفسير هذا الحديث المذكور عن سعيد فى رواية جابر بن زيد ، عن ابن عباس أن رجلا من بنى عامر بن ربيعة يقال له أربد ، جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد أخبرنى من أى شىء ربك أمن ذهب أو فضة أو من نحاس أو من حديد ؟ والنبى ﷺ يقول : سبحان الله إذ جاءت رعدة وبرقة فأرعدت وأبرقت ، ثم جاءت صاعقة حتى وقعت بحد رأسه فوقع ميتاً قال الله عز وجل : (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال) يعنى شديد العقاب ، وقيل نزلت على أربد بعد ما خرج من النبى ﷺ إذ لم يقدر أن يقتله خداعاً ، وذكرت ما يتعلق بالآية فى التفسير والله أعلم .

قال البشرى المرسى عن محمد بن يعلى ، قال : أخبرنا الحسن بن دينار ، عن خصيب بن جحدر ، عن إسحاق بن عبد الله أن الحارث بن نوفل قال : قلت لابن عباس : سمعت أبا هريرة يقول : « خلق الله آدم على صورته

وهو ستون ذراعاً » وهذا موقوف . قال ابن عباس : صدق أبو هريرة خلق الله آدم على صورته التى فى علمه أنه يخلقه عليها ، لم يحوله منها إلى غيره ، فالهاء لآدم . قال بشر : ومعنى آخر خلق الله آدم على صورته التى كان فى علم الله أن يخلقه عليها بالغاً لم ينقله من نطفة إلى علقة ، وهكذا ولا من صغر صنم إلى كبره ، فالهاء أيضاً لآدم ، ووجه آخر أن المعنى على صورة الله بمعنى على الصورة التى هى ملك الله كقولك : روح الله ، وبيت الله ، وكرسى الله ، وعرش الله ، وزعم بعض أن الهاء عائدة إلى عبد ضربه مولاه وهو حسن الصورة ، نهاه رسول الله ﷺ عن ضربه ، وعلله بأن الله جل وعلا خلق آدم على صورة ذلك العبد ، وروى أن رجلا حدث جابراً عن الحسن أن الله خلق آدم على صورته ، فذكر جابر ذلك للحسن ، فحلف أنى ما قلته ولا كان من رأيى ، قال جابر : لعل شيطاناً تخيل له على صورتك . قالوا : إن الشيطان يتخيل بصورة الفقهاء من التابعين والصحابة للناس ليضلهم كما تخيل للمشركين بصورة سراقة بن جشعم يوم بدر ، وقال : (لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم) ، ومر أن ذلك من الأحاديث المنكرات ، وإن قاله رسول الله ﷺ ، فتأويله ما سبق ، وقد قيل إنه كلام من اليهود شبهوا الله فيه .

قال الربيع : أخبرنا أبانا ، قال : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، عن الحارث المهدانى ، بلغ علياً أن قوماً من أهل عسكره شبهوا الله وأفرطوا ، فخطب على الناس فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا أيها الناس اتقوا هذه العارقة ، قالوا : يا أمير المؤمنين : وما العارقة . قال : الذين يشبهون الله بأنفسهم . قالوا : وكيف يشبهون الله بأنفسهم ؟ قال : (يضاهئون بذلك قول الذين كفروا من قبل) إذ قالوا خلق الله آدم على صورته سبحانه وتعالى عما يشركون ، بل هو الله الواحد الذى ليس كمثله شىء ، استخلص بالوحدانية الجبروت ، وإمضاء المشيئة والإرادة والملك والقدرة والعلم بما هو كائن ،

لا منازع له فى شىء ولا كفو يعادله ، ولا ضد ينازعه ، ولا سمى له يشبهه ، ولا مثل له يشاكله ، ولا تبدو له الأمور ، ولا تجزئ عليه الأحوال ، ولا تنزل به الأحداث ، وهو يجزئ الأحوال ، ينزل الأحداث على المخلوقين ولا يبلغ الواصفون كنه حقيقته ، ولا يخطر على القلوب مبلغ جبروته ، لأنه ليس له فى الخلق شبيه ، ولا له فى الأشياء نظير ، لا تدركه العلماء بألبابها ولا أهل التدبير بتفكير تدبير إلا بالتحقيق إيماناً بالغيب ، لأنه لا يوصف بشىء من صفات المخلوقين ، وهو الواحد الذى لا كفو له ، وأن ما تدعون من دونه هو الباطل ، وأن الله هو العلى الكبير ، وهذا هو الحق ، وزعمت الجهمية ومن قال بقولهم من الروافض : أنه تبدو له البدوات ، وأنه لا يعلم شيئاً حتى يكون ، وذلك كفر ونفى للقدر .

قال الربيع : بلغنا عن أبان بن عياش ، عن أنس بن مالك ، خرج النبى ﷺ على قوم جلوس فقال : « ما أجلسكم ؟ » فقالوا : نتفكر فى الله . فقال ﷺ : « لا تتفكروا فى الله ، فإنه لا مثل له ولا شبيه ، ولا نظير ، فلا تضربوا لله الأمثال ، ولا تصفوه بالزوال ، فإنه بكل مكان ، وتفكروا فى خلقه ، ولأخبرنكم ببعض خلقه ، إن ملكاً من الملائكة له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ، قد خرجت رجلاه من الأرض السفلى ، ورأسه فى السماء السابعة » .

قال الربيع : بلغنى عن أبى مسعود عن عثمان بن عبد الرحمن المدنى ، عن أبى إسحاق ، كان على بن أبى طالب يقول فى تمجيد الله عز وجل : الحى القيوم ، الواحد الدائم ، فكاك المقادم ، ورزاق البهائم ، القائم بغير منصبة ، الدائم بغير غاية ، الخالق بغير كلفة ، فاعترف العباد الذى بالجحود لا يصفه ، ولا بما يوجد فى الخلق يتوهمه ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار .

قال الربيع : أخبرنى محمد بن على الكوفى عن أبى بكر الهندى ، عن

سعيد بن جبير ، لما رأى ابن الأزرق أنه لا يسأل ابن عباس عن شيء إلا أجاب فيه قال : ما أجرأك يا ابن عباس ؟ قال : ما ذاك يا ابن الأزرق ؟ قال : أراك لا تسأل عن شيء إلا أجبته ! قال : ويلك ! هو علم عندى أخبره عمن كتم علماً عنده ، ورجل تكلم بما لا يعلم . فقال : كل ما تقول به تعلمه ؟ قال : نعم ، إنا أهل بيت أوتينا الحكمة . قال نافع : أسألك عن الذى تعبد كيف هو ؟ فسكت عنه ابن عباس استعظاماً لما قال ، ثم قال له : أخبرك أن الله هو الواحد بغير تشبيه ، الدائم بغير غاية ، المعروف بغير تجديد ، الباقى بغير نظير ، عزيز قدير لم يزل ولا يزال ، وجلت القلوب لمهابته ، وذهلت الأرباب لعزته ، وخضعت الرقاب لقدرته ، لا يخطر على القلوب مبلغ كنه عظمته ، ولا تنعقد القلوب على ضمير بلغه ، لا تبلغه العلماء بألبابها ، ولا المتفكرون بتفكيرهم ، فأعلم الخلائق به الذى لا يصفه بصورة ولا بمثل ، فيقع الوهم للخلائق عليه . قال جاء نافع بن الأزرق فقال : يا ابن عباس أخبرنى عن ربك كيف هو ؟ وأين هو ؟ فقال ابن عباس : ثكلتك أمك يابن الأزرق إن الله لا كيف له غير الخالق ، وهو الخالق لكيفيتهم ، وهو بكل أين . يعنى بكل مكان قال : فسكت ابن الأزرق .

قال الربيع : أخبرنا إسماعيل بن يحيى ، قال : حدثنا أبو سنان عن الضحاك قال : جاء يهودى إلى على بن أبى طالب فقال : ياعلى متى كان ربنا؟ فقال على : إنما يقال متى كان لشيء لم يكن ، فكان وهو كائن بلا كينونة ، كائن بلا كيف ولم يزل بلا كيف ، ليس له قبل وهو قبل القبل بلا غاية ، ولا منتهى غاية ، ولا غاية تنتهى إليها غايته ، انقطعت الغايات عنده ، وهو غاية الغايات .

قال الربيع : أخبرنا أبو قبيصة عن عبد الغفار الواسطى ، عن عطاء أن علياً مر بقصاب يقول : لا والذى احتجب بسبع سموات لا أزيدك شيئاً ، فضرب على بيده على كتفه فقال : ايا لحام إن الله لم يحتجب بخلقه ، ولكن

حجب خلقه عنه ، فقال : أكفر عن يميني . فقال : لا لأنك إنما حلفت بغير الله . والقصاب الجزار ، واللحام بائع اللحم ، نستفيد من كلام على أنه من حلف بالله وأخطأ فى وصفه عنه يمينه أنه لا يحنث، ولو قصد الله ، لأن المحتجب بمخلوق كالسموات لا يكون إلها ، ومن حلف بغير الله وحنث فلا كفارة عليه .

قال الربيع : أخبرنا أبو قبيصة عن عمير ، عن محمد بن يعلى ، عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أن نجدة الحرورى أتاه فقال : يا ابن عباس كيف معرفتك بربك ، فإن من قبلنا قد اختلفوا علينا ؟ فقال ابن عباس : أعرفه بما عرف به نفسه من غير رؤية ، وأصفه بما وصف نفسه من غير شبه صورة لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس ، معروف بغير تشبيه ، متدان فى بعده لا بنظير ، لا تتوهم ديمومته ، ولا يمثل بخلقه ، ولا يجور فى قضيته ، فالخلق إلى ما علم منقادون ، وعلى ما سطر فى المكنون من كتابه ماضون ، ولا يعلمون بخلاف ما منهم علم ، ولا إلى غيره يردون وهو قريب غير ملتزق ، بعيد غير منفصل ، يحقق ولا يمثل ، يوحد ولا يبعض ، يعرف بالآيات ، ويثبت بالعلامات ، قال : فقام نجدة معجماً مخصوماً متعجباً مما جاء به ابن عباس رضى الله عنه .

قال الربيع : قال أبو عبيدة او قال حدثنى أبو عبيدة أو نحو ذلك ، وكذا فى مثل هذا إلا أن قوله فى أول الصحيح ، حدثنى أبو عبيدة يرجح تقدير حدثنى عن جابر بن زيد ، قال : بلغنى عن رسول الله ﷺ أنه صلى صلاة الصبح بالحديبية فى إثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف من صلاته أقبل على الناس فقال : « هل تدرون ما قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : قال أصبح من عبادى مؤمن وكافر ، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى وكافر بالكوكب ، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى ومؤمن بالكوكب » ورواه مسلم مذكوراً

لصحابى ، وأثر السماء أثر السحاب والنوء بفتح النون وإسكان الواو بعده همزة سقوط النجم ، وكذا عبارة عن النجم ، وأقوى أنواء النجوم نوء الثريا ، ومعنى سقوط النجم غروبه ، وإذا سقط طلع آخر من المشرق لم قبل يطلع ، أعنى لم يكن يرى قبل إلا بعد مدة ، وكل النجوم كذلك إلا أن المراد هنا المنازل ، والواضح أن ذلك سقوط النجم فى الفجر ، وطلوع آخر ، لأن العرب تنسب نزول الغيث إلى بعض ، فمن يقل نزل المطر بمجرد انطبع بالغروب والطلوع أشرك ، ومن يقل نزل المطر بإذن الله فهو مؤمن بالله ، سواء أطلق ذلك هكذا أو قال : خلق الله ذلك الطبع ووفقاً بينه وبين النزول والله هو الذى أنزل .

قال رسول الله ﷺ : « ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولا » . وكان منيب يقول : رأيت رسول الله ﷺ فى الجاهلية وهو يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلاالله تفلحوا » ، فمنهم من تفل فى وجهه ، ومنهم من حثى عليه التراب ، ومنهم من سبه ، وكان ﷺ يقول : « إذا أفصح أولادكم فعلموهم لا إله إلا الله ثم لا تبالوا متى ماتوا » يعنى أن هذا مفتاح ولابد أيضاً من العمل بعد البلوغ كما مر فى الحديث ، أو قال هذا قبل أن تفرض الفرائض ، والحديث يدل على أنه إذا اعتقد الصبى ما يجب بعد البلوغ ، ونطق بما يجب النطق به بعده لا يلزمه تجديده عند البلوغ ، إذا كان مستمرا عليه ، أعنى لم يحدث له إنكار ، وهو قول مذكور فى الفقه ، ومن لم يعلم طفله ذلك فقد أساء إليه ، وأما الطفل فقد ولد على الفطرة .

وكان ﷺ يقول : « القدر نظام التوحيد ، فمن وحد الله وآمن بالقدر فقد استمسك بالعروة الوثقى » يعنى من قال لا يعلم الله الشىء حتى يكون فقد نفى القدر عن الله ، ومن قال : الإنسان خالق لفعله ، فقد نفى القدر عن الله جل وعلا ، ومن قال : الخير تكون من النور والشر تكون

من الظلمة فقد نفى القدر عن الله سبحانه ، ومن قال : الله خلق الخير وإبليس خلق الشر فقد نفى القدر ، تعالى الله عن ذلك كله علواً كبيراً ، وكذلك من نفى الإرادة عن الله فقد نفى القدر وكفر ، وكل واقع مراداً لله ، فموت الأنبياء مراد له ، واحتراق الكعبة حين احترقت مراد له ، وهكذا .

وجاء فى رواية القدرية الذين يقولون : « الخير والشر بأيدينا ليس لهم فى شفاعتى نصيب ولا أنامنهم ولا هم منى » . وكان ﷺ إذا سئل عن الإيمان يقول : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » ، ويستدل بهذا على أن التوحيد يصح بالإيمان بذلك ، وأجيب بأن هذا إيمان وهو أعم من التوحيد ، وفيه أنه لا بد من الإيمان .

وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله قل لى فى الإسلام قولا لا أسأل عنه أحداً بعدك ؟ قال : « قل آمنت بالله ثم استقم » قلنا الإيمان بالقدر من جملة الاستقامة ، وداخل أيضاً فى حقيقة الإيمان ، قال رسول الله ﷺ : « بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا » ، وفى رواية : « والغسل من الجنابة » والعطف على خمس أى على الخمس وعلى الغسل من الجنابة ، أو على إقامة عطف عام على خاص فإن الغسل منها من جملة ما تستقيم به الصلاة ، فلا زيادة ، ومعنى الحديث بنى سائر الإسلام من تروك أو فعال غير الخمس على الخمس .

قال رسول الله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها » ، أى إلا بحق الدماء والأموال ، فإذا وجب حق فى مال مسلم أخذ منه قهراً كنفقة الولى وسائر الحقوق والتباعات ، وجاء فى الحديث تفسير الحق بالزنى بعد الإحصان ،

والردة وقتل النفس التى حرم الله ، وعليه فالضمير للدماء ، وأقول ذلك التفسير تمثيل لا حصر فى الدماء ولا فى الثلاثة الممثل بها ، ألا ترى أنها تحل بالبغى وقطع الطريق وغير ذلك ، كما أن ذكر الصلاة والزكاة تمثيل ، فإنه من عاند الإمام وقال : لا أصوم ولا أحج ولا أوصى بحج يقتله الإمام ، وكذا مثلهما ، ولعل الحديث قبل فرضهما ودخل فى الردة إنكار الصوم والحج ونحوهما فتحد الدماء والأموال بإنكارهما .

قال معقل بن يسار : قال رسول الله ﷺ : « لكل شىء مفتاح ومفتاح السموات والأرض لا إله إلا الله محمد رسول الله » ، والمفتاح لايفتح إلا إذا كان له أسنان ، قيل وأسنان هذا المفتاح هى الأركان الخمسة التى بنى عليها الإسلام ، يعنى باقى الأركان الخمسة ، بل باقيها وسائر الواجبات تركاً وفعلا وإلا كانت كلمة الشهادة مفتاحاً لنفسها ، وذكر الشيخ محمد حقى حديث : « من حفظ لأمتى أربعين حديثاً .. » وعدد الأربعين على أنهما خصال ، والمشهور أن المراد أن كل واحد حديث مستقبل ، ونصه عن مقاتل عن سلمان عن النبى ﷺ أنه قال : « من حفظ على أمتى هذه الأربعين حديثاً دخل الجنة وحشره الله تعالى مع الأنبياء والعلماء يوم القيامة » . فقلنا : يا رسول الله أى الأربعين حديثاً ؟ فقال : « أن تؤمن بالله واليوم الآخر ، والملائكة والكتاب والنبيين ، والبعث بعد الموت ، وبالقدر خيره وشره من الله تعالى ، ونشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة بإسباغ الوضوء لوقتها بتمام ركوعها وسجودها ، وتؤدى الزكاة بحقها ، وتصوم شهر رمضان ، وتحج البيت إن كان لك مال إن استطعت إليه سبيلا ، وتصلى اثنتى عشرة ركعة فى كل يوم وليلة ، وهى سنتى ، وثلاثة ركعات وتراً لا تتركها ، ولا تشرك بالله تعالى شيئاً ، ولا تعصى والديك ، ولا تأكل مال اليتيم ، ولا تشرب الخمر ، ولا تحلف بالله كاذباً ، ولا تشهد بشهادة الزور على أحد قريب أو بعيد ، ولا تعمل بالهوى ، ولا تغتب أخاك ،

ولا تقع فيه من خلفه ، وقدامه ، ولا تقذف المحصنة ، ولا تقل لأخيك يا مرائى فتحبط عملك ، ولا تلعب ولا تلهو مع اللاهين ، ولا تقل للقصير يا قصير تريد عيبه ، ولا تسخر بأحد من الناس ، ولا تأمن عقاب الله تعالى ، ولا تمش بالنميمة فيما بين الإخوان ، وتشكر الله تعالى على كل نعمة أنعم الله بها عليك ، وتصبر عند البلاء والمصيبة ، ولا تقنط من رحمة الله تعالى ، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، ولا تطلب سخط الرب برضا المخلوقين ، ولا تؤثر الدنيا على الآخرة ، وإذا سألك أخوك المسلم بما عندك فلا تبخل عليه ، وانظر فى أمر دينك إلى من هو فوقك ، وفى أمر دنياك إلى من هو دونك ، ولا تكذب ولا تخالط سلطاناً ودع الباطل ولا تأخذ به ، وإذا سمعت حقاً فلا تكتمه ، وأدب أهلك وولدك بما ينفعك عند الله تعالى ، ويقربهم إلى الله تعالى ، وأحسن إلى جيرانك ، ولا تقطع أقاربك وذوى رحمك وصلهم ، ولا تلعن أحداً من خلق الله تعالى وأكثر التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ، ولا تدع قراءة القرآن على كل حال إلا أن تكون جنباً ، ولا تدع حضور الجمعة والجماعات والعيدين ، وانظر كل ما لم ترض أن يقال لك ويصنع بك ، فلا ترضه لأحد ، ولا تصنع به» قال النسفى : أتيناكم أربعين حديثاً فافهموا ولا تكونوا كقوم لا يكادون يفقهون حديثاً .

وعن أنس بن مالك قيل لرسول الله ﷺ : يا رسول الله هل للجنة ثمن ؟ قال : « نعم ، لا إله إلا الله » . وعنه قال رسول الله ﷺ : « لا إله إلا الله ثمن الجنة » وفى خبر : مفتاح الجنة. قال نصر بن محمد يقال : لا إله إلا الله مفتاح الجنة ، لكن المفتاح لابد له من الأسنان حتى يفتح الباب ، ومن أسنانه لسان طاهر من الذنوب ، ذاكر وطاهر من الغيبة ، وقلب خاشع وطاهر من الحسد والخيانة ، وبطن طاهر من الحرام والشبهة ، وجوارح مشغولة بالخدمة طاهرة من المعاصى .

وعن عمرو بن دينار ، عن جابر بن عبد الله ، وقد يكون عن جابر ابن زيد فغلط الراوى ، قال :حدثنامن سمع معاذ بن جبل رضى الله عنه ، لما حضرته الوفاة يقال : اكشفوا عنى فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول حديثاً لم يمنعنى أن أحدثكم به إلا أن تتكلموا عليه ، سمعت النبى ﷺ يقول : « من قال لا إله إلا الله مخلصاً موقناً دخل الجنة » ومعنى الإخلاص والإيقان أن تكون بحيث تستتبع التقوى والعمل ، ومعنى خوفه من الاتكال أن لا يفهموا هذا الاستتباع .

روى زيد بن أسلم ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن عبد الله ، وربما كان عن جابر بن زيد فغلط الراوى إلى جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ أنه قال : «ألا أخبركم بشىء أمر به نوح عليه السلام ابنه قال : يا بنى آمرك بأمرين ، وأنهاك عن أمرين ، أن تقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، فإن السماء والأرض لوجعلتا فى كفة ، ولا إله إلا الله فى كفة أخرى لوزنتهما ، وآمرك أن تقول سبحان الله وبحمده ، فإنها صلاة الملائكة ودعاء الخلق ، وبها يرزق الخلق ، وأنهاك أن تشرك بالله شيئاً ، فإن من أشرك بالله شيئاً فقد حرم الله عليه الجنة ، وأنهاك عن الكبر فإنه لا أحد يدخل الجنة وفى قلبه حبة من خردل من كبر » ، فبعدما أمره بالتوحيد نهاه عن الشرك ، لأنه قد يوحد بلسانه لا من قلبه ، وقد يشك كما قدم التقييد بالإخلاص ، قال بعض الحكماء : اشترط النبى ﷺ الإخلاص ولا يكون الإخلاص إلا أن يمنعه ، ذلك القول من الذنوب ، فإن كان القول لا يمنعه من الذنوب فليس بمخلص ، ويخاف أن يكون ذلك القول عنده عارية ، والعارية تسترد ، قال نصر بن محمد : الناس فى إيمانهم على ضربين ، منهم من يكون إيمانه له عطاء ، أو منهم من يكون إيمانه له عارية ، فالعلامة فى ذلك أن الذى يكون إيمانه عطاء أن يمنعه إيمانه من الذنوب ويرغبه فى الطاعات ، والذى هو عارية لا يمنعه من الذنوب ولا يرغبه فى الطاعات ؛

لأنه لا تدبير له فى مكان هو فيه عارية ، وما ذكرت من الشك محترزاً عنه فى الحديث بالإخلاص أيضاً ، وقد روى أن رجلا كان فى بنى إسرائيل من أعبد الناس ، وكان فى زمانه رجل آخر من أفجر الناس ، فمات العابد ، فقيل لموسى عليه السلام : إنه فى النار ، ومات الفاجر ، فقيل لموسى عليه السلام إنه من أهل الجنة ، فقال موسى عليه السلام لامرأة العابد : ما كان عمله ؟ قالت : كان من أعبد الناس ، وما يخفى عليكم . فقال : وما كان عمله أيضاً ؟ قالت : كان إذا آوى إلى فراشه قال طوبى لنا إن كان ما جاء به موسى حقاً . وقال موسى لامرأة الفاجر : ما كان عمله ؟ قالت : كان من أفجر الناس وما يخفى عليكم ، فقال : وما كان عمله أيضاً ؟ قالت : كان إذا آوى إلى فراشه قال لا إله إلا الله والحمد لله على ما جاء به موسى . فالعابد هلك بعدم الإخلاص ، فإن قوله : إن كان ما جاء به موسى حقاً شك ، وبالا من إذ قال طوبى لنا ، والفاجر نجا بإخلاصه عند الموت إخلاصاً يستتبع التقوى والعبادة لو حيي علم الله منه ذلك ، وأما قبل فغير مخلص لأنه يفجر .

وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ يستأذنه فى قتل رجل من المنافقين فقال رسول الله ﷺ : « أليس يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ؟ » فقال : بلى . ولا شهادة له ، قال : « أليس يصلى ؟ » قال : بلى ، ولا صلاة له . قال : « أولئك الذين نهانى الله عن قتلهم » والمعنى أن نفاقهم ولو كان إضمار شرك لكن ينكرون ما اطلع عليه منهم ويظهرون هذه كلمة الشهادة وأعمال المؤمنين ، وربما تابوا منه بألسنتهم ، واستغفروا ، وأيضاً لم يقو الإسلام حينئذ فنهاه الله عز وجل عن قتلهم ، ولو قتلهم لتحدث الناس أنه يقتل أصحابه فنفروا وكانت الحمية .

وكان ﷺ يقول : « من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله ، حرم دمه وماله وحسابه على الله » وكان ﷺ يقول :

« كفوا عن أهل لا إله إلا الله لا تكفروهم بذنب ، فمن كفر من قال لا إله إلا الله فهو إلى الكفر أقرب » يعنى من قال لموحد إنه مشرك فهو مشرك إذ بدل الأحكام وجعل التوحيد شركاً ، والموحد مشركاً ، والذنب قريب من الإشراك وليس به ، والحاكم بسببه أبالشرك أقرب منه إلى الشرك ، فقل المراد بالأقربية تحقيق الشرك ، عبر عنه بسببه وهو الأقربية ، وقيل منافق والأقربية على ظاهرها ، ووجه هذا أنه تأول أو كذب ، وذلك فى ذنب غير شرك ، وأما قول أشرك به فهو به مشرك إما زلة ، وإما تصمم أو رسوخ أو لا شرك بالغلط .

وعن أبى هريرة ، قلت : يا رسول الله من أسبق الناس إلى شفاعتك ؟ قال : « من قال لا إله إلا الله خالصاً من نفسه » ، فشرط الإخلاص ، يعنى والله أعلم يسبق مؤمنى سائر الأمم ، ويسبق المقتصد والظالم لنفسه التائب . قال رسول الله ﷺ : « قال الله عز وجل : إنى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدونى ، من جاءنى منكم بشهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله بالإخلاص دخل فى حصنى ، ومن دخل فى حصنى أمن من عذابى » ، فشرط الإخلاص .

وعن أم هانئ قال رسول الله ﷺ : « لا إله إلا الله لا يسبقها عمل ، ولا تترك ذنباً » أراد والله أعلم أن من قالها مخلصاً تزجره عن مقارفة الذنوب ، وعن الإصرار عما صدر منه ، كما أنها تجب ما قبلها لمن أسلم من الشرك ، قال معاذ بن جبل : قال رسول الله ﷺ : « أهل تدرى ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله أن يدخلهم الجنة إذ عبدوه ولم يشركوا به شيئاً » ، والله الموفق ، واعلم أن من الإشراك توهم أن العالم غير متناه ، فإن اعتقاد عدم تناهيه اعتقاد لقدمه ، ونفى كون الله خالقه ، لأن الحادث ولو كثر محصوراً ، ومن الإشراك بالمعنى

اعتقاد تعليل أفعال الله بالأغراض ، لأن إثبات ذلك وصف بالحاجة إلى الاستكمال بغيره ، وما ورد من التعاليل مثل قوله تعالى : إلا ليعبد محمول على الحكم ومصالح الخلق ، وعبر عنها بعبارة الفرض ولا إشراك لمعتقد ذلك لأنه متمسك بالآيات وناف للحاجة عن الله .

والله الموفق ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه.



أربعون حديثا فى الطهارة والنجس

قال رسول الله ﷺ : « لا ينام أحدكم إلا على طهارة » أى من الجنابة والحدث الصغير ، وذلك نفى بمعنى نهى التنزيه ، واستحب العلماء للجنب ينام قبل الاغتسال أن يغسل يديه ويستنجى ، ويمضمض ، زاد بعضهم مسح الوجه ، وعنه ﷺ : « وضوء النوم أن تمس الماء ثم تمسح بتلك المسة وجهك ويديك ورجليك كمسحة التيمم » ، قال أنس : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنه يستقى لك من بئر بضاعة وهى بئر يطرح فيها لحوم الكلاب وخرق الحيض وعذر الناس والنتن . فقال رسول الله ﷺ : « الماء طهور لا ينجسه شىء إلا ما غلب على طعمه أو لونه أو ريحه » بأو ، ويروى بالواو . قال قتيبة بن سعيد : سألت قيم بئر بضاعة عن عمقها فقال : أكثر ما يكون فيها إلى العانة . قلت : فإذا نقص ، قال : دون العورة ، وكان عرضها ستة أذرع ولم ينجس لأنه ليس دون القلتين ولم يتغير .

قال ابن عمر : سئل رسول الله ﷺ عن الماء يكون فى الفلاة من الأرض فترده الدواب والسباع فقال النبى ﷺ : « إذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث » وفى رواية : « لم ينجس » فقال رسول الله ﷺ : « لا تسأل عن مثل هذا فإنه تكلف ، وتراه قال قلتين » ولم يشترط فوق القلتين فرواية فوق القلتين كناية عن وفاء القلتين ، فإنه يتحقق وفاء الكيل ببعض زيادة ، وليست شرطاً .

وكان أبو هريرة يقول : إذا كان الماء قدر أربعين دلواً لم ينجسه شىء يعنى إلا ما غيره ، ولعل الأربعين قدر الماء الذى لا يتحرك طرفه بتحريك الآخر ، أو لأنها قدر ما ينزح من البئر لميتة مثلا ، وكان عمر رضى الله عنه

كثيراً ما يتوضأ من أوانى النصارى . قال جابر بن عبد الله : لا بأس بمس الأنجاس اليابسة لحاجة ، فإن رسول الله ﷺ أخذ بأذن شاة ميتة وقال : « أيكم يحب أن تكون له هذه بدرهم » الحديث ، يشير جابر إلى أن الأصل تجنب النجس ، ولو كانت يابساً . قالت أم قيس : أتيت بابن لى صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله ﷺ ، فأجلسه فى حجره ، فبال على ثوب رسول الله ﷺ ، فأخذته أخذاً عنيفاً ، فنهانى عن ذلك ، ثم دعا بماء فنضحه ولم يغسله ، ويروى فرشه بماء ، وكانت الأنصار وغيرهم يرسلون بالصبيان إلى رسول الله ﷺ كثيراً فيبرك عليهم ويحنكهم فيبولون عليه ، فلم يتغير عليهم ، ومعنى التبريك الدعاء بالبركة والمسح عليهم لها ، والتحنيك هنا جعل حلاوة فى حنك الصبى ، وعدم أكل الطعام واقعة حال لا شرط ، وإنما الشرط عدم الاستغناء بالطعام ، وإذا لم يقل لها هل أكل الطعام فلما رآه يحد من لا غنى له عن اللبن نضح .

روى أنه بال عليه الحسين مرة وعنده لبابة بنت الحارث فقالت : يا رسول الله البس ثوباً وأعطنى إزارك حتى أغسله ، فأخذ ماء فنضحه . وكان ﷺ يقول : « لا تغسلوا من بول الذكر ، واغسلوا من بول الأنثى » يعنى أن بول الذكر ينضح ، وكان أبو السمح يقول : كنت أخدم رسول الله ﷺ ، فكان إذا أراد أن يغتسل قال : أولنى فأوليه قفاى فأستره بذلك ، فسمعته يقول للسائل : يغسل من بول الجارية ويرش من بول الغلام الرضيع ، وكان على يقول : إذا طعم الصبى غير اللبن واستغنى عنه غسل من بوله ، وكانت أم سلمة تصب الماء على بول الغلام ما لم يطعم ، فإذا طعم غسلته ، وكانت تغسل من البول الجارية ساعة ولادتها ، ظاهره أنها أرادت إذا أكل غسل بوله ولو لم يستغن عن اللبن ، ويحتمل أن تزيد بالطعم الاستغناء بالطعام وهو أولى به .

قال على : وسئل رسول الله ﷺ من تطهير الأوانى فقال :

« ماكان من فخار فاغلوا فيها الماء ثم اغسلوها وماكان من النحاس فاغسلوه ، فإن الماء طهور لكل شيء »، ولعل إغلاء الماءفيها لتطهير الباطن ، ولعل ذلك إذا سبق إليها النجس ، وكان ﷺ يأمر بصب الماء على الأرض المتنجسة ، ويرى ذلك مطهراً لها ، ودخل عليه أعرابى مرة فبال فى ناحية المسجد ، فقال : « صبوا عليه دلوا »من ماء ، ثم قال له : إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من البول والقذر ، وإنما هى لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن » . ودخل أعرابى مرة أخرى فبال ، فقال رسول الله ﷺ : « خذوا ما بال عليه من التراب فألقوه وأهرقوا على مكانه ماء » ، ودخل أعرابى مرة أخرى فكشف فرجه ليبول ، فصاح به الناس حتى على الصوت ، فقال ﷺ : « اتركوه » فتركوه فبال ، فأمر بصب الماء عليه فقال : « إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين » ، نهاهم عن التغليظ عليه ، وإكثار الكلام ، وهو حديث عهد بالإسلام ، وقدكان يكفى واحد أن يتكلم له ، وفى انتقاله نشر النجس ، وقع زنجى فى بئر زمزم فمات ، فأمرهم ابن عباس أن يخرجوه منها وأن ينزحوها فقابلتهم عين ماء جاءت من الركن ، فأمر بها فدست فيها القباطى والمطارف حتى نزحوها ، ولما فتحوها انفجرت عليهم ، فلم على نزحه ينزح لقول ابن عباس هذا .

وكان أبو سعيد الخدرى يقول فى الدجاجة إذا ماتت فى البئر : ينزح منها أربعون دلواً . وكان أنس يقول فى الفأرة إذا ماتت من ساعتها : ينزح منها عشرون دلواً . والأحاديث والآثار وردت فى الأبيار فلا نزح من غيرها كالبركة والماجل وسائر الأحواض ، ويحكم بطهارتهن إذا لم يتغير الماء لصحة الأصل ، وأحاديث لكم ما عبر .

قال ابن عمر : سئل رسول الله ﷺ عن النجاسة تكون فى الطريق فتمر عليها المرأة بذيلها الطويل ؟ فقال ﷺ : « يطهره ما بعده » ،

يعنى يتعلق به نجس يابس فيزول بالجر على ما بعده ، أو رطب فيطهر بالانجرار على رطب بعده ، بحيث لا يبقى الأثر ، سألت امرأة رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن لنا طريقاً إلى المسجد منتنة فكيف نفعل إذا مطرنا ؟ فقال : « أليس بعدها طريق هى أطيب منها ؟ » قالت المرأة : بلى. قال : « فهذه بهذه » ، وهذا فى المرأة لأنها أمرت باطالة الذليل . قال أبو هريرة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا وطئ أحدكم بنعله الأذى فإن التراب له طهور » ، فلو كان النجس رطباً له لون وكان على الظاهر لم يدخل لطهر الثوب بانجراره مع زوال الأثر ، ولكن الأولى أن يختص ذلك بالمرأة .

قال ابن عباس : إذا مر ثوبك على قذر رطب أو وطئته فاغسله ، وإن كان يابساً فلا عليك ، وكان أبو قلابة يقول : ذكاة الأرض يبسها ، فإذا يبست الأرض المتنجسة طهرت. قالت عائشة رضى الله عنها: كثيراً ماكنت أفرك النطفة من ثوب رسول الله ﷺ فيصلى فيه ، أى بعد غسله ، ولا يجزى بالفرك ، كما جاء الحديث أنه « يغسل موضع النطفة من ثوبه ويدخل المسجد ويصلى به مبلولا » ففى الحديثين إن تحك النطفة قبل غسلها ثم تغسل فلا تغسل بلا حد ، ولا يكتفى بحكها،وكان عمر رضى الله عنه يقول : اغسل ما رأيت من المنى فى الثوب ، وانضح ما لم تر ، يعنى إن النضح طهارة لما لم يتيقن نجسه .

قالت أسماء بنت أبى بكر : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فسألته عن دم الحيض يصيب الثوب ؟ فقال : « حتيه ثم اقرصيه بالماء ، ثم انضحى ما لم ترى وصلى فيه » . وكانت تقول : إذا غسلت إحداكن الدم ولم يذهب أثره فالماء له طهور ، وكثيراً ماكانت تقول : استعينى عليه بالملح ونحوه ، وقولها الماء له طهور ، دليل على أن ما ورد من الأمر بتغييره فى الحديث الآخر إنما هو لئلا يشك بعد أو يظن فيه سواء، لا لكون طهارته تتم بالتغيير ،

وقالت : كانت إحدانا تحيض فيصيبها الدم فتقرضه من ثوبها عند طهرها فتغسله ، وتنضح سائره ثم تصلى فيه . وسئل رسول الله ﷺ عن دم الحيض ، يكون فى الثوب ؟ فقال : « حكيه بضلع » ، أى ثم اغسلى ، وهذا حجة فى جواز تنجيس العظم بغير استجمار ، ولعل المراد أنه تغسل الضلع بعد ، أو هذا قبل النهى عن الاستجمار به ، وهذا أولى ، لأن الجن شكوا تنجيس العظام لا خصوص الاستجمار ، فنهى عن الاستجمار ، لأنه الغالب وغيره مثله ، أو ليبس الدم والضلع إن كان لا ودى به .

وكان ﷺ يقول : « إذا ولغ الكلب فى إناء أحدكم فليرقه ثم ليغسله سبع مرات إحداهن بالتراب ، وإذا ولغ الهر فاغسلوه مرة واحدة »، وفى رواية: « اغسلوه السابعة بالتراب » وفى رواية« أولاهن وأخراهن بالتراب » ، وفى رواية « فاعفروه الثامنة بالتراب » . قالت أم صالح : أرسلتنى مولاتى إلى عائشة رضى الله عنه بهريسة،فوجدتها تصلى ، فأشارت إلى أن ضعيها ، فجاءت هرة فأكلت منها ، فلما انصرفت عائشة من صلاتها أكلت من حيث أكلت الهرة ، فرأتنى أنظر إليها فقالت : أتعجبين .. يا ابنة أخى ؟ فقلت : نعم . فقالت : إن رسول الله ﷺ قال : « إن الهرة ليست بنجس إنما هى من الطوافين عليكم والطوافات » ، وكثيراً ما رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ من فضلها ويقول : « إن السنور سبع لا كلب ، وإن الكلب غير سبع » وهذا يدل أن السباع طاهرة ، وقوله : « لكم ما غبر ولها ما شربت » ، مواطأة لاستقذارهم إياها لا تنجيس ، وكذا جوابه بأن القلتين لا تحملان خبثاً أو ذلك لخوف التنجيس ببول ، وإنما أشارت عائشة قبل الإحرام حال الاشتغال بالصلاة أو بعد التسليم والقيام للأخرى فهى فى الصلاة ، أى فى شأنها وغسل الإناء مرة فى الحديث للنظافة ، وكذا قول أبى هريرة : إذا ولغ السنور فى إناء فاغسلوه سبعاً وفى رواية مرة أو مرتين ولعل السبع فيما يتعسر غسله وما دونه يحسبه ، ولا حد فى ذلك

ولا واجب ، بل المراد والنظافة ، ألا يرى قوله : مرة أو مرتين ، وقالت : يا ابنة أخى ، لأن أباها أسلم .

سئل الزهرى عن الدابة تموت فى الزيت والسمن والودك وهو جامد أو غير جامد ، الفأرة أو غيرها ، فقال : بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : « إن كان جامداً فألقوها وما حولها وكلوا سمنكم ، وإن كان مائعاً فأريقوه ولا تأكلوه » ، والحديث شامل لما بعضه جامد وبعضه مائع ، فيلقى المائع ويؤكل الجامد ، ومعنى أريقوه أنه نجس لا يؤكل ، كما قابل به الجامد المأكول ، وليس المراد أنه لا ينتفع به ، قال أبو هريرة : سئل رسول الله ﷺ عن الفأرة تموت فى السمن الذائب ؟ فقال : « استصبحوا به أو قال انتفعوا به » .

قال رسول الله ﷺ : « دباغ جلود الميتة طهورها » ، فهذا الحديث صريح فى أن المدبوغ طاهر ظاهراً وباطناً ، يستعمل فى المائع وغيره ، ولا يدل مثل هذا الحديث على طهارة جلد الخنزير بالدباغ ، لأن الهاء فى قوله : (فإنه رجس) تعمه ، وكان الزهرى ينكر الدباغ ويقول : يستمتع بجلود الميتة على كل حال ، وكأنه أراد أن الذى لابد منه هو إزالة بلل الميتة وودكها عنه ولو بغير دباغ ، وفى رواية : دباغ الميتة ذكاتها ، وفى أخرى : ذكاتها دباغها ، قيل هذا دليل على أن جلدها طاهر بلا دباغ ، وليس كذلك فإن معنى كون الدباغ ذكاة أو الذكاة دباغاً أنه مخرج للجلد عن أن يكون ميتة فيبقى أنه نجس لملاقاة النجس ، فيزول النجس بالدباغ . نعم هذا دليل على أن جلد الخنزير لا يطهر بالدباغ ، لأن الخنزير لا تحله الذكاة ، فلا يخرج الدباغ جلده عن حكمه ، فكأنه ﷺ قال : اكتفوا عن التذكية التى فاتتكم بدباغ الجلد فيطهر به .

قال جابر بن عبد الله : جاء ناس إلى رسول الله ﷺ ونحن جلوس فقالوا : يا رسول الله إن سفينة لنا انكسرت ، وإنا وجدنا ناقة سمينة ميتة

فأردنا أن ندهن سفينتنا ، وإنما هي عود على الماء ، فقال : « لا تنتفعوا بشيء من الميتة » وكان حماد بن زيد يقول : لا بأس بريش الميتة ، وكان الزهري يقول في عظم الميتة نحو الفيل وغيره : أدركت ناساً من سلف العلماء يمتشطون بها يدهنون فيها ، لا يرون به بأساً . قال ابن سيرين : لا بأس بتجارة العاج .

وعن عمران بن حصين أن النبي ﷺ وأصحابه توضأوا من مزادة امرأة مشركة ، وعن أبي ثعلبة الخشني قلت : يا رسول الله ، إنا بأرض قوم أهل كتاب أفنأكل في آنيتهم ؟ قال : « لا تأكلوا فيها إلا أن لا تجدوا غيرها فاغسلوها وكلوا فيها » ، فهذا نهي تنزيه وخوف أن يكون فيها ميتة أو لحم خنزير ، بدليل وضوئهم من مزادة مشركة ، وأنه ﷺ أكل مشوية اليهودية .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أربعون حديثاً فى الحاجة الإنسانية والاستنجاء

كان ﷺ لا يدخل لقضاء الحاجة بخاتمه ، بل يضعه فى مكان ، ثم يدخل ، وكان نقشه محمد رسول الله ، وكان ربما دخل به وضع على ذلك كفه ، وكذا لا يدخل أحد لحاجة الإنسان إلا بعد نزع ما عليه مما فيه اسم الله ، أو القرآن ، ورخص إذا ستر ، وقد كان عثمان لا يدخل الخلاء بالثياب التى يجلس بها فى المسجد ، وكان ﷺ إذا دخل الخلاء لبس نعليه وغطى رأسه من ربه عز وجل ، وكذلك كان يفعل أبو بكر ، وكان ﷺ يقول : « إن نوحاً عليه السلام لم يقم عن خلاء قط إلا قال الحمد لله الذى أذاقنى لذته وأبقى على منفعته وأخرج عنى أذاه » ، وكان ﷺ ينهى عن الضحاك من الضرطة ، ويقول لم يضحك أحدكم مما يفعل ، وكان ﷺ ينهى عن قول الرجل أهرقت الماء ، ويقول : « إذا بال أحدكم فليقل بلت » وكان ﷺ ينهى عن الاستنجاء من الريح ويقول : « من استنجى من الريح فليس منا » ، وهذا على الإطلاق إذا لم يقيده ، فهو شامل لما إذا ابتل دبره بعرق أو ماء ، فيكون حجة لمن يقول : إن الريح لا ينجس ما تلقاه مبلولا ، وكان لرسول الله ﷺ قدح من عيدان يبول فيه من الليل ، ويضعه تحت سريره ، فإذا قام من الليل للتهجد يصبه ويقول : « لا ينقع بول فى طست فإن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه بول منقع » .

وكانت عائشة رضى الله عنها تقول : لما بلغ رسول الله ﷺ كراهة الناس لاستقبال القبلة بفروجهم قال : « أو قد فعلوها حولوا بمقعدتى نحو القبلة » ، وذلك خوف أن يضيق على أمته ﷺ ، ولعل هذه الإباحة فى البيوت فقط لقوله : حولوا .. إلخ ، والمقعدتان موضعا رجليه ، كما روى عن الشعبى إنما نهى عن الاستقبال فى الفضاء ، لأن لله تعالى ملائكة يصلون فلا يستقبلهم أحد ببول ولا غائط ، أى لا يواجههم فيشمله الملائكة

خلفه ، وأما الكنيف فبيت صغير لا يصلون فيه ، لأنه لا قبلة فيه ؛ ولو قال : لأنه نجس لا يصلون فيه لكان طاهراً وإلا فالملائكة لا يمنعهم ضيق وأولى من ذلك كله أن المنع فى الفضاء احترام للقبلة ، كما كان ابن عمر ينيخ راحلته ويقضى إليها مستقبلا ويقول : إنما نهى عن ذلك فى الفضاء من غير سترة ، أما إذا كان بينك وبين القبلة شىء يسترك فلا بأس ، وألحق العلماء الاستنجاء بالماء والجماع بقضاء الحاجة ، وروى الجماع بالمنع من الاستقبال به حديثاً .

وكان ﷺ يقول : « من أتى الغائط فليستتر فإن لم يجد إلا أن يجمع كثيباً من رمل فليستدبره ، فإن الشيطان يلعب بمقاعد بنى آدم ، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج » أى حيث لا يرى ، وكان ﷺ إذا أراد قضاء الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض ، وكان ﷺ يقول الورد قبل الدخول وقبل كشف العورة فى الفضاء وبعد الخروج يقول : قبل بسم الله : « اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث » وكان يقول : « إن هذه الحشوش محتضرة » يعنى فمن ذكر الله طرد الشياطين المحتضرة ، وكان الذكر ستراً لعورته ، ويقول بعد : « غفرانك الحمد لله الذى أذهب عنى الأذى وعافانى » وذلك أن المحل والحالة ليسا أهلا للذكر ، وقد سئل الحسن عمن عطس وهو على الخلاء فقال : يحمد الله بقلبه ولا يتلفظ ، فكذا من نسى الذكر حتى كشف عورته ، أو كان يقضى ، وكان حماد ابن زيد لا يقول : اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث إلا بعد دخول الخلاء ، فلعله يقول فى قلبه .

قال سراقة بن مالك : علمنا رسول الله ﷺ فى الخلاء أن نقعد على اليسرى وننصب اليمنى ، نهى رسول الله ﷺ أن يستنجى بعظم أو روثة أو رمة أو حممة ، الرمة قطعة حبل ، والحممة الفحمة . قال أبو هريرة قال لى رسول الله ﷺ : « ابغنى أحجاراً أستنفض بهن ولا تأتنى بعظم

ولا بروثة » قلت : ما بال العظم والروث يا رسول الله ؟ قال : « هما من طعام الجن وأنه أتانى وفد جن نصيبين ، ونعم الجن ، فسألونى الزاد فدعوت الله عز وجل لهم أن لا يمروا بعظم ولا روثة إلا وجدوا عليها طعماً » : وفى رواية : « قال لكم كل عظم يقع فى أيديكم أو فر ما يكون لحماً إن ذكر اسم الله عليه ، وكل بعرة علف لدوابكم » ومعنى ذكر اسم الله على العظم ذكره عند الذبح ، فالمراد كون الذبح شرعياً حتى يشمل ما ذبح أو صيد بلا ذكر نسياناً ، وعظم الحوت ، وفى رواية : وكل بعرة تجدونها تمراً أو الطعم محتمل لعلف الدواب وللتمر ، والتمر محتمل أن يكون علفاً لدوابهم فقط ، أو لها ولهم ، والوجه أنه لدوابهم إذ كان علف لدوابكم ، فالعمل به لخصوصه أحق من العمل بقوله : طعام الجن . وقوله : وجدوا عليه طعماً لأجسامهما ، وفى رواية : « وإن وفد جن نصيبين أتونى فقالوا لى يا رسول الله إن الله قد استجاب دعاءك فانه أمتك أن يستنجوا بعظم أو روثة أو حمة فإن الله جعل لنا فيها رزقاً لعنهم يطبخون الفحم » ، والرزق ما ينتفع به لا خصوص ما يؤكل أو يشرب ، ويروى بإسقاط حمة . قال أبو هريرة : فنهانا رسول الله ﷺ عن ذلك وقال : « من استنجى برجيع دابة أو عظم فإن محمداً منه برىء » فقال له قائل : وما يغنى ذلك عنهم يا رسول الله؟ قال : « إنهم لا يمرون بعظم إلا وجدوا عليه عرقة — أى بقية لحم — ولا يمرون بروثة إلا وجدوا عليها طعماً » فقوله : دعوت ، دليل على أنه لم يسبق ذلك لهم .

وكان ﷺ يقول : « إذا أتى أحدكم البراز فليستطب بثلاثة أحجار أو ثلاثة أعواد أو ثلاث حثيات من تراب » ، ولذلك كان عمر يبول ويمسح ذكره بالتراب أو الحائط ثم يقول : هكذا علمنا . قال ﷺ : « لا يمسكن أحدكم ذكره بيمينه وهو يبول ، ولا يتمسح من الخلاء بيمينه ، ولا يستنج بحجر قد استنجى به مرة أخرى » ولعله إن حكه حتى طهر

أو طهر بالزمان ولا أثر جاز . قالت عائشة رضى الله عنها : كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لطهوره وطعامه وشرابه وأخذه وعطائه وترجله وتنعله ، وكانت يده اليسرى لخلائه ، وماكان من أذى ، أى فماكان من أذى يعطى باليسرى ويقبض باليسرى . قال سلمان الفارسى رضى الله عنه : قال لنا المشركون : إن صاحبكم يعلمكم كل شىء حتى الخراءة . فقلت : أجل لقد نهانا أن نستقبل القبلة ببول أو غائط ، وأن نستنجى باليمين ، وأن نستنجى بأقل من ثلاثة أحجار ، وأن نستنجى بعظم أو روث ، وأمر بالاستجمار وتراً.

قال أنس : لما نزل قوله عز وجل : (فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) ، قال رسول الله ﷺ لأهل قباء : « إن الله تعالى قد أحسن الثناء عليكم فى الطهور فما ذاك ؟ » قالوا : يا رسول الله نجمع بالاستنجاء بين الأحجار والماء ، لأنا قرأنا التوراة فوجدنا فيها الاستنجاء بالماء فما هنا أحد يخرج من الغائط إلا غسل مقعدته بالماء . وكان حذيفة بن اليمان لا يجمع بين الماء والحجر إذا بال ، وكذا عائشة ، فكانا يغسلان بالماء فقط ، وكان على وعائشة يقولان : من كان قبلكم كانوا يبعرون بعراً وأنتم تثلطون ثلطاً فاتبعوا الحجارة بالماء ، يشير إلى من يبعر تجزيه الحجارة وليس العمل على هذا بل يستنجى بالماء أيضاً إذ لا يخلوا من تنجس جانب ، أو ما تصله اليد بلا إدخال ، وعلى عدم ذلك فقيل الاستنجاء حينئذ تبعد ومع التنجس معقول المعنى . قال ﷺ : « لا تستنجوا بعظم ولا روث فإنهما لا يطهران » فقيل غيرهما يطهر إما عملا بمفهوم اللقب أو بما يظهر من المقام ، ومفهوم اللقب لا يحتج به ، وعنه ﷺ : « إذا بال أحدكم فلينتر ذكره ثلاث مرات » . وكان عطاء يقول عن بعض فيمن : يخرج من دبره الدود أو من ذكره نحو القملة : يغسل ويتوضأ وإنما لا يستنجى من الريح .

قال رسول الله ﷺ : « ليس من المذى غسل لو اغتسلتم من المذى لكان أشد عليكم من الحيض فاغسلوه وتوضأوا ، قال عمر رضى الله عنه :

إذا وجده أحدكم فليغسل ذكره وليتوضأ وضوء الصلاة ، وجاء الحديث بالنضح للمذى وتفسيره بالغسل كما فسره عمر ، فلعل لفظ النضح هنا تحرز عن الإسراف والوسواس ، وكان ﷺ يغسل مقعده ثلاثاً ، أى زيادة على الاستنجاء وحوطة ، قال أنس : كان رسول الله ﷺ إذا خرج لحاجته تبعته وغلام منا معنا إداوة من ماء يستنجى بها ، يعنى إن ذلك قبل اتخاذ الكنف فى البيوت ، وفيه التعجل بالاستنجاء ، ولا يؤخر حتى يرجع إلى البيت ، وذلك مستمر مستحب ، قال أبو هريرة : كان رسول الله ﷺ إذا أتى الخلاء أتيته بماء فى تور أو ركوة فاستنجى منه ، ثم دلك يده بالأرض ثم أتيته بماء آخر فتوضأ ونضح فرجه ، وقال : « جاءنى جبريل عليه السلام فقال : يا محمد إذا توضأت فانتضح ، ثم أخذ كفاً من ماء ونضح به فرجه يرينى ، وقال يا محمد افعل كذا » لا ريبة فى رواية هذا الحديث ولا إشكال فيه ، فإن النضح تعبد أو إزالة للوسواس ، ومعنى فرج جبريل التشبيه لتعليم رسول الله ﷺ ، فإن الملائكة لا فرج لهم ، ولكنه تراءى له فى صورة رجل بلا عورة ، فيصب الماء إلى ما فوق الركبتين من جهتهما ، أو إلى ما تحت السرة من جهة الصدر ، فيفهم ﷺ كيفية النضح على الفرج ، ووجه دلك اليد بالأرض بعد الاستنجاء مزيد الطهر كما نقول فى الفقه يعم يده بالغسل بعد الاستنجاء ، ولا ضعف فى ذكر النضح ، فإنه لا يرجع إلى سوء فضلا عن أن يقال بريبة الرواة فى ذلك ، وهذا النضح غير واجب بل هو كمسح العنق فى الوضوء ، وكذلك لبس الاستنجاء واجب علينا عقب قضاء الحاجة ، ولا الوضوء ، قال ﷺ : « أتانى جبريل فى أول ما أوحى إلى فعلمنى الوضوء والصلاة ، ولما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من الماء فنضح بها فرجه » .

قالت عائشة : بال رسول الله ﷺ يوماً فقام عمر خلفه بكوز من ماء ، فقال : « ما هذا يا عمر ؟ » فقال : ماء تتوضأ منه ، فقال :

« ما أمرت كلما بلت أن أتوضأ ولو فعلت لكان سنة » ، أى لكان متأكداً ، بعنى أن الاستنجاء والوضوء يجبان للصلاة .

قال أنس : كان رسول الله ﷺ يقول : من « خصال الفطرة قص الشارب ، وإعفاء اللحية والسواك ، والمضمضة والاستنشاق ، وقص الأظفار ، وغسل البراجم ، ونتف الإبط ، وحلق العانة ، والختان ، وانتقاص الماء » يعنى الاستنجاء وفى رواية : والانتضاح . قال على : كنت رجلا مذاء فجعلت أغتسل حتى تشقق ظهرى ، فاستحيت أن أسأل رسول الله ﷺ لمكان ابنته ، فأمرت المقداد بن الأسود فسأل لى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله الرجل يدنو من امرأته فيخرج منه المذى ماذا يفعل ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إذا وجد أحدكم ذلكم فلينضح فرجه وأنثييه بالماء وليتوضأ وضوء الصلاة ولا يحتاج فى المذى والودى إلى مراودة » .

قال ابن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يقبل الله صلاة بغير طهور ، ولا صدقة من غلول » وهذا شامل للاستنجاء والنجاسات والوضوء والجنابة والحيض والتيمم المعذور . قالت عائشة رضى الله عنها : إن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ وضوء الصلاة قبل ن ينام . تعنى بعد الاستنجاء ، إذ لا وضوء للقادر على الاستنجاء إلا بعده. قال عمر بن الخطاب لرسول الله ﷺ : تصيبنى جنابة من الليل . فقال رسول الله ﷺ : « توضأ واغسل ذكرك ثم نم » فهذا مجز لنوم الجنابة بلا غسل دبر ولا وضوء ، وإن لم يكن بأن يتنجس فليغسل دبره ، وذكروا أن غسل الذكر وحده يورث الوسواس ويرده الحديث : « ولا يستنج أحدنا قائماً » لأنه ينشر النجس كما لا يبول قائماً إلا إن استنجى فى الماء .

قالت عائشة رضى الله عنها : من حدثكم أن النبى ﷺ كان يبول قائماً فلا تصدقوه ، ماكان يبول إلا قاعداً . وعن حذيفة أن رسول الله ﷺ

أتى سباطة قوم ، أى كناسة لهم فبال عليها قائماً أى ليبين أن النهى ليس تحريماً للبول قائماً ، أو لأنه لم يجد معقداً أو للتداوى من وجع الصلب ، وعن ابن مسعود : البول قائماً جفاء ، ولا ينافى حديث بوله ﷺ فى الكناسة ما مر عن عائشة ، لأن حذيفة حافظ لما لم تحفظه ، والحافظ حجة ، ولأن كلام عائشة فى تكرر بوله قائماً ، وكأنها قالت ماكان يبول بتكرار إلا قاعداً . قال عمر : رآنى النبى ﷺ أبول قائماً فقال : « يا عمر لا تبل قائماً » فما بلت قائماً بعد ، ومن يستنج فى غير البنيان فليستتر بشىء أو ليبعد حتى لا ترى عورته ، كما يبعد رسول الله ﷺ عند قضاء حاجة الإنسان . قال المغيرة بن شعبة : كنت مع النبى ﷺ فى سفر فأتى النبى ﷺ حاجته فأبعد فى المذهب ، ويروى أنه لا يراه أحد وإن كان عنده أحد ستر جسده وولاه إلى من ظهره أو غمض عينيه .

قال عبد الله بن مغفل : إن النبى ﷺ نهى أن يبول الرجل فى مستحمه ، وقال : « إن عامة الوسواس منه » وهو غريب لا يعرف مرفوعاً إلا من حديث أشعث بن عبد الله عن الحسن ، ورخص ابن سيرين فى البول فى المستحم ، فقيل : يورث الوسواس ، فقال ربنا الله لا شريك له ، وكأنهم أرادوا الوسواس فى التوحيد ، ولا يبعد ذلك لأنه يجوز أن يراد وسواس الجنون ، ووسواس الطهر والصلاة ، ووسع فيه ابن المبارك إن كان الماء يجرى فيه ، والله أعلم .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

أربعون حديثاً فى الحيض والنفاس

سأل معاذ النبى ﷺ ما يحل للرجل من امرأته وهى حائض ؟ فقال : « ما فوق الإزار » ، يعنى ما فوق السرة ، وفيه دليل على أنه من جامع زوجه فى فيها لم تحرم عليه ، ولو ألقى النطفة فيه ، وفى رواية بعد قوله : « ما فوق الإزار وإن تعففت عن ذلك فهو أفضل » يعنى والله أعلم لئلا يدعوه الشيطان إلى الفرج ، بخلاف رسول الله ﷺ فإنه أملك لنفسه . قالت عائشة : كانت إحدانا إذا كانت حائضاً وأراد رسول الله ﷺ أن يباشرها أمرها أن تأتزر بإزار فى فور حيضتها ، ثم يباشرها ، وأيكم يملك أربه كما كان رسول الله ﷺ يملك أربه ، وفى رواية : ثم يلزم صدرها وثديها ، وإنما بينت ذلك من حاله ﷺ معها عن نهيه ﷺ عن إظهار ما يفعل الزوجان ، لأنها أرادت بيان الشرع ، ولأن ذلك فى غير الفرج بل بينت أيضاً أمر جماعه ﷺ لجابر بن زيد — رحمه الله — وغيره ، وإنما النهى فى غير بيان الأمر الشرعى والأمر المهم الذى لابد منه ، ومذهبنا جواز الامتناع تحت السرة وفى الفخذين وفوق ذلك وتحته ما خلا الفرج فقط . روى أنه كان ﷺ إذا أراد من الحائض شيئاً يلقى فى بعض الأوقات على فرجها خرقة فقط من غير شدها على وسطها ، والأصل عدم الخصوصية.

وكان ﷺ كثيراً ما يقول : « اصنعوا كل شىء إلا النكاح » أى إلا النكاح فى الفرج . وفى رواية : « وأحل لكم ما فوق الإزار من الضم والتقبيل » ولا حصر فى هذين ولكن اختار لهم الترك ويليه هذان ، ويليهما الجماع فوق السرة ، ويليه ما تحتها . وعنه ﷺ أنه « لا يباشر فى سورة الدم ولكن بعد ثلاث » وسورته شدته . قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : « من أتى حائضاً فى فرجها أو امرأة فى دبرها ، أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » . وقيل : المراد بالكفر الفسق الذى يسمى

نفاقاً لا الشرك ، وزعمت الأشعرية أن المراد الشرك تغليظاً بالتشبيه لا حقيقة ، وهو هنا تفسير قوى ، لأنه لم يطلق الكفر ، بل عداه بالباء ، فقال بما أنزل ، وذكر الترمذى : أنه لا يعرف هذا الحديث إلا من حكيم الأثر ، وعن أبى تميمة الهجيمى عن أبى هريرة ، وضعف البخارى هذا الحديث من قبل إسناده ، وذكر الترمذى : أنه لو كان إتيان الحائض كفراً ، أى شركاً لم يؤمر فيه بالكفارة . والحديث صريح فى أن إتيان الحائض فى الفرج كبيرة ، وكلام الترمذى فى هذا الباب صريح ، فى أن الكفارة هى الدينار كما صرح به هو ، ثم بوب أيضاً للكفارة وفسرها بالدينار والنصف ، فدينار الفراشة لا يعطى إلا الفقير لأنه كفارة ، وسبيل الكفارة الفقراء ، واعلم أن الصحيح أنه لا تحرم المرأة بالوطء فى الحيض عمداً ولكن يكفر بالعمد، ويلزمه ما ذكر.

قال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ ، فى الرجل يقع على امرأته وهى حائض ، قال : « يتصدق بنصف دينار » ، وقال ابن عباس : عن النبى ﷺ : « إذا كان دماً أحمر فدينار وإن كان دماً أصفر فنصف دينار » وفى رواية : بخمسى دينار وقال عمر ﷺ : كانت لى امرأة تكره الرجال ، فكنت كلما أردتها اعتلت بالحيضة ، فظننت أنها كاذبة فأتيتها فوجدتها صادقة ، فأتيت النبى ﷺ فأمرنى أن أتصدق بخمس دينار وحيس ، وقال : « يغفر الله لك يا أبا حفص » وحديث الكفارة أعنى الدينار ونحوه يروى عن ابن عباس موقوفاً ومرفوعاً ، وقال ابن المبارك ، وسعيد ابن جبير وغيرهما : إنه لا كفارة عليه يستغفر ربه ، وذلك حمل للأمر على الندب ، والصحيح الوجوب إذ هو الأصل فى الأمر حيث لا دليل على خلافه ، وإنما قلنا نعطى الفقراء لأنه كفارة ، وإنما أمر به عمر مع أنه لم يصدقها ، لأنها قد أخبرته .

كان عمر رضى الله عنه يقول : إذا انقطع الدم فهى حائض ما لم تغتسل ، ومعناه إن جاءها الدم ثم انقطع ولو قبل ثلاثة أيام فهى حائض استصحاباً

للأصل حتى يجب عليها الغسل برؤية القصة البيضاء ، أو بمضى الأيام التى لا تجاوزها مع الانتظار ، أو أراد إن انقطع الدم برؤية الطهر ، فهى حائض ما لم تغتسل ؛ ففى حق الزوج عليها ، إذا خرج وقت الصلاة مع تضييعها حلت له ، وأما هى فلازمتها الفرائض ، وأبقت نفسها كحائض . قال رسول الله ﷺ : « لعن الله المعتلة التى إذا أراد زوجها أن يأتيها قالت أنا حائض » قالت عائشة رضى الله عنها : إن فاطمة بنت أبى حبيش كانت تستحاض ، فقال رسول الله ﷺ : « إن دم الحيض دم أسود يعرف فإذا كان ذلك فأمسكى عن الصلاة ، وإذا كان الآخر فتوضئى وصلى » ، يعنى إذا جاءها الدم على غير وصف دم الحيض فلا تترك الصلاة ، وأما إذا جاء الدم على وصف دم الحيض ، ثم جاء دم على غيره ، فإنها تبقى على الحيض حتى ترى القصة البيضاء ، أو تخرج بالانتظار .

قالت حمنة بنت جحش : كنت أستحاض حيضة كبيرة شديدة ، فأتيت النبى ﷺ أستفتيه وأخبره ، فوجدته فى بيت أختى زينب بنت جحش فقلت : يا رسول الله إنى أستحاض حيضة كبيرة شديدة فما تأمرنى فيها فقد منعتنى الصلاة والصيام ؟ قال : « أنعت لك الكرسف ، فإنه يذهب الدم » قالت : هو أكثر من ذلك . قال : « فتنجمى » قالت : هو أكثر من ذلك . قال : « فاتخذى ثوباً » ، قالت : هو أكثر من ذلك إنما أثج ثجاً . فقال النبى ﷺ : « سآمرك بأمرين أيهما صنعت أجزأ عنك فإن قويت عنهما فأنت أعلم فقال إنما هى ركضة الشيطان فتحيضى ستة أيام أو سبعة أيام فى علم الله ثم اغتسلى فإذا رأيت أنك قد طهرت واستنفرت فصلى أربعاً وعشرين ليلة ، أو ثلاثاً وعشرين ليلة وأيامها ، وصومى ، وصلى فإن ذلك يجزيك ، وكذلك فافعلى كما تحيض النساء ، وكما يطهرن لميقات حيضهن وطهرهن فإن قدرت على أن تؤخرى الظهر وتعجلى بالعصر وتغتسلى وتصلى الظهر والعصر جميعاً ، ثم تؤخرى المغرب وتعجلى العشاء ، ثم تغتسلى وتجمعى

بين الصلاتين فافعلى وتغتسلين مع الصبح وتصلين وكذلك فافعلى وصومى إن قويت على ذلك » . فقال رسول الله ﷺ : « هو أعجب الأمرين وكذلك فافعلى كما تحيض النساء ، وكما يطهرن لميقات حيضهن وطهرهن فإن قدرت على أن تؤخرى الظهر وتعجلى العصر وتغسلى وتصلى الظهر والعصر جميعاً ، ثم تؤخرى المغرب وتعجلى العشاء ، ثم تغتسلى وتجمعى بين الصلاتين فافعلى وتغتسلين مع الصبح وتصلين وكذلك فافعلى وصومى إن قويت على ذلك » فقال رسول الله ﷺ : « هو أعجب الأمرين إلى » يعنى أن أحد الأمرين الغسل لصلاتين تجمع بينهما ، والأمر الآخر هو الغسل عند الخروج من الحيض فقط ، ومعنى قدرتها عليهما أنها تارة تقدر على ذا وتارة على ذلك ، واستحاض بالبناء للمفعول بمعنى يفجر الله دمى ، ويدل لذلك قولهم المستحاضة ،والكرسف ،القطن وإذهاب الذم منعه من الخروج به ، والتلجم الشد بالخرقة على فرجها إلى قدام ووراء ، وستة الأيام و سبعتها تمثيل لوقتها المعتاد ولا تدرى تحقيق ذلك فى الاستحاضة ، فقال : فى علم الله ، وقابل الستة بأربعة وعشرين طهراً بعدها فذلك ثلاثون ، وقابل السبعة بالثلاثة والعشرين كذلك . والحديث رواه عمران بن طلحة عن أمه حمنة ، لا كما رواه ابن جريج عن عمر بن طلحة عن أمه حمنة . وحاصل الحديث : الاغتسال لصلاتين اغتسالا واحداً وترك الصلاة أيام حيضها المعتادة ، وتعلى أيام صلاتها المعتادة إلا إن كانت يتميز لها دم الحيض ، فإذا كان أسود تركت الصلاة ، وإن كان أصفر صلت ، قال ﷺ لفاطمة بنت حبيش وكانت تستحاض : « إن دم الحيض دم أسود يعرف فإذا كان ذلك فأمسكى عن الصلاة فإذا كان الآخر فتوضئى وصلى » إلا أن فى تفسيره احتمالا آخر تقدم ، وقيل فى حديث حمنة : إنه فيمن لا وقت لها قبل فتترك مثلا مقداراً ممكنا للحيض ، وتصلى الباقى على أن يكون لها فى الشهر حيض وطهر ، وقد صح أن أقل الحيض ثلاثة وتجعل الصلاة أكثر من الحيض ، هذا كله فى الحديث ، وعن الشافعى إن استمر للمبتدئة فوقتها خمسة عشر ، وإن دام أكثر أعادت

صلاة أربعة عشر يوماً وتترك الصلاة بعد ذلك أقل ما تحيض النساء وهو يوم وليلة .

قال الربيع عن أبي عبيدة ، عن جابر بن زيد ، عن أنس بن مالك : قال رسول الله ﷺ : « أقل الحيض ثلاثة أيام وأكثره عشرة أيام » ، قالت عائشة رضى الله عنها : إن أم حبيبة بنت جحش شكت إلى رسول الله ﷺ الدم فقال : « امكثى قدر ما كانت تحبسك حيضتك ثم اغتسلى » . وكانت تغتسل لكل صلاة ، ولم يأمرها بالاغتسال لكل صلاة ، بل بالوضوء كما فى رواية : « توضئى لكل صلاة » ، ويجمع بين هذا الحديث وما مر بأنه فى التى لا تميز وما مر فى المميزة ، قالت أم عطية : كنا لانعد بعد الطهر الصفرة والكدرة شيئاً ، أى وإنما نعدها حيضاً بعد الدم فذلك دو أن الحكم لما سبقها ، وعن عائشة : جاءت فاطمة بنت أبى حبيش إلى النبى ﷺ فقالت : يا رسول الله إنى امرأة أستحاض فلا أطهر أفأدع الصلاة ؟ قال : « لا إنما ذلك دم عرق وليس بالحيضة فإذا أقبلت الحيضة فدعى الصلاة وإذا أدبرت فاغسلى الدم عنك وصلى » وزاد أبو معاوية وقال : « توضئى لكل صلاة حتى يجىء ذلك الوقت » ، وهذا الحديث ناطق بأنها تصلى ما كانت تصلى ، وتدع ما كانت تدع ، وذلك بزيادة أى معاوية وما دونها ، فمحتمل يكون الإقبال والإدبار بالتميز .

قالت عائشة رضى الله عنها : استحيضت سهلة بنت سهيل فأمرها النبى ﷺ أن تغتسل عند كل صلاة ، فلما جهدها ذلك أمرها أن تجمع بين الظهر والعصر بغسل ، المغرب والعشاء بغسل ، وتغتسل الصبح وتتوضأ فيما بين ذلك ، ومعنى ذلك أن تصلى الصلاتين جامعة بينهما بغسل واحد كما مر وهذا التصريح ، الحديث الآخر به أولى من أن يقال المراد أن تغتسل للأولى وتصليها فى وقتها وتصلى الثانية ، إذا جاء وقتها بذلك الغسل ، وقد نوته لهما ، ومعنى الوضوء لما بين ذلك الوضوء لما تصلى بعد الطلوع إلى الظهر ، وبعد

العشاء إلى الفجر ، من نفل وسنة وقضاء ، وبعد العصر من قضاء وما يجوز من صلاة ، وفى رواية : « إن قويت فاغتسلى لكل صلاة وإلا فاجمعى » .

قالت عائشة رضى الله عنها : تغتسل المستحاضة من الظهر إلى الظهر كل يوم مرة عند صلاة الظهر ، وعنه ﷺ أنه قال لأم حبيبة وقد استحيضت سبع سنين : « انتظرى أيام أقرائك ثم اغتسلى وصلى ، وإذا رأيت شيئاً من ذلك فتوضئى وصلى ولو قطر على الحصير » ، وعنه ﷺ : « تنتظر الحائض ما بينها وبين عشر فإن رأت الطهر فهى طاهر وإن جاوزت العصر فهى مستحاضة تغتسل وتصلى فإن غلبها الدم احتشت واستثفرت وتتوضأ لكل صلاة » ، وتنتظر النفساء ما بينها وبين الأربعين فإن رأت الطهر قبل ذلك فهى طاهر ، وإن جاوزت الأربعين فهى بمنزلة المستحاضة ، تغتسل وتصلى ، فإن غلبها الدم احتشت واستثفرت وتتوضأ لكل صلاة ، يعنى ذلك فى مبتدئة الحيض والنفاس ، ومحصل تلك الأحاديث أن الاغتسال لكل صلاة أو صلاتين مأمور به أو ندب ، إلا الغسل الأول والوضوء لكل صلاة فوجوب .

وعن عائشة رضى الله عنها : تغتسل المستحاضة إذا رأت الصفرة فوق الماء مرة واحدة ثم لتستثفر بثوب ، ثم تصل ثم تتوضأ إلى أيام أقرائها ، وكان على يقول : إذا انقضى حيض المستحاضة اغتسلت كل يوم ، واتخذت صوفة فيها سمن أو زيت . وهذا كما مر عن عائشة أن المستحاضة تغتسل فى كل يوم مرة عند الظهر ولا يتعين ذلك فى قول على ، بل فى أى وقت جاز إلا أنه لا بد من أن يكون وقت الصلاة قبل إيقاعها ، وذلك أن غسل الاستحاضة لا يجوز قبل الوقت كما لا تتيمم قبله ، وكان على يقول : إذا رأت المرأة ما يريبها بعد الطهر مثل غسالة اللحم ، أو مثل غسالة السمك ، أو مثل قطرة الدم فتلك ركضة من ركضات الشيطان فى الرحم ، وليست بحيض فلتنضح بالماء ولتتوضأ ولتصل ، وإن كان دما عبيطا لاخفاء به فلتدع الصلاة

يعنى إذا تم وقتها ، وحاصل ما ذكر أن تتوضأ إذا قل الدم أو اصفر وتغسل إذا كثر ، والمستحاضة فى حكم الطاهر تجامع فى الفرج ، وتدخل المسجد ، وتطوف وتحذر التنجيس ، كما قال ابن عباس وابن عمر : جاءت امرأة إلى ابن عمر فقالت : إنى أقبلت أريد أن أطوف بالبيت حتى إذا كنت عند باب المسجد هرقت الدماء فرجعت حتى ذهب ذلك عنى ، ثم أقبلت حتى إذا كنت عند باب المسجد هرقت الدماء فرجعت حتى ذهب عنى ، ثم أقبلت حتى إذا كنت عند باب المسجد هرقت الدماء . فقال ابن عمر : إنما ذلك ركضة من الشيطان فاغتسلى ثم استثفرى بثوب ، ثم طوفى .

وعن عكرمة : كانت الصحابة يجامعون أزواجهم وهن مستحاضات ، قال أبو هريرة : جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنا نكون بالرملة أربعة أشهر أو خمسة أشهر فتكون فينا النفساء والحائض والجنب فما ترى ؟ قال : « عليكم بالصعيد » ، فيؤخذ من هذا أنه يجوز الجماع حين لا ماء ويتيممان ، وكذلك تتيمم الحائض والنفساء عند الطهر ، وتتيممان للاستحاضة على حد ما مر فى الاغتسال لها ، قال ﷺ لعائشة وهى حائض : « افعلى أفعال الحاج غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تطهرى » ، ولا زائدة وإن جعل لا نافية كان الاستثناء منقطعاً ؛ وكانت النساء يبعثن إلى عائشة بالدرجة فيها الكرسف فيه الصفرة . من دم الحيض يسألنها عن الصلاة فتقول لهن : لا تعجلن حتى ترين القصة البيضاء ، تريد الطهر ، وكانت ابنة زيد بن ثابت قد بلغها أن نساء يدعون بالمصابيح من جوف الليل ينظرن إلى الطهر ، فكانت تعيب ذلك عليهم وتقول : ما كانت النساء يصنعن هذا . قال ابن عباس رضى الله عنه : إن الله رفع الحيض عن الحبلى ، وجعل الدم رزقاً للولد ، وكذا قالت عائشة رضى الله عنها فى إحدى الروايتين أن الحامل لا تحيض .

قالت أم سلمة : كانت النفساء على عهد رسول الله ﷺ تقعد بعد

نفاسها أربعين يـــوماً ولم يأمرها بقضاء صلاة النفاس ، قال أنس : وقت رسول الله ﷺ للنفساء أربعين ليلة إلا أن ترى الطهر قبل ذلك والرواية الأخرى عن عائشة : إذا رأت الحامل الدم فلتدع الصلاة ، قالت عائشة رضى الله عنها : كنا نحيض على عهد رسول الله ﷺ ثم نطهر فيأمرنا رسول الله ﷺ بقضاء الصوم ولا يأمرنا بقضاء الصلاة . وعن عائشة رضى الله عنها : إذا رأت الحامل الصفرة توضأت وصلت ، وإذا رأت الدم اغتسلت وصلت ، ولا تترك الصلاة على كل حال ، فأفادت أن المستحاضة تكون حاملا كما تكون غير حامل ، وكان ﷺ يقول : « لا يقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن » . قالت عائشة رضى الله عنها : كنت أرجل شعر رسول الله ﷺ وأنا حائض ، ورسول الله ﷺ حينئذ مجاور فى المسجد ، يدنى إلى رأسه الشريف ، وأنا فى حجرتى فأرجله وأغسله وأنا حائض ، وكان يتكئ فى حجرى فيقرأ القرآن ، وقال لى : « ناولينى الخمرة من المسجد » ، فقلت : أنا حائض . فقال : « إن حيضتك ليست فى يدك » ، فقمت فناولته ، ومثل هذا قول ميمونة رضى الله عنها للمرأة التى تنزه عن ذلك : أين الحيضة من اليد ؟

قالت عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله ﷺ يضع رأسه فى حجر إحدانا فيتلو القرآن وهى حائض ، وتقوم إحدانا بخمرته إلى المسجد ، فتبسطها له وهى حائض ، واحتج بمثل هذا الجواز دخول الحائض المسجد وفيه أنه يحتمل موضع الصلاة فى البيت ، والجواب أنه جاء فى حديث أن دخول المسجد مع حيض أو جنابة يحل للنبى ﷺ وأزواجه وأولاده . قالت عائشة رضى الله عنها : دخل على رسول الله ﷺ ليلا وأنا حائض ولم يكن لنا إلا فراش واحد ، فمضى إلى مسجد بيته فلم ينصرف حتى غلبتنى عيناى وأوجعه البرد ، فقال : « يا عائشة ادنى منى » فقلت إنى حائض فقال : اكشفى عن فخذيك ، فكشفت فخذى فوضع يده وصدره عليهما ، وحنوت

عليه حتى دفئ فنام . قالت عائشة رضى الله عنها : كنت أشرب من الإناء وأنا حائض ثم أناوله رسول الله ﷺ فيضع فاه على موضع فى ، وكان يدعونى فآكل معه وأشرب وأنا حائض ، فإن أبيت أقسم على ، قال رسول الله ﷺ : « اصنعوا بالحائض كل شىء إلا النكاح » فبلغ ذلك اليهود فقالوا : ما يريد هذا أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه ، فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا : يا رسول الله إن اليهود يقولون كذا وكذا أفلا نجامعهن ؟ فتغير وجه رسول الله ﷺ حتى ظننا أنه قد وجد عليهما ، فرجعا فاستقبلهما بهدية من لبن إلى رسول الله ﷺ فأرسل فى أثرهما فسقاهما فعرفا أنه لم يجد عليهما .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، ولا ملجأ من الله إلا إليه .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أربعون حديثاً فى الجنابة والغسل

قال أبو سعيد : قال رسول الله ﷺ : « الماء من الماء » أى يجب الغسل إن أمنى هذا فى المنام ، وقيل فى جماع اليقظة ، ثم نسخ بالتقاء الختانين قال أبى بن كعب رضى الله عنه : قول رسول الله ﷺ : « إن الماء من الماء » إنما كان رخصة رخصها رسول الله ﷺ فى بدء الإسلام لقلة الثبات ، ثم أمرنا باغتسال بعد وإن لم ننزل ، أى إن غابت الحشفة .. قال أبو موسى الأشعرى : اختلف رهط من المهاجرين والأنصار فيما يوجب الغسل ، فقال الأنصار : لا يجب الغسل إلا من الدفق أو من الماء ، وقال المهاجرون : بل إذا خالط فقد وجب الغسل ، قال أبو موسى : فأنا أشفيكم من ذلك ، فقام فاستأذن على عائشة رضى الله عنها فقال : يا أماه إنى أريد أن أسألك عن شىء وإنى أستحييك . قالت : لا تستحيي إن سألتنى عما كنت عائلا عنه أمك التى ولدتك ، فإنما أنا أمك . قالت : فما يوجب الغسل ؟ قالت : على الخبير سقطت . كان رسول الله ﷺ يقول : « إذا جاس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان وجب الغسل وإن لم ينزل » ، قال أبو هريرة . قال رسول الله ﷺ : « إذا جلس أحدكم بين شعبها الأربع ثم أجهدها فقد وجب الغسل وإن لم ينزل » وإجهادها بمعنى بلوغ ختانها بختانه وسئل رسول الله ﷺ عن الرجل يصيب أهله ثم يكسل ولا ينزل هل عليهما الغسل ؟ فقال : « إذا جاوز الختان الختان وجب الغسل » ، ويجمع بأن المراد إذا جاوز الختان من الرجل مبدأ الختان من المرأة ، وعنه ﷺ : « إذا غابت المدورة وجب الغسل » . وسأل رجل النبى ﷺ عن الرجل يجامع أهله ثم يكسل ولا ينزل هل عليهما الغسل ؟ — وعائشة جالسة — فقال رسول الله ﷺ : « إنى لأفعل ذلك أنا وهذه ثم نغتسل » ، ذكر ما يفعل معها للتأكيد لما رآهم يميلون إلى أنه لا غسل إلا بإنزال ، وما قول عثمان إذا جامع الرجل أهله ولم يمن ؟ يتوضأ كما يتوضأ

للصلاة ويغسل ذكره ثم يقول هكذا سمعته من رسول الله ﷺ ، فلأنه سمع هذا ولم يسمع حديثاً ناسخاً له ، وهو ما مر من وجوب الغسل بالتقاء الختانين ولو لم ينزل ، قالت عائشة رضى الله عنها : سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاماً . قال : « يغتسل » . وعن الرجل يرى أنه قد احتلم ولا يجد بللا . قال : « لا غسل عليه » . وكان عمر إذا وجد فى ثوبه منياً يغتسل ولو لم يذكر احتلاماً .

وجاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ وعائشة جالسة قالت : يا رسول الله المرأة ترى فى منامها ما يرى الرجل فى منامه من الاحتلام هل عليها من غسل ؟ فقال : « نعم إذا رأت الماء » فقالت أم سلمة وقد غطت وجهها من الحياء : أو تحتلم المرأة يا رسول الله ؟ فقال : « تربت يداك فبم يشبهها ولدها » ؟ فتضحكت أم سلمة ثم قال رسول الله ﷺ : « إن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أشبه أعمامه وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أشبه أخواله » وفى رواية أى الماءين علا وسبق يكون منه الشبه ، وفى رواية : فإذا اجتمع ماءهما فعلا منى الرجل منى المرأة جاء ذكراً بإذن الله تعالى ، وإذا علا منى المرأة منى الرجل جاء أنثى بإذن الله تعالى » . وعنه ﷺ : « أن نطفة الرجل بيضاء غليظة فمنها يكون العظام والعصب ، وأن نطفة المرأة صفراء رقيقة فمنها يكون اللحم والدم » . قال خزيمة : سألت رسول الله ﷺ عن قرار ماء الرجل وماء المرأة وعن موضع النفس من الجسد ، وكان عنده جماعة من الأنصار فقال رسول الله ﷺ : « أما قرار ماء الرجل فإنه يخرج ماءه من الإحليل ومن عرق يجرى من ظهره حتى يستقر قراره فى البيضة اليسرى ، وأما ماء المرأة فإن ماءها فى الترائب يتقلقل لا يزال يدنو حتى تذوق عسيلتها ، وأما موضع النفس ففى القلب ، والقلب معلق بالنياط ، والنياط يسقى العروق فإذا هلك القلب انقطع العرق » .

وكان ابن عمر يقول : كانت الصلاة خمسين ، والغسل من الجنابة سبع

مرات ، وغسل البول من الثوب سبع مرات ، فلم يزل رسول الله ﷺ يسأل ربه عز وجل ليلة الإسراء حتى جعل لصلاة خمساً وغسل الجنابة مرة ، وغسل البول مرة . ومعنى غسل البول سبعاً أن يغسل كما يجزى ثم يزاد ست مثل ذلك ، ومعنى غسل البول مرة أن يغسل حتى يزول أثره ، وقالت عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله ﷺ تارة يغسل المنى الطرى من ثوبه ويخرج إلى الصلاة ويقع الماء فى ثوبه ، وتارة كنت أفركه له بظفرى إذا يبس ، أى ثم يغسله وأفادت جواز غسله طرياً من الثوب ، وذلك بمبالغة لصعوبة غسله طرياً ، وأما من البدن فسهل ،وكان على يقول : كان رسول الله ﷺ يخرج من الخلاء فيقرئنا القرآن ، ويأكل معنا اللحم ، ولم يكن يحجبه أو يحجزه عن القرآن شىء ليس الجنابة . قال : كان رسول الله ﷺ يقرئنا القرآن على كل حال ما لم يكن جنباً ، وأجاز ابن عباس آية وآيتين ومنع على ولو حرفاً ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام أو يأكل وهو جنب غسل فرجه وتوضأ وضوء الصلاة ، ثم يقول : « ثلاثة لا تقربهم الملائكة جيفة الكافر والمتضمخ بالخلوق والجنب إلا إن يتوضأ » وفى رواية : « ما أحب للرجل أن يرقد وهو جنب حتى يتوضأ ويحسن وضوءه فإنى أخاف أن يتوفى فلا يحضره جبريل » وأفاد أن جبريل يحضر المؤمن إذا مات . قالت عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يغتسل قبل أن ينام وكثيراً ما كان يتوضأ ثم ينام من غير غسل ، وكثيراً ما كان يغسل يديه فقط وينام ، ورأيته غير مرة ينام وهو جنب ولا يمس ماء أى ولا يتيمم جاء به حديث كان ﷺ إذا أراد أن يأكل أو يشرب غسل يديه ثم أكل وشرب وهو جنب . قال عمر : يا رسول الله أينام أحدنا وهو جنب ؟ قال : « نعم إذا غسل فرجه وتوضأ » يعنى وضوء الصلاة .

كان ابن عمر إذا أراد أن ينام أو يطعم وهو جنب غسل وجهه ويديه إلى المرفقين ، ومسح برأسه ثم طعم أو نام ، وكان ﷺ يقول :

« ألا إن المسجد لا يحل لجنب ولا حائض إلا لنبي ﷺ وأزواجه وأولاده ألا بينت لكم أن تضلوا » ، فقيل هذا على إطلاقه ، واستثنى جابر بن عبد الله المار فيه ، واستثنى زيد بن أسلم من توضأ وقال إنه ﷺ لا ينكر على من أجنب وتوضأ وجلس فيه . قال رسول الله ﷺ : « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا كلب ولا جنب » ، وسئل ابن عباس أيضع الرجل المصحف على فراش جامع فيه أو احتلم فيه ، وعرق عليه ؟ فقال : نعم ، يعني بلا وضع على نجس ، لأن المحتلم لا يلزم أن ينجس فراشه وعرقه طاهر . قال ﷺ : « من ترك موضع شعرة من جنابة لم يغسلها اشتعل ناراً » قال علي : فمن ثم عاديت رأسي . قالها ثلاثاً ، فكان يجز شعر رأسه .

قال أبو أيوب : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يسأله عن خبر السماء فنظر إليه النبي ﷺ فرأى أظفاره طوالا فقال : « يسأل أحدكم عن خبر السماء وأظفاره كأظفار الطير يجمع فيها الجنابة والتفث » سئل رسول الله ﷺ عن الغسل من الجنابة فقال : « أما الرجل فينشر رأسه فليغسله حتى يبلغ أصول الشعر ، وأما المرأة فلا عليها أن لا تنقضه اتغرف على رأسها ثلاث غرفات تكفيها » ، وكان ﷺ إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه قبل إدخالهما في الإناء ، ثم غسل فرجه ، ومسح يده على الحائط والأرض ، ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ، ثم أدخل أصابعه في الماء فخلل بها أوصول شعره حتى إذا ظن قد أروى بشرته صب على رأسه ثلاث غرف بيده ، ثم أفاض الماء على جلده كله ، ثم غسل رجليه .

وكان ﷺ إذا اغتسل من الجنابة أخذ بكفه الماء فبدأ بشق رأسه الأيمن ثم الأيسر ، ثم أخذ بكفيه الماء فقال بهما على رأسه ثلاثاً . قالت عائشة رضي الله عنها : كنا نفيض على رءوسنا خمساً من أجل الضفير ، وكان ابن عمر إذا اغتسل نضح الماء في عينيه وأدخل أصبعه في سرته ، وما فعله من نضح الماء في العين لمن لا يضره ذلك . كان ﷺ لا يترك المضمضة والاستنشاق في أكثر اغتسالاته ، عن عائشة : كنا إذا أصاب إحدانا الجنابة أخذت بيدها

ثلاثاً فوق رأسها ، ودلكت رأسها بيديها ، ثم تأخذ بيدها على شقها الأيمن ، وبيدها الأخرى على شقها الأيسر ، فما ذكرته فى حديثها من الخمس لذات الضفائر والثلاث فى هذا لغير ذات الضفائر ، أو الخمس للحيض مع الضفائر والثلاث للجنابة ، ولو مع ضفائره . كان ﷺ إذا توضأ للغسل تارة يغسل قدميه قبل غسل جسده وتارة يؤخرها . قال على : إذا خرج من الإنسان شيء بعد الغسل فإن كان بال قبل الغسل توضأ وإلا أعاد الغسل . قال عمر : كان رسول الله ﷺ يفرغ على يده اليمنى مرتين أو ثلاثاً ، ثم يدخل يده اليمنى فى الإناء فيصب بها على فرجه ، ويده اليسرى على فرجه ، فيغسل ما هنالك حتى ينقيه ، ثم يغسل يده اليسرى حتى ينقيها ، ثم يغسل يديه ثلاثاً ويستنشق ويتمضمض ويغسل وجهه وذراعيه ثلاثاً ، حتى إذا بلغ رأسه لم يمسح وأفرغ عليه الماء . هكذا كان غسل رسول الله ﷺ . والمشهور أنه يتوضأ وضوء الصلاة كله .

وكان ﷺ يأمر بغمز الضفائر فى كل مرة من غسل الرأس ، أى بدلكها ، وهذا كما جاء عن عبيد بن عمير ، بلغ عائشة أن عبد الله بن عمر يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رءوسهن . فقالت : واعجباً لابن عمر ؟ أفلا يأمرهن أن يحلقن رءوسهن ، لقد كنت أغتسل أنا والنبى ﷺ من إناء واحد وما أزيد على أن أفرغ على رأسى ثلاث إفراغات ، ولكن كان يأمرنى بنقض شعرى فى غسلى من الحيض ، وكان ابن عمر يقول : كان أى يغتسل ثم يتوضأ ، فقلت له يوماً : أما يجزيك الغسل ، وأى وضوء أتم من الغسل ، فقال : صحيح ، ولكن يخيل لى أنه يخرج من ذكرى الشيء فأمسه فأتوضأ لذلك ، فلذلك كان ابن عمر يقول : إذا لم تمس فرجك بعد أن تقضى غسلك فأى وضوء أسبغ من الغسل ، يعنى أن الغسل مع مس الفرج فيه يجزى عن الوضوء ، وإن مسها بعد تمام الغسل انتقض وضوءه ، وكان كثيراً ما يقول لمن يتوضأ بعد الغسل لقد تعمقت ، وكذلك كان يقول

جابر بن عبد الله ، ولا يخفى أن الوضوء مع الغسل هو الواضح المشهور عنه ﷺ ، وما قول عائشة رضى الله عنها لا أراه يحدث وضوء بعد الغسل ، وقولها : كان لا يتوضأ بعد الغسل فلعل المراد به لا يستأنف وضوءه بعده ، بل يكتفى بالوضوء ، قبله تاما أو مع تأخير الرجلين .

قالت عائشة رضى الله عنها : كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من تور من شبه ، ولكنه كان يبدأ . فمن حديثها يعلم أن المدار على ما يكتفى ، ولو ورد الصاع وأقل وأكثر فقد يحتاج إلى قليل . ويحتاج إلى كثير ، والشبه النحاس ، فالاغتسال منه غير مكروه كما كره منه الوضوء ، وقد يكونا سواء ، فبين الجواز كان ﷺ يغتسل بالحطمى وهو جنب ، يحتزئ بذلك ، ولا يصب عليه الماء بعد ، سئل عمر رضى الله عنه عن رجل فيه جراحة وهو جنب ؟ قال : يغتسل ويترك موضع الجراح ، ولم يذكر التيمم لموضع الجرح ، فقيل يتيمم له لأنه مرض ، وقيل لا . قال أنس : كان رسول الله ﷺ يطوف كثيراً على نسائه بغسل واحد ، وكثيراً ما كان يغتسل إذا طاف عليهن عنده هذه وعند هذه ، ويقول : « هو أزكى وأطيب وأطهر » وكان أبو سعيد الخدرى يقول : كان رسول الله ﷺ يقول : « إذا أتى أحدكم أهله ثم بدا له أن يعاود فليتوضأ بينهما وضوءاً فإنه أنشط » ، يعنى بالوضوء غسل اليدين والاستنجاء .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، ولا ملجأ من الله إلا إليه .

اربعون حديثاً فى الوضوء

دعا حمران بن عثمان بوضوء فغسل كفيه ثلاث مرات ، ثم تمضمض واستنشق واستنثر ، ثم غسل وجهه ثلاث مرات ، فى كل ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات ، ثم اليسرى مثل ذلك ، ثم مسح رأسه ، ثم غسل رجله اليمنى ثلاثاً ، ثم اليسرى مثل ذلك ، ثم قال رأيت رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئى هذا ، وفى هذا الحديث غسل الرجلين ثلاثاً ولم يذكر الأذنين لإدخالهما فى مسح الرأس . قالت الربيع بنت معوذ بن عفراء : رأيت النبى ﷺ يتوضأ ، ورأيته مسح رأسه ومسح ما أقبل منه وما أدبر ، وصدغيه وأذنيه مرة واحدة ، وكذا روى على وغيره المسح لرأسه مرة ، وكذا روى عبد الله بن زيد بن عاصم ، وفى روايته مسح برأسه فأقبل بيده وأدبر ، فى لفظ : بدأ بمقدم رأسه حتى ذهب بهما إلى قفاه ، ثم ردهما إلى المكان الذى بدأ منه .

قال لقيط بن صبرة : قال رسول الله ﷺ : « أسبغ الوضوء وخلل بين الأصابع وبالغ فى الاستنشاق إلا أن تكون صائماً » . وعن عبد الله ابن زيد أنه رأى النبى ﷺ يأخذ لأذنيه خلاف الماء الذى أخذه لرأسه ، والمحفوظ ومسح برأسه بماء غير فضل يديه ، قال جابر بن عبد الله : كان النبى ﷺ إذا توضأ أدار الماء على مرفقيه ، وفى إسناد هذا الحديث ضعف . قال طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده : رأيت رسول الله ﷺ يفصل بين المضمضة والاستنشاق ، يعنى يمضمض ثلاثاً وبعدهن يستنشق ثلاثاً ، وروى عبد الله بن زيد أنه ﷺ لا يفصل ، يعنى أنه يتمضمض ويستنشق ، ثم يمضمض ويستنشق ، ثم يمضمض ويستنشق ثلاثاً كل مرة من كف ، والروايتان أفادتا جواز الأمرين .

عن أنس : رأى النبى ﷺ رجلا وفى قدميه مثل الظفر لم يصبه الماء ، فقال : « ارجع فأحسن وضوءك » ، كأنه أمره بالإعادة إذ أمره بإحسان الوضوء ، لأن وضوءه كله غير محسن بتلك اللمعة ، ويحتمل الرجوع

إليها وحدها بالغسل . قالوا : كان النبي ﷺ يقول لمن ترك من أعضاء الوضوء أو الغسل موضع الظفر : « ارجع فأحسن وضوءك ، أو غسلك » ، فيرجع فيعيد الوضوء أو الغسل ، هذا ظاهر فى أن الموالاة واجبة مطلقاً ولو بلا عمد فصل ، وكثيراً ما يقول لمن ترك لمعة أعد الوضوء والصلاة ، ويقول : « ويل للأعقاب وبطون الأقدام من النار » ، ورأى عمر رجلا ترك لمعة فى ظهر رجله لم يصبها الماء فقال له : اغسل ما تركت من قدمك . فتعلل بالبرد فأمر له بخميصة يتدفأ بها . أفاد أنه يجوز الاقتصار على غسل ما لم يغسل وحده ولو بلا نسيان ، فكلا الأمرين جائز ، وكانت عائشة رضى الله عنها تأمر النساء بغسل ما على أيديهن من الخضاب ، وتنهاهن عن المسح على الخضاب بالماء إذا توضأن ، وكانت تقول : لأن أقطع يدى بالسكين أحب إلى من أن أفعل ذلك .

وكانت أزواج النبي ﷺ يختضبن بعد صلاة العشاء ، فينمن على الخضاب ، فإذا كان الفجر نزعنه فتوضأن وصلين ، ثم يختضبن إلى الظهر بأحسن خضاب ، وكان لا يمنعهن ذلك عن الصلاة . قال على : كان رسول الله ﷺ تارة يتوضأ فيفرغ من الإناء على يمينه فيغسل يديه ثلاثاً قبل أن يدخلهما الإناء ، ثم يتمضمض ويستنثر ثلاثاً بكف واحدة ، ثم يغسل وجهه ثلاثاً ، ثم يغسل يده اليمنى ثلاثاً ، ثم يغسل يده اليسرى ثلاثاً ، ثم يدخل يده فى الإناء فيمسح برأسه مرة واحدة مقدمه ومؤخره ، ثم يغسل رجله اليمنى ثلاثاً ، ورجله اليسرى ثلاثاً ، وفى هذا اقتصار على المرة فى المسح ، ولعله أدخل مسح الأذنين فى الرأس ، ويجمع بين هذا وما مر من أنه مسح أذنيه بتجديد الماء ، على أنه تارة يجدد وتارة يمسح بلا تجديد .

قال عثمان : كان ﷺ يفرغ إذا توضأ بيده اليمنى على يده اليسرى ثم يغسلهما إلى الكوعين ، ثم يتمضمض ويستنشق ثلاثاً ، ثم يغسل وجهه ثلاثاً ثم يغسل يده اليمنى ثلاثاً ، ثم يده اليسرى ثلاثاً ، ثم يدخل يده فيأخذ ماء فيمسح به رأسه وأذنيه بطونهما وظهورهما مرة واحدة ، فيدخل أصابعه

فى صماخ أذنيه فيمسح ظاهرهما بباطن الإبهامين وباطنهما بالمسحتين ، ثم يغسل رجليه ويقول : « من توضأ نحو وضوئى هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه » . قالت ميمونة : كان رسول الله ﷺ يغسل وجهه بيده اليمنى ، وتاره يغسله بيديه معاً ، وكان يأخذ لأذنيه فى أكثر أحواله ماء جديداً غير فضل ماء الرأس ، أى يأخذ لهما من الإناء مثلا أو يبقى لهما فى يده اليمنى أو اليسرى إذا مسح الرأس بواحدة .

قال أوس بن أبى أوس : رأيت رسول الله ﷺ توضأ ومسح بالماء على قدميه ، وكان فيهما خفان ، قلنا نحن وجماعة من قومنا هذا فى أول الإسلام قبل أن تنزل آية المائدة ، وأما بعد فلا إلا لضرورة فيكون كالمسح على الجبائر . قال عبد الله بن زيد : إن النبى ﷺ توضأ فغسل وجهه ثلاثاً ، وغسل يديه مرتين ، ومسح برأسه ، وغسل رجليه . استدل العلماء بهذا على جواز التوضؤ لبعض الأعضاء ثلاثاً ، ولبعض مرتين ، ولبعض مرة . وكان ﷺ يضع يده على يافوخه ثم يمدها إلى مؤخر رأسه ، ثم إلى مقدم رأسه ، ولم يفصل يده من رأسه ، ولا أخذ الماء ثلاث مرات ، فمن نظر إلى هذه الكيفية قال : إنه مسح مرة ، ومن نظر إلى تحريك يده قال : مسح ثلاثاً .

قال رسول الله ﷺ : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » ، هذا الحديث يفيد أنه لا وضوء إلا بنية رفع الأحداث ، ولا ثواب له إلا بنية التقرب به إلى الله ، ونقل عن أبى حنيفة أنها ليست بفرض ، ومراده أنها تثبت بالسنة لا بالكتاب على مقتضى مصطلحه من أن ما لزم بالآحاد سنة ، وما لزم بالقران أو التواتر فريضة ، فالنية للوضوء عنده واجبة غير فريضة ، فما بنى أصحابه عليه من صحة الوضوء والاغتسال بلا نية تساهل . وكان ﷺ يقول : « من لم يطهره البحر فلا طهره الله » .

وكان رسول الله ﷺ يغتسل ويتوضأ من الماء العذب والمالح وماء السماء قالت الربيع بنت معوذ بن عفراء : إن النبي ﷺ مسح رأسه مرتين بدءاً بمؤخر رأسه ثم بمقدمه وبأذنيه كلتيهما ظهورهما وبطونهما . واستدل بهذا الحديث على ألا ترتيب بين أجزاء العضو الواحد ، وكذا بين الأعضاء إلا أن الأفضل الترتيب ، كان ﷺ ربما أخر مسح الرأس عن الرجلين ، وربما أخر المضمضة والاستنشاق عن الوجه ، والأصل أنه تعمد ، إلا أنه يحمل على القلة .

كان ﷺ يوالي ، ولكن كان يقر أصحابه على تفريق الوضوء ، كان على يرخص في غسل اليسار قبل اليمين ويقول : ما أبالي إذا تممت وضوئي بأي عضو بدأت ، وكذلك ابن مسعود . كان ﷺ ربما ترك المضمضة والاستنشاق ، وربما ترك الأذنين وقال : « إنهما من الرأس » ، يعني الاجتزاء عنهما بمسح الرأس ، والعمل عند أصحابنا وأكثر أهل العلم أنه لا تترك المضمضة والاستنشاق ولا الآذان . كان على إذا وجد الوضوء وحضرت الصلاة دعا بماء فأخذ كفاً واحداً فتمضمض منه واستنشق منه ، ونضح بفضلة وجهه ذراعيه ورأسه ورجليه ، ثم يقول : هذا وضوء من لم يحدث ، وكان ابن عباس يقول : رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ مرة مرة ، ورأيته يتوضأ مرتين مرتين ، ويقول : «هو نور على نور» ، ورأيته يتوضأ ثلاثاً ثلاثاً ، ثم يقول : « هكذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي ووضوء إبراهيم عليه السلام فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم وتعدى » ، أفاد هذا الحديث أن الزيادة على الثلاث عمداً كبيرة كالنقص عن واحدة : فينتقص وضوءه أو ما فعل منه لفعله كبيرة .

قال رسول الله ﷺ : « دخل رجل القبر فأتاه ملكان فقالا : إنا ضاربوك ضربة فضرباه ضربة فامتلأ قبره ناراً فتركاه حتى أفاق وذهب عنه الرعب وقال لهما : علام ضربتماني ؟ فقالا : إنك صليت على غير طهور ومررت برجل مظلوم فلم تنصره » ، وكان ﷺ كثيراً ما يتوضأ من

آنية النحاس ، وذلك بيان لكون النهى عن ذلك تنزيهاً . قال معاوية : نهيت أن أتوضأ فى آنية النحاس ، وأن آتى أهلى فى غرة الشهر . قال ﷺ : « من أسبغ الوضوء فى البرد الشديد كان له من الأجر كفلان ، ومن أسبغ الوضوء فى الحر الشديد كان له من الأجر كفل » ، وكان ﷺ يقول : « من لم يخلل أصابعه بالماء خللها بالنار يوم القيامة » فالحديث أوجب إيصال الماء ، لأنه قال بالماء ، فالمراد بالتخليل إيصاله لا خصوص التخليل بإدخال أصابع بين أصابع فيتسهل فى عدم العرك للقلة ، أو تعرك بحاك بعض ببعض ، أو بإدخال أصابع بين أصابع ؛ وعلى ذلك يحمل حديث : « خللوا أصابعكم فى الوضوء قبل أن تخلل بمسامير من النار » ، وحديث : « إذا توضأ أحدكم فليخلل أصابع يديه ورجليه » ، كل ذلك أراد فيه التخليل بالماء مع عكر أو دونه .

كان ﷺ كثيراً ما يترك تخليل اللحية والأصابع إذا كان قريب العهد بالتخليل والترجيل ، والمراد هنا التخليل بإدخال الأصابع . كان ﷺ يحرك خاتمه فى الوضوء فى أكثر أحواله ، يعنى الدلك ، وفى غير الغالب يكتفى بوصول الماء . كان عثمان يأمر صاحب البول بالوضوء ، فأفاد أنه من لا يعرق له نجس لا يسقط عنه الوضوء . قال ابن مسعود: من نسى مسح الرأس فذكر وهو يصلى فوجد فى لحيته بللا فليأخذ منه ويمسح به رأسه ، فإن ذلك يجزيه ، فإن لم يجد بللا فليعد الوضوء والصلاة . والمراد بالصلاة وبقوله : يصلى الإشراف على الصلاة ومقدماتها كالإقامة والتوجيه .

عن ابن عباس : والله ما خصنا رسول الله ﷺ بشىء دون الناس إلا بثلاثة أشياء ، فإنه أمرنا أن نسبغ الوضوء ، ولا نأكل الصدقة ، ولا ننزى الحمر على الخيل . يعنى أن إسباغ الوضوء واجب على آل النبى ﷺ ، والمراد بإسباغه هنا التعميم وإطالة الغرة ، وأما غيرهم فالواجب عليه مرة عامة قال عمر : قل من توضأ إلا ويخطئه الخط الذى تحت الإبهام فى الرجل ، فإن الناس يثنون إبهامهم عند الوضوء ، ومن تفقد ذلك فقد سلم .

قال ﷺ : « من ذكر اسم الله أول وضوئه طهر جسده كله وإذا لم يذكر اسم الله تعالى لم يطهر منه إلا موضع الوضوء » ، وظاهر هذا الحديث بقاء الذكر على ظاهره من الوجوب ، لأن الواجب على الإنسان تطهير بدنه كله ، وهو ظاهر قوله ﷺ : « لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه » ، وقوله : « ما توضأ من لم يذكر اسم الله » ، فإن هذين [الحديثين] ولو احتملا الندب ونفى الوضوء التام لا إبطاله البتة لكن ذلك لا يحتمله ، ويحتمل أن يراد بالذكر النية فلا إشكال . قال أنس : كان رسول الله ﷺ من أيسر الناس صباً للماء فى الوضوء ، كان ﷺ ينهى عن الإسراف ويقول : « لا تسرف فى الماء ولو كنت على نهر جار » ، والنهى المجرد للتحريم والسرف أيضاً حرام .

قال ﷺ : « سيكون من أمتى من يعتدى فى الطهارة » فذكر الاعتداء ، والمراد فى الحديثين غسل الأنجاس والوضوء والاغتسال ، فى الحديث الأخير تعريض بقوم يبالغون فى الماء ، ويقللون الورع وأعضاء الوضوء سبعة ، كما أن أعضاء الصلاة سبعة ، وهذا على أنه يكون الأذنان على حدة . قال ابن عباس : ليستا من الوجه ولا من الرأس ، فلو كانتا من الرأس لوجب مسحهما مع الرأس ، أى لأنه ﷺ يقول فى شعر الرأس : « احلقوه كله أو اتركوه كله » ولو كانتا مع الوجه لكان ينبغى أن يغسل ظهورهما وبطونهما مع الوجه ، بمعنى أنه كما يحلق الرأس كله إذا أريد حلقه ، كذلك يمسح الآذان مع الرأس ، وظاهره مسح الرأس كله مع الأذنين ، وبذلك استدل من قال بوجوب مسح الرأس كله ، أما ابن عمر فيغسلهما مع الوجه ظهراً وبطناً إلا الصماخ مرة أو مرتين ويقول : إنهما من الوجه ، ويدخل أصبعه فى الماء بعدما يمسح رأسه ثم يدخلهما فى الصماخ مرة .. وجاء الحديث : « الأذنان من الرأس » .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، ولا ملجأ من الله إلا إليه .

أربعون حديثاً فى مستحبات الوضوء ومكروهاته

قال رسول الله ﷺ : « لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء » . قالت عائشة : كنا نضع لرسول الله ﷺ وضوءه وسواكه ، فإذا قام من الليل يتهجد تخلى وفى قضاء حاجة الإنسان ثم استاك وتوضأ . كان ﷺ كثيراً ما يتسوك بأصبعه فى المضمضة ، ويكتفى به ويقول : « يجزئ من السواك الأصابع فمن لم يتسوك أول الوضوء أجزأه أصبعه فى المضمضة دلكاً وتسوكاً » ، قال أبو هريرة كان رسول الله ﷺ يقول : « إذا توضأ أحدكم فليبدأ بغسل يديه فإن الكافر يبدأ بفيه » ، أى فى تنظفه فإن الكافر لا يتوضأ ، ولعله أراد الكتابى فإنه ربما توضأ . قال أنس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من توضأ فليستنثر » ، قال أنس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من توضأ فليستنشق بمنخريه من الماء ثم ليستنثر » ، وقال أنس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا استيقظ أحدكم من منامه فليتوضأ وليستنثر ثلاث مرات فإن الشيطان يبيت على خياشيمه » ، أى فهذا الغسل وضوء وغسل لمحل الشيطان . قال ﷺ : « استنثروا مرتين بالغتين أو ثلاثاً » ،

قال عمار بن ياسر : كان رسول الله ﷺ إذا توضأ يخلل لحيته وعنفقته ، فكان يأخذ كفا من ماء فيدخله تحت حنكه ويخلل به لحيته ويقول : « هكذا أمرنى ربى عز وجل » ، كان ﷺ يعرك عارضيه بعض العرك ويشبك لحيته بأصبعه من تحتها . قال ابن عباس رأيت رسول الله ﷺ يترك تخليل لحيته فى بعض الأحيان ويكتفى بغرفة واحدة يفيضها على رأسه ولحيته ، كأنه أراد بالرأس الجبهة ، أو أراد طرف الرأس مما يلى الجبهة تحقيقاً لتعميم الوجه ، قال أبو هريرة : كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يقول : « إن أمتى يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته وتحجيله فليفعل » . كان ﷺ إذا غسل

وجهه بلغ براحتيه ما أقبل من أذنيه ؛ وإذا مسح رأسه مسح صدغيه . كان أبو هريرة إذا توضأ غسل اليدين حتى كان يبلغ المنكبين ، وغسل الرجلين حتى يشرع فى الساقين ، ثم يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أمتى يأتون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء ، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل » .

وكان ﷺ يقول : « تبلغ الحلية من المؤمن حيث تبلغ الوضوء » ، توضأ رسول الله ﷺ مرة فى إناء على نهر ، فلما فرغ أفرغ فضله فى النهر وتوضأ مرة أخرى من دلو ، فمج فيه ماء المضمضة كأنه المسك ، ثم استنثر خارجاً عنه ، وفى الحديث جواز رد ماء الوضوء فى إناء الوضوء إذا كان ما يرد فيه أقل مما بقى ، وكان ﷺ يشرب ما فضل من ماء الوضوء ، قال إبراهيم النخعى : كانوا يرون ربع المد يجزى فى الوضوء ، وكانوا أصدق ورعاً وأرسخ يقيناً ، وكانوا لا يلطمون وجوههم بالماء ، قال ابن مسعود : كان رسول الله ﷺ يقول : « إن الوضوء شيطاناً يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء » ولذا كان الصحابة يقولون : أول ما يبدأ الوسواس من جهة الماء فى الوضوء . نهى رسول الله ﷺ عن نفض الأيدى فى الوضوء ، وعن مسح الأعضاء بعد الوضوء ، وفعل ذلك ليعلم أن النهى للكراهة . قالت عائشة : أناول رسول الله ﷺ خرقة يتنشف بها بعد الوضوء وكان إذا لم يجد خرقة يمسح وجهه بطرف ثوبه ، وكان كثيراً ما ينفض يديه بعد الوضوء .

قال أبو بكر : رأيت لرسول الله ﷺ خرقة معدة لمسح أعضائه بعد الوضوء ، ورأيته مرة توضأ ثم قلب جبة كانت عليه فمسح بها ، وهذه الأحاديث إنما هى إذا دعت حاجة ماسة إلى المسح والنفض ، ومع ذلك فعلهما قليلا ، ولو قيل كثير ، وقيل معدة لأن ما يكره يستكثر إذا تعدد ولو قل ، والحاجة الماسة كشدة البرد ، وتشقق الجلد ، والتيمم لعضو ، ومعذور فيبس بمائه ووجهه ، لأنه لا يتيمم بوجه مبلول أو يد مبلولة .

قال أبو هريرة : من توضأ شسح بثوب نظيف فلا بأس به ، ومن لم يفعل فهو أفضل لأن الوضوء يوزن يوم القيامة مع سائر الأعمال ، ويقال يسبح الماء فى الأعضاء ما دام فيها من وضوء أو غسل ، ويقال يمسح إن شاء بثوب صلاته .

قال أبو موسى الأشعرى : أتيت رسول الله ﷺ وهو يتوضأ فسمعته يقول : « اللهم اغفر لى ذنبى ، ووسع لى فى دارى ، وبارك لى فى رزقى » . كان ﷺ يقول : « من توضأ ثم رفع رأسه إلى السماء فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين ، فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء » . وكان ﷺ يأمر بالوضوء لعيادة المريض ويقول : « من أحسنه وأعاد مسلما بوعد عن جهنم سبعين خريفاً » ، وكان ﷺ يقول : « من توضأ فقال : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا الله أستغفرك وأتوب إليك كتب فى رق ثم جعل فى طابع فلم يكسر إلى يوم القيامة » ، وكان ﷺ يقول : « من توضأ ثم لم يتكلم حتى يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله غفر له ما بين الوضوأين » ، وكان عثمان إذا سلم عليه أحد وهو يتوضأ لم يرد عليه حتى يفرغ من وضوئه ويقول : رأيت رسول الله ﷺ يفعل ذلك .

وكان ﷺ يقتصر كثيراً على غسل اليدين والرجلين إلى المرفقين والكعبين ، وتارة يجاوزهما . كان ﷺ تارة يصب الماء على أعضائه بنفسه ويقول : « لا أحب أن يعينى أحد على طهورى » ، وتارة كان يستعين بغيره ، وكانت أم عباس توضئه قائمة وهو قاعد ﷺ [وكان] لا يتوضأ إلا صلى بوضوئه ركعتين ، وكان ﷺ يقول : « من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات » ، وهذا دفع لما يتوهم أنه لا وجه لوضوء رفع الأحداث مع ارتفاعها والله أعلم .

دعا رسول الله ﷺ يوماً بلالا فقال : « يا بلال بم سبقتنى إلى الجنة

إنى دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك أمامى » فقال بلال : يا رسول الله ما أذنت قط إلا صليت ركعتين ، وما أصابنى حدث قط إلا توضأت . فقال رسول الله ﷺ : « بهذا ؟ » ، أى بهذا سبقتنى ، وليس المراد تفضيله على النبى ﷺ ولا حقيقة الدخول قبله ، وإن دخل قبله فبلقائه ﷺ فى الشفاعة وتخليص الأمة ، وإنما المراد أنه يفعل شيئاً ما يفعله ﷺ ، ودخول الجنة قبله كناية عن سبقه إلى أمر يوجبها ، فهو بعد ذلك يفعل منه ما يفعل ، وهو صلاة ركعتين بعد الوضوء ، مع أن كل ما يفعله بلال رضى الله عنه وسائر الأمة فى ميزانه ﷺ ، لأنه الآمر والداعى إليه ، إما إجمالا أو تفصيلا . اللهم آت محمداً الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته .

وكان ﷺ يقول : « من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى أربع ركعات لا يسهو فيهن غفر الله له » ، وعنه ﷺ : « من توضأ ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له » ، وكان على يتوضأ لكل فريضة ولو لم يحدث ، لكن بكف يبلغه أعضاء الوضوء كلها ، قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : « يعقد الشيطان فى قافية أحدهم إذا هو نام ثلاث عقـــد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل ارقد ، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة ، وإذا توضأ انحلت عقدة ، وإن صلى انحلت عقدة ، فيصبح نشيطاً طيب النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان » وكان عمر يقول : من مس إبطه أو نقى أنفه أو مس أنثييه فليتوضأ ، فقيل ندباً وقيل وجوباً . وكان على إذا مس صليبا على نصرانى يذهب يتوضأ من مسه ويقول : إنه رجس ، وكان كثيراً ما يتوضأ من مس الأبرص واليهودى .

وكان ﷺ يقول : « من غسل ميتاً فليغتسل ، ومن حمله فليتوضأ » يعنى من أراد حمله كما فى رواية .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم لا ملجأ من الله إلا إليه :

أربعون حديثاً فى التيمم

قال أبو ذر : إن رسول الله ﷺ قال : « إن الصعيد الطيب طهور المسلم ، وإن لم يجد الماء عشر سنين فإذا وجد الماء فليمسه بشرته فإن ذلك خير » ، قال رسول الله ﷺ : « أيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فعنده مسجده وطهوره يعنى الأرض والصعيد الطيب » ، ومن هنا قال العلماء : لا يتيمم لفريضة إلا عند دخول الوقت ، جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين إنا نكون بالمكان الشهر والشهرين ويجنب أحدنا فلا يجد الماء ؟ فقال عمر : أما أنا فلم أكن أصلى حتى أجد الماء. فقال له عمار بن ياسر : يا أمير المؤمنين أما تذكر إذا كنت أنا وأنت فى الإبل فأصابتنا جنابة ؟ فأما أنا فتمعكت فأتينا النبى ﷺ فذكرنا ذلك له فقال : « إنما يكفيك أن تفعل هكذا » وضرب بيده إلى الأرض ثم نفخهما ثم مسح به وجهه ويديه إلى نصف الذراع . وفى رواية : ثم مسح وجهه والذراعين إلى نصف الساعد ولم يبلغ المرفقين ، وفى رواية : ثم مسح وجهه وبعض ذراعيه . وفى رواية : ثم مسح بهما وجهه : وكفيه . فقال له عمر : اتق الله يا عمار ! فقال : والله يا أمير المؤمنين إن شئت لم أذكره لأحد أبداً . فقال عمر : كلا والله لنولينك من ذلك ما توليت ، ورجع إلى قول عمار ، والعمل على ما قال عمار ، إلا أن للوجه ضربة وللكفين ضربة .

قال الربيع : روى أبو عبيدة ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس ، عن عمار بن ياسر رضى الله عنهما قالا : تيممنا مع رسول الله ﷺ فضرب ضربة للوجه وضربة لليدين . قال سلمة : لما علم رسول الله ﷺ عمار بن ياسر التيمم مسح الوجه والكفين وللذراعين ، فقال له منصور ما تقول فإنه لا يذكر الذراعين أحد غيرك ، فشك سلمة ، وقال : لا أدرى

أمسح رسول الله ﷺ الذراعين أم لا ؟ قال عمار : سألت رسول الله ﷺ عن التيمم فأمرنى بضربة واحدة للوجه والكفين إلى المرفقين . والرواية العالية ما روى الربيع بسنده عن عمار .

قال عمار : بعثنى رسول الله ﷺ فى حاجة فأجنبت فلم أجد الماء ، فتمرغت فى الصعيد كما تمرغ الدابة ، ثم أتيت النبى ﷺ فذكرت ذلك له فقال : « إنما يكفيك أن تصنع هكذا ، وضرب بكفيه ضربة إلى الأرض فمسح وجهه ثم ضربة فمسح بها يديه » ، وفى رواية عنه : وضرب بكفيه ضربة واحدة للوجه واليدين . كان رسول الله ﷺ قد أرسل ناساً فى طلب عقد عائشة رضى الله عنها فأدركت الصلاة النبى ﷺ ومن معه ومن أرسل ، ولم يجدوا ماء ، فنزلت آية التيمم فتيمموا فصلوا . وعنه ﷺ أنه أرسل ناساً فى طلب العقد فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء ، فلما أتوا إلى النبى ﷺ شكوا ذلك إليه ، فأنزل الله جل وعلا آية التيمم ، فقام المسلمون مع رسول الله ﷺ فضربوا بأيديهم الأرض ، ثم رفعوا أيديهم ولم يقبضوا من التراب شيئاً فمسحوا بها وجوههم وأيديهم إلى المناكب ، ومن بطون أيديهم إلى الآباط ، وفى رواية إلى ما فوق المرفقين ، وفى رواية فضربوا بأكفهم الصعيد ثم مسحوا بوجوههم مسحة واحدة ، ثم عادوا فضربوا بأكفهم الصعيد مرة أخرى ، فمسحوا بأيديهم كلها إلى المناكب .

وعن ابن عمر يقول : لو أجنب رجل فلم يجد الماء شهراً لم يتيمم ، هذا كما قال أبوه عمر لعمار رضى الله عنهما ، فتابع عماراً فقال أبو موسى يوماً لابن عمر : فكيف بهذه الآية فى سورة المائدة : (فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً) ، فما درى عبد الله يقول فقال : يوشك إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا بالصعيد ، فقال أبو موسى : هو كذلك . وروى أنه قال : ألم تر أن عمر لم يقنع بقول عمار ولأمر ما قال عمار وأبو موسى من التيمم والصلاة لفقد الماء ، وكما قال أبو موسى : إذا لم يستطع لبرد الماء وفقد استطاعة التسخين .

وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله الرجل يغيب لا يقدر على الماء أيجامع أهله ؟ قال : « نعم » ، يعنى ويتيمم ويصلى ، وكان عمران بن حصين يقول : رأى رسول الله ﷺ رجلا معتزلا لم يصل فى القوم ، فقال : « يا فلان ما منعك أن تصلى مع القوم ؟ » فقال : يا رسول الله أصابتنى جنابة ولا ماء . فقال : « عليك بالصعيد فإنه يكفيك » وكان ﷺ إذا وجد فى الماء قلة بدأ فأسقاهم منه ثم فرق ذلك على من به جنابة ومن لم يصله تيمم ، وكان على يقول : « إذا أجنب الرجل فى أرض فلاة ومعه ماء يسير فليوتر نفسه بالماء وليتيمم بالصعيد » ، وكذلك كان يقول ابن عباس وغيره ، وكان ابن عباس يقول : أطيب الصعيد أرض الحرث . سئل ابن عباس رضى الله عنه عن التيمم فى اليدين فقال : إن الله عز وجل قال : (وأيديكم إلى المرافق) هذا فى الوضوء ، وقال فى التيمم : (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) ، وقال : (فاقطعوا أيديهما) ، والسنة فى القطع من الكفين ، فالتيمم فى الوجه والكفين فقط . وروى أنه أجنب رجل فتيمم وصلى ، فقال له رسول الله ﷺ : « أصبت ؟ » وأما ما قيل إنه أجنب رجل فلم يصل فقال له : « أصبت » فموضوع لمخالفته القرآن ، لأن التيمم فى المائدة والنساء جاء فى هذا بعينه لتباح ، الصلاة له وتصح فما وجه تركها ، وإن صح فهو قبل نزول آية المائدة .

قال ابن عباس : أصاب رجلا جرح فى رأسه على عهد رسول الله ﷺ فاحتلم فسأل من لا علم له بالسنة من إخوانه هل تجدون لى رخصة فى التيمم ؟ فقالوا : لا وأنت تقدر على الماء . أى واجد له ، فأمروه بالاغتسال فاغتسل فمات ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « قتلوه قتلهم الله ألم يكن شفاء العى السؤال وإنما كان يكفيه أن يتيمم وأن يعصب على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده » ، وفى رواية : « إنما كان يكفيه أن يغسل الصحيح ويترك الموضع الجريح » ، ومثل هذه الرواية ما روى عن ابن عمر موفوقاً :

من كان على جرحه عصاب فليتوضأ وليمسح على العصاب ويغسل ما حوله ، ومن لم يكن على جرحه عصاب فليغسل ما حول العليل فقط .

وكان ابن عباس رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى : (وإن كنتم مرضى) إذا كانت بالرجل الجراحة أو القروح أو الجدرى فأجنب وخاف من الماء يتيمم ويصلى ، وكان ابن عمر لا يرى التيمم للمحموم عند وجود الماء ، ويقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الحمى من فيح جهنم فأطفئوها بالماء » ، وكان عمرو بن العاص يقول : احتلمت فى ليلة باردة فى غزوة ذات السلاسل فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك فيتممت ثم صليت بأصحابى الصبح ، فذكروا ذلك للنبى ﷺ فقال : « يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب ؟ » فأخبرته بالذى منعنى من الاغتسال وقلت : إنى سمعت الله عزوجل يقول : (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما) ، فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً . وفى رواية : أنه غسل مغابنه وتوضأ وضوء الصلاة ثم صلى بهم يعنى من غير تيمم ، وروى أن الصحابة كانوا يقولون : التيمم قائم مقام الوضوء ، وظاهر هذا أنه راجع للحدث فيجزئ لخمس الصلوات وأكثر ما لم يحدث ما ينقضه .

وكان على وابن عباس يقولان : لابد من التيمم لكل صلاة . قال أبو سعيد الخدرى : خرج رجلان فى سفر فحضرت الصلاة وليس معهما ماء فتيمما صعيداً طيباً فصليا ، ثم وجد الماء فى الوقت ، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء ، ولم يعد الآخر ، ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكرا ذلك له ، فقال للذى لم يعد : « أصبت الصلاة وأجزأتك صلاتك ما كان الله لينهى عن الربا ثم يأخذه من عباده ، وقال للذى توضأ وأعاد لك الأجر مرتين » ومعنى الربا أن الله ألزمك صلاة واحدة فلا يوجب عليك تكريرها ، وعن ابن عمر : أنه أقبل من أرضه بالجرف فحضرت العصر بمربد الغنم ، فتيمم وصلى ، ثم دخل المدينة والشمس مرتفعة فلم يعد ، أى لأنه لو اشتغل لاصفرت الشمس ، قال ابن عمر : رأيت رسول الله ﷺ يتيمم عند فقد

الماء بموضع قريب من المدينة ، يرى بيوت المدينة ثم يصلى ولا يعيد تلك الصلاة ، أى لأنه لو رجع لخرج الوقت ، أو أدى إلى مثل الرجوع المذكور .

وكان ابن عمر إذا لم يكن على ثقة من وجود الماء فى الوقت يعجل الصلاة بالتيمم ويقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أفضل الأعمال الصلاة فى أول وقتها » ، روى أن عمر رضى الله عنه عرس فى بعض الطريق فنام فاحتلم ، فاستيقظ فقال : أترونا ندرك الماء قبل طلوع الشمس ، قالوا : نعم. فاسترع السير حتى أدرك الماء فاغتسل وصلى ، فقيل له : هلا تيممت وصليت! فقال : لو خفنا خروج الوقت قبل إدراك الماء تيممنا ، فقيل له : أتصلى فى ثوب أصابته جنابه ؟ فقال : نعم أغسل ما رأيت وأرش ما لم أر وأصلى .

قال ﷺ : « تمسحوا بالأرض فإنها بكم برة أن تيمموا بها » ، ويقال : من حك فرجه بالأرض كزان بأمه ، ولعل ذلك إن تلذذ . قال أبو هريرة ، وأبو ذر : قال رسول الله ﷺ : « جعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً » ، وعن ابن عمر : التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين .

قال حذيفة : قال رسول الله ﷺ : « جعلت لى الأرض مسجداً وتربتها طهوراً إذا لم تجد الماء » .

عن ابن عباس : من السنة أن لا يصلى الرجل بالتيمم إلا صلاة واحدة ، ثم يتيمم للصلاة الأخرى ، وسند هذا الحديث ضعيف جداً ، وعن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله جل وعلا : (وإن كنتم مرضى أو على سفر) ، إذا كانت بالرجل الجراحة فى سبيل الله والقروح فيجنب فخاف أن يموت إن اغتسل يتيمم وهو موقوف ، وروى موفوعاً . قال جابر بن زيد بلاغاً : إن قوماً مات فيهم مجدور فقيل للنبى ﷺ كاد يبرأ فأمر بالغسل كما ترى فكر عليه الحدرى فمات . فقال النبى ﷺ : « قتلوه قاتلهم الله ماذا عليهم لو أمروه بالتيمم » .

قال أبو الجهم بن الحارث بن الصمة : مررت على النبى ﷺ وهو يبول

فسلمت عليه فلم يرد على السلام حتى قام إلى جدار فحته بعصا كانت معه ، ثم وضع يديه على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ، ثم رد على ، ولعل الجدار متروك أو كان له أو أذن له صاحبه ، قال أبو ذر : اجتمعت غنيمة عند رسول الله ﷺ فقال لى : « أبا ذر ابد فيها فبدوت إلى الربدة فكانت تصيبنى الجنابة ، فأمكث الخمس والست ، فأتيت النبى ﷺ فسكت فقال : « ثكلتك أمك يا أبا ذر لأمك الويل » فدعا لى بجارية سوداء فجاءت بعس فيه ماء فسترتنى بثوب واستترت بالراحلة ، واغتسلت ، فكأنى ألقيت عنى جبلا ، فقال : « الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو إلى عشر سنين فإذا وجدت الماء فامسسه جلدك فإن ذلك خير » والحديث تخطئة لأبى ذر إذ صلى بلا تيمم أو ترك الصلاة حتى يجد الماء ، وصرح فى رواية بأنه صلى بلا طهور ، أى بلا تيمم .

قال رجل من عامر : دخلت فى الإسلام فأهمنى دينى فأتيت أبا ذر فقال أبو ذر : إنى اجتويت المدينة فأمر لى رسول الله ﷺ بذود وبغنم فقال لى : اشرب من ألبانها ، وكنت أعزب من الماء ومعى أهلى فتصيبنى الجنابة فأصلى بغير طهور ، فأتيت رسول الله ﷺ بنصف النهار ، وهو فى رهط من أصحابه هو فى ظل المسجد ، فقلت : هلكت يا رسول الله ؟ . قال : « وما أهلكك ؟ » فقلت إنى كنت أعزب عن الماء ومعى أهلى فتصيبنى الجنابة فأصلى بغير طهور ، فأمر لى رسول الله ﷺ بماء فجاءت به جارية سوداء فى عسر يتخضخض ، ما هو بملآن فتسترت إلى بعيرى فاغتسلت ، ثم جئت فقال رسول الله ﷺ : « يا أبا ذر الصعيد الطيب طهور وإن لم تجد الماء إلى عشر سنين فإذا وجدت الماء فامسسه بشرتك » ، قال ﷺ : « الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السماء والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها » ، رواه أبو مالك الأشعرى .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

أربعون حديثاً فى نواقض الطهر

كان ﷺ يقول لمن شك فى حدثه : « لا وضوء إلا من صوت أو ريح »

أى من شك فى ريح الدبر فلا وضوء عليه إلا من تحقق صوتاً أو رائحة . رواه أبو هريرة أيضاً ، قال رسول الله ﷺ : « إذا وجد أحدكم فى بطنه شيئاً فأشكل عليه أخرج منه شىء أم لا فلا يخرجن من المسجد حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً » ، يعنى لا يخرج من موضع سجوده ليتوضأ لتوهم انتقاض الوضوء، فالمراد موضع الصلاة مطلقاً أو أراد بالمسجد السجود، أى الصلاة ، وفى رواية : فلاينصرف حتى يسمع فشيشها ، أو طنينها ، وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « يأتى أحدكم الشيطان فى الصلاة فينفخ فى مقعدته فيخيل أنه أحدث ولم يحدث ، فإذا وجد ذلك فلا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً » . وعن أبى سعيد الخدرى عنه ﷺ : « إذا جاء أحدكم الشيطان فقال إنك قد أحدثت فليقل كذبت » ، وفى لفظ : فليقل فى نفسه .. وعنه ﷺ : « إن الشيطان ليأتى أحدكم وهو فى صلاته فيأخذ بشعرة من دبره فيمدها فيرى أنه أحدث فلا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً » . رواه أبو سعيد ، قال إبراهيم النخعى : كان الصحابة يرون كثرة الوضوء من الشيطان ، أى إذا كان لتوهم ريح الدبر أو غير ذلك ، وجاء أعرابى مرة إلى رسول الله ﷺ فقال : « يا رسول الله الرجل منا يكون فى الصلاة فتكون منه الرويحة ، ويكون فى الماء قلة . فقال له رسول الله ﷺ : « إذا مسا أحدكم أو قلس فى الصلاة فليتوضأ وليعد الصلاة » ، وأظن ذكر القلس سهواً من أحد الرواة ، « إن القائ لا تفسد صلاته ، فكيف بالقالس

قال الربيع : روى أبو عبيدة عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « القىء والرعاف لا ينقضان الصلاة إذا تفلت المصلى توضأ وبنى على صلاته » ، وعنه ﷺ أنه قال له أعرابى : إنا نكون فى الفلاة

ومع أحدنا نطفة من ماء يشربه فتخرج منه الروحة . فقال رسول الله ﷺ : « إن الله لا يستحيي من الحق من فسا فليتوضأ وليعد الصلاة » ، فأسقط فى هذا الحديث القلس. والنطفة الماء الصافى المجتمع القليل . كان أبو هريرة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يقبل الله صلاة من أحدث حتى يتوضأ » فقال له رجل من حضر موت : ما الحدث يا أبا هريرة ؟ قال : فسا أو ضرط. قال ابن عمر : كنا إذا شممنا رائحة حدث ونحن جماعة نتوضأ كلنا ستراً لمن أحدث ، روى أنه دخل عمر رضى الله عنه بيتاً فيه جماعة منهم جرير ابن عبد الله البجلى رضى الله عنه ، فوجد عمر ريحاً فقال : عزمت على صاحب هذا الريح لما قام فتوضأ . فقال جرير : أو يتوضأ القوم جميعاً . فقال عمر : نعم ، وأعجبه ذلك .

قال أنس : كان أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرون العشاء حتى تخفق رءوسهم ، ثم يصلون ولا يتوضئون وذلك أنهم ينامون قاعدين يؤخرون العشاء إلى ثلث الليل أو نصفه ، عن ابن عباس أنه رأى النبى ﷺ نام وهو ساجد حتى غط ، ونفخ ثم قام يصلى ، فقلت : يا رسول الله إنك قد نمت . قال : إن الوضوء لا يجب إلا على من نام مضطجعاً فإنه إذا اضطجع استرخت مفاصله . قال أنس : كان أصحاب رسول الله ﷺ ينامون ثم يقومون فيصلون لا يتوضأون ، أى ينامون قعوداً كما مر ، وذكر ابن ماجة عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « من أصابه قىء أو رعاف أو قلس أو مذى فلينصرف فليتوضأ ثم ليبن على صلاته وهو فى ذلك لا يتكلم» وهو حديث ضعيف ، ضعفه أحمد بن حنبل وغيره ، قال ﷺ : « من قاء أو رعف أو خدش توضأ وبنى على ما صلى » ، وهو حديث ضعيف . قال أبو الدرداء: كان رسول الله ﷺ إذا كان صائماً فقاء يتوضأ . قال معدان: ورأيت ثوبان فى مسجد دمشق فسألته عن ذلك فقال : صدقت وأنا صببت له وضوءه ، وكان زيد بن ثابت لما كبر سنه يسيل منه البول ، فكان يداريه ما استطاع ، ولما غلبه كان يصلى بعدما يتوضأ والبول نازل منه .

قال ﷺ : « الوضوء يحرق الذنوب كالنار للحشيش ، ووضوء الشتاء يعدل غزوة سنة » ، قال أنس : أمر رسول الله ﷺ بالوضوء من القهقهة حين ضحك القوم من وقوع رجل فى حفرة وهم فى الصلاة ، وقال : « من ضحك فليعد الوضوء والصلاة » ، قال جابر بن عبد الله : من ضحك فى الصلاة فليعد الصلاة لا الوضوء . قال : وإنما أوحى به ﷺ بالوضوء لكونهم ضحكوا خلفه ، وليس ذلك الحكم يعرف من الخلفاء . قال معاوية : قال رسول الله ﷺ : « العين وكاء السته فإذا نامت العينان استطلق الوكاء ومن نام فليتوضأ » ، وفى السند ضعف ، قال إبراهيم التيمى ، عن عائشة أن النبى ﷺ قبلها ولم يتوضأ ، وقيل هذا مرسل من إبراهيم التيمى لم يسمع من عائشة ، وعن عروة عن عائشة : أن النبى ﷺ قبل امرأة من نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ . قال عروة : فقلت لها : من هى إلا أنت فضحكت . قال ﷺ : « من قبلة الرجل امرأته الوضوء » ونسخ هذا ولنسخه قبلت عاتكة بنت زيد زوجها عمر بن الخطاب مرة فصلى ولم يتوضأ ، وكان ابن عباس يقول : ما أبالى قبلت امرأتى أو شممت ريحاناً ، وكذا كان يقول على . فقيل لابن عباس فما تقول فى قوله تعالى : (أو لامستم النساء) ، فقال : ذلك الجماع ، ولكن الله يعف ، وقول ابن عمر كثيراً من قبل امرأته وهو على وضوء أعاد الوضوء ، ليس العمل على هذا ، ولعله لم يبلغه النسخ ، أو احتاط بما نسخ ، وابتغى به نوراً : على نور كما كان إبراهيم النخعى يقول لمن مسح المرأة : إن وجدت لذة فتوضأ .

قالت بسرة بنت صفوان : كان رسول الله ﷺ يقول : « من مس ذكره فلا يصل حتى يتوضأ » ، قال محمد بن إسماعيل : هو أصح شىء فى هذا الباب ، ولو عرف سند الربيع لم يقدم عليه سند الربيع . حدثنى أبو عبيدة ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس ، عن النبى ﷺ : « إذا مس أحدكم ذكره فليتوضأ » ولعله أيضاً قدم عليه ، لأن حديث ابن عباس مرسل وهو حجة ، لكن المتصل مقدم عندهم ، قال الربيع : حدثنى أبو عبيدة ،

عن جابر بن زيد : بلغنى عن رسول الله ﷺ قال : « إذا مست المرأة فرجها فلتتوضأ » ، قال رسول الله ﷺ : « إذا أفضى أحدكم على فرجه بيده وليس بينهما ستر ولا حجاب فليتوضأ » ، والعمل على هذا الأحاديث ، ولذا قال مصعب بن سعد بن أبى وقاص : كنت أمسك المصحف على سعد بن أبى وقاص ، فاحتككت فقال سعد : لعلك مسست ذكرك ؟ قلت : نعم . قال : فتوضأ ، فقمت فتوضأت ، فرجعت ، ولذا قال ابن عمر وعروة : إذا مس أحدكم ذكره فقد وجب عليه الوضوء .. وصلى ابن عمر مرة الصبح ، ثم توضأ وصلى بعد طلوع الفجر ، فقيل له ؛ فقال : مسست ذكرى ، ونسيت فأعدت الوضوء والصلاة .

قال جابر بن سمرة : إن رجلا سأل النبى ﷺ : أتوضأ من لحوم الغنم ؟ قال : إن شئت . قال : أتوضأ من لحوم الإبل ؟ قال : نعم . قال أبو هريرة عن رسول الله ﷺ « توضئوا مما مست النار » . فقال له ابن عباس : أتوضأ من طعام أجده فى كتاب الله حلالا لأن النار مسته ؟ فجمع أبو هريرة حصى فقال : أشهد عدد هذه الحصى أن رسول الله ﷺ قال : « توضئوا مما مست النار ولو من أثوار أقط » ثم قال : يا ابن أخى إذا سمعت حديثاً عن رسول الله ﷺ فلا تضرب له مثلا ، وروته عائشة وأم حبيبة ، وكذلك روى : توضئوا من ألبان الإبل ، ولا تتوضئوا من ألبان الغنم .

قال ابن عباس ، والمغيرة بن شعبة ، وجابر بن عبد الله ، وعبد الله ابن الحارث بن جزء ، وأبو بكر وعلى : أكل رسول الله ﷺ اللحم وما مسته النار ولم يتوضأ ، ونقول : إن ذلك قد وقع أولا ثم تركه وهو وضوء الصلاة ، ووقع أيضاً وضوءه من ذلك بغسل الفم واليدين ، ومسح وجهه بهما ، قال جابر بن عبد الله : كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما غيرته النار . قال المغيرة بن شعبة : أكل رسول الله ﷺ مرة طعاماً وهو متوضئ ثم أقيمت الصلاة ، فأتيته بماء ليتوضأ فانتهرنى وقال لى : وراءك فساءنى والله ذلك ، فشكوت ذلك لعمر بن الخطاب رضى الله عنه

فقال : يا رسول الله إن المغيرة قد شق عليه إتهارك إياه ، وخشى أن يكون فى نفسك عليه شىء . فقال : « ليس فى نفسى عليه إلا خير ولكنه أتانى بماء لأتوضأ وإنما أكلت طعاماً ولو فعلت ذلك لفعله الناس » ، أى لو ألزمت ذلك للزمه الناس ، فيشق ذلك عليهم ، أو المراد بالطعام هنا ما لم تمسه النار ، وهو غير لبن ودسم .

قال أبو هريرة : بينما رجل يصلى مسبل إزاره قال له رسول الله ﷺ : « اذهب فتوضأ » فذهب فتوضأ ، ثم جاء فقال له : « اذهب فتوضأ » ، فذهب فتوضأ ، ثم جاء فقال له رجل : يا رسول الله مالك أمرته أن يتوضأ ؟ قال : « إنه كان يصلى وهو مسبل إزاره ، وإن الله تعالى لا يقبل صلاة رجل مسبل إزاره » ولعله أراد انتقض الوضوء عنه بالكبيرة إذ جر الإزار خيلاء كبيرة . قالت عائشة رضى الله عنها : يتوضأ أحدكم عن الطعام الطيب ولا يتوضأ من الكلمة العوراء يقولها . أردت غسل اليدين والفم ، وإن أردت وضوء الصلاة فلعل عمله استحباب بعد ما نسخ وجوبه كما يذكر فى أصول الفقه ، وهل يرجع ما نسخ وجوب إلى أنه مستحب .

قال ﷺ : « من فسر القرآن برأيه انتقض وضوءه » وهذه الأحاديث مع حديث النقض بالغيبة والنميمة ونظر الشهوة إلى ما لا يحل ، والكذب واليمين الفاجرة ، وحديث أبى هريرة السابق آنفاً فى السئوال والإزار ، قد يستدل بهن على النقض بكل كبيرة تمثيلا بما ذكر فيهن ، بل فى حديث عائشة تعميم النقض بالكلمة العوراء . وكان ابن عمر لا يتوضأ من قص الشارب وتقليم الأظفار ، ويقول : إن فعلته طهور ، وهذا الحق ولذا كان الزهرى إذا سئل عن ذلك يقول إن شاء مسح بماء وإن شاء ترك وفيه معنى ذلك حلق الرأس.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

أربعون حديثاً فى الصلاة

قال ابن عباس : فرضت الصلاة قبل ليلة الإسراء صلاتين فقط ، صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة بعد غروبها ، وفرضت ليلة الإسراء بعد ذلك خمسين ، وما زالت تنقص حتى كانت خمساً ، وقبل الركعتين والإسراء كان الواجب قيام الليل كما فى سورة المزمل . ونسخ وبقى وجوبه عليه ﷺ وعن ابن مسعود وغيره من الصحابة : فرضت الصلاة بمكة أربعاً . قال ابن عباس ، قال رسول الله ﷺ : « أمنى جبريل عند البيت مرتين ، فصل بى الظهر أربعاً » يعنى أن الخمس ناسخ للركعتين ، وكانت عائشة رضى الله عنها إذا سئلت عن أول فرض الصلاة قالت : إن الله تعالى فرض أولا القيام المذكور أول سورة المزمل ، فقام هو وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم ، ثم أنزل الله التخفيف المذكور آخر السورة ، فصار قيام الليل تطوعاً بعد فرضه ، وأن الصلاة فرضت ركعتين ركعتين ، والمغرب ثلاثاً ، وهاجر ففرضت أربعاً ، وتركت صلاة السفر على الأول فكان ﷺ إذا سافر يصلى صلاته التى فرضت أولا .

وقال واثلة بن الأسقع : أتى رجل من أهل اليمن إلى رسول الله ﷺ ، وكان ذلك الرجل أكشف أحول أوقص أحنف أصم أعسر أفحج فقال : يا رسول الله أخبرنى بما فرض الله على ؟ فلما أخبره قال : إنى أعاهد الله تعالى أن لا أزيد على فريضة ، قال : ولم ذلك ؟ قال : لأنه خلقنى فشوه خلقى ، ثم أدبر الرجل ، فنزل جبريل عليه السلام فقال : « يا محمد أين العاتب ؟ إنه عاتب رباً كريماً فأعتبه قل له : ألا ترضى أن يبعثك ربك فى صورة جبريل يوم القيامة ؟ » فبعث رسول الله ﷺ إلى الرجل فقال له : « إنك عاتبت رباً كريماً فأعتبك أفلا ترضى أن يبعثك فى صورة جبريل ؟ » ، قال : بلى ، يا رسول الله . قال الرجل : فإنى أعاهد الله أن لا يقوى جسدى على شىء من مرضاة الله إلا عملته . وهذا غير الذى ذكر الربيع

ابن حبيب والنسائى وغيرهما أنه جاء إلى رسول الله ﷺ يعلمه ويقول : هل غير هذا ؟ فيقول ﷺ : « لا إلا أن تطوع » ، ومعنى أكثف غليظ متراكب ، وأحول ظهرى بياض عينيه فى مؤخرهما ، ويكون السواد حد قبل الساق أو أميل للحدقة على الأنف ، أو ذهاب حدقتها قبل مؤخرتها ، أو أن تكون الحدقة كأنما تنظر إلى الحجاج ، أو أن تميل الحدقة إلى اللحاظ ، وأرقص قصير العنق ، وأحنف معوج الرجل أو مقبلة إحدى إبهام رجليه على الأخرى ، أو ماش على ظهر قدميه من شق الخنصر ، أو ميل فى صدور القدم ، وأسحم أسود ، وأفحج متدانى صدور القدمين متباعد العقبين ، وأعسر عامل بيسراه .

وكان ﷺ يعظم أمر الصلاة حتى كان يقول فيمن سئل فى قتله من المنافقين : « لا تقتلوه فإنى نهيت عن قتل المصلين » قال ﷺ : « عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الإسلام : من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم والمال : شهادة أن لا إله إلا الله ، والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان » ، والمراد من أنكر الصوم والصلاة وكل الفرائض كذلك إذا كنت بالقرآن ، لكن اقتصر على الثلاثة ، لأنه لا مفهوم للعدد ، أو قبل أن ينزل زمن غيرهن ، ومعنى هو بها كافر هو لشرك بتركها إنكاراً . قال ﷺ : « من حافظ على الصلاة كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة ، وكان مع قارون وفرعون وهامان وأبى بن خلف » ، وفى رواية : « من ضيعهن فليس له عهد عند الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له » ، أى بالتوفيق إلى التوبة .

وكان ﷺ يقول : « أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة المكتوبة فإن أتمها وإلا قيل انظروا هل له من تطوع ، فإن كان له تطوع أكملت الفريضة من تطوعه ثم يعمل بسائر الأعمال المفروضة مثل ذلك » ، والمراد أول أعمال الجوارح ، والمشرك يدخل ، النار بلا مقابلة بين أفعاله ، فذلك دخوله النار بلا حساب ، وكان ﷺ يقول : « خير أعمالكم الصلاة ،

ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن » والمراد أعمال الجوارح . قال ﷺ : « إن لله تعالى ملكاً ينادى عند كل صلاة يا بنى آدم قوموا إلى نيرانكم التى أوقدتموها فاطفئوها » وهذا كما ورد الحديث : « إن من الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما لمن اجتنب الكبائر » ، وكما جاء الحديث : « كل صلاة تحط ما بين يديها من خطيئة » ، أى من صغيرة . وكان ﷺ يقول : « إذ قام العبد يصلى أتى بذنوبه كلها فوضعت على رأسه وعاتقيه ، فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه حتى ينصرف ، وليس عليه بذنب » .

وكان ﷺ يقول : « مروا أبناءكم بالصلاة إذا أثغروا » ، أى أفصحوا بأن بلغوا سبعاً . قال ﷺ : « مروا أبناءكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر » ، وفى رواية : « وهم أبناء ثلاث عشرة سنة وفرقوا بينهم فى المضاجع » ، والمراد بالأبناء الأولاد فهو شامل للإناث ، وقد قال جعفر الصادق : إنما يفرق بين الذكور والإناث لا بين الذكور وبين الإناث ، وقال غيره بالإطلاق ، إذ قد يلم الشيطان بين الذكور ، وقد يلم بين الإناث ، وكان ﷺ يقول : « إذا صلى الغلام فلا تضربوه فإنا قد نهينا عن ضرب أهل الصلاة » ، يعنى والله أعلم يزجر بالكلام أو الحبس أو نحوهما إذا عمل موجباً إلا إن كان لا يرتدع إلا بالضرب .

وكان ﷺ لا يأمر من أسلم بقضاء الصلاة ويأمره بالغسل ، ويقول : « الإسلام يجب ما قبله » قال بن عباس فى قوله تعالى : (فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون) ، فلولا أنه كان من المصلين ، ولهذا ونحوه قال وهب بن منبه وغيره : إن الحوائج لم تطلب من الله بمثل الصلاة ، وكانت الكروب العظام تكشف عن الأولين بالصلاة ، فما نزل بأحد منهم كربة إلا كان مفزعه إلى الصلاة ، وكان ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة . رواه حذيفة . قال النبى ﷺ : « ما أعطى عبد عطاء خيراً من أن يؤذن له فى ركعتين يصليهما » .

قال ﷺ : « من صلى ركعتين مقبلا على الله بقلبه خرج من ذنوبه

كيوم ولدته أمه » ، فشرط الإقبال لأنه من لها بحديث النفس كان بمنزلة من حضر إلى باب الملك معتذراً من خطيئته ، أو طالباً حاجته ، ولما أقبل عليه الملك جعل يلتفت يميناً وشمالا ، ويطاوع عدوه فقمن أنه لا يقبل عذره ولا يقضى حاجته . قال الحسن البصرى عن النبى ﷺ : « للمصلى ثلاث كرامات : يتناثر البر على رأسه من عنان السماء إلى مفرق رأسه والملائكة محفوفة من قدميه إلى عنان السماء ، وملك ينادى لو يعلم العبد من يناجى ما انفلت من صلاته » ، قال رسول الله ﷺ : « أمتى أمة مرحومة يدفع الله عنهم البلاء بإخلاصهم ودعائهم وصلاتهم وضعفائهم » ، قال ﷺ : « من صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف الليل ، ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما صلى الليل كله » ، وقال ﷺ : « من صلى الصبح فى جماعة فهو فى ذمة الله عز وجل فلا تخفروا الله فى عهده فمن قتله طلبه الله حتى يكبه فى النار على وجهه » ، ومعنى تخفروا تنقضوا وعهده جواره .

قال ﷺ « لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد » ، فقيل من جار المسجد ؟ قال : « هو من يسمع النداء » ، وهذا فى كمال الأجر لا فى فسادها ، وفيما إذا كان الإمام ضابطاً لشأنه بالعلم وأكل الحلال وغير ذلك ، وإلا فليصل معه إن خيف خراب المسجد إن لم يدخل مفسداً فى صلاته ، وكان ﷺ يقول : « أكرموا بيوتكم ببعض صلاتكم ، فإن صلاة الرجل فى بيته نور ، فنوروا بيوتكم » ، قال رسول الله ﷺ : « إذا قضى أحدكم الصلاة فى مسجده فليجعل لبيته نصيباً من صلاته فإن الله جاعل فى بيته من صلاته خيراً » وقال ﷺ : « صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ فى بيته أو سوقه بسبع وعشرين درجة » ، وفى رواية : « بخمس وعشرين صلاة كلها مثل صلاته فإذا صلاها فى فلاة فأتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة » ، والمعنى كل واحدة كصلاته فى انفراده التى بعشر حسنات ، لكل قول أو فعل منها فأكثر إلى سبعمائة فصاعداً وكان رسول الله ﷺ يقول : « إذا مرض العبد أو سافر كتب له ماكان يعمل صحيحاً مقيماً » .

وكان ﷺ يقول : « من توضأ فأحسن الوضوء ثم راح فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله عز وجل مثل أجر من صلى فى الجماعة ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً » ، وكان ﷺ يرخص للنساء فى ترك حضور المساجد ويقول : « صلاتهن فى بيوتهن خير لهن وإذا خرجن فليخرجن متلفعات » ، وكان ﷺ يقول : « أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهدن معنا الصلاة » وكان ﷺ يقول : « ائذنوا للنساء بالليل إلى المساجد » ، فكن لا يحضرن المسجد إلا فى صلاة العشاء والصبح إلى أن توفى رسول الله ﷺ ، ولمّا أحدثن كانت عائشة رضى الله عنها تقول : لو أن رسول الله ﷺ رأى ما رأينا لمنعهن من المساجد كما منعت نساء بنى إسرائيل ، قالت عمرة : بلغنى أن رسول الله ﷺ منعهن . قالت : عمرة : كنت كثيراً أسمعه يقول : « خير مساجد النساء قعور بيوتهن » .

قال ﷺ : « صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده ، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل ما كان أكثر فهو أحب إلى الله » ، وكان ﷺ يحث الرجل على فعل الجماعة فى نافلة الليل ولو باثنين أحدهما صبى أو امرأة ، ويقول : « من استيقظ من النوم وأيقظ أهله فصليا ركعتين جميعاً كتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات . قال ابن عباس رضى الله عنهما : بت عند خالتى ميمونة ، فقام رسول الله ﷺ يصلى فقمت أصلى معه وأنا ابن عشر سنين ، فأخذ رسول الله ﷺ برأسى وأقامنى عن يمينه ، فصلى بى رسول الله ﷺ ، وذكر الربيع الحديث بطوله . وفيه : أنه ﷺ قام فى نصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ، وأنه قرأ العشر الأواخر من آل عمران ، وأنه توضأ بعد ذلك ، وأنه فعل مثل ما فعل ﷺ ، وأنه وضع يده المباركة على رأسه ، وفتل أذنه ، وأنه صلى ثلاث عشر ، وذلك وتر . قال ابن عمر : قال رسول الله ﷺ : « الصلاة تسود وجه الشيطان ، والصدقة تكسر ظهره ، والتحاب فى الله والتودد

فى العمل يقطع دابره ، فإذا فعلتم ذلك تباعد عنكم كمطلع الشمس من مغربها ».

قال البراء : قال رسول الله ﷺ : « الصلاة خلف رجل ورع مقبولة ، والهدية إلى رجل ورع مقبولة ، والجلوس مع رجل ورع من العبادة ، والمذاكرة معه صدقة » .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، ولا ملجأ من الله إلا إليه .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أربعون حديثاً فى أوقات الصلاة

قال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : « أخوف ما أخاف على أمتى تأخيرهم الصلاة عن وقتها ، وتعجيلهم الصلاة عن وقتها » . وقد قال فى غير ذلك أيضاً إنه أخوف ما يخاف على الأمة ، فالمراد أن مجموع تلك الأشياء التى قال ذلك فى كل منها أخوف ما يخاف عليها ، فلينظر فى أيها أشد خوفاً . وقال ﷺ : « أمنى جبريل عليه السلام عند البيت مرتين فصلى بى الظهر أربعاً حين زالت الشمس ، والعصر أربعاً حين صار كل شىء مثله ، والمغرب حين وجبت الشمس ، والعشاء أربعاً حين غاب الشفق الأحمر ، والفجر حين برق الفجر — أو قال : سطع — ولما كان من الغد صلى بى الظهر أربعاً حين صار ظل كل شىء مثله ، وصلى بى العصر أربعاً حين صار ظل كل شىء مثليه ، وصلى بى المغرب وقتاً واحداً لم يزل عنه » ، ويروى : فى آخر وقتها بالأمس . ووجه الرواية الأولى الإغراء على أولها ، وصلى بى العشاء أربعاً حين ذهب نصف الليل أو قال ثلث الليل ، وصلى بى الصبح حين أسفر جداً ثم قال : « ما بين هذين وقت وهو وقت الأنبياء قبلك ». أفاد الحديث أن آخر العشاء مقدارها بعد تمام النصف أو الثلث ، وأفاد أن الأنبياء يصلون الخمس ، ولعلهم خصوا بهن عن أممهم ، وأن أولى الصلوات الظهر ، فربما كان الأفضل لمن يقفى الصلوات الكثيرة التى لا يدرى مبدأهن أن يبتدئ بالظهر . وفى الأثر/ يبدأ بالمغرب ، لأنه أول اليوم الشامل لليل والنهار ، وقيل بالفجر لأنه أول النهار .

قال ابن عباس : كان رسول الله ﷺ بعد ذلك يصلى الظهر إذا دحضت الشمس ، وإذا كان الوقت حارا يبرد به ، ويقول : « شدة الحر من فيح جهنم » ، وإذا كان الوقت بارداً عجل به ، ولعل ذلك رفق بهم حال الحر إذ يعقبه البرد ، وأما حال البرد فيعجل لنيل ثواب أول الوقت ، وما يعزب منه لأن الحر لا يعقب البرد بالتأخير ، وربما ازداد البرد . كان حباب

رضى الله عنه يقول: شكونا إلى رسول الله ﷺ حرّ الرمضاء ، فلم يشكنا، وقال : « إذا زالت الشمس فصلوا » ، فكان أحدنا يبرد الحصا فى كفه ليسجد عليه ، والإشكاء سلب ما به الشكوى ، وكأنهم طلبوا أن يضرب لهم وقتاً لحال الحر فأبى ، إذ لا ينسخ ﷺ وقت جبريل عليه السلام الذى أنزل الله فاقتصر لهم على مجرد إبراده ، وأمره لهم بالإبراد ، أو جاء ترخيص الإبراد للحر خصوصاً بعد ، مع أن نيل ثواب أول الوقت وإلا فقد بين له الله أول الوقت وآخره بواسطة جبريل .

كان ﷺ يأمر أصحابه بالإبراد بالظهر وهم نازلون فى الأسفار . قالت عائشة رضى الله عنها : ما رأيت أحداً كان أشد تعجيلا للظهر من رسول الله ﷺ ولا من أبى بكر ولا من عمر ؛ وما رأيت رسول الله ﷺ صلى الصلاة لوقتها الآخر حتى قبضه الله عز وجل . وأرادت بالصلاة مطلق الصلاة ما أخر ظهراً ولا عصراً ولا غيرهما لآخر الوقت ؛ وأرادت حين كان تراه فلا يشكل أنه أخرهن لآخر أوقاتهن تعليماً لهم فى اليوم الثانى من يومى إمامة جبريل له ، وذلك تعليم ؛ كما أخر العشاء لثلث الليل أو نصفه لتعليم ما كان أفضل لها ، ثم كان الأفضل التعجيل .

قال أنس : كان رسول الله ﷺ يصلى الظهر فى أيام الشتاء ، وما ندرى هل بقى من النهار أكثر أو ما بقى يعنى يعجل عند دلوك الشمس وما ندرى هل انتصف النهار لأن الشمس شتاء لا تنضبط تناظرها إلا بتدقيق ؛ كان الصحابة يصلون الظهر والظلال ثلاثة أذرع ، وهذا لا ينضبط ، بل يختلف بالزمان والمكان ، كما روى أن ابن مسعود رضى الله عنه يقول : وقت الظهر فى الصيف ما بين ثلاثة أقدام من الظل إلى خمسة ، ووقته فى الشتاء ما بين خمسة إلى سبعة ، وكان ﷺ يقول : « وقت صلاة الظهر ما لم يحضر العصر ، ووقت صلاة العصر ما لم تصفر الشمس ؛ ووقت صلاة المغرب

ما لم يسقط نور الشفق ، ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل ، ووقت صلاة الفجر ما لم تطلع الشمس » ويعنى اتضاح الحمرة فى المغرب ، وفى الحديث التسمية بالعشاء وهو الأولى . قال أبو داود إلى أبى سلمة عن ابن عمر عنه ﷺ : « لا تغلبكم الأعراب على اسم صلاتكم ألا وإنها العشاء ولكنهم يعتمون بالإبل » كان ﷺ يقول : « وقت الصبح ما لم يطلع قرن الشمس الأول ووقت العصر ما لم تصفر الشمس ويسقط قرنها الأول » أى طرفها الأسفل ، وقد خرج وقتها البتة حينئذ ، وأما الأصفر المتقدم فى الحديث فوقت ضرورى .

وكان على يؤخر العصر حتى ترفع الشمس على الحيطان وعن أنس : كان ﷺ يصلى المغرب فى أكثر أوقاته إذا غربت الشمس وتوارت بالحجاب وكنا ننصرف من صلاة المغرب وأحدنا يبصر مواقع نبله ، يعنى لمعاجلة تحقيق الغروب مع التحقيق فى صلاة المغرب فى القراءة والتعظيم والتسبيح والتخفيف فى الجلستين ، وكان روى أنه ﷺ كثيراً ما يؤخر الظهر إلى قريب العصر ، والمغرب إلى سقوط الشفق ، والعشاء فى بعض الأحيان إلى ثلث الليل ، وأوضحت فى حاشية الإيضاح الجمع بين الأحاديث ، ووجه القول بالاشتراك بين الأولى والثانية ، وكذا بين أحاديث التعجيل المطلق والإبراد فى الحر ، فإنه إرشاد ليتمكن من الخشوع والاطمئنان بزوال الحر المانع ، وتعليل الشارع بأن شدة الحر من تنفس جهنم ، يجب قبوله ، فأما وصف الحر بالمنع من التمكن من الصلاة أو لأنه كوقت الغضب الذى لا يليق به الطلب ، والصلاة أعظم طلب وأصرحه ، وكل طلب دونها ، والإبراد حال الحر مخصوص من عموم التعجيل المأمور به ، وكل دعاء كالكناية بالنسبة إلى الصلاة والتعرض بلطف حال الغضب مقبول فليكتف بالدعاء حال الحر ، ثم يصل فى الإبراد .

قال ابن عمر : قال رسول الله ﷺ : « وقت الظهر إذا زالت الشمس ، وكان ظل الرجل كطوله ما لم يحضر العصر ، ووقت العصر ما لم تصفر الشمس

ووقت صلاة المغرب ما لم يغب الشفق ، ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل الأوسط ، ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر ما لم تطلع الشمس » ، وهذا يدل أنه يخرج وقت العشاء بانتصاف الليل ، فيجمع بينه وبين ما مر ، بأن إتمامها فى الآخر جائز اختياراً ، وبعد الآخر باتصال مقدار لا وجه بعده ، فبين الآخر الذى لا رخصة بعده فى الحديث . قال بريدة : صلى رسول الله ﷺ العصر والشمس بيضاء نقية . وهذا وقتها المختار ، قال أبو بردة الأسلمى : كان رسول الله ﷺ يصلى العصر ثم يرجع أحدنا إلى رحله فى أقصى المدينة والشمس حية ، وكان يستحب أن يؤخر من العشاء ، وكان يكره النوم قبلها . والحديث بعدها ، ويروى إلا فى مصلحة ، وكثيراً ما سهر مع أبى بكر الليل كله فى أمر المسلمين . قال عمر : أنا أحصرتهما ، وفى رواية من قرض بيت شعر بعد صلاة العشاء لم تقبل له صلاة تلك الليلة حتى يصبح ، يعنى شعر الحرام أو ما لا يعنى ، وكان ينتقل من صلاة الغداة حين يعرف الرجل جليسه ، وكان يقرأ بالستين إلى المائة . قالت عائشة رضى الله عنها : أعتم النبى ﷺ ذات ليلة بالعشاء حين ذهبت عامة الليل ، ثم خرج فصلى . وقال : « إنه لوقتها لولا أن أشق على أمتى » وفى رواية أخرى : إلى نصف الليل أو ثلثه ، وقال ذلك يعنى أن إيقاعها فى آخر النصف أفضل لولا المشقة لا أنه الوقت ، وقدم بدليل ما مر من تعليم جبريل له أول الوقت .

وقال ﷺ : « أصبحوا بالصبح فإنه أعظم لأجوركم » وفى رواية : « أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر » ، فقديريد ﷺ التأخير إلى الإسفار ، وقد يريد الامتداد إليه من أوله بإطالة القراءة . والحديث رواه رافع بن خديج قال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : « الفجر فجران ، فجر يحرم الطعام ويحل فيه الصلاة ، وفجر تحرم فيه الصلاة » ، أى صلاة الصبح يذهب مستطيلا فى الأفق ويحل فيه الطعام كذئب السرحان . قال ابن مسعود رضى الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « أفضل الأعمال الصلاة فى أول وقتها » ،

وعن أبي محذورة أن النبي ﷺ قال : « أول الوقت رضوان الله ، وأوسطه رحمة الله ، وآخره عفو الله » ، رواه الدارقطني بسند ضعيف جداً ، ومثله من حديث ابن عمر إلا أنه لم يذكر الأوسط وهو ضعيف أيضاً ، فيكون النصف الآخر كله عفو الله ، ورواية ابن عمر هي دليل أنه ليس المراد بالعفو ما عن ذنب في الروايتين ، بل المساهلة والترخيص ، لإنه لا ذنب في الوسط فكذا في الآخر لمن أدرك مطمئناً .

كان ﷺ يساهل ويترفق بلا مجاوزة حد وقته الله ، وكان مع الناس على الراحة إن اجتمعوا أول الوقت صلى بهم ، وإن تأخروا تأخرهم شفقة ورحمة . كان ﷺ تارة يؤخر العشاء إلى ثلث الليل أو نصفه ويقول : « لولا ضعف الضعيف وسقم السقيم وحاجة ذي الحاجة لأخرت هذه الصلاة إلى هذا الوقت » ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أعتم ﷺ مرة حتى ذهب عامة الليل ، ونام من في المسجد ، فخرج عمر رضي الله عنه فقال : الصلاة يا رسول الله ، رقد الناس والصبيان . فخرج ورأسه يقطر وهو يقول : « لولا أن أشق على الناس لأخرت هذه الصلاة إلى هذا الوقت ، وما كان لكم أن تنزوا رسول الله ﷺ على الصلاة » أشار إلى صياح عمر ، والنزو هنا التسرع وخلاف الأدب .

قال أبو بكرة : لم يؤخر النبي ﷺ العشاء إلا تسع ليال ، ثم عجل بها إلى أن قبض ، وكان النعمان بن بشير يقول : أنا أعلم الناس بوقت صلاة رسول الله ﷺ العشاء ، كان يصليها بعد سقوط القمر ليلة الثالث من أول الشهر . وعن أبي هريرة موقوفاً عليه لا مرفوعاً إليه ﷺ : « من خشي أن ينام قبل صلاة العشاء فلا بأس أن يصلي قبل أن يغيب الشفق » . وقاس بعض العلماء بها العصر .

وكان ﷺ إذا رأى بأصحابه ضرورة كجوع مفرط يقول : « ابدءوا بالعشاء ولا تعجلوا عنه » وفي رواية : « إذا قدم العشاء فابدءوا به قبل صلاة المغرب ولا يتعجل أحدكم حتى يقضي حاجته منه » حتى كان ابن عمر

يوضع له الطعام وتقام الصلاة فلا يأتيها حتى يفرغ ، وإنه ليسمع قراءة الإمام وإذا لم تكن له حاجة إلى الطعام لم يكن أحد أسبق إلى الإحرام منه خلف الإمام . وكان ﷺ إذا رأى أصحابه غير ناظرين إلى الأكل لقرب عهدهم به أو غير ذلك يأمرهم بتقديم الصلاة ويقول : « لا تؤخروا الصلاة لطعام ولا غيره » أى لطعام لم تشتد الحاجة إليه .

وكان ﷺ يقول : « يا بلال اجعل بين أذانك وإقامتك نفساً يفرغ الآكل من طعامه والشارب من شرابه فى مهل ، ويقضى المتوضئ حاجته فى مهل » ، أى فى غير المغرب . وكان ﷺ يقول : « أفضل الصلاة عند الله صلاة المغرب ومن صلى بعدها ركعتين بنى الله له بيتاً فى الجنة » . كان ﷺ يحث على تعجيل الصلاة فى يوم القيم ولا سيما العصر ، وكانت القدور لا تعلق للطبخ إلا بعد العصر ، فكانوا ينصرفون منها فيذبحون الجزور ويفرقون لحمه ، ويطبخونه ويأكلون منه قبل مغيب الشمس ؛ وكانوا يصلون خلفه ﷺ العصر ، ثم يذهبون إلى العوالى والشمس مرتفعة . والعوالى على أربعة أميال من المدينة ، والمعنى يعاجلون الصلاة أول وقتها يوم القيم لئلا يمنعوا منها جماعة بالمطر ؛ ولئلا يخفى عنهم بزيادة السحاب وسط الوقت وآخره .

قال على وابن عباس وعائشة : قال رسول الله ﷺ : « الصلاة الوسطى صلاة العصر » وتخصيصها بالذكر على هذا الحديث لمزيد فضلها على مجموع الصلوات ، وخص من المجموع صلاة المغرب أو فضلها من جهة ككونها فى وقت الاشتغال والأسواق ، فالفضل من حيث الاشتغال بها عن الاشتغال أو ليس تخصيصها بالذكر تفضيلا لها ، بل على طريق الاعتناء بالإغراء عليها ، لأنها مظنة الإعراض عنها ، وعن التمكن فيها فلا ينافى تفضيل المغرب .

وكان ﷺ يقول : « لا تزال أمتى بخير ما لم يؤخروا المغرب حتى تشتبك النجوم » ، وللمحافظة على التعجيل ألزم عمر نفسه رقبتين ، وأعتقها لما أخر المغرب حتى ظهر نجمان لأمر شغله ، ووقت اشتباك النجوم ،

هو وقت خروج وقت المغرب ، إذ هو وقت غيوب الشفق الأحمر ، فإن علامات وقت الصلاة لا تتفاوت ، وكذلك لا تتناقض الأحاديث تأخيراً وتقديماً للصلاة ، فإنه لحكمة كما مر . كان ﷺ يصلى الصبح فى أكثر أوقاته لغلس ، حتى لا يعرف المصلى وجه جليسه ، وتشهد النساء صلاتها مع رسول الله ﷺ ملتفعات بمروطهن ، ثم ينقلبن إلى بيوتهن حين يقضين الصلاة لا يعرفهن أحد من الغلس ، ويقول بعض الناس : طلع الفجر ، وبعض يقول : لم يطلع ، يعنى أى أن هذا القائل لم يطلع فى أعلى الدار ، أو كان غير ناظر جهة الطلوع بل جانب منها .

لما بعث رسول الله ﷺ معاذاً إلى اليمن قال له : « يا معاذ إذا كان الشتاء فغلس بالفجر وأطل القراءة قدر ما يطيق الناس ، ولا تملهم ، وإذا كان الصيف فأصفر بالفجر فإن الليل قصير والناس ينامون فأمهلهم حتى يدركوا » وهذا الحديث فى انتظار الناس لصلاة الجماعة . قال ﷺ : « إن للصلاة أولا وآخراً وإن أول وقت صلاة الظهر حين تزول الشمس وآخر وقتها حين يدخل وقت العصر ، وإن أول وقت العصر حين يدخل وقتها ، وفى آخر وقتها حين تصفر الشمس ، وإن أول وقت المغرب حين تغرب الشمس ، وفى آخر وقتها حين يغيب الشفق ، وإن أول وقت العشاء الأخيرة حين يغيب الشفق ، وإن آخر وقتها حين ينتصف الليل ، وإن أول وقت الفجر حين يطلع الفجر ، وإن آخر وقتها حين تطلع الشمس » ، رواه أبو هريرة . وهذا الحديث ونحوه دليل على انفراد كل بوقتها .

قال أبو ذر : إن رسول الله ﷺ كان فى سفر ومعه بلال فأراد أن يقيم فقال : أبرد ، ثم أراد أن يقيم فقال له رسول الله ﷺ : أبرد فى الظهر . قال حتى رأينا فى التلون ، ثم أقام فصلى فقال رسول الله ﷺ : « إن شدة الحر من فيح جهنم فأبردوا عن الصلاة » ، قال أبو ذر : قال لى رسول الله ﷺ : « يا أبا ذر كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يميتون الصلاة أو قال : يؤخرون الصلاة » . قلت : يا رسول الله فما تأمرنى ؟ قال :

« صلى الصلاة لوقتها فإن أدركتها معهم ، فصلها فإنها لك نافلة » ، قال قبيصة بن وقاص : قال رسول الله ﷺ : « يكون عليكم أمراء من بعدى يؤخرون الصلاة فهى لكم وهى عليهم، فصلوا معهم ما صلوا القبلة » ، أى ما صلوا نحو القبلة ، فذلك مزيد بيان لجواز الصلاة خلف أهل القبلة ، أى يؤخرونها إلى آخر وقتها بلا خروج وقت .

قال عبادة بن الصامت : قال رسول الله ﷺ : « ستكون عليكم بعدى أمراء يشغلهم أشياء عن الصلاة لوقتها حتى يذهب وقتها فصلوا الصلاة لوقتها » فقال رجل : يا رسول الله أصلى معهم ؟ قال : « نعم .. إن شئت » ، يعنى صلها معهم نفلا إن شئت وقد صليت الفرض قبل ، وإنما لم يؤكد فى الصلاة هذه معهم ، لأنهم أخروها ، وأراد بذهاب وقتها بقاء وقتها الضرورى .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أربعون حديثاً فى قضاء الفوائت وغير الوقت

كان رسول الله ﷺ لا يأمر أحداً إذا خرج الوقت وهو فى الصلاة أن يقطعها ، بل كان يأمره بإتمامها . فقيل إلا الطلوع والغروب والتوسط فإنه يمكث حتى يتم الطلوع أو الغروب أو تزول فيكملها ، لنهيه عن الصلاة فى هؤلاء الأوقات ، بل الحديث شامل للمكث حتى تحل الصلاة ، وذلك شامل للفرض والنفل حين جاز ، فيكون المراد يتمها بعد دخول وقت الصلاة وبعض يقول : يتمها فى تلك الأوقات ، فيكون النهى عن تعمد الصلاة فيهن ، والعمل بالأول ، أفاد أن ترك ما يقدر عليه قبل خروج الوقت كترك الصلاة فيكفر وتلزمه الكفارة .

قال أبو هريرة : إذا خشيت من الصبح فواتاً فبادر بالركعة الأولى الشمس ، فإن سبقت بها الشمس فلا تعجل بالآخرة أن تكملها . يعنى يثبت حيث هو حتى يتم الطلوع فيتمها وهو موقوف فى حكم المرفوع ، وكأنه تفسير للأول ، قال ﷺ : « من أدرك من الصلاة ركعة فقد أدركها كلها » يعنى فإن كانت سفرية أتمها سفرية ولوخرجت به الدابة أو السفينة إلى الحضر قبل وبالعكس ، وأتمها فى وقته على قول ، ولو غير وقت صلاة . قال ﷺ : « من أدرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح ، ومن أدرك من العصر ركعة قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر » ، وهو كالحديث قبله ، ويروى سجدة بدل ركعة ، فقيل المراد فى ذلك كله الركعة التامة وهو أولى ، وقيل الركوع ، وقيل الدخول فى الصلاة بالإحرام ، لأنه من أحرم فقد دخل الصلاة وابتدأ الركعة ، فقد قبض عليها كمن قبض الشىء من طرفه ، فذلك إدراكها . قال عمر رضى الله عنه : من جمع بين صلاتين من غير عذر فقد أتى باباً من الكبائر .

كان ﷺ يأمر بقضاء الفوائت فرضاً ونفلا ويقول : « إذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك » ،

قال الله تعالى : (أقم الصلاة لذكرى) ، قالت عائشة رضى الله عنها : ليس على المغمى عليه قضاء إلا أن يغمى عليه فى وقت صلاته فيفيق ، وهو فى وقتها فيصليها . سئل أبو هريرة عن التفريط فقال : أن يؤخر الرجل الصلاة حتى يدخل وقت الصلاة الأخرى ، هكذا سمعته من رسول الله ﷺ ، يعنى بهذا أن يؤخر الظهر إلى العصر أو المغرب إلى العشاء ، وفى معنى ذلك تأخير الفجر إلى الطلوع أو العصر إلى الاصفرار أو غيوب قرن .

روى أنه سهر رسول الله ﷺ فى سفر هو وأصحابه فا نزلوا حتى مضى غالب الليل ، فقال رسول الله ﷺ : « من يكلأنا الليلة لا نرقد عن صلاة الصبح » ، فقال بلال : أنا يا رسول الله ، فنام بلال فناموا عن الصبح فلم يستيقظوا حتى أيقظهم حر الشمس ، فجعل الرجل يقوم إلى ظهوره دهشاً ، فأمرهم النبى ﷺ أن يسكنوا فسكنوا ، ثم قال لهم : « ليس فى النوم تفريط إنما التفريط فى اليقظة وإن هذا موضع حضرنا فيه الشيطان » ، قال بلال : ثم ارتحلنا حتى إذا ارتفعت الشمس توضأنا ، وقال : « يا بلال قم فأذن ثم صلى الركعتين اللتين تصليان قبل الفجر » ثم أقام فصلينا فقلنا : يا رسول الله ألا نعيدها فى وقتها من الغد ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أينهاكم ربكم سبحانه وتعالى عن الربا ويقبله منكم » ، وحديث أبى هريرة تفسير للتفريط فى هذا ، وفى هذا تدارك الفائتة فرضاً ونفلا ، وجواز تأخير ما يتم عنها عن وقت الانتباه ، وكذا ما نسيت ، وفيه أيضاً : إن فعلها أداء لا قضاء ، لأنه إذنها ، قال أبو هريرة : إذا أدركت المرأة من أول الوقت مقدار الصلاة أى شروطها قبلها ثم حاضت أو أغمى عليها لزمها قضاؤها ، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » ، وفى كلام أبى هريرة رد على من يقول يلزم القضاء بدخول الوقت ، ولو لم يمض مقدار الصلاة ، والنفاس كالحيض ، ولكن من مات لا يؤخذ بها إن شاء الله إن حدث عليه المرض بعد مقدارها ولم يطقها ، أو تقدمه وقد نواها .

قال أبو هريرة : إذا أسلم الكافر أو طهرت الحائض فى آخر الوقت أزمهما تلك الصلاة فقط ، لقوله ﷺ : « من أدرك من الصلاة ركعة فقد أدرك الصلاة » . قال ابن عباس: إذا طهرت الحائض قبل أن تغرب الشمس صلت الظهر والعصر جميعاً ، وإذا طهرت قبل الفجر صلت المغرب والعشاء جميعاً ، وهذا كالقول بامتداد الظهر والعصر إلى آخر وقتها العصر ، وامتداد المغرب والعشاء إلى الفجر ، فيكون نصف الليل آخر وقتها المختار ، وأما الضرورى فإلى مقدارهما قبل الفجر ، وكانت الصحابة يأمرون من السكر حتى زال عقله بقضاء ما فاته من الصلوات ، وكان عمر رضى الله عنه ينهى النساء أن يبتزعن صلاة العشاء مخافة أن يحضن ، أى يمكثن بنوم أو بدونه ، فلهذا ونحوه مما مر كان الشعبي يقول : من فرطت فى الصلاة حتى حاضت فلتقض .

قال ابن عباس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها ولوقتها من الغد » ، والواو بمعنى أو ، وهذا ولو كان تأويلا يدل له قوله : « أينهاكم الله سبحانه عن الربا ويقبله منكم » وقوله : « من أدرك منكم صلاة الغداة من غد صالحاً فليقض معها مثلها » أى إن لم يقضها حين ذكر فليقضها فى وقت من الغد ، ألا ترى أنه عبر بالقضاء فلو أمنه أراد أنه قد صلاها حين ذكر لكان قد أداها ، لقوله : « فذلك وقتها » ولم يبق للقضاء وجه ، فهو ﷺ أراد أنه إذا ذكرها فذلك وقت ممتد بعد ، فإن شاء صلاها حينئذ ، وإن شاء أخر لوقتها من الغد .

قال أنس : كثيراً ما رأيت رسول الله ﷺ يقضى الفوائت مرتبة ، وصلى مرة المغرب ونسى العصر ، وقال لأصحابه : « هل رأيتمونى صليت العصر ؟»قالوا : لا يا رسول الله . فأمر رسول الله ﷺ المؤذن فأذن ثم أقام فصلى العصر ونقض الأولى ، ثم صلى المغرب ورتب الفوائت أيضاً يوم الخندق حين حبسه المشركون عن الصلاة ، حتى مضى من الليل ما شاء الله ، فأمر بلالا فأذن ، ثم أمره فأقام الظهر فصلاها فأحسن صلاتها ، كما كان

يصليها فى وقتها ، ثم أمره فأقام العصر فصلاها فأحسن صلاتها ، كما كان يصليها فى وقتها ، ثم أمره فأقام المغرب فصلاها كذلك ، وذلك كما قال ابن عباس قبل أن ينزل الله تعالى فى صلاة الخوف : (فإن خفتم فرجالا أو ركبانا) .

قال ابن عمر : من نسى صلاة فلم يذكرها إلا وهو مع الإمام فليتم مع الإمام ، فإذا سلم الإمام فليصل الصلاة التى نسى وليصل الأخرى بعد ، لأنه ﷺ نقض الأولى يوم الأحزاب ، وفى تلك الأحاديث ترتيب الفوائت فيما بينها ، وترتيب الفائتة والحاضرة بتقديم الفائتة ، وقول أنس : نقض الأولى أراد به المغرب ، سماها الأولى لدخوله فيها قبل العصر ، وقوله : ثم صلى المغرب ، عطف على قوله صلى العصر ، وحديث ابن عمر : هذا يدل أن مراد أنس بقوله صلى مرة المغرب أنه دخل فيها ، لأن النقض يكون بعد الدخول وقبل الخروج ، فقوله ﷺ : « هل رأيتمونى أصلى ؟ » استفهام تقرير وإعلام ، قاله قبل التسليم من المغرب قبل تحريم الكلام فى الصلاة ، وهذا أولى من أن يقال أراد بالنقض عدم الاعتداد بها بعد التسليم ، وأنه قال بعده : « هل رأيتمونى ... إلخ » .

كانت الصحابة ينقضون الصلاة الواحدة إذا أخلوا بشرط منها ، صلى أبو موسى الفجر وتبين أنه صلاها ليلا ، وصلاها وتبين أنه صلاها ليلا ، وصلاها وتبين أنه صلاها ليلا ، ثم صلاها فى وقتها ، وصلى العصر فى غيم وتبين فى وقتها بالصحو أنه صلاها قبله فصلاها لوقتها . قال نافع : أغمى على ابن عمر شهراً فلم يقض ما فاته ، وصلى يومه الذى أفاق منه ، أى ما أدرك من صلاة يومه ، وهذا أظهر من أن يقال قضى ما فاته من يومه ، لأنه قال صلى ولم يقل قضى وصلى ، وقد قال قبل لم يقض ، وأغمى على عمار رضى الله عنه فى عدة صلوات ، ولما أفاق قضاها ، فنقول قضاء ما أغمى عنه قبل وقته ، أتى خارجة مستجب جمعاً بين فعلهما . قال ﷺ : « لو أن

أحدكم إذا أخذ مضجعه قال باسم الله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لم ينم عن صلاة الصبح حتى تطلع الشمس إن شاء الله » .

قال بريدة الأسلمى : كنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة فقال : « بكروا بالصلاة فى اليوم الغائم فإنه من فاتته صلاة العصر حبط عمله » . صلى رسول الله ﷺ ركعتين بعد العصر ، فقيل له : ما الركعتان يا رسول الله ؟ فقال : « ركعتان كنت أصليهما قبل العصر شغلت عنهما ، فقيل : أنقضيهما ؟ فقال : « لا . فقضاء النفل مخصوص به ﷺ بعد العصر » قالت عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله ﷺ يصلى بعد العصر وينهى عن الصلاة بعدها ، ويواصل وينهى عن الوصال ، ولكن رسول الله ﷺ يفعل ما أمر ونحن نفعل ما أمرنا .

قال الربيع : حدثنى أبو عبيدة عن جابر بن زيد : بينما أنس قاعد ذات يوم حتى ذكر تعجيل الصلاة وتأخيرها فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تلك صلاة المنافقين ، يجلس أحدهم حتى تصفر الشمس ، وكانت بين قرنى الشيطان ، ثم قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلا » .

كان ﷺ يقول : « إذا صلى أحدكم الصبح فليقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس وترتفع فإنها تطلع بين قرنى شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ، ثم ليصل فإن الصلاة مشهودة مشهورة حتى يستقل الظل بالرمح ، يعنى يصير ظله تحته ، ثم ليقصر عن الصلاة فإن جهنم تسجر وتفتح أبوابها » . وفى رواية : تتوسط بين قرنى شيطان ، فإذا تحولت الشمس من فوق الرأس حتى صارت على الجانب الأيمن فليصل ، فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يصلى العصر ، ثم ليقصر عن الصلاة حتى تغرب بين قرنى شيطان ، وحينئذ يسجد لها الكفار . وأفاد الحديث أن الصلوات كلها تحضرها الملائكة ، إلا أن الفجر والمغرب تحضرها ملائكة الليل والنهار معاً .

وكان ﷺ ينهى عن التطوع بعد الإقامة ويقول : « إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة » ، ويعنى بالإقامة غير الإحرام ، فقيل إذا ابتدأها ، وقيل إذا قال حى على الصلاة ، رأى رسول الله ﷺ رجلا يصلى ركعتين ،

أى نفلا بعد السنة ، وقد أقيمت ، أى ثم يصلى معه ﷺ ، فلما انصرف النبى ﷺ لاذ الناس بالرجل ، فقال له النبى ﷺ : « أالصبح أربع ، أالصبح أربع » ، ويروى بالنصب أى أتصلى الصبح أربعا ، وأراد بالإقامة ما ذكرته ، لأنه رآه ، والأصل أنه رآه فى غير الصلاة ، ولم يشتغل بنهيه لأنها أقيمت ، ونهاه بعد الصلاة ، رأى رسول الله ﷺ رجلا يصلى بعد الصبح ، ولما قضى الرجل صلاته قال له الرسول ﷺ : « ما صلاتك هذه بعد المكتوبة؟» قال : يا رسول الله دخلت المسجد وأنت فى الصلاة ولم أكن صليت ركعتى الفجر ، فدخلت فى الصلاة معك وآثرتها على الركعتين ، فلم ينكر ذلك عليه رسول الله ﷺ ، وهذه حجة أنه من أخر سنة الفجر عن صلاة الفجر ليدخل مع الإمام يصليهما بعد الفراغ من صلاة الفجر . والحديث جاء أنه لا صلاة بعد الفجر إلا سنة الفجر وفرضه ، ورأى سعيد ابن المسيب رجلا يصلى بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين فنهاه فقال : أيعذبنى الله عن الصلاة ؟ قال : لا ولكن يعذبك على خلاف السنة ، وهذا كما يقال : سلهم عن السنة هل وافقوها فى فعلهم ؟ وأما فعلهم فقد أعدوا له جواباً .

قال على : ما نهى النبى ﷺ عن الصلاة بعد العصر إلا والشمس مرتفعة بيضاء نقية ، أى ليس النهى لخروج وقت العصر ، بل للفراغ من صلاة العصر والدخول فيها ، فهو مناف لقول من قال من الصحابة كأبى أيوب إن النهى لئلا يوافق الغروب ، وكذلك يقول ابن عباس . فقال له طاوس : ليس النهى لذات الصلاة بل خيفة أن تتخذ سلماً إلى الصلاة عند الغروب ، فقال له ابن عباس : اسمع يا أخى إن رسول الله ﷺ نهى عن ذلك ، ولا أدرى أيعذب عليها المصلى أم يؤجر ، لأن الله تعالى يقول : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) ، وأقول ذلك هو الحق ، فإن النهى وارد ، ولا تتحقق العلة فنطاق النهى عن تحقيق التعليل ، وفى ذلك أيضاً منافاة لقول ابن عمر : النهى الغروب والطلوع

وما قبلهما تحريم لهما ، لأن علياً وابن عباس لهما أن يقولا بوجوب احترام الحريم ، فمن أين لأحد أن يقول باستحلال ذلك الحريم ، وقد سماه حريماً ، والنهى عام له ، ألا ترى أنه ﷺ نهى عن قضاء ركعتى العصر بعد العصر ، فإذا نهى عن قضائهما بعدها ولو عليها لمعتادهما فكيف يسوغ مطلق النفل أو الركعتين لغيره ؟ وصلاهما أبو أيوب الأنصارى ، وقال زيد بن ثابت : لا بأس عليك ، لكن أخاف أن يراك من لا يعلم فيصلى حتى يصلى فى الغروب فما كان حجة على ابن عمر كان عليهما ، نعم صلاهما تميم الدارى مع رسول الله ﷺ ، ونهاه عمر حين صلاهما فى خلافته ، وقال : أخاف أن يصلى من لا يعلم حين يمر بالساعة التى لا يصلى فيها ، ونقول : صلاة تميم الدارى معه ﷺ أمر شاذ لا يتابع عليه ، لأنه ﷺ نهى عن الصلاة خلفها حتى ركعتى القضاء كما مر وأرخص ما نقول : إنه يجوز لعالم بوقت المنع بحيث لا يتابع بأن يخفى ولا يذكر لأحد ، ونقول : كما نهى عن الصلاة إلى العمود والقبر والنائم ونحو ذلك كاللوح والمصحف والعجل إذا كان الناس قريبى عهد بجاهلية ، وأما اليوم فلا أحد يقصد بصلاته شيئاً من الأوثان ، لكن العلماء قالوا بالاستصحاب سداً للباب . وحصر ابن عمر المنع على الطلوع والغروب إضافى بالنسبة لما يليهما ، فلا يرد المنع عند التوسط .

وكان ﷺ يرخص فى إعادة صلاة مع الجماعة وقضاء الفوائت فرضاً ونفلا ، أى مؤكدا ، وفى الطواف بالكعبة فى أى وقت شاء العبد من أوقات النهى ، أى غير الطلوع والتوسط والغروب . روى عنه ﷺ أنه رخص فى الصلاة نصف النهار فى يوم الجمعة ويقول : « إن جهنم تسعر كل يوم عند نصف النهار إلا يوم الجمعة » لما فيه من تنزل الرحمة ، فانظر كيف خص يوم الجمعة وكيف استثنى القضاء فقط ، وإنما فسرت قضاء النفل بقضاء النفل المؤكد لنهيه عن النفل بعد الفجر وبعد العصر ، ألا ترى أنه إذا رأى مصلياً بعدهما لم يتركه كما مر فى الذى رآه يصلى بعد الفجر أنه زجره حتى قال له : هما ركعتا الصبح فاتتانى لدخولى معك فرض الفجر ، فتركه ،

وكما روى أن قيساً جد محمد بن إبراهيم قال : خرج رسول الله ﷺ فأقيمت الصلاة فصليت معه الصبح ، ثم انصرف النبي ﷺ فوجدني أصلي فقال : « مهلا يا قيس أصلاتان معاً ؟ » فقلت : يا رسول الله إني لم أكن ركعت ركعتي الفجر . قال : « فلا إذن » ، أي فلا لوم عليك ، أو لا صلاتين لك ، وفي رواية فسكت .

قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : « من لم يصل ركعتي الفجر فليصلهما بعد ما تطلع الشمس » . وكذا كان ابن عمر يفعل وعليه العمل عند أهل العلم كسفيان الثوري والشافعي وأحمد وإسحاق وابن المبارك إلا أن من سنده هماماً ولم يروه عن همام بسنده إلا عمرو بن عاصم .

قال عقبة بن عامر : ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلي فيهن أو نقبر فيهن موتانا : حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع ، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل ، وحين تضيق للغروب حتى تغرب . قال أبو سعيد الخدري : نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة بعد الصبح حتى الطلوع ، وعن الصلاة بعد العصر حتى الغروب ، وهذا مبين أن ما قبل البزوغ منهي عنه أيضاً .

قال أبو سعيد : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا صلاة بعد الفجر حتى تبزغ الشمس ، ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس » ، وهذا يدل أن النهي في الحديث الأول عند البزوغ للكراهة . قال ابن عمر : قال رسول الله ﷺ : « إذا طلع حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى تشرق ، وإذا غاب حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى تغرب » ، وهذا التأخير إلى الشروق ندب ، وأما التأخير إذا غاب قرنها فقد يستدل به على أن ما قبله وقت ضرورة ، وأما النفل فممنوع بعد العصر . قال ابن عباس : سمعت غير واحد من أصحاب رسول الله ﷺ منهم عمر بن الخطاب رضوان الله عليه وكان أحبهم إلي أن رسول الله ﷺ نهى عن الصلاة بعد الفجر حتى تطلع الشمس ، وبعد العصر حتى تغرب الشمس .

قال ابن عمر وعائشة عن رسول الله ﷺ : « لا يتحرين أحدكم فيصلى عند طلوع الشمس ، ولا عند غروبها » أى وأما أن يكون فى قضاء منسية أو منوم عنها أو فى وقت ضرورة فلا بأس إن حدث عليه غروب أو طلوع ، لكن يمسك حتى يتم الطلوع أو الغروب . قال رسول الله ﷺ : « يا بنى عبد مناف لا تمنعوا أحداً طاف وصلى بهذا البيت فى أى ساعة من ليل أو نهار » أى إلا عند أوقات النهى بدليل أحاديثه ، أو هذا قبل نزول النهى .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أربعون حديثا فى الأذان والإقامة

قال عبد الله بن زيد فى رواية عنه : سبب الأذان أن رسول الله ﷺ لما أجمع أن يضرب بالناقوس وهو له كاره لموافقة النصارى ، طاف فى طائف من الليل وأنا نائم رجل وعليه ثوبان أخضران وفى يده ناقوس . الحديث . وفيه تربيع التكبير أولا وتثنية كل واحدة من الشهادتين ، وكل واحدة من الحيعلتين ، وتثنية التكبير آخراً ، وإفراد لا إله إلا الله آخراً ، والذى عندنا تربيع التكبير آخراً أيضاً وتثنية لا إله إلا الله آخراً والباقى كما مر ، وفيه أنه تأخر قليلا . فقال : إذا أقيمت الصلاة فقل الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله ، حى على الصلاة حى على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله . والذى عندنا أنها كالأذان بزيادة قد قامت الصلاة مرتين بعد حى على الفلاح ، فأخبر رسول الله ﷺ فأمره أن يلقى ذلك على بلال ، لأنه أندى صوتاً ففعل فسمع عمر أذان بلال فخرج من داره عجلان يجر رداءه وقال : والذى بعثك بالحق نبياً لقد رأيت مثل الذى أرى . فقال رسول الله ﷺ : « فلله الحمد » . ومراد عبد الله أن ذلك أول الأذان على هذه الكيفية ، وأما على غيرها فقد سبق ، كما روى أنهم لما كرهوا الناقوس لأجل النصارى والقرن لأجل اليهود قال عمر رضى الله عنه : أولا تبعثون رجلا ينادى بالصلاة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « قم يا بلال فناد بالصلاة » ، فكان بلال وغيره يسعون فى الطرقات ، ينادون الصلاة الصلاة ، وبعد ذلك كانت رؤيا عبد الله فكان بلال يؤذن على وجهها ، فجاء يوماً وأذن ، ثم دعا رسول الله ﷺ على عادته للصلاة ، فقيل له إنه نائم ، فصرخ بأعلى صوته الصلاة خير من النوم ، فأدخلت هذه الكلمة فى أذان الفجر ، ونحن لا ندخلها لأن بلالا يدخلها بل قالها على حدة مفصولة عن الأذان ، وروى قومنا أنه ﷺ قال : « ما أحسن هذا يا بلال اجعله فى أذانك » وفى رواية : كان بلال يقول صبحاً

حى على خير العمل ، قال قومنا فأمره ﷺ أن يقول مكانها : الصلاة خير من النوم ، وكان ابن عمر يقول فى أذانه : حى على خير العمل ، وربما قال مكانها الصلاة خير من النوم ، وأراد بلال أن يثوب فى العشاء حي رأى بعض الناس ينام قبل أن يصلى فنهاه ﷺ ، ولذا جاء عن مجاهد : كنت مع ابن عمر فى المسجد ، فثوب رجل فى الظهر والعصر فقال : اخرج بنا فإن هذه بدعة ، وفى رواية ، أن عمر قال لرسول الله ﷺ بعد عشرين يوماً إنى رأيت كما رأى عبد الله قبل أن تأمره بالأذان به . فقال : « ما منعك أن تخبرنى به » قال : استحييت لتقدم عبد الله بإخبارك برؤياه ، وهو عبد الله بن زيد ، ويقال ابن عبد ربه وابن عبد رب ، ولا يعرف له حديث عنه ﷺ يصح إلا هذا ، وهو غير عبد الله بن زيد بن عاصم المازنى عم عباد بن تميم ، ولهذا أحاديث .

قال جابر بن عبد الله : إن رسول الله ﷺ قال : « يا بلال إذا أذنت فترسل فى أذانك ، وإذا أقمت فأحدر ، أى أعجل ، واجعل بين أذانك وإقامتك قدر ما يفرغ الآكل من أكله والشارب من شربه ، والمعتصى إذا دخل لقضاء حاجته ، ولا تقوموا حتى ترونى » ، كان ﷺ يقول للمؤذن : « ارفع صوتك بالنداء » وفى رواية : « اجعل أصبعيك فى أذنيك فإنه أرفع لصوتك » . فكان بلال وغيره يجعلون أصابعهم فى آذانهم ، ويلوون عنقهم يميناً وشمالا عند الحيعلتين فى الأذان والإقامة ، وبقية الأذان إلى القبلة ، رواه أبو جحيفة واسمه وهب السوائى . قال بلال : كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا قمنا لا نزيل أقدامنا عن مواضعها . قال زياد بن الحارث الصدائى أمرنى رسول الله ﷺ أن أؤذن فى صلاة الفجر ، فأذنت ، فأراد بلال أن يقيم فقال رسول الله ﷺ : « إن أخا صداء قد أذن ومن أذن فهو يقيم » ، ويروى : هو أذن . والعمل على هذا الحديث وفى سنده الإفريقى وقد قواه البخارى ، ولو ضعفه يحيى بن سعيد وأحمد وهو بضم الصاد ، حى من اليمن .

قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : « لا يؤذن إلا متوضئ » فقيل هذا على الندب ، وقيل على الوجوب ، كما قال وائل بن حجر : حق وسنة مسنونة أن لا يؤذن المؤذن إلا وهو طاهر قائم ، وكما قال أبو هريرة لا ينادى بالصلاة إلا متوضئ ، يعنى وجوباً . قال جابر بن سمرة : كان مؤذن رسول الله ﷺ يميل فلا يقيم حتى إذا رأى رسول الله ﷺ خرج أقام الصلاة حين يراه ، فكان العلماء يقولون : المؤذن أملك بالأذان ، والإمام أملك بالإقامة .

قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : « الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن : اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين » ، ونقول أفاد أن فساد صلاة الإمام فساد لصلاة المأموم ، وأن المؤذن يلزمه فساد ما ترتب على أذانه من أذان قبل الوقت إذا صلى السامع أو أفطر له وما أشبه ذلك .

قال ابن عمر : قال رسول الله ﷺ : « خصلتان معلقتان فى أعناق المؤذنين للمسلمين صيامهم وصلاتهم » ، وسئل ابن عمر عن ضمان الإمام فقال : ضامن إن قدم أو أخر أو أحسن أو أساء . وكان على يقول : المؤذن أملك بالأذان ، والإمام أملك بالإقامة وهو أخذه من السنة التى شاهد ، والعلماء أخذوه منه كذا قيل ، وأقول روى ابن عدى عن أبى هريرة بسند ضعفه أن رسول الله ﷺ قال : « المؤذن أملك بالأذان والإمام أملك بالإقامة »

قال أبو هريرة : قال ﷺ : « المؤذن يغفر له مد صوته ويشهد له كل رطب ويابس وشاهد الصلاة يكتب له خمس وعشرون صلاة ويكفران ما بينهما » ونقول المؤذن مأمور برفع صوته بألفاظ الأذان ، وجاء الترجيع فى حديث عند قومنا عن أبى محذورة : « علمنى رسول الله ﷺ الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله . ثم قال ارجع فمد من صوتك أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حى على الصلاة حى على الصلاة ،

حى على الفلاح ، حى على الفلاح ، الله اكبر الله أكبر لا إله إلا الله »
قال عثمان بن أبى العاص : إن آخر ما عهد إلى رسول الله ﷺ أن اتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً و يحتسب فى أذانه . ولهذا جاء أن رجلا قال لابن عمر : إنى لأحبك فى الله ، فقال له ابن عمر : إنى لأبغضك فى الله . فقال : لماذا ؟ فقال : لأنك تسأل لأذانك أجراً ، وقد قيل إن عثمان يرزق المؤذن من بيت المال ، ويقال : إنه لما فرغ أبو محذرة من الأذان أعطاه ﷺ صرة فيها فضة ، فيجوز للمؤذن أخذ ما أعطى له عفواً دون سؤال ، ودون قصد له بأذانه .

وعن عثمان بن أبى العاص أنه قال : يا رسول الله اجعلنى إمام قومى . فقال : أنت إمامهم واقتد بأضعفهم واتخذ مؤذناً لا يأخذعلى أذانه أجراً »
قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : « إذا نودى بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين فإذا قضى النداء أقبل حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر . أى أقيمت ، حتى إذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه ، ويقول : اذكر كذا اذكر كذا . لما لم يكن يذكر حتى يضل الرجل أن يدرى كم صلى » . قال عروة بن الزبير عن امرأة من بنى النجار قالت : كان بيتى من أطول بيت حول المسجد ، وكان بلال يؤذن عليه الفجر فيأتى بسحر فيجلس على البيت ينظر إلى الفجر ، فإذا رآه تمطى ثم قال : اللهم إنى أحمدك وأستعينك على قريش أن يقيموا دينك ، ثم يؤذن ، والله ما علمته ترك ليلة واحدة هذه الكلمات .

كان ﷺ يقول للمؤذن : « إذا كانت الليلة باردة أو مطيرة فقل بعد الحيعلتين ألا صلوا فى رحالكم » . وفى رواية بلال : يأمرنا أن نقول ذلك يوم المطر حضراً أوسفراً ، وأنكر ابن عمر ذلك . وقال : إنه ﷺ يأمر أن يقال ذلك بعد تمام الأذان فى يوم المطر أو البرد ، وكان ابن عمر لا يرخص فى الكلام للمؤذن ، ورخص بعض الصحابة له بما للناس فى فيه مصلحة .

روى أبو داود بسنده إلى إبراهيم بن المهاجر من أبى الشعثاء يعنى جابر بن زيد ، عن أبى هريرة : كنا مع أبى هريرة فى المسجد ، فخرج رجل حين أذن المؤذن للعصر ، فقال أبو هريرة : أما هذا فقد عصى أبا القاسم عليه السلام . قال ابن مسعود : أكره أن يكون مؤذنكم عميانكم ، ومع ذلك كان مؤذناً لرسول الله ﷺ ابن أم مكتوم وهو أعمى ، ولا بأس بذلك مع إخبار الثقة للأعمى بالوقت .

قال جابر بن عبد الله : نهى رسول الله ﷺ أن يكون الإمام مؤذناً . قال عمر : لا تقيموا للصلاة حتى يقول المؤذن قد قامت الصلاة . قال ﷺ : من أدركه الأذان فى المسجد ثم خرج لغير حاجة كحج وجهاد لا يريد الرجوع فهو منافق » ، وكثيراً ما يقول إذا أراد أحدكم السفر ونودى للصلاة فلا يخرج حتى يصلى .

روى أبو أيوب الأنصارى كثيراً ما يؤذن ويقيم وهو جالس ، وكره العلماء ذلك إلا من عذر . قال أبو بزرة الأسلمى : من السنة الأذان فى المنارة لأجل الاستدارة ، فإنى رأيت بلالا كان يستدير عند الحيعلتين ، أما وجه قوله هذا مع أنه لم يكن فى زمان النبى ﷺ منابر ، وقد روى أن بلالا رضى الله عنه يؤذن على رأس جدار عال لبعض الأنصار بقرب المسجد ، فكان يجىء وقت السحر ، فيجلس يرقب الفجر ، فإذا قارب طلوع الفجر أذن ، وهذا الجدار هو جدار المرأة المتقدم ذكرها ، وذكر فى الحديث السابق السقف ولا منافاة ، فإنه يقف على طرف السقف ، والطرف على الجدار ، والسقف هو الذى يناسب القعود ، فهو أن الأذان على عهده ﷺ على عال ، والمنارة عالية ، وأما وجه التعليل بالاستدارة ، فهو أنه للإبلاغ يميناً وشمالا ، وإذا كان المقام مستوراً بحيطان لم يبلغ بالاستدارة ، وإذا أذن بلال أذن ابن أم مكتوم بإخبار الناس له بالإصباح كما جاء فى الحديث ، وذكروا أنه كان يشم طلوع الفجر ، فيؤذن ولم يكن بينه وبين أذان بلال إلا أن ينزل هذا ، ويرقى هذا .

قال سعد بن أبي وقاص : قال رسول الله ﷺ : « من قال حين سمع الأذان ، أى بعد الفراغ واتباعه ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا غفر الله له ذنوبه » ، قال جابر بن عبد الله : قال رسول الله ﷺ : « من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة » ، وفى رواية : زيادة والدرجة الرفيعة بعد قوله : الفضيلة .

قال عبد الله بن عمرو بن العاص : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا على فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله عز وجل لى الوسيلة ، فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله تعالى ، وأرجو أن أكونه فمن سأل الله لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة » ، قال عبد الله بن عمر : إن رجلا قال : يا رسول الله إن المؤذنين يفضلوننا . فقال رسول الله ﷺ : « قل كما يقولون فإذا انتهيت فسل تعطه » ، والهاء للسكت أو : سل تعط مسئولك . . قالت عائشة : إن رسول الله ﷺ كان إذا سمع المؤذن يتشهد قال : « وأنا وأنا » قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : من قال ما يقول المؤذن متبعاً له ، وقال بدل الحيعلتين ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم يتبعه من قلبه دخل الجنة ، فنقول ذلك على الإطلاق ، وقيل : إن كان غير متولى اتبعه فى الحيعلتين ، ولا دليل لهذا فلكل زمان مؤذن لا ينحصر فى الولاية ، ولعل وجه الحيعلتين فى أبدال الحوقلة منهما أنه ليس فيهما ثناء على الله إلا ضمنا وداعى الناس المؤذن لا المتبع فى أذانه ، وليس يرفع كما يرفع المؤذن .

قال أبو إمامة أو غيره من الصحابة : كان ﷺ يتبع بلالا فى الإقامة كما أمرنا باتباع المؤذن ، إلا أنه لما قال : قد قامت الصلاة ، قال : أقامها الله وأدامها ، وأقول من سمع ذكر محمد ﷺ فى الأذان والإقامة فليصل عليه

أولا ثم ليتبع كما قال المؤذن والمقيم، لأن الصلاة عليه حين يسمع ذكره قد ورد وجوبها ، واتباع المؤذن والمقيم غير واجب ، قالت أم سلمة : علمنى رسول الله ﷺ أن أقول عند أذان المغرب : اللهم إن هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك ، وأصوات دعاتك ، فاغفر لى . كان على يقول إذا سمع المؤذن : مرحباً بالقائلين عدلا والصلاة مرحباً وسهلا ، كان ابن عمر يقول : من جاء المسجد وقد خرج الإمام من الصلاة كان له أن يصلى بلا أذان ولا إقامة وأجزاه أذانهم وإقامتهم .

كان أنس إذا دخل المسجد بعد ما صلى الناس يؤذن لنفسه ويقيم . قال أنس بن مالك : قال رسول الله ﷺ : « الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة » ، كان ﷺ لا يؤذن إلا للأولى من الفوائت التى يجمعهن بالقضاء . قال جابر بن عبد الله : إن النبى ﷺ صلى المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين . قال عقبة بن عامر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يعجب ربك من راعى غنم فى رأس شظية الجبل يؤذن بالصلاة ويصلى فيقول الله عز وجل انظروا إلى عبدى هذا يؤذن ويقيم الصلاة ، خاف منى قد غفرت له وأدخلته الجنة » .

قال ابن عمر : لا يؤذن فى السفر إلا فى الصبح ، إنما الأذان للإمام الذى يجتمع إليه الناس ، يعنى لا يجب أن يؤذن ، وذلك أنه ﷺ يقول للواحد وغيره : « إذا سافرتم فأذنوا » ويقر من يؤذن فى السفر على أذانه ، ولذلك قال على : إن شاء المسافر أذن وأقام ، وإن شاء أقام .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

أربعون حديثاً فى أحوال المسجد

قالت عائشة رضى الله عنها : أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد فى الدور وأن تطيب وتنظف ، وصحح الترمذى أنه مرسل ، يعنى ابنوها فى المدائن والقرى ، وفى رواية :ابنوا الساجد فى الدور والقبائل ، ولا تبنوها حيث لا تعمر ، اللهم إلا إن كانت تعمر أوقاتاً ، وقد يقال أراد تعديد المساجد فى البلد بأن يبنى لكل حوزة مسجد كما ترى فى مصر وتونس غير المسجد الجامع فإنه لابد منه بجمعهم للجمعة ، ويدل لإرادة هذا قول ابن عباس : من البدع الاعتكاف فى المساجد التى فى الدور ولا اعتكاف إلا فى المسجد الجامع .

قال جابر بن عبد الله : قال رسول الله ﷺ : « من بنى مسجداً لله كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتاً فى الجنة من درو ياقوت » . ويروى : كمفحص قطاة بيضاء بنى الله له بيتاً فى الجنة . عن عثمان بن أبى العاص أن النبى ﷺ أمره أن يجعل مسجد الطائف حيث كانت طواغيتهم أى أصنامهم ، كان ﷺ إذا جاء وفد فأسلموا يقول لهم : « إذا رجعتم إلى أرضكم فاكسروا بيعكم ، يعنى اهدموها ، وانضحوا مكانها بالماء واتخذوها مسجداً » وهذا كما روى أنه ﷺ يأمر ببناء المساجد فى متعبدات الكفار وقبورهم إذا نبشت ، وكما كان فى موضع مسجده ﷺ قبور المشركين ونخل وخرب ، فأمر بنبشها وقطع النخل وتسوية الخراب ، وذلك لأنه لا حرمة لقبر مشرك ، فإذا احتيج إلى نشبه نبش ولا دية لما أفسد فى عظمه أو لحمه أو غيرهما بلا عمد .

كان ﷺ يأمر بالاقتصاد فى بناء المساجد ويقول : « لم أومر بتشييدها » ويقول : « ابنوها جماً » أى بلا شرافة ، وابنوا مدائنكم مشرفة » ويعنى بتشييدها زخرفها أو ارتفاعها ، وهذا كما قال ﷺ فى شأن بناء مسجده ﷺ : « اجعلوه كعريش موسى » قيل لابن عمر : ما عريش موسى عليه الصلاة والسلام ؟ قال : يعنى تصل الأيدى إلى سقفه ، وكما قال النبى ﷺ :

«ليس لنبي أن يدخل بيتاً مزوقاً» وكما كان سقفه ﷺ من خشب النخل والجرائد والثمام، وعضائده الحجارة ومفروشاً بالحصباء. وكما روى أن عمر رضى الله عنه قال للقيم على تجديد مسجد رسول الله ﷺ: اكن الناس من الشمس والمطر، وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس، وإذا فرغت من العمارة فاجعل فيه القناديل. أى للأيام مطلقاً، ولعلها تكثر فى رمضان كما فى المسجد الحرام بعد ذلك، فكان على إذا مر على المساجد فى رمضان وفيها القناديل مسرجة يقول: نور الله على عمر فى قبره كما نور علينا مساجدنا.

قال أبو الوليد: سألت ابن عمر على الحصى الذى فى المسجد فقال: مطرنا ذات ليلة فأصبحت الأرض مبتلة فجعل الرجل يأتى بالحصى فى ثوبه فيبسطه تحته، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: «ما أحسن هذا» وكان عمر يأمر بفرش المسجد بالحصى. قال معاذ بن جبل: من علق قنديلا مسرجاً فى مسجد صلى عليه سبعون ألف ملك حتى ينطفئ ذلك القنديل، ومن بسط فيه حصيراً صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يتقطع ذلك الحصير. ويقول ذلك من رسول الله ﷺ.

قال أبو هريرة: إن الحصاة لتناشد الذى يخرجها من المسجد. قال أبو زيد: وأراه قد رفعه إلى النبى ﷺ، ونقول: لعل ذلك فى المسجد المفرش بالحصى، أو حيث لا تضر الحصاة. قال أنس: قال رسول الله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس فى المساجد»، يعنى كما تزخرف اليهود والنصارى متعبداتها. قال أنس بن مالك: قال رسول الله ﷺ: «عرضت على أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد، وعرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها» ونقول هذا كالصريح والنص فى أن نسيان القرآن الموعود عليه إهماله حتى يخرج عن الحافظة لا ترك العمل به، وكلاهما كبير أعاذنا الله بفضله ورحمته.

قال رسول الله ﷺ: «جنبوا صبيانكم مساجدكم ومجانينكم وشراركم وبيعكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم وإقامة حدودكم وسل سيوفكم».

وروى : لا نبل إلا فى غلافه أو هو قابض على نصله . قال مالك : ولما رأى عمر كثرة لغط الناس فى المسجد بنى لهم رحبة فى ناحية المسجد تسمى البطيحاء وقال : من أراد كلاماً أو إنشاد شعر أو رفع صوت فليخرج إلى هذه الرحبة.

كان ﷺ يرخص فى إنشاد الشعر الذى فيه رد على الكفار ، أو حكمة أو حث على مكارم الأخلاق ، وينهى عن غير ذلك ، كما كان يضع منبراً لحسان ينافح عنه ﷺ كفار قريش ، وكما أنشده فيه كعب بن زهير قصيدة بانت سعاد ، والنابغة الجعدى :

ولا خير فى حلم إذا لم يكن له ... بوادر تحمى صفوه أن يكدرا
ولا خير فى جهل إذا لم يكن له ... حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

ومثل ذلك كثير . كان ﷺ يقول : « كل كلام فى المسجد لغو إلا القرآن وذكر الله تعالى ، وسؤال خير أو إعطاؤه». كان ﷺ يقول : « من سمع رجلا ينشد ضالة فى المسجد فليقل لاردها الله إليك فإن المساجد لم تبن لهذا ، ومن رأى من يبيع أو يبتاع فى المسجد فليقل لا أربح الله تعالى تجارتك » وهذا كما روى أنه ﷺ سمع رجلا يقول فى المسجد : من رأى الجمل الأحمر . فقال له : « لا وجدت إنما بنيت المساجد لما بنيت له » . كان عثمان يخرج من يخيط فى المسجد ويقول : جنبوا مساجدكم صناعكم ، يعنى صنعة الدنيا ، أما صنعة الآخرة ككتب العلم فلا بأس ، ولما أخرج خياطاً وكان معه على حين أخرج الخياط قال : يا أمير المؤمنين إنه يقم المسجد أحياناً ويرشه ويغلق أبوابه . فقال : يا أبا الحسن المسجد منزه عن ذلك .

كان ﷺ يأمر بتطييب المساجد وتنظيفها وصيانتها من الروائح الكريهة ، ويكنسها ويقول إنه مهر الحور العين ، وبتجميرها فى الجمع ، وأن تصلح صنعتها وتطهر ويتخذ على أبوابها المطاهر ، وكثيراً ما يتوضأ فى المسجد . وكان وضوءه خفيفاً . كان ﷺ يقول : « من أكل الثوم أو البصل أو الكراث فلا يقربن مسجدنا ، فإن الملائكة تتأذى بما كما يتأذى منها بنو آدم » .

وفى رواية : « من أكل نوماً أو بصلا أو فجلا فليعتزلنا ، وليقعد فى بيته ، ولا يصلين معنا » .

كان ﷺ كثيراً ما يقول : « البصاق فى المسجد خطيئة وكفارتها دفنها » قال السائب بن خالد : دخل رجل المسجد فأم الناس فبصق فى القبلة ورسول الله ﷺ يراه ، فقال رسول الله ﷺ لقومه حين فرغ : « لا يصل بكم » فأراد بعد ذلك أن يصلى بهم فنعوه وأخبروه بقول رسول الله ﷺ ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « نعم إنك آذيت الله ورسوله وإن المسجد ليتروى من النخامة كما تتروى البضعة أو الجلدة فى النار » أى تجتمع زواياها بالنار انقباضاً فكذا المسجد عقلا وحكماً لا حساً ، وذلك لأنه بصق فى القبلة ، وكذا حيث يضر الناس كأرض ملساء وحصير ، وأما إذا كان حصباء أو تراباً واضطر إلى ذلك فجائز لغير القبلة ، ويدفن كما مر . وفى الحديث أن من عمل ما لا يجوز شرعاً فقد آذى المسلمين ، فمعنى إيذاء الله إيذاء أوليائه ، يأمر بوضع الحصى فى المسجد ، ويقول : هو أغفر للنخامة وألين فى الموطئ .

كان ﷺ إذا رأى بصاقاً فى المسجد حكه بيده وتغيظ ثم دعا بزعفران فلطخه به ، قال ابن عباس ، وجابر بن عبد الله : ذلك أصل لجعل الناس الخلوق فى المسجد ، يعنى أن الأمر بتطييب المسجد فى الحديث السابق ، إنما هو الآمر به الوارد منه ﷺ .

قال جابر بن عبد الله : أتانا رسول الله ﷺ مرة ونحن نائمون فى المسجد ، فحركنا بعسيف كان فى يده وقال : « قوموا لا ترقدوا فى المسجد ، فإنما بنيت المساجد لما بنيت له » ، أى لأنهم ليسوا غرباء ويجلون مراقد غير المسجد . قال أبو ذر رضى الله عنه : كنت أخدم رسول الله ﷺ فإذا فرغت من خدمته أويت إلى المسجد فاضطجعت فيه ، فكان هو بيتى ، أى لأنه غريب ليس من أهل البلد ، ويقرب من خدمة رسول الله ﷺ .

قال عبد الله بن الحارث : كنا نأكل على عهد رسول الله ﷺ اللحم والخبز فى المسجد وهو ينظر ، وربما أكل معنا ، كان ﷺ يقسم ما يجىء

من المال من البحرين ومن الغنائم فى المسجد ينشره فيه ، وكان ﷺ يأمر بإزالة كل ما يلهى المصلى فى المسجد وغيره ويقول : « لا ينبغى أن يكون فى قبلة المصلى شىء » . قال ابن عمر : كنا فى زمان رسول الله ﷺ ننام فى المسجد ونقيل فيه ، ونحن شباب لم نتزوج ، وكان أهل الصفة مقيمين فيه ليلا ونهاراً ، وكان إذا قدم على رسول الله ﷺ رهط من الفقراء أنزلهم مع أهل الصفة فى المسجد ، وكان إذا مرض منهم أحد ضرب عليه رسول الله ﷺ خيمة ثم يصير يعوده حتى يبرأ ، كما فعل بسعد إذ رمى يوم الخندق ، يعنى ينام فى المسجد غريب وفقير لا يجد مناماً ، ومن ينتظر صلاة أو أمراً لـ خطر .

كان ﷺ يقول : « من دخل المسجد ليتعلم علماً أو ليعلمه كان كالمجاهد فى سبيل الله ومن دخل لغير ذلك فهو كالذى ينظر إلى متاع غيره » ، قال أبو هريرة : بعث النبى ﷺ خيلا فجاءت برجل فربطوه بسارية من سوارى المسجد » ، يعنى أبا ثمامة قبل أن يسلم . كان عمر رضى الله عنه إذا دخل المسجد الحرام أو بيت المقدس يقول : لبيك اللهم لبيك . قالت ميمونة مولاة النبى ﷺ : أفتنا يا رسول الله فى بيت المقدس ؟ فقال : « ائتوه فصلوا فيه ، وكانت البلاد إذ ذاك حرباً ، فإن لم تأتوه وتصلوا فيه فابعثوا بزيت يسرج فى قناديله » . قال عبادة بن الصامت : أتينا جابراً يعنى ابن عبد الله وهو فى مسجده فقال : أتانا رسول الله ﷺ فى مسجدنا هذا ، وفى يده عرجون ابن طاب ، فنظر فرأى فى قبلة المسجد نخامة فأقبل عليها فحتها بالعرجون ، ثم قال : « أيكم يحب أن يعرض الله عنه ؟ » ثم قال : « إن أحدكم إذا قام يصلى فإن الله قبل وجهه فلا يبصقن قبل وجهه ولا عن يمينه وليبزق عن يساره تحت رجله اليسرى فإن عجلت به بادرة فليقل بثوبه هكذا ، ووضعه على فيه ثم دلكه ، ثم قال أروني عبيراً » فقام فتى من الحى يشتد إلى أهله فجاء بخلوق فى راحته فأخذه رسول الله ﷺ فجعله على رأس

العرجون ، ثم لطخ به على النخامة . قال جابر : فمن هناك جعلتم الخلوق فى مساجدكم .

قال أبو سعيد الخدرى : إن النبى ﷺ كان يحب العراجين ولا يزال منها فى يده ، فدخل المسجد فرأى نخامة فى قبلة المسجد فحكها ثم أقبل على الناس مغضباً فقال : « أيسر أحدكم أن يبصق فى وجهه ، إن أحدكم إذا استقبل القبلة فإنما يستقبل ربه جل وعز والملك عن يمينه فلا يتفل عن يمينه ولا فى قبلته وليبصق عن يساره أو تحت قدمه ، فإن عجل به أمر فليقل هكذا » . ووصف ابن عجلان راوى الحديث عن عياض بن عبد الله عن أبى سعيد ذلك أن يتفل فى ثوبه ثم يرد بعضه على بعض ، ونقول وجه الدلك دفع ما هيئته بشعة عن الصلاة ، قال مطرف عن أبيه : أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلى فبزق تحت قدمه اليسرى ، وواثلة بن الأسقع فى مسجد دمشق على البورى ، أى القصب ، ثم مسحه برجله فقيل له : لم فعلت هذا ؟ قال : لأنى رأيت رسول الله ﷺ يفعله ، أى فى غ الصلاة .

قال أبو حميد أو أبو أسيد الأنصارى : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبى ﷺ ، ثم ليقل اللهم افتح لى أبواب رحمتك ، فإذا خرج فليقل اللهم إنى أسألك من فضلك» . قال عبد الله بن عمرو بن العاص : كان النبى ﷺ إذا دخل المسجد قال : « أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم » ، قيل لعبد الله : أقط ، أى أتقول : لم يدخل قط ، إلا قال ذلك . قال : نعم وإذا قال ذلك قال الشيطان حفظ منى : سائر اليوم ، قالت فاطمة رضى الله عنها : كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال : «باسم الله والسلام على رسول الله ، اللهم اغفر لى ذنوبى »

وافتح لى أبواب رحمتك ، وإذا خرج قال باسم الله والسلام على رسول الله ، اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك». قال ﷺ : « إذا دخل أحدكم المسجد فلينظر فى نعليه ، وليحك ما فيهما ثم ليلقيهما »، قال أسيد ابن ظهير الأنصارى : قال ﷺ : « الصلاة فى مسجد قباء كعمرة » .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أربعون حديثاً فى لباس الصلاة ومكانها والطهارة

كان ﷺ يتوضأ لكل صلاة طاهراً كان أو غير طاهر ، وكنا نحن نصلى الصلوات بوضوء واحد ، فكنا لا نتوضأ إلا من حدث . رواه أنس .
قالت أسماء : لما أمر النبى ﷺ لكل صلاة بالوضوء شق عليه ذلك فأمر بالسواك لكل صلاة ، أى فالسواك عليه واجب لكل صلاة ، وكان الوضوء واجباً عليهم لكل صلاة ، ثم وجب للحدث فقط دون وجوب السواك عليهم .

وكان ابن عمر يقول : من وجد به قوة فليتوضأ لكل صلاة ، فإن رسول الله ﷺ يقول : « من توضأ على طهر كان له عشر حسنات » ، قال ابن عباس مرفوعاً وموقوفاً : إذا رعف فى صلاة أو ذرعه القىء فليخرج ويغسل الدم أو القىء ثم يرجع فيبن على ما قد صلى ولا يتكلم . قال ابن عمر : نهى النبى ﷺ أن يصلى فى سبعة مواطن : فى المجزرة والمزبلة والمقبرة وقارعة الطريق والحمام ومعاطن الإبل ، وفوق ظهر بيت الله . قال أبو هريرة قال ﷺ : « صلوا فى مرابض الغنم ولا تصلوا فى معاطن الإبل » ، أى فى أماكن الغنم حيث لا بول ، وفى رواية البراء ابن عازب : لا تصلوا فى مبارك الإبل فإنها من الشياطين ، وصلوا فى مرابض الغنم فإنها بركة ، معنى كونها من الشياطين انها مثلهم فى الصعوبة ، كان رسول الله ﷺ يستحب الصلاة فى الحيطان ، يعنى البساتين ، رواه معاذ ، كان ﷺ يقول : « إذا سقى الحائط الذى يلقى فيه العذرة والنتن ثلاث مرات بالماء فصل فيه » ، يعنى مع زوال الأثر ، وهذا مما أجمع عليه العلماء أن عين العذرة نجس ولو سيب إليها الماء ثلاثاً .

قال ﷺ : « إذا أحدث الرجل وقد جلس لآخر صلاته قبل أن يسلم فقد جازت صلاته » أى أحدث ضرورة أو بلا عمد ، وكان ﷺ ينهى عن

الصلاة فى مواضع الخسف والعذاب كأرض بابل ومدائن قوم لوط ، وعنه ﷺ : « إذا أحدث الإمام فى آخر صلاته إذا استوى جالساً فقد تمت صلاته وصلاة من خلفه على مثل صلاته » .

قال أنس : كان رسول الله ﷺ يصلى فى النعل والخف ويقول : « خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون فى نعالهم ولا خفافهم » ، وفيه دليل على أن ما يصلى به يصلى عليه ، كان ﷺ يقول : « إذا صلى أحدكم فلا يضع نعليه عن يمينه ولا عن يساره فيكونا عن يمين غيره إلا أن لا يكون عن يساره أحد ، وليضعهما بين رجليه أو ليصل فيهما » . قال أبو هريرة: لقد رأيت رسول الله ﷺ يدخل كثيراً المسجد ونعلاه فى رجليه ثم يصلى وهو كذلك ما خلعهما .

كان على يخلع نعليه ويضعهما فى كمه ، ثم يصلى ويخبر أنه رأى رسول الله ﷺ فعل ذلك ، وكان يخوض فى طين المطر ، ثم يدخل المسيجد يصلى ولم يغسل رجليه ، ونقول : ملابسة النعلين فى الصلاة بيان للجواز وتوسعة أيضاً ومخالفة لليهود ، وشرطها الطهارة وليست أكثر عملهم ، بل غالب عمله وعملهم الخلع ، وقال عمر : نهينا عن التعمق ، وجاء حديث سيأتى قوم يتعمقون فى الطهارة ولا ورع لهم ، وكان ﷺ يرخص للنساء فى الصلاة بالوشم فى أيديهن أى أو فى غير أيديهن ، وكان الوشم من الجاهلية ، ورخص فى الصلاة به لأنه لا طاقة لهن على غسله أو كشطه ، فمن وجدت ما يزيله فلتزله ، وقد حرم ﷺ الوشم على النساء والرجال فما فيهن أو فيهم من الوشم إنما هو من الجاهلية أو قبل النهى ، كما قال قيس بن أبى حازم : دخلت مع أبى على أبى بكر رضى الله عنه ، وكان رجلا خفيف اللحم ، فرأيت يدى أسماء بنت عميس موشومتين تذب عن أبى بكر الذباب ، وكانوا قد وشموها فى الجاهلية نحو وشم البربر .

كان ابن مسعود يدفن القملة فى حصباء المسجد كالنخامة ويقول : ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياءاً وأمواتاً ، كان رسول الله ﷺ يصلى فى الثوب

بعضه عليه وبعضه على امرأة من نسائه وهى حائض ، يعنى الراوى أنها من خلف أو جانب . وكان ﷺ يصلى على البساط والحصير والفروة المدبوغة والحمرة من الخوص وغير ذلك ، وربما نضحوا له الحصير بالماء إذا اسود من طول المكث أو الاستعمال ، فيصلى عليه ، وأكثر ما يصلى ﷺ على الأرض والحصير ، فالصلاة على الأرض وما أنبتت أفضل ، لأن ذلك غالب أحواله .

رأى عمر رضى الله عنه رجلا يصلى على الحصير فقال : الحصباء أعفر . قال عبد الله بن عامر : رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يصلى ويسجد على عبقرى وهو بساط فيه نقوش نسب إلى بلاد يقال لها عبقر . قال أبو الدرداء : ما أبالى لو صليت على خمس طنافس . كان ﷺ كثيراً ما يصلى ويسجد فى الماء والطين حتى يرى أثر الطين فى جبهته ، ومن باب أولى أن يرى فى ثوبه فذلك بيان للجواز ، وهو عندى أرجح من الإيماء لمن لم يجد إلا ذلك ، لحديث : « إذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم » ، كان يعلى بن مرة يقول : انتهى النبى ﷺ إلى مضيق هو وأصحابه وهو على راحلته والسماء من فوقهم والبلة من أسفلهم ، فحضرت الصلاة فأمر المؤذن فأذن ، وأقام ثم تقدم رسول الله ﷺ فصلى على راحلته بالإيماء ، يعنى فكلاهما جائز .

قال أنس بن مالك : كان رسول الله ﷺ يخالطنا حتى كان يقول لأخ لى صغير : يا أبا عمير ما فعل النقير ، ونضح بساط لنا ، فصلى عليه ووجه النضح التليين أو التطهير لما شك فى نجسه ، وكذا فى نضح الحصير فى الحديث الآخر ، وهذا مما يستدل به على جواز الصلاة على الفرش مما لم تنبت الأرض لتبادر غير الحصير من لفظ البسط ، ولو كان محتملا للحصير .

نهى ﷺ عن لبس الحرير فى الصلاة وغيرها ، وعن الجلوس عليه إلا موضع أصبعين أو ثلاث أو أربع . وعن أسماء بنت أبى بكر أنها أخرجت جبة رسول الله ﷺ مكفوفة الجيب والكمين والفرجين بالديباج ، قالت :

كانت عند عائشة رضى الله عنها ، حتى قبضت فقبضتها ، وكان ﷺ يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفى بها .

كان ﷺ يأمر النساء أن يلبسن للصلاة الدرع والخمار ، ويرخص لهن فى ترك الإزار إذا كان الدرع سابغاً يغطى ظهور القدمين ، والمراد من ذلك ما يستر . كما روى أن عائشة رضى الله عنها إذا رأت على أحد من النساء خماراً رقيقاً ، أى فى الصلاة أو غيرها وضعته عنها وأمرتها باتخاذ الخمار الكثيف ، وكانت تقول : الخمار ما وارى البشر والشعر ، وكانت تروى عنه ﷺ : « لا تقبل صلاة الحائض إلا بخمار » ، وأراد بالحائض البالغة لإمكان أن تحيض ولو لم تحض ، وكان ﷺ ينهى عن الصلاة فيما يلهى ، أى من الثياب والمواضع والفرش وغير ذلك بالتزيين ، وفى ناس يتكلمون ونحو ذلك من الشواغل ، وعلى ذلك حملت ما ذكره الغزالى أن ابن عمر كان شديد النكاح ، وكان يفطر من الصوم على النكاح ، وربما جامع قبل أن يصلى المغرب ثم يغتسل ويصلى ، فقلت : يدفع بالجماع اشتغال نفسه فى الصلاة صلاة المغرب أو العشاء ، كما روى أنه جامع ليلة ثلاثاً من جواريه بين المغرب والعشاء .

صلى رسول الله ﷺ فى خميصة ذات أعلام ، فنظر إلى أعلامها مرة واحدة انصرف نزعها وأرسلها إلى أبى جهم ، وأخذ عوضها كساء له أنبجانية ولا رياء فى هذا ، لأنه ﷺ أبطل قبولها عن أبى جهم بعد وقوعه ، وقد أهداها إليه ، وأعطاه أبو جهم الكساء الآخر لما رآه تخلى منها ، وكأنه بدلها وليس بيعا . قال الربيع : حدثنى أبو عبيدة ، عن جابر بن زيد ، عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : أهدى أبو جهم بن حذيفة إلى رسول الله ﷺ خميصة شامية فشهد فيها الصلاة ، ولما انصرف قال : « ردى إلى أبى جهم هذه الخميصة ، فإنى نظرت إلى علمها فى الصلاة وكاد يفتنى » ، قال الربيع : الخميصة الشملة الغليظة من صوف أو قطن ، وفيها علم من حرير

ففى رواية الربيع ذكر الرد فهو والحمد لله دليل لما ذكرته من إبطال القبول بعد وقوعه .

روى الربيع منقطعاً قال : قال عبادة بن الصامت : خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم وعليه جبة من صوف شامية ضيقة الكمين ، فصلى بها وليس عليه غيرها ، وهذه الجبة هى التى جاء الخبر بها أنها جبة شامية ، ومن نسج المشركين ، وأنه صلى فيها وذلك أنه ﷺ لم يتيقن بنجسها لأنها جديدة لم تلبس وضيق الكمين وكذا الجيب لابد منه لئلا تظهر العورة أو الصدر والبطن . نهى رسول الله ﷺ عن تجريد المنكبين فى الصلاة وقال : « لا يصلين أحدكم فى الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شىء » .

وكان ﷺ ينهى عن الصلاة فى السراويل من غير رداء فذلك نهى عن كشف البطن والظهر والصدر فى الصلاة ، وهكذا يختار للواجد ، وذلك نهى ندب لا تحريم . وكان كثيراً ما يقول ﷺ : « إذا صليت فى ثوب واحد فإن كان واسعاً فالتحف به ، وإن كان ضيقاً فأتزر به » . وكثيراً ما كان يقول : « إذا ما اتسع الثوب فتعاطف به على منكبيك ثم صل ، وإذا ضاق وقصر عن ذلك فشد به حقويك ثم صل من غير رداء » ، وقد صلى بهذه الحالة مرة رسول الله ﷺ ورداءه موضوع عنده ، وهذا صريح فى أنه من صلى منكشف الظهر والبطن والصدر لا تبطل صلاته ، ولو وجد ما يستر هن وذلك فى الرجال والإماء .

كان ﷺ يأمر صاحب الثوب الواحد أن يزرره فى الصلاة ويقول : « زرره ولو بشوكة ومن لم يزرره فليحتزم » كان معاوية بن قرة لا يزرره فى شتاء ولا صيف ، ويقول : رأيت رسول الله ﷺ يصلى محلول الإزار ، وكذلك كان غيره من الصحابة يفعل . كان ﷺ يحث صاحب الثوبين على الصلاة فيهما جميعاً ، ويرخص لصاحب القميص الواحد فى الصلاة فيه ويقول : « أوكلكم يجد ثوبين » ، قال ﷺ : « إذا صلى أحدكم فليلبس ثوبيه

فإن الله أحق من تزين له » ، أفاد هذا الحديث أنه يزداد ثواب الصلاة بزيادة ثوب ، وصرح عمر بأنه كلما كثرت الثياب كثر الحسن ، كما قال رضى الله عنه : إذا وسع الله فأوسعوا . جمع رجل عليه أثوابه ، صلى رجل فى إزار ورداء ، صلى فى إزار وقميص ، صلى فى إزار وقباء ، صلى فى سراويل ورداء ، صلى فى سراويل وقميص ، صلى فى سراويل وقباء ، صلى فى تبان وقباء ، صلى فى تبان وقميص ، صلى فى تبان ورداء . والتبان - بالضم والتشديد - سراويل صغير يستر العورة المغلظة ، والقباء بالفتح ثوب تجمع أطرافه .

كان ﷺ ينهى عن السدل فى الصلاة ، وهو إسبال الرجل ثوبه من غير أن يضم جانبيه بين يديه أو خلفه أو جانبه ، فإن ضمه فليس بسدل ، وعن اللثم ، ويأمر - أى ندباً - بستر الرأس فى الصلاة .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أربعون حديثاً فى آداب الصلاة ومالها

قال أبو هريرة : لما هاجر رسول الله ﷺ صار يصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً ، وكان يحب التوجه إلى الكعبة ، فنزلت : (قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام) ، فولى النبى ﷺ وجهه نحو الكعبة ، وكان ذلك فى صلاة الظهر فى السنة الثانية من الهجرة ، واستدارت الصفوف خلفه ﷺ ، فجعل الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال ، فأتم الصلاة نحو الكعبة ، فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين ، فخرج رجل ممن كان صلى مع النبى ﷺ من بنى سلمة ، فمر على قوم من الأنصار وهم ركوع فى صلاة العصر ، وقد صلوا ركعة فنادى فيهم : ألا إنه أنزل على رسول الله ﷺ قرآن ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة ، وأن القبلة قد حولت . فالوا كما هم نحو الكعبة ، وكانت وجوههم إلى الشام ، وروى ذلك فى صلاة الفجر ، وفى الحديث أن خبر الواحد العدل حجة فى أمر الدين .

قال ﷺ : « ما بين المشرق والمغرب قبلة » وهذا لأهل المدينة ومن هو أقرب منهم إلى مكة ، ورعما كان مثل ذلك لمثلهم من سائر الجهات فى القرب وفى ذلك دليل على أن الواجب على من لم يشهد الكعبة إصابة الجهة لا العين . قال ابن عباس رضى الله عنهما : البيت قبلة لأهل المسجد ، والمسجد قبلة لأهل الحرم ، والحرم قبلة لأهل الأرض كلها . قال على : لكل بيت قبلة ، وقبلة البيت الحرام الباب . يعنى أن باب البيت الحرام قبلة للبيت الحرام ، وأن البيت الحرام قبلة لكل بيت .

كان ﷺ إذا أراد أن يصلى على راحلته تطوعاً استقبل القبلة فكبر للصلاة ثم خلى عن راحلته فصلى حيثما توجهت به ، وقد قال ابن عمر : نزل فى ذلك قوله تعالى : (فأينما تولوا فثم وجه الله) . كان ﷺ إذا صلى على الراحلة

يخفض السجود عن الركوع ، ويومئ إيماء . قال ابن عمر : رأيت رسول الله ﷺ وهو متوجه إلى خيبر يصلى على حمار بالإيماء ، وفى الصلاة على الراحلة حماراً كانت أو غيره دلالة على جواز الصلاة على نجس مدفون لا يمسه المصلى ، أو على حصير نجس طرفه ، لكن الحديث فى النفل إلا أن مثله الفرض إذا صلى عليها لضرورة بلة الأرض كما مر أو غيرها .

قال جابر بن عبد الله : كنا إذا اختلفنا فى القبلة ونحن فى سفر يصلى كل واحد على حدة فاجتهدنا مرة وصلينا ، وخط كل واحد بين يديه خطاً ، فلما زالت الظلمة إذا نحن صلينا لغير القبلة ، فلم يعد أحد منا ، وفى هذا الحديث الموقوف أنه لا يقلد أحد مقلداً فى اجتهاده إذا التبست القبلة ، بل كل يجتهد . قال عامر بن ربيعة : قال ربيعة : كنا مع النبى ﷺ فى ليلة مظلمة فتغيمت السماء وأشكلت القبلة ، فصلينا ، ولما طلعت الشمس إذا نحن صلينا لغير القبلة ، فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « مضت صلاتكم » ولم يأمرنا أن نعيد ونزل : (فأينما تولوا فثم وجه الله) ، وفى هذا الحديث دلالة أنه نزلت الآية فى الصلاة لغير القبلة لمن التبست عليه ، ولو فرض وتقدم أنها نزلت فى الصلاة على الراحلة ، فحاصلهما أنها فى الأمرين ونحوهما من الضرائر ، كمن صلى لغير القبلة سهواً ، ولم يتبين له حتى خرج الوقت ، كمن صلى فى بيت مظلم .

كان ﷺ لا يأمر بالإعادة من صلى لغير القبلة سهواً ، أى إن لم يظهر له حتى خرج الوقت . كان ﷺ لا يسمع دلالة مشرك على شىء من أمر الدين ويقول : « لا تسألوا أهل الكتاب عن شىء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا » ، أى فلا يؤخذ بقولهم إن الكعبة فى هذه الجهة ، أو إن الليلة أول رمضان ، أو رئى الهلال ، أو دخل وقت الصلاة أو نحو ذلك . قال أبو هريرة : كان رسول الله ﷺ يقول : « اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » ، يعنى صل مثلا فى أكمل خشوع وإحضار قلب : كما تعمل العمل بحضرة سلطان مهيب من أعماله .

قال ﷺ : « ليصلين أقوام ولا دين لهم » ، لما نزل قوله تعالى : (وقوموا لله قانتين) ، قال رسول الله ﷺ : « إن الله يحدث من أمره ما يشاء » ، ونهاهم عن الكلام فى الصلاة ، قال أبو هريرة وابن عباس : النفخ فى الصلاة كلام ، يعنيان كما ينفخ الإنسان ليزيل شيئاً بنفخه كريشة فى موضع سجوده .

قال أبو هريرة : من أشار فى صلاته إشارة تفهم عنه فليعد صلاته ، يعنى أنها كلام وعمل ليس من الصلاة ، وذلك شامل للجواب بالقرآن والتنبيه به والتنحنح لمن يستأذن ، أورد السلام بالرأس ونحو ذلك . وما روى عنه ﷺ فإنما فعله قبل نسخ الكلام ، أو لم يصح عنه ، أو صح ، وليس كل ما فعل نفعله إذا خالف زجره لنا عنه ، ولا يصح ما روى عن عمر أنه يومئ بأصبعه إلى الكعبة إذا صلى عندها وقرأ : رب هذا البيت ، ولا ما روى عن على :أنه أجاب فى الصلاة بقوله تعالى : (فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) ، من قال له من النصرية (لئن أشركت لحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) .

قال جابر بن سمرة : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر ، فجعل يهوى بيديه قدامه وهو فى الصلاة ، فسأله القوم حين انصرف فقال : « إن الشيطان كان يلقى على شرار النار ليفتنى عن الصلاة فتناولته فازالت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعى هاتين فقال : أوجعتنى أوجعتنى ولولا دعوة أخى سليمان عليه السلام لربطته فى سارية من سوارى المسجد حتى ينظر إليه ولدان أهل المدينة » ، والحديث يدل على أنه يدفع المضر فى الصلاة من الجن والإنس ، وأن بلل المشرك طاهر ولو غير كتابى ، وأن الجن يمكن تحقق رؤيتهم ، وإنما قوله تعالى : (من حيث لا ترونهم) ، نفى لأن يراهم راء كلما شاء لا نفى للإمكان والشذوذ تحققاً دون تخيل .

كان ﷺ يأمر بقتل الأسودين فى الصلاة : الحية والعقرب ، وبقتل الوزغ . قال جابر بن عبد الله : رأيت رسول الله ﷺ يضحك فى الصلاة ،

ولما فرغ قلت : يا رسول الله رأيتك ضحكت فى الصلاة ؟ فقال : « إن جبريل مر بى وأنا أصلى ، فضحك إلى فضحكت إليه » أراد بالضحك التبسم ، كما روى : فتبسمت إليه ، وفى رواية : إن الذى ضحك له ميكائيل . ولعل ذلك واقعتان ، وفى الحديث أن التبسم لا ينقض الصلاة ، كما قال ﷺ : « إن التبسم لا يقطع الصلاة وإنما يقطعها القهقهة وتنقض الوضوء وأنها من الشيطان والتبسم من الله عز وجل » ، ووقع شخص فى حفرة فضحك القوم فقال لهم : « من ضحك فى الصلاة فليعد الوضوء والصلاة» . قال رسول الله ﷺ : « إياكم وشرك السرائر قالوا : وما هو يا رسول الله ؟ قال : تزيين الرجل الصلاة لينظر الناس إليه » .

كان ﷺ يحب للرجل أن يفرغ نفسه عما يشغله قبل دخوله فى الصلاة . روى أنه انطلق فرس أنى برزة الأسلمى فترك صلاته وتبعه حتى أدركه فأخذه ، ثم جاء فقضى صلاته ، أى أتمها ، ولعله ترك الصلاة لأنه فى اتباع فرسه عامل فى غير إصلاح الصلاة .

وكان ﷺ ينهى عن صلاة المستوفز ويقول : « عمدة صلاتكم الخشوع » نهى ﷺ عن التمطى فى الصلاة ويقول : « لا يتمط أحدكم فى الصلاة ولا عند النساء إلا عند امرأته وجواريه » ، فنقول هو مفسد للصلاة لأنه زيادة فى الصلاة . قال ﷺ : « إذا كان أحدكم فى الصلاة فلا يغمض عينيه » قال ﷺ : « إذا صلى أحدكم مسبلا إزاره أى مرسلا فليرفعه ، فإن كل شىء أصاب الأرض منه فهو فى النار » وفى رواية : « ما أسفل الكعبين فى النار » .

قالت أم سلمة رضى الله عنها : كان الناس فى عهد رسول الله ﷺ إذا قام أحدهم يصلى لم يعد بصره قدميه ، فلما توفى رسول الله ﷺ ، كان المصلى لا يجاوز بصره موضع جبهته من الأرض ، فلما توفى أبو بكر كان المصلى لا يجاوز بصره موضع القبلة مدة خلافة عمر ، فلما توفى رضى

الله عنه وكانت الفتنة أيام عثمان التفت الناس يميناً وشمالا ، والالتفات مفسد للصلاة .

قال ﷺ : « إذا عرض لأحدكم الغائط فليبدأ به قبل الصلاة ولو وجدت الصلاة قد قامت » ، والغائط شرعاً يطلق على البول وعلى ما يخرج من الدبر من فضلة الطعام . قال ﷺ : « لا صلاة بحضرة الطعام ولا لمن يدافع الأخبثين » أى إن كان حاضر الطعام جائعاً . نهى ﷺ عن مسح الوجه قبل التسليم من الصلاة ، وكان لا يمسح التراب أو الوحل عن وجهه حتى يسلم من الصلاة .

قال ﷺ : « إذا قام أحدكم فى الصلاة فليسو موضع سجوده — أى قبل الإحرام — ولا يدعه حتى إذا هوى يسجد نفخ ثم يسجد ، ولأن يسجد أحدكم على جمرة خير له من أن يسجد على نفخته » . قال ﷺ : « لا يصل الرجل معقوص الرأس ، فمثله كمثل الذى يصلى وهو مكتوف » أى لا صلاة لمن كف شعر رأسه كما لا صلاة لمن كتف نفسه هو أو غيره باختياره . كان ﷺ يرخص فى أعمال القلوب ، ولو طال زمان الخواطر ، أى لا تفسد إذا لم يتعمد وأما قول عمر رضى الله عنه : إنى لأحسب خراج البحرين وأنا فى الصلاة ، فمعناه ذكر سوء النفس الأمارة بالسوء لا جواز عمد ذلك أو نحوه .

كان ﷺ ينهى أن يصل الرجل صلاته بصلاة حتى يتكلم بكلام أو يخرج أى وإن دعا فذلك كاف ، وذلك بين فرض وآخر بلا جمع ، وبين سنة وأخرى ، أو بين فرض وسنة ، أو نحو ذلك . كان الصحابة يكرهون للرجل أن يثاقل على جبهته فى السجود بقصد تأثيره فى الجبهة ويقولون : لو لم يكن ذلك بوجه الرجل كان خيراً له ، فإن الرجل يكون بين عينيه مثل ركبة العنز وهو كما شاء الله من الشر ، وإنما المراد بالسيماء فى الوجوه الخشوع . وأفاد الحديث أنه لا بأس إذا لم يقصد ذلك . كان ﷺ لا يمر بآية رحمة

إلا سأل ، ولا تخويف إلا دعا ، ولا عذاب إلا استعاذ ، ولا استبشار إلا دعا ورغب .

وكان ﷺ إذا قرأ نحو : (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) ، (أليس الله بأحكم الحاكمين) ، قال : « سبحانك فبلى » أو قال : « بلى » فقيل كل ذكر بالعربية جائز فى الصلاة ، وقيل لا إلا بما فى القرآن على قصد أنه من القرآن كسبحان وبلى ، وقيل يجوز فى النفل الذكر بما ليس فيه من الكلام العربى ، ثم إنه ليس كلما توسع فيه ﷺ نتوسع فيه ، بل نحتاط بالجرى على أكثر أحواله ، وبما لم تظهر لنا صحته عنه ﷺ ، غير أنه جاء عن أبى هريرة عنه ﷺ : « من قرأ منكم (والتين والزيتون) فانتهى إلى آخرها (أليس الله بأحكم الحاكمين) ، فليقل بلى ، وأنا على ذلكم من الشاهدين ، ومن قرأ (لا أقسم بيوم القيامة) فانتهى إلى (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) ، فليقل بلى ، ومن قرأ :(والمرسلات) فبلغ (فبأى حديث بعده يؤمنون) ، فليقل آمنا بالله » . ونقول : إنه لم يقل قولوا ذلك فى الصلاة ، فلعله فى غير الصلاة ، أنه لا يخفى أن ذلك تمثيل ، وأن غيره مثله.

روى أنه ﷺ سمع رجلا عطس فى الصلاة فقال : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى . فقال له النبى ﷺ : « لقد ابتدرها بضع وثلاثون ملكاً أيهم يصعد بها » ، وفى رواية : ما تناهت دون العرش . وهذا شهر مثله عن الرجل ، كلف النبى ﷺ حين قال : سمع الله لمن حمده ، ولعله واقعة أخرى ، أو واقعة واحدة ، إلا أنه بين فى هذه الرواية أنه قال ذلك ، والحال أنه قد عطس اتفق عطاسه ، وقوله ﷺ : « سمع الله لمن حمده » فقال ذلك ثم اطلعت أنها واحدة كما يأتى إن شاء الله فى الركوع ، وعلى كل حال يدل على جواز الذكر فى الصلاة بالعربية ، ولو فى فرض ، لأن الغالب أن صلاته انفل غير جماعة ، فهو زاد ثناء على الله بالعربية ، وأقره ولم ينهه عن ذلك .

قال ﷺ : « لا يقبل الله عمل عبد حتى يشهده بقلبه مع بدنه » ، وهذا كما جاء الحديث : « أنه يصلى الرجل ولا يثاب على نصفها ولا ثلثها إلى عشرها » وكما قال طاوس : إن الملائكة يكتبون أعمال بنى آدم فيقولون فلان نقص من صلاته الربع أو الشطر ، أو زاد فيها كذلك ، أى على حاله ، قيل والملائكة يعرفون ذلك ، لأن القلب يضىء بالإحضار ويزول ضوءه بعزوب النية أو بعلامة أخرى .

كان سويد بن غفلة يقول : كان رسول الله ﷺ إذا نودى بالأذان كأنه لا يعرف أحداً ، أى لا يشتغل بأحد أو معه ، بل يقبل على الصلاة .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

اربعون حديثاً فى نواقض الصلاة

قال الربيع بن حبيب ، حدثنى أبو عبيدة ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس قال ﷺ : « كأنى بقوم يأتون من بعدى فيرفعون أيديهم فى الصلاة كأنها أذناب خيل شمس » ، قلنا هذا شامل لرفع الأيدى عند التكبير أو عند الرفع ، وهذا أصح ما يكون فى الإسناد مع شدة القرب منه ﷺ ، وقد قلنا نحن وبعض المالكية كما حكاه اللخمى منهم ، بأن رفع الأيدى حرام مع التكبير ، وأولى بعده ، وقلنا بنقض الصلاة به مع الإحرام أو بعده ، وأما قبله فبدعة غير ناقضة .

كان ﷺ يأمر المصلى بالنظر إلى موضع السجود ، وينهى عن رفع البصر إلى السماء ، وقال : « لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء فى الصلاة أو لتخطفن أبصارهم » ، وقد كان ﷺ يفعله ، ولما نزل قوله تعالى : (والذين هم فى صلاتهم خاشعون) ، طأطأ رأسه ﷺ ، ويلتحق برفع البصر إلى السماء التقمح فى الوقوف ، أو عند الرفع من التعظيم أو نحو ذلك ، فمن تعمده انتقضت صلاته .

قال أبو جهيم : قال رسول الله ﷺ : « لو يعلم المار بين يدى المصلى ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه » . قال أبو النضر من سند هذا الحديث عند الترمذى : لا أدرى قال : أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين سنة ، وقال سفيان : لا أدرى أربعين سنة ، أو شهراً أو صباحاً أو ساعة ، وكذا روى الربيع بن حبيب بسنده قال جابر بن زيد : قال بعض الناس أربعين خريفاً أى فذلك أربعون عاما ، وقال بعض : أربعين شهراً ، وقال بعض : أربعين يوماً ، وفى رواية جابر هذه إرسال وصله حديث الترمذى المتقدم وفى رواية الربيع الأخرى لوقف إلى الحشر . .

قال ﷺ : « لأن يقف أحدكم مائة عام خير له من أن يمر بين يدى أخيه وهو يصلى » ولا منافاة بين هؤلاء الروايات ، بأن وقوفه ذلك المقدار أو أقل أو أكثر خير من المرور ، ويأتى على الكل رواية : لوقف إلى الحشر وهو ناقض للصلاة ، وقيل غير ناقض وهو حرام على كل حال ، لأنه تشويش على المصلى وداع إلى نقضها .

قال أبو سعيد الخدرى : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان أحدكم يصلى فلا يدع أحداً يمر بين يديه وليدرأه ما استطاع فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان» دخل أبو سعيد الخدرى على مروان فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفع فى نحره فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان » ، ومعنى القتال مزيد الدفع لا القتال الحقيق ، فإن صون الصلاة عن الاشتغال بالقتال أولى ، وهى لا تنتقض بمروره ، وعلى النقض فليعدها ، وأفاد الحديث أن المرور بين يدى المصلى كبيرة ، وأنه إن ضره الدفع ولو أدى إلى الموت فلا دية له .

قال أبو سعيد الخدرى : قال رسول الله ﷺ : « من استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين قبلته أحد فليفعل » ، فقيل يمد يده للدفع إلى موضع سجوده ولا ينتقل ، وإن كانت سترة فله الانتقال للدفع إلى موقف مسجده مما ردت السترة ، فالحق الكامل الدنو من السترة . قال أبو سعيد : قال رسول الله ﷺ : « إذا صلى أحدكم فليصل إلى سترة وليدن منها » ، وفى رواية : زيادة لا يقطع الشيطان عليه صلاته . والمراد الآدمى ، سماه شيطاناً لشبهه به فى الفساد بمروره ، أو حقيقة الشيطان ، لأنه الداعى إلى ذلك المرور ، ويدل للأول رواية : فإنما هو شيطان معه قرينة ، والشيطان لا قرين له من الشياطين ، ثم إنه إذا جاز الانتقال فى الدفع إلى السترة جاز الذهاب إلى السترة حتى يمر من خلفه .

صلى رسول الله ﷺ مرة إلى جدار فمرت بهيمة بين يديه فتقدم ﷺ حتى لصق بطنه بالجدار ومرت من ورائه ، وليس هذا غالب أحواله ، بل الغالب الدفع ، والدفع واجب بأى وجه لا يجوز تركه ، وتركه كبيرة لمن استطاع ، وهو فى حال الدفع أو الذهاب إلى السترة يقرأ لأنه فى إصلاح الصلاة . قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : « إذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئاً فإن لم يجد فلينصب عصاً فإن لم يكن معه عصاً فليخطط خطاً ثم لا يضره ما مر أمامه » ، قال أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل سئل عن وصف الخط غير مرة فقال : هكذا مثل الهلال ، يعنى كالمحراب ، لأن الهلال كالمحراب إذا بدا . قال أبو داود : سمعت مسدداً قال : قال ابن داود : الخط بالطول ، أى إلى القبلة .

قال المقداد بن الأسود : ما رأيت رسول الله ﷺ يصلى إلى عود ولا عمود ولا شجرة إلا جعله على حاجبه الأيمن أو الأيسر ، ولا يصمد له صمدا ، وكذا يعمل الإنسان الآن ، ولابد إلا إذا نحونا نحو ما مر من أن النهى عن استقبال النار واللوح ونحو ذلك ، إنما هو حين كان الناس قريبى عهد بعبادة الأصنام ، وأما الآن فلا يتهم الإنسان بها فلا بأس بمقابلة السترة وتلك الأشياء ، وإنما يجعل ﷺ السترة جانباً لئلا يتوهم مرتاب أو ضعيف أو مشرك إلا أنه يبقى أن اجتناب المشابهة أولى ولو الآن.

قال ﷺ : « استتروا فى صلاتكم ولو بسهم » . قال أنس : كان ﷺ كثيراً ما يصلى بلا سترة ، فنصب السترة غير واجب بالإجماع إلا أنه إن كان فى محل هو مظنة لمرور المار فالظاهر وجوبه ولا قدر لها لقوله : « ولو بسهم » واختار ﷺ أن تكون مثل مؤخر الرحل ، ويقال الإمام سترة لمن خلفه ، وقال ابن عمر : سترة الإمام سترة لمن خلفه ، وكان يأمر المأمومين أن لا يكون بين صفوفهم فرج تسع المار ، يعنى بالفرجة ما زاد على محل السجود الذى هو حريم المصلى . قال ابن عمر : كان رسول الله ﷺ يصلى

إلى بعيره . قال سفيان بن عيينة : رأيت شريكاً صلى بنا فى جنازة العصر فوضع قلنسوته بين يديه ، يعنى سترة فى فريضة العصر حضرت حين اجتمعوا فى جنازة .

وكان ﷺ يرخص للطائفين بالبيت فى المرور بين يدى المصلى هناك ، وهذا دليل على جواز الصلاة فى المطاف ، ولو قيل : إن هناك قبوراً ، كما أن الطواف صلاة ومحله ذلك ، وفى الأثر يجوز المرور بين يدى المصلى فى المسجد الحرام ولو فى غير المطاف ولا نقض به ، وكثيراً ما يصلى رسول الله ﷺ فى المطاف ولا يدفع المار .

قال ﷺ : « يقطع الصلاة مرور المرأة والحمار والكلب الأسود والخنزير واليهودى والمجوسى » ، ثم رخص ﷺ فى ذلك وغيره ، وقال : « لا يقطع الصلاة شىء وادرءوا ما استطعتم فإنما هو شيطان » . قال ﷺ : « لا تصلوا خلف النيام ولا المتحلقين ولا المتحدثين » . قال محمد بن كعب القرظى لعمر بن عبد العزيز : حدثنى ابن عباس أن النبى ﷺ قال : « لا تصلوا خلف النائم ولا المتحدث » . ذكر عند ابن عباس ما يقطع الصلاة ، فذكروا الكلب والحمار والمرأة . فقال : ما تقولون فى الجدى ، إن رسول الله ﷺ كان يصلى يوماً فذهب جدى يمر بين يديه فبادره ﷺ القبلة ، وهو المراد بالعنز السابق فى الحديث بين هنا أنه صغير .

قال أبو ذر : قال رسول الله ﷺ : « إذا صلى الرجل وليس بين يديه كمؤخرة الرحل أو كواسطة الرحل قطع صلاته الكلب الأسود والمرأة والحمار » فقال عبد الله بن الصامت : ما بال الأسود من الأحمر ، والأصفر والأبيض . فقال : يا ابن أخى سألتنى كما سألت رسول الله ﷺ فقال : « إن الكلب الأسود شيطان » وبعد الترخيص لا يقطع الصلاة شىء كما جاء الخبر أنه ﷺ ذهب إلى بادية لعمه العباس ، فجعل يصلى ، وجاء كلبة وحمارة يلعبان قدامه ، ويجىء راكب من قدام وينزل عن دابته ويطلقها ترعى أمام الصف ، ويدخل الصف ولا ينكر عليه ، والمراد بالمرأة المرأة الحائض لا المرأة مطلقاً .

قال ابن ماجة : حدثنا أبو بكر بن خلاد الباهلى ، حدثنا يحيى بن سعيد ، حدثنا شعبة ، حدثنا قتادة ، حدثنا جابر يعنى ابن زيد ، حدثنا ابن عباس : عن النبى ﷺ قال : « يقطع الصلاة الكلب الأسود والمرأة الحائض » ، واعلم ان جابر بن زيد رحمه الله لما مات ودفن قال قتادة : ادنونى من قبره وكان ضريراً ، فأدنوه ، فقال : اليوم مات عالم العرب

كثيراً ما يصلى رسول الله ﷺ فى بيت عائشة رضى الله عنها معترضة بينه وبين القبلة اعتراض الجنازة راقدة على الفراش ، نائمة ويوقظها للوتر ، لعل ذلك لضيق البيت ، ولا تحد مرقداً . قال القاسم : قالت عائشة : بئس ما عدلتمونا بالحمار والكلب ، لقد رأيت رسول الله ﷺ يصلى وأنا معترضة بين يديه ، فإذا أراد أن يسجد غمز رجلى فقبضتها إلى ، ثم يسجد . ومثل ذلك عن عروة عنها قال شعبة من سند عروة : أحسبها قالت : وأنا حائض .

كان ﷺ يقول : « أسوأ الناس سرقة سرقة الذى يسرق من صلاته » قالوا : يا رسول الله ، وكيف يسرق من صلاته ؟ قال : « لا يتم ركوعها ولا سجودها » . قال ﷺ : « الصلاة ثلاثة أجزاء : ثلث وضوء ، وثلث ركوع ، وثلث سجود فمن أكملهن قبلن منه وما سواهن ومن أنقص منهن شيئاً رددن عليه وما سواهن » ، ولعل خصوم ذلك لأن الوضوء والركوع والسجود مظنة النقص منهن . قال ﷺ : « لا يقبل الله صلاة امرئ فى ثوبه درهم من ربا أو حرام » . قال ﷺ : « لا ينظر الله تعالى إلى صلاة رجل لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده » . ومعنى اعتدال السجود حيث ورد وإقامة الصلب فيه كما فى هذا الحديث أن يوسط الامتداد حتى لا يمس بطنه فخذيه ، ويرفع نفسه ويتحافى .

قال ﷺ : « لا صلاة لمن لم يقم صلبه فى الركوع والسجود » . قال ﷺ : « لا يقبل الله صلاة من لا يمس أنفه الأرض » . قال أبو هريرة : قال ﷺ : « التثاؤب فى الصلاة من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليكظم

ما استطاع » إن زاد أخ أو نحو ذلك فيه فسدت صلاته ، وإن تقعقع لحياه فسدت عند بعض لأجل هذا الحديث إذ لم يكظم جهده ولم يرده ، وقيل : لا تفسد لأنه ليس باختياره ، وإنما تفسد بالزيادة باختياره ، فقد يكظم جهده ومع ذلك يتقعقعان ويرد باليد ، قال إبراهيم النخعى : إنى لأرد التثاؤب بالتنحنح وهو ضعيف ، لأن فى التنحنح قصداً لذلك بدون اضطرار زيادة صوت ، وعن عدى بن ثابت ، عن أبيه عن جده دينار مرفوعاً : العطاس والنعاس والتثاؤب فى الصلاة والحيض والقىء والرعاف من الشيطان .. قال الترمذى : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث شريك عن أبى اليقظان .

قال أبو هريرة : قال ﷺ : « لا تختصروا فى الصلاة ، أى لا تضعوا أيديكم على خواصركم ، ومن فعل ذلك فسدت صلاته » وذلك يكره فى غير الصلاة ، ويروى أن إبليس إذ مشى مشى مختصراً ، وروى أنه خرج من الجنة مختصراً ، وذلك مبطل للصلاة كما يبطلها التشبيك والتفقيع ، قال كعب بن عجرة : قال ﷺ : « إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه ثم خرج عامداً إلى المسجد فلا يشبكن بين أصابعه فإنه فى صلاة » . قال على : قال رسول الله ﷺ : « لا تفقع أصابعك وأنت فى الصلاة » ، قال كعب ابن عجرة : رأى رسول الله ﷺ رجلا شبك أصابعه فى الصلاة ففرج رسول الله ﷺ بين أصابعه ، وظاهر هذا أنها لا تفسد بالتشبيك .

قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : « إذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه ولا يعوى فإن الشيطان يضحك منه » ، نقول اليد اليسرى فى ذلك أولى لأن التثاؤب من الشيطان وكانت يده اليمنى ﷺ للأمر الحسن ، واليسرى لغير ذلك . قال أبو هريرة : نهى رسول الله ﷺ أن يغطى الرجل فاه فى الصلاة ، ونقول : هو ناقض إلا بعذر ، وقيل : لا ينقض . قال ﷺ : « البزاق والمخاط والحيض والنفاس فى الصلاة من الشيطان » ، فمن زاد على ما اضطر إليه من البزاق والمخاط بصوت أو غيره أو بزق أو مخط بلا احتياج إليه فسدت صلاته .

كان ﷺ يقول : « الذى يخفض ويرفع قبل الإمام إنما ناصيته بيد شيطان » . نقول : فسدت صلاته إن تعمد . قال عمر رضى الله عنه : أيما رجل رفع رأسه قبل الإمام فى ركوع أو سجود فليضع رأسه بقدر رفعه إياه أى إن لم يتعمد لأنه إن تعمد فسدت .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .



أربعون حديثا فى القول الواجب

داوم ﷺ على قول : سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك . وكان أبو بكر وعمر يجهران به بمحضر جمع من الصحابة ليتعلمه الناس ، فهو واجب فعله وأمر به ، وقيل غير واجب ، وروى عن عمر وأبى سعيد الخدرى بإسقاط الواو الثانية ، لكن عن عمر موقوفاً وعن أبى سعيد مرفوعاً وروته عائشة بالواو مرفوعاً .

قال ﷺ : « تحريم الصلاة التكبير وتحليلها التسليم » قال سمرة : حفظت سكتتين فى الصلاة : سكتة إذا كبر الإمام حتى يقرأ ، وسكتة إذا فرغ من فاتحة الكتاب ، وسورة عند الركوع ، فأنكر ذلك عمران بن حصين فكتبوا فى ذلك إلى المدينة إلى أبى فصدق سمرة ، وفى رواية : وسكتة إذا فرغ من القراءة يعنى أن المأموم يسكت إذا كبر بعد الإمام حتى يشرع الإمام فى القراءة فذلك مقدار تنفس أو بلع ريق ، وقدر الاستعاذة لأنه يستعيذ سراً ، فإذا شرع فى بسم الله الرحمن الرحيم بدأ المأموم بالاستعاذة ، وإذا صلى منفرداً سكت قدر التنفس أو البلع ثم استعاذ ، وإن جهر الإمام بالاستعاذة ، وما ينبغى له ذلك ، فإذا ابتدأها ابتدأ هو بعده ، وإن سكت الإمام أكثر مما له لعذر كتثاؤب وعطاس واحتباس نفس فلا يسبقه المأموم ، وإنما يسكت عند تمام القراءة قراءة الفاتحة إن كانت وحدها ، وقراءة الفاتحة والسورة وإن كانتا .

قال سمرة بن جندب : إنه ﷺ يسكت سكتتين إذا استفتح وإذا فرغ من القراءة كلها ، وعن قتادة : إحداهما إذا أحرم والأخرى إذا فرغ من القراءة والأخرى إذا فرغ من قراءة الفاتحة . وإن كانت بعدها سورة سكت بعدها أيضاً ، ثم ركع فذلك ثلاث ، والأخرتان عدتا سكتة بعد الفراغ ، والصحيح ما سبق ، ثم السكوت عندنا على ظاهره ، وقال غيرنا وبعض منا بذلك ذكر سراً عقب الإحرام . روى عن أبى هريرة : أنه سأل رسول الله ﷺ عما يقول عقب الإحرام فى سكوته أى فى صورة السكوت ، لأنه يقرأ

ولا يسمعه أحد فقال : أقول : « اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلنى بالثلج والماء و البرد » ، ويمكن أن يكون يقول ذلك فى قلبه كما هو ظاهر لفظ السكوت .

قال أبو سعيد الخدرى : قال ﷺ : « مفتاح الصلاة الطهور ، وتحريمها التكبير ، وتحليلها التسليم ، ولا صلاة لمن لم يقرأ بالحمد وسورة فى فريضة أو غيرها » ، قال الترمذى : سمعت أبا بكر محمد بن أبان يقول : سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول : لو افتتح الرجل الصلاة بتسعين اسماً من أسماء الله تعالى ولم يكبر لم يجزه ، وإن أحدث قبل أن يسلم أمرته أن يتوضأ ثم يرجع إلى مكانه ثم يسلم ، إنما الأمر على وجهه ، وإنما جعل له الرجوع لأنه إنما أحدث بعد الفراغ من التحيات ، وقيل أو أواخرها ، وأرخص ما هناك إن وصل الطيبات ، وقاله وقيل غير ذلك أيضاً وإلا فايعد الصلاة من أولها ، ومن الفقهاء من قال : إذا وصل ما ذكر وأحدث صحت ولا رجوع عايه .

قال أبو هريرة : لم يكن رسول الله ﷺ يتعوذ للقراءة فى غير الأولى ، أى الركعة الأولى ، بل كان ينهض ثم يفتتح القراءة ، وهكذا العمل عندنا . روى عنه ﷺ أنه كان يستعيذ عند كل قراءة ، ولذا روى أن ابن سيرين يستعيذ فى كل ركعة . كان ابن عمر يسر بالاستعاذة وعليه العمل . كان أبو هريرة يجهر بالاستعاذة . كان ﷺ يقول : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » وبهذا نعمل ، ويروى : « أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم » ، ويروى : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه » قال ﷺ : « اللهم إنى أعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزه ونفخه ونفثه » رواه ابن مسعود وجبير بن مطعم ، إلا أن فى رواية جبير من همزه .. إلخ ، قال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه : همزه المؤتة وهو نوع جنون ، ونفثه الشعر ، ونفخه الكبر .

قال ابن عباس : كان النبى ﷺ يفتتح صلاته ببسم الله الرحمن الرحيم ، وبهذا عمانا ، وبذلك يقول ابن عباس وأبو هريرة وابن عمر ، ومن بعدهم من التابعين إلا أنهم رأوا الجهر. قال عبد الله بن مغفل: سمعنى أبى وأنا فى الصلاة أقول بسم الله الرحمن الرحيم فقال : أى بنى إياك والحدث لم أر أحداً أبغض إليه الحدث فى الإسلام منى ، وقد صليت مع النبى ﷺ ، ومع أبى بكر وعمر وعثمان ، ولم أسمع منهم أحداً يقول فلا تقلها ، أى لا تجهر بها كما قال الترمذى : إن هذا ومن معه من الصحابة والتابعين لهم لا يرون الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، قال : قالوا يقولها فى نفسه يعنى يسر بها ، والحق حمل ذلك على الإسرار بها فى قراءة السر والجهر بها فى قراءة الجهر وهذا مذهبنا ومذهب الشافعى : قال أنس بن مالك : قال رسول الله ﷺ : « أنزلت على سورة آنفا فقرأ : (بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر • فصل لربك وانحر • إن شانئك هو الأبتر) ، قال : هل تدرون ما الكوثر ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإنه نهر وعدنيه ربى فى الجنة » ، فقيل بسم الله الرحمن الرحيم مع ما بعدها آية حيثما كانت ، ولا سيما فاتحة الكتاب ، وقيل آية تامة ، ففى الكوثر أربع ، قال أبو هريرة : كان رسول الله ﷺ يقول : « الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم ، وهى سبع آيات إحداهن بسم الله الرحمن الرحيم » ، وفى رواية : « الحمد لله رب العالمين سبع آيات أولها بسم الله الرحمن الرحيم » .

سئلت أم سلمة كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ فقالت : كان رسول الله ﷺ يقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم • الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم) إلى آخر السورة قطعها آية آية وعدها عد الأعراب سبع آيات ، عد بسم الله الرحمن الرحيم آية ، ولم يعد عليهم آية . وسئل أنس : كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ ؟ قال : كانت مداً . بسم الله الرحمن الرحيم يمد وذلك كله فى الصلاة وغيرها ، فما يقرأ فى القرآن خارج الصلاة يقرأ به داخلها . قال جابر بن عبد الله : قال لى رسول الله ﷺ :

« كيف تفتح الصلاة يا جابر ؟ » فقلت : الحمد لله رب العالمين . فقال ﷺ : « قل بسم الله الرحمن الرحيم » .

كان ابن عباس إذا سئل عن قوله تعالى : (ولقد آتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم) يقول : بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة ، وليس فى القرآن سورة آيها سبع إلا الفاتحة ، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من ترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله عز وجل » ولذلك ونحوه يقول الزهرى : اقرءوا بها فى كل ركعة ، وقد أجمع الصحابة على كتابة البسملة فى أماكنها من القرآن ، ومعنى قول أبى هريرة عنه ﷺ عن الله عز وجل : « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سأل فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين . قال الله تعالى : حمدنى عبدى » إذا قال الحمد لله رب العالمين مع ما قبله من البسملة لحديثه السابق .

قال أنس بن مالك : صليت خلف رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر ، فكلهم يجهرون بالحمد لله رب العالمين ، ويسرون فى أنفسهم : بسم الله الرحمن الرحيم ، فلعل السر فى قراءة السر والجهر فى الجهر فلم تسمع فى السر ، وسمعت فى الجهر ، ولعل طائفة سمعته لقربها فى موقف الصف ، وطائفة لم تسمع لبعدها ، ولعل له إسراراً يسمعه القريب ، فذكرت كل منهما ما اتصلت به .

قال ﷺ : « لا صلاة إلا بأم القرآن إماماً أو غير إمام » قال ابن عباس : عن رسول الله ﷺ : « من صلى ركعة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهو لم يصل إلا وراء الإمام » فهذا الحديث يدل أن الحديث الوارد فى قراءة المأموم الفاتحة محمول على الكمال ، أى لا صلاة كاملة الأجر إلا بفاتحة الكتاب للمأموم ، ومن لم يقرأها وراء الإمام صحت صلاته ، وقد حملها عنه الإمام ، ولعل الرواية لم تصح عن ابن عباس ، أو قوله : إلا وراء الإمام مدرج ، وقد حمل أبو هريرة قوله ﷺ : « لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب » ، على ظاهره من قراءتها وجوباً على الإمام والمأموم والفذ ، ولقد قيل له : إنا نكون وراء الإمام . فقال : اقرءوا بها فى أنفسكم فإنى سمعت رسول الله ﷺ

يقول : « قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل » .. الحديث . ذكره الربيع بن حبيب رحمه الله وغيره فالفاتحة لابد منها فى صلاة المأموم وغيره ، لأنه تعالى سماها صلاة .

قال ﷺ : « لا يقرأن أحدكم شيئاً من القرآن إذا جهرت إلا بأم القرآن » ومعنى قول أبى هريرة : فليقرأها فى نفسه أنه يقرؤها كما لا يشغل الإمام أو المأموم . قال أبو هريرة : إن فى كل صلاة قراءة فما أعلن رسول الله ﷺ أعلنا ، وما أخفى أخفينا ، ولم يسر من أسمع نفسه . يعنى أنه من أسمع أذنيه فقد جهر . قال أبو إمامة الباهلى : سئل رسول الله ﷺ أفى كل صلاة قراءة؟ قال : « نعم ذلك واجب » ، أى فى كل ركعة من الصلاة كما مر فى حديث : « من صلى ركعة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهو لم يصل » .

قال ﷺ : « إذا قرأ الإمام فأنصتوا ، ومن كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة » ، فقيل ذلك ترخيص للمأموم أن لا يقرأ الفاتحة ، والصحيح الأحوط أن ذلك فى قراءة السورة إذا أحرم المأموم فوجد الإمام فى السورة فليستمع له ، ولا يستدرك الفاتحة بعد ، ولا يخفى أن قوله : « فأنصتوا فقراءة الإمام له قراءة » ، ليسا عبارة ترخيص ، بل عبارة إيجاب ، وإلا فلا أقل من أنهما عبارة ندب ، وكل من الندب والإيجاب ينافى ما ادعوه من الترخيص فى هذا الحديث ، فوجب حمل الحديث على الوجوب ، وأنه فى غير الفاتحة ، وأنه إذا كان الإمام فى الفاتحة فليقرأها المأموم .

قال ﷺ : « من صلى صلاة مكتوبة أو تطوعاً فليقرأ فيها بأم القرآن وسورة معها » ، وفى رواية : وآيتين معها ، وفى رواية : وشىء معها ، فإن انتهى إلى أم القرآن فقد أجزأ . أى أتى بما يجزئ يعنى تجزئ فاتحة الكتاب فى التطوع ، وكذلك يقتصر عليها فى الركعات التى يسر ﷺ فيهن . وفى رواية : « من كان مع الإمام فجهر الإمام فليقرأ بفاتحة الكتاب سراً فى بعض سكناته » ، وهذا مناسب للترخيص فى تركها وراء الإمام ، فإنه إن لم يسكت لم تلزمه ، وكذلك قال أبو الدرداء وابن عمران : إن الإمام

يحملها ، وود ابن عمر ان فى فم قارئها خلف الإمام حجراً ، وليس ذلك بالقوى ، وإنما ساهم ﷺ عن قراءة السورة خلفه ، وعن الجهر بالفاتحة خلفه قال ابن عباس ، وتبعه مكحول : لابد من قراءة الفاتحة خلف الإمام جهر أو لم يجهر ، فإن لم يسكت الإمام بعد قراءة الفاتحة فليقرأها المأموم معه ،

وعبارة مكحول : اقرءوا فاتحة الكتاب سراً إذا سكت الإمام ، فإن لم يسكت فاقرءوا بها قبله أو معه أو بعده ولا تتركوها على كل حال . والمراد بالسر أن لا يشغب على من معه أو الإمام ، وإنما يجوز للإمام السكوت لعارض عطاس أو تنفس أو دعاء فى النفل أو نحو ذلك ، وبعد التكبير للإحرام وبعد فراغه من القراءة ، لما أمر الرسول الله ﷺ بتعيين الفاتحة أنه لابد منها أمر أبا هريرة أن يخرج فينادى : « لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب ومن كان مأموماً فليقرأها فى سكتات إمامه » .

قال ابن عباس : رأيت رسول الله ﷺ صلى صلاة لم يزد على الفاتحة شيئاً ، ولعلها ظهر أو عصر أو نفل ، ولابد من قراءة القرآن للمصلى ، وإن عرف الفاتحة فقط كررها مكان السورة حتى يتعلم ، وإن حفظ غيرها قرأه حتى يتعلم ، وإن لم يحفظ قرأ ما قدر عليه من ذكر كالباقيات الصالحات. روى أنه ﷺ رخص لبعض الأعراب فى قراءة الفاتحة من القرآن ، أى أن يقتصر عليها ويتعلم .

قال رسول الله ﷺ لمسىء : « اقرأ بما معك من القرآن » أى قل أو كثر الفاتحة أو غيرها ، وذلك عند نزول (فاقرءوا ما تيسر من القرآن) ، قبل أن يؤمر بالفاتحة على التعيين ، والزيادة عليها . كان ﷺ إذا علم رجلا الصلاة يقول له : « إن كان معك قرآن فاقرأ وإلا فاحمد الله وكبره وهلله وسبحه ثم اركع » ، أى ثم يتعلم ، قال رجل : يا رسول الله إنى لا أقدر أن أتعلم القرآن فعلمنى ما يجزينى . فقال : « قل سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم اركع » ، أى ثم يتعلم ولا يجزئ غير الفاتحة لمن علمها ، قال ﷺ : « لا صلاة

إلا بقراءة ولو بأم الكتاب » ومعناه أنه يجوز قراءة القرآن الفاتحة أو غيرها ، وأن الإكثار أولى وأنه إن قللها وقرأ الفاتحة مثلا وحدها جاز ، وإن اقتصر على غيرها جاز ، وكل ذلك كان عند نزول قوله تعالى : (فاقرءوا ما تيسر من القرآن) ، وقبل تعيين الفاتحة والزيادة .

قال الربيع بن حبيب : حدثنى أبو عبيدة عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس عن النبى ﷺ : « لما نزل (فسبح باسم ربك العظيم) ، قال : اجعلوها فى ركوعكم ، فلما نزل : (سبح اسم ربك الأعلى) قال : اجعلوها فى سجودكم » ، والحديث من هذا الطريق الجيد العالى يحتمل الإرسال ، فإن كان مرسلا فلعل الواسطة عقبة بن عامر الجهنى ، كما قال ابن ماجة . حدثنا عمرو بن رافع البجلى ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن موسى بن أيوب الغافقى ، قال : سمعت عمى إياس بن عامر يقول : سمعت عقبة بن عامر الجهنى يقول : لما أنزلت (فسبح باسم ربك العظيم) قال لنا رسول الله ﷺ : « اجعلوها فى ركوعكم » فلما نزلت : (سبح اسم ربك الأعلى) ، قال لنا رسول الله ﷺ : « اجعلوها فى سجودكم » ، فظاهر الأمرين فى الحديثين وجوب القولين لا يكفى غيرهما ، وقيل يجوز غيرهما من الأذكار فى الركوع والسجود لوروده عنه ﷺ ، ولعل غيرهما قبل نزول الآيتين ، والأمر بما فيهما ، وعلى كل حال فالذكر فى الركوع والسجود واجب .

كان ﷺ ينهى عن القرآة فى الركوع والسجود ويقول : « إنى نهيت عن القراءة فى الركوع والسجود ، أما الركوع فعظموا فيه الرب ، وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فقمن أن يستجاب لكم » ، والأمر للوجوب إذا تجرد ، وذلك شامل لقراءة القرآن حال الهوى ، فلا تجوز ولو بقية من قراءة القيام ، وكذا لا يقرأ حتى يستوى قائماً إن ركع ساهياً فتذكر . قال ﷺ : « إذا رفعت من التعظيم فقل سمع الله لمن حمده إلا إن كنت خلف إمام فقل ربنا ولك الحمد » ، والأمر المجرد للوجوب ، ولكن صح ما ورد من غير ذلك أيضاً ، فالذكر فى ذلك المحل واجب ولو اتسع فى لفظه .

قال ﷺ : « صلوا كما رأيتمونى أصلى » ، وهو ﷺ يكبر فى كل رفع وخفض ، فعلمنا أن تكبير الصلاة كله واجب ، ورخص قوم من العلماء فيمن ترك منه تكبيرة أو ما فوقها مما دون النصف ، وليس قوياً ولو شهر .

قال ﷺ : « يقول قولوا التحيات لله » .. إلخ فإنه لا تجزئ صلاته إلا بتشهد .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .



أربعون حديثاً فى الوقوف والركوع والسجود والرفع

نهى رسول الله ﷺ عن الصفد أى عن قرن الرجل رجليه فى الصلاة ، بل يجعل بينهما فرجة ، ولذلك قال عمر رضى الله عنه : لا يصلين أحدكم وهو ضام بين وركيه . قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ إذا ركع لم يشخص رأسه ولم يصوبه ، ولكن بين ذلك . قال على بن شيبان : قدمنا على رسول الله ﷺ فبايعناه وصلينا خلفه ، فلمح بمؤخر عينيه رجلا لا يقيم صلاته ، يعنى صلبه فى الركوع والسجود ، فلما قضى النبى ﷺ الصلاة ، قال : « يا معشر المسلمين لا صلاة لمن لا يقيم صلبه فى الركوع والسجود » .

قال وابصة بن معبد : رأيت رسول الله ﷺ يصلى ، فكان إذا ركع سوى ظهره حتى لو صب عليه الماء لاستقر ، وأقول : المرأة والرجل فى ذلك سواء ، والتحفظ عن تشخص عجزها لا يقاوم الأحاديث الآمرة بإقامة الصلب ، وأمر الرجل شامل للإناث إلا ما تبينت فيه الخصوصية . قال أبو هريرة : إن رسول الله ﷺ كان يكبر وهو يهوى ، أى للركوع والسجود قالت عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله ﷺ يركع فيضع يديه على ركبتيه ويجافى بعضديه .

قال مصعب بن سعد بن أبى وقاص : ركعت إلى جنب أبى فطبقت فضرب يدى وقال : قد كنا نفعل هذا ، ثم أمرنا أن نرفع الركب ولذا قال عمر رضى الله عنه : إن الركب سنة لكم فخذوا بالركب ، والتطبيق أن يجمع بين أصابع يديه ويجعلها على ركبتيه فى الركوع والسجود ، أو أن يضم إحدى يديه مع الأخرى ، ويجعلهما بين الفخذين ، وكذا كان ابن مسعود ، وكان هو وبعض أصحابه لا يرون نسخه ، والصحيح أنه منسوخ كما قال سعد ابن أبى وقاص : كنا نفعل ذلك فنهينا عنه ، وأمرنا أن نضع الأكف على الركب .

نهى رسول الله ﷺ عن وضع الكفين بين الفخذين فى الركوع ، ونقول : إذا ركع أحدكم فليجاف يديه عن جنبيه ، ويضع يديه على ركبتيه ، ويفرج بين أصابعه من وراء الركبتين ، وجمع ذلك والسجود حديث وائل بن حجر : أنه ﷺ إذا ركع فرج أصابعه ، وإذا سجد ضمها .

قال ابن مسعود : قال رسول الله ﷺ : « إذا ركع أحدكم فليقل فى ركوعه سبحان ربى العظيم ثلاثاً ، وإذا فعل ذلك فقد تم ركوعه وذلك أدناه ، وإذا سجد أحدكم فليقل فى سجوده سبحان ربى الأعلى ثلاثاً فإذا فعل ذلك فقد تم سجوده وذلك أدناه » . ، أى أدنى التمام فأقل مجز لكن عمله ناقص ، أو أقل لا يجزى وهو الواضح ، ولا يجوز إلا ذلك اللفظ ، وقيل يجوز غيره من الألفاظ ، كما روى أنه كان يقول فى ركوعه : سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ، وتارة يقول : سبوح قدوس رب الملائكة والروح ، وتارة يقول : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى ، وتارة يقول : سبحان ربى العظيم ، وتارة غير ذلك ، وتارة يكرر هؤلاء الأذكار ثلاثاً وتارة خمساً وتارة سبعاً ، وتارة عشراً أو نحوها ، ويقول فى سجوده : سبحان ربى الأعلى ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً أو نحوها .

وتارة يقول كذلك : اللهم اغفر لى ذنبى كله ، دقه وجله ، أوله وآخره ، سره وعلانيته ، وتارة يقول : رب أعط نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ، وتارة يقول : اللهم اجعل لى فى قلبى نوراً ، وفى سمعى نورا ، وفى بصرى نوراً ، وعلى يمينى نوراً ، وعلى شمالى نوراً ، وأمامى نوراً ، وخلفى نوراً ، وفوقى نوراً ، وتحتى نوراً ، واجعل لى نوراً ، أو قال : واجعلنى نوراً ، وتارة يقول : سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ، وتارة يقول : سبحانك اللهم وبحمدك ، اللهم اغفر لى ، وتارة يقول : سبوح قدوس رب الملائكة والروح ، وتارة يقول : سجد لك سوادى وآمن بك فؤادى ، وتارة يقول : يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك ، يا مصرف القلوب اصرف قلبى عن معصيتك .

وتارة يقول : رب قنى عذابك يوم تبعث عبادك ، وتارة يجمع بين أنواع مختلفة من هذه الأذكار ونحوها ، وتارة يقتصر على بعضها .

ونقول : لعل هذه الأذكار وما تقدم فى الركوع قبل نزول قوله عز وجل (فسبح باسم ربك العظيم) ، وقوله : عز وجل (سبح اسم ربك الأعلى) ، والأمر بما فيهما ، روى أن ابن مسعود يقول : لبيك اللهم وسعديك ،

ويحسن لمن بعده أن لا يتوسع فى الغرض لئلا يخطئ ويجترئ غيره بذلك وهذا كما قال حذيفة : إنه ﷺ يقول بين السجدتين : رب اغفر لى رب اغفر لى . وكما قال ابن عباس : إنه ﷺ يقول بين السجدتين فى صلاة الليل : رب اغفر لى وارحمنى واجبرنى وارزقنى وارفعنى ، وأراد بصلاة الليل النفل ، وبه يقيد حديث حذيفة : كان ﷺ يقول فى الرفع من الركوع : سمع الله لمن حمده ، وفى رواية يقول ذلك فى الرفع ، وإذا انتصب قال : ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السماء وملء الأرض وملء ما شئت من شىء بعد أهل الثناء والمجد ، لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد .

وهذا كما قال حذيفة : صليت مع رسول الله ﷺ فكان يقوم قياماً طويلا بعد قوله : سمع الله لمن حمده ، وتارة يخففه جداً . كان ﷺ يقول : « إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد يسمع الله لكم ، فإن الله تعالى قال على لسان نبيه سمع الله لمن حمده » .

قال عبد الله بن مسعود ، ومطرف بن عامر : لا يقول المأموم سمع الله لمن حمده إلا أن يكون مبلغاً عن الإمام أفعال الصلاة ، لأن الإمام كالمخبر عن الله عز وجل بأنه سمع حمد عبده ، أى استجاب له فيجيبه المأموم بقوله : ربنا ولك الحمد ، شكرا لله تعالى على استجابة دعاء عبده ، وهذا خلاف ما كان يرده الأسلمى بفعله من الجمع بينهما .

قال رفاعة بن رافع الزرقى : كنا نصلى وراء رسول الله ﷺ ، فلما رفع رسول الله ﷺ من الركوع . وقال : سمع الله لمن حمده ، قال رجل وراء رسول الله ﷺ : ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، ولما انصرف رسول الله ﷺ قال : « من المتكلم بها آنفا » قال الرجل : أنا يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : « لقد رأيت بضعاً وثلاثين ملكاً يبتدونها أيهم يكتبها أولا » .

ذكر أبو داود ما نصه : حدثنا قتيبة بن سعيد ، وسعيد بن عبد الجبار نحوه قال قتيبة : حدثنا رفاعة بن يحى بن عبد الله بن رفاعة بن رافع ، عن عم أبيه معاذ بن رفاعة بن رافع عن أبيه قال : صليت خلف رسول الله ﷺ فعطس رفاعة — لم يقل قتيبة رفاعة — قال : فقلت الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مباركاً عليه كما يحب ربنا ويرضى . فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فقال : « من المتكلم فى الصلاة » ثم ذكر نحو حديث مالك وأتم منه يعنى الحديث قبل هذا ، وفيه بيان أن القائل رفاعة .

قال عامر بن ربيعة : عطس شاب من الأنصار خلف رسول الله ﷺ وهو فى الصلاة فقال الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه حتى يرضى ربنا وبعد ما يرضى من أمر الدنيا والآخرة . فلما انصرف رسول الله ﷺ قال : « من القائل الكلمة ؟ » فسكت الشاب ثم قال : « من القائل الكلمة فإنه لم يقل بأساً ؟ » فقال : يا رسول الله أنا قلتها لم أرد بها إلا خيراً . قال : « ما تناهت دون عرش الرحمن تبارك وتعالى » . وفى الحديث أنه شاب وأنه من الأنصار .

قال أبو سعيد الخدرى : كان رسول الله ﷺ يقول : « سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد ملء السماء وملء الأرض ما شئت من شىء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد ، وكلنا لك عبد ، لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد » ، ويروى : ملء السموات .

قال سالم بن البراء : أتينا عقبة بن عمرو الأنصارى أبا مسعود فقلنا له : حدثنا عن صلاة رسول الله ﷺ فقام بين أيدينا فى المسجد فكبر ، فلما ركع وضع يديه على ركبتيه ، وجعل أصابعه أسفل من ذلك ، وجافى بين مرفقيه حتى استقر كل شىء منه ، ثم قال : سمع الله لمن حمده ، فقام حتى استقر كل شىء منه ، ثم كبر وسجد ، ووضع كفيه على الأرض ثم جافى بين مرفقيه حتى استقر كل شىء منه ، ثم رفع رأسه فجلس حتى استقر كل شىء منه ، ففعل مثل ذلك أيضاً ثم صلى أربع ركعات مثل هذه الركعة ، فصلى صلاته ، ثم قال : رأينا رسول الله ﷺ يصلى هكذا . ومعنى ثم صلى أربع ركعات مثل هذه أنه أتم أربعاً بهذه ، ومعنى المجافاة بين المرفقين زيادة التجافى على التجافى المخلوقين هما عليه فى الجسد . أو المراد بين المرفقين والجنبين .

كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول : نهى رسول الله ﷺ أن يمد الرجل صلبه فى سجوده ، أى أن يبالغ فى مده حتى يقرب بهيئة المنبطح على بطنه ، فمعنى قول بعض الفقهاء : إنه يمد ما قدر أنه يمد المد الذى لا يفحش . إلا أنى لا أرى ما يقول إنه يسجد كل سجدة إلى جهة رجليه فهذه سبع تأخيرات فى الرباعية للوجه إلى جهتهما ، ولا يتقدم ، بل أرى أن يصلى كيفما تيسر بلا تعمد تقدم أو تأخر .

كان ﷺ إذا هوى للسجود وضع ركبتيه قبل يديه ويقول : « إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك الجمل » أى لا يقدم يديه على ركبتيه كما يقدمهما البعير . كان ﷺ إذا نهض رفع يديه قبل فخذيه ، واعتمد على فخذيه ؛ أى لأنه يتيسر له بذلك ، فمن كان يتيسر له أيضاً بالاعتماد على ساقيه أو كفيه جاز له ، ومن يقدر أن يقوم مقدماً لهما بلا اعتماد فعل إن لم يتكلف ؛ ومن لا يقدر على ذلك أو إلا بتكلف فلا ، مع أنه لا نقض على من أخر اليدين فى النهوض ، ولو قدر ، والنهى عن تقديم اليدين فى الهوى إلى السجود تنزيه ، وجمع التقديم والتأخير قول وائل بن حجر : رأيت رسول الله ﷺ إذا سجد يضع ركبتيه قبل يديه ، وإذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه .

قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : « إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه » رواه أبو داود والترمذى والنسائى ، ولعله أقوى من حديث وائل . فإن له شاهداً من حديث ابن عمر ، صححه ابن خزيمة ، وذكره البخارى موقوفاً معلقاً ومر بيان التعليق ، ومعنى بروك البعير على هذا ضرب الأرض بركبتيه ، لأنه إذا قدمهما فى السجود تثاقل فتضربان الأرض ، فيجمع بأنه إن كان لا يضرب الأرض قدم ركبتيه وإلا أخرهما .

كان ﷺ يجنح فى سجوده حتى يرى بياض إبطه ، ولم يكن ينبت بإبطه شعر كان ﷺ إذا سجد رفع عجزه ولم يلصق بطنه بالأرض ، ولا بأوراكه .

كان ﷺ يقول : « اعتدلوا فى السجود ولا يبسط أحدكم ذراعيه بسط الكلب » ، ولذلك رأى ابن عمر رجلا لا يتجافى عن الأرض بذراعيه فقال : يا ابن أخى لا تبسط بسط السبع ، وادعم على راحتيك وابد ضبعيك فإنك إذا فعلت ذلك سجد كل عضو منك . كان ﷺ إذا سجد فرج بين فخذيه غير حامل بطنه على شىء من فخذية ، ومكن أنفه و جبهته من الأرض ، وفتح أصابع رجليه ، ووضع كفيه حذو منكبيه ، وكثيراً ما كان يسجد على كور عمامته ﷺ .

سئل ابن عمر : أين يضع الرجل يديه إذا سجد ؟ فقال : ارم بهما حيث وقعتا ، أى وذلك بين الركبتين والرأس ، ألا ترى أن تقديمهما عن ذلك أو تأخيرهما تكلف لا وقوع منهما . قال ابن عمر : إذا سجد أحدكم فليضم أصابعه ولا يفرجهما ، وليستقبل بكفيه القبلة فإنهما يسجدان مع الوجه . ومعنى الاستقبال بهما أن يذهب بهما إلى جهة الرأس دون أن يساوى بهما الرأس ، ولا يلقهما فى جنب الفخذين بلا ذهاب بهما إلى قدام . كان ابن عمر يقول : إذا سجد أحدكم فليضع يديه مع وجهه ، فإن اليدين تسجدان كما يسجد الوجه ، وإذا رفع أحدكم رأسه من السجدة فلا يرفع يديه معه ، فإنهما يسجدان مع الوجه .

قال وائل بن حجر : رأيت رسول الله ﷺ إذا سجد يضع يديه قريباً من أذنيه . كان الصحابة إذا اشتكى أحدهم ركبتيه جعل تحت ركبتيه وسادة إذا سجد ولم ينكر عليه أحد . كان ﷺ إذا رفع رأسه من السجود وضع يديه على فخذيه واعتمد عليهما . كان ابن عمر إذا رفع رأسه من السجود يقوم معتمداً على يديه قبل أن يرفعهما .

كان رسول الله ﷺ إذا سجد استقبل بأصابع رجليه القبلة ، أى يحنيها إليها ويمس الأرض بباطنها ولا يتركها واقفة . قال عمر رضى الله عنه : إذا وجد أحدكم الحر فليسجد على طرف ثوبه . قال الحسن : كان كبراء الصحابة يسجدون على العمامة والقلنسوة فى المشانق والبرانس والطيالسة، ولا يخرجون أيديهم ، قال الحسن : كان الصحابة إذا كانت الأرض حارة ولم يستطع أحدهم أن يمكن جبهته من الأرض وضع ثوبه فسجد عليه . قال ثابت بن الصامت الأنصارى : رأيت رسول الله ﷺ يصلى وعليه كساء ملتف به يضع عليه يده يقيه برد الحصباء .

كان ﷺ ينهى أن يقدم الرجل إحدى رجليه إذا نهض للقيام .. قال البراء بن عازب : كان النبى ﷺ يضع وجهه بين كفيه ، وهو حديث حسن غريب ، وهو ما مر من اختيار بعض أهل العلم أن تكون يداه قريبا من أذنيه . قال أبو حميد الساعدى : إن النبى ﷺ إذا سجد أمكن أنفه وجبهته الأرض ، ونحى يديه عن جنبيه ، ووضع يديه حذو منكبيه ، قال الترمذى : هو حسن صحيح . ونقول : العمل به أولى وهو أن تجعل اليدان مقابل المنكبين من أمامهما بينهما وبين الرأس ، وفى تقديم الأنف ولو بلا حرف مرتب إشارة إلى تقديم الأنف فى السجود على نسق تقديم الأسبق من اليدين إلى الجبهة ، ففى الرفع تقدم الجبهة عكساً إلى الركبتين .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

أربعون حديثا فى التحيات والتسليم وسجود السهو

قال ابن مسعود رضى الله عنه : من السنة أن يخفى التشهد ، أى التحيات ... إلخ
قال الترمذى : حديث حسن غريب ، والعمل عليه عند أهل العلم ..
قال وائل بن حجر : قدمت المدينة فقلت لأنظرن إلى صلاة رسول الله ﷺ فلما جلس افترش رجله اليسرى ووضع يده اليسرى ، أى على فخذه اليسرى ونصب رجله اليمنى أى ووضع يده اليمنى على فخذه اليمنى ، والمراد بالرجلين القدمان ، والمراد بالجلوس جلوس التحيات إذ هو المتبادر عند الإطلاق إلا أن الجلوس بين السجدتين مثله .

قال أبو حميد : أنا أعلمكم بصلاة رسول الله ﷺ ، إن رسول الله ﷺ جلس فافترش رجله اليسرى ، وأقبل بصدر اليمنى على قبلته ، ووضع كفه اليمنى على ركبته اليمنى ، وكفه اليسرى على ركبته اليسرى ، ومعنى الإقبال بصدر اليمنى لازم نصبها ، إذ لو فرشها لكان صدرها على الأرض . قال ابن مسعود : كان رسول الله ﷺ إذا جلس فى الركبتين الأوليين كأنه على الرضف حتى يقوم ، وكان جلوسه فيه كالجلوس بين السجدتين ، يعنى الأولى وأما الثانية والمتحدة فتارة يطيل فيهما ، وتارة يخفف ، والقعود كله واحد ، وذكر ابن عمر قعوده ﷺ فى التحيات الآخرة ، وذكر أنه يفرش رجله اليسرى فيها وينصب الأخرى ، ويقعد على مقعدته .

كان ﷺ ينهى عن افتراش السبع فى الجلوس ، وهو أن يجلس ماداً ذراعيه على الأرض ، وكذا فى السجود وما بين السجدتين لا يلصقها بالأرض ولا بفخذيه ، وإنما يتصور افتراشهما بالميل لقدام لا مع قعود التحيات .
كان ﷺ كثيراً ما يقول : « وأشهد أن محمداً رسول الله » وكثيراً ما يقول : « وأن محمداً رسول الله » وكان تارة يقول قبل التحيات « باسم الله »

وتارة لا يقول ، ولذلك كان ابن عمر يقول « باسم الله » خير الأسماء التحيات. قال ابن مسعود : كنا نقول قبل أن يفرض علينا التشهد : السلام على الله قبل عباده ، السلام على جبريل وميكائيل ، فقال لنا النبي ﷺ : « لا تقولوا هكذا وقولوا التحيات لله .. إلخ فإنه لا تجزى صلاة إلا بتشهد » . وفى رواية وفلان وفلان يعنى الملائكة بعد قوله ميكائيل .

قال ﷺ : « إذا جلست فى صلاتك فلا تتركن الصلاة على فإنها زكاة الصلاة » ، فقيل : الصلاة عليه فى التشهد فريضة ، وقيل : تأكيد . رأى ﷺ رجلا يتشهد فى صلاته فترك الصلاة عليه فقال ﷺ : عجل هذا ولم يأمره بإعادة الصلاة . فنقول : يصلى عليه ﷺ فى تحية التسليم بعد قوله عبده ورسوله ، فقيل : تكفى الصلاة بأى لفظ ، وقيل : يتخير ما ورد .

قال الربيع بن حبيب : حدثنى أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أبى مسعود قال : أتانا رسول الله ﷺ فى مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نصلى عليك فكيف نصلى عليك ؟ فسكت حتى تمنينا أنه سأله فقال : « قولوا : اللهم صل على نبينا محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبرهيم فى العالمين إنك حميد مجيد » ، والسلام كما علمتم . قال الربيع : قال أبو عبيدة السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته هكذا علمناه ، وكذا رواه أبو داود أنه قال : حتى تمنينا أنه لم يسأله بدل قوله حتى تمنينا أنه سأله ، ويروى فى ذلك من غير طريق أبى مسعود : اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد» وهذه رواية أبى داود من طريق أبى مسعود مع زيادة فى العالمين . ويروى : صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم

قال أبو حميد الساعدى : قالوا : يا رسول الله كيف نصلى عليك ؟ فقال : قولوا : «اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته ، كما صليت على

آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد » . ويروى قولوا : اللهم صلى على محمد النبى الأمى وعلى آل محمد . أبو هريرة عنه ﷺ قال : « من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل : اللهم صلّ على محمدالنبى وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد » .

قال محجن بن الأذرع : دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد ويقول : اللهم إنى أسألك يا ألله الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد أن تغفر لى ذنوبى إنك أنت الغفور الرحيم . فقال : « قد غفر له قد غفر له قد غفر له » ، ثلاثاً . قال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ : « إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر المسيح الدخال » ولفظ الربيع أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس أن النبى ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن : اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات . ولقد اشتبه بتعليم السورة فى عدم ترك شىء لا فى وجوب الترتيب ، بدليل تخالف الروايات فى الترتيب .

كان ﷺ يذكر أدعية آخر تحية التسليم ، ويثنى على الله ، ويأذن فى الذكر والثناء بما شاء المصلى ، والدعاء فى ذلك ، وكان ﷺ يقول : « إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال فإنه ما بعد آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من أمر الدجال وأنه رجل قصير أفحم أعور مطموس العين اليمنى ليست بناتئة ولا جحر ، وإن التبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور وأنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا » . وليس المراد أن الله يرى يوم القيامة ، ولكن نفى للرؤية مطلقاً كقولك لا أفعل كذلك

إلى يوم القيامة ، ولست تريد أنك تفعله يومها ، وتارة يزيد على ذلك : اللهم إنى أعوذ بك من المغرم والمأثم . قيل : يا رسول الله كثيراً ما تذكر المغرم فقال : « إن الغريم لا يجد فيخلف ويكذب » .

قال عبد الله بن مسعود : إذا صليتم على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة عليه فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه ، فقالوا له : فعلمنا فقال : قولوا : اللهم اجعل أفضل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك ، إمام الخير وقائد الخير ، ورسول الرحمة ، اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد .

قال أبو بكر رضى الله عنه : يا رسول الله علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى قال : « قل اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك ، وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم » .

كان ﷺ إذا سلم من الصلاة قال عن يمينه : « السلام عليكم ورحمة الله » ثم قال عن يساره : « السلام عليكم ورحمة الله » رواه ابن عباس رضى الله عنه وكذا رواه وائل بن حجر سواء إلا أنه زاد فيهما وبركاته بعد ورحمة الله .

كان ﷺ يلتفت حتى يرى بياض خده فى التسليمتين ، وكانوا قبل أن يؤمروا بالتسليم يشيرون بأيديهم إلى الجانبين . فقال لهم رسول الله ﷺ : « ما لكم تسلمون بأيديكم كأنها أذناب خيل شمس ، قولوا السلام عليكم السلام عليكم » . كان ﷺ يقصر فى بعض الأحيان على تسليمة واحدة تلقاء وجهه ، ثم يميل إلى الشق الأيمن فكان ابن عمر يفعل ذلك وهو إمام بالناس .

كان ﷺ يحذف السلام ولا يمده مداً . قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : « حذف السلام سنة » وروى علقمة عن وائل بن حجر : صليت مع رسول الله ﷺ فكان يسلم عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

وعن شماله السلام عليكم ورحمة الله . قال ثوبان : قال رسول الله ﷺ : « لكل سهو سجدتان بعد ما يسلم » ، نقول : هذا الحديث يعم كل زيادة أو نقص مما هو غير ناقض ، فهو القاضى على أحاديث السهو من اثنين أو الثلاث وزيادة ركعة أو سلم من اثنتين ، فالعمل به يسجد من كل سهو ، أما سهو ناقض فلا سجود فيه إلا أن يكون توبة من التقصير . ولم يذكر أنه يتشهد بعدهما تشهداً آخر ثم يسلم ، وورد هذا أيضاً فى الحديث فالكل جائز إلا أنه لابد من السجود ، ومثل ذلك الحديث حديث عبد الله بن جعفر : أن رسول الله ﷺ قال : « من شك فى صلاته فليسجد سجدتين بعدما يسلم » إلا أن هذا فى الشك وذاك فى السهو .

قال عمران بن حصين : صلى رسول الله ﷺ بهم فسها فسجد سجدتين ، ثم تشهد ثم سلم . قال المغيرة بن شعبة : قال رسول الله ﷺ : « إذا قام الإمام فى الركعتين فإن ذكر قبل أن يستوى قائماً فليجلس ، وإن استوى قائماً فلا يجلس ويسجد سجدتى السهو » أى لابد منهما استوى أو لم يستو ، إلا أنه إن استوى فلا يرجع إلى التحيات الأولى . وهذا فى كل صلاة فيها تحيتان كالظهر والمغرب ، وذلك مما يدل لمن قال التحيات الأولى غير واجبة ، وقد فعل ﷺ ذلك وسبحوا ولم يرجع : وسجد قبل السلام .

قال عبد الله بن بجينة : صلى لنا رسول الله ﷺ ركعتين ثم قام فلم يجلس فقام الناس معه ، فلما قضى صلاته وانتظرنا التسليم كبر فسجد سجدتين وهو جالس قبل التسليم ، ثم سلم ﷺ . قال أبو هريرة : إن النبى ﷺ صلى الظهر فسلم فى الركعتين ، فقيل أنقصت الصلاة ؟ فصلى ركعتين ثم سجد سجدتين ، وهذا قبل أن يحرم الكلام فى الصلاة . وفى رواية عن أبى هريرة قال له رجل وهو ذو اليدين : أقصرت الصلاة يا رسول الله أم نسيت ؟ قال : « كل ذلك لم أفعل » . فقال الناس : قد فعلت ذلك يا رسول الله ، فركع ركعتين أخريين ثم انصرف ولم يسجد سجدتى السهو ، ونقول : ذلك قبل نسخ الكلام فى الصلاة ، ودل الحديث على أنه إن لم يسجد الساهى لم تفسد صلاته ، وإنما هو

من السنن المؤكدة ، ومعنى قولهم : قد فعلت ، قد فعلت التقصير ، وهذا مما يقوى قراءة قصرت بالتشديد ، والخطاب بالتاء ، والمقرر التخفيف ، وتاء التأنيث . وفى رواية : كل ذلك لم يكن . والمشهور الكثير رواية : أنه سجد ثم سلم .

قال علقمة بن عبد الله بن مسعود : صلى رسول الله ﷺ الظهر خمساً ، فقيل له : أزيد فى الصلاة ؟ فقال : وما ذاك ؟ فقيل : صليت خمساً . فسجد سجدتين بعدما سلم . وفى هذا الحديث السجود بعد السلام ولا دليل فيه لإمكان أنهم نبهوه بعدما سلم ، والسجود بعد وقبل ، ورد فى كل من النقص والزيد . وقوله ﷺ بعدما يسلم ترجيح للتأخير لا إيجاب ، وروى عن علقمة عن ابن مسعود أنه ﷺ ما سجد من وهمه ثم انفتل أقبل علينا بوجهه ﷺ فقال : « إنه لو حدث فى الصلاة شىء أنبأنكم به ، ولكن إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكرونى وإذا شك أحدكم فى صلاته فليتحر الصواب فليتم عليه ثم يسلم ثم ليسجد سجدتين » ، وفى رواية فى هذا : إذا نسى أحدكم فليسجد سجدتين ، ثم تحول فسجد سجدتين ، والمراد بالنسيان حقيقته لقوله : فليتحر الصواب فليتم عليه لا السهو المنكشف لقوله : إذا شك ، فهو زيادة فائدة على واقعة الحال .

قال أبو سعيد الخدرى : قال رسول الله ﷺ : « إذا شك أحدكم فى صلاته فليلغ الشك وليبن على اليقين فإذا استيقن التمام سجد سجدتين فإن كانت صلاته تامة كانت الركعة نافلة والسجدتان نفلا ، وإن كانت ناقصة كانت الركعتان تماماً لصلاته والسجدتان مرغمتى الشيطان » ولهذا أو نحوه قال ابن عباس فى رواية عكرمة عنه : سمى سجدتى السهو المرغمتين ، واستثنى ابن عمر صلاة الخوف وقال : ليس فى صلاة الخوف سجود سهو ، ورواه عنه الدارقطنى مرفوعاً بسند ضعيف .

قال زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبى سعيد الخدرى : أن رسول الله ﷺ قال : « إذا شك أحدكم فى صلاته فلا يدرى كم صلى

ثلاثاً أو أربعا فليصل ركعة وليسجد سجدتين وهو جالس قبل التسليم ، فإن كانت الركعة التى صلى خامسة شفعها بهاتين ، وإن كانت رابعة فالسجدتان ترغيم للشيطان » ، وفى ذلك بناء على اليقين .

قال أبو عبيدة بن عبد الله عن أبيه عن رسول الله ﷺ : « إذا كنت فى صلاة فشككت فى ثلاث أو أربع وأكبر ظنك على أربع تشهدت ثم سجدت سجدتين وأنت جالس قبل أن تسلم ثم تشهدت أيضاً ، ثم تسلم » ، أى تنزيلا للسجدتين منزلة الركعة ، فنقول : أما إذا التبس ولم يقدر على ترجيح شىء أو على يقين فليقطع صلاته من حينه ، ويعد إلا إن كان مأموماً فليقتد بإمامه ، أو إماماً فليقتد بمأمومه . سلم رسول الله ﷺ يوماً عن ثلاث من العصر فأعلموه فزاد ركعة فسجد سجدتين ثم سلم .

قال ﷺ : « إذا شك أحدكم فى صلاته فلم يدر أواحدة صلى أم اثنتين فليجعلهما واحدة ، وإن لم يدر اثنتين صلى أم ثلاثاً فليجعلهما اثنتين ، وإن لم يدر أثلاثاً صلى أم أربعاً فليجعلهما ثلاثا وليبن على ما استيقن ثم يسجد فإذا فرغ من صلاته وهو جالس فليسجد سجدتين قبل أن يسلم ، فإن كان صلى خمساً شفعتا له صلاته وإن كان صلى تماماً لأربع كانتا ترغيماً للشيطان » . كان ﷺ يقول : « من صلى صلاته يشك فى النقصان فليصل حتى يشك فى الزيادة فإن العبد لا يحسب له من صلاته إلا ما عقل منها » ، أى ولا يعقل أنه أتم إلا بهذه الركعة .

كان ﷺ يترك تكبيرات الانتقالات فى بعض الأحيان ولم يكن يسجد لتركها . كانت الصحابة لا يسجدون الجهر فى موضع الإسرار ، ولا للإسرار فى موضع الجهر ، ولا لحديث النفس والتسلسل فى الأفكار . ذكروا عن رسول الله ﷺ : « من سها خلف الإمام فليس عليه سهو وإمامه كافيه وإن سها الإمام فعليه وعلى من خلفه السهو » ، والذى يقول إنه إذا لم يكن سهو فإن شاء سجد وإن شاء لم يسجد إلا بعد الفجر والعصر فلا إلا إن سها ، وقيل : يسجد تبعاً لصلاته واستغفاراً من تقصير لا يخلو منه ، وهكذا كان

ابن عباس رضى الله عنهما : يقول إن استطاع أحدكم أن لا يصلى صلاة إلا سجد بعدها سجدتين فليفعل .

كان ﷺ ينصرف عن يمينه تارة وعن شماله تارة وهذا كما قال قبيصة ابن وهب رجل من طيئ عن أبيه : صليت مع رسول الله ﷺ ، وكان ينصرف عن شقيه ، وكما قال ، الأسود بن يزيد ، عن عبد الله : لا يجعل أحدكم للشيطان نصيباً من صلاته أن لا ينصرف إلا عن يمينه ، وقد رأيت رسول الله ﷺ أكثر ما ينصرف عن شماله ، قال عمار وهو راوى الحديث عن الأسود : أتيت المدينة بعد فرأيت منازل النبي ﷺ عن يساره ، ولعل المعنى ما قال على إن كانت حاجة للمصلى عن يمينه أخذ عن يمينه ، وإن كانت حاجته عن يساره أخذ عن يساره :

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أربعون حديثا فى السفر والجمع بين الصلاتين

قال ﷺ : « إذا سافرتم فليؤمكم أقرأكم وإن كان أصغركم ، وإذا أمكم فهو أميركم » . كان ﷺ يقصر فى السفر بين مكة والمدينة مع الأمن لا يخاف إلا الله ، فكان يصلى ركعتين . قيل لابن عمر إنا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر فى القرآن ولا نجد صلاة السفر ؟ فقال ابن عمر : يا ابن أخى إن الله بعث إلينا محمداً ﷺ ولانعلم شيئاً فإنا نفعل كما رأيناه يفعل .

سئل ابن عمر عن صلاة السفر فقال : ركعتان تمام من غير قصر ، إنما القصر صلاة المخافة وهذا كما قيل فرض الله على نبيكم ﷺ فى الحضر أربعاً وفى السفر ركعتين ، وفى الخوف ركعة ، وهذا ظاهر فى وجوب الركعتين لا يزاد عليهما ، كما لا يزاد على الأربع ، ثم قيل لابن عمر وما صلاة المخافة ؟ قال : يصلى بطائفة ركعة ، ثم يجىء هؤلاء إلى مكان هؤلاء ، وهؤلاء إلى مكان هؤلاء ، فيصلى بهم ركعة فيكون للإمام ركعتان ، ولكل طائفة ركعة ، وذلك فى ذات الرقاع ، وعن ابن عباس صلى كذلك فى ذات قرد . وعن جابر بن عبد الله : صلى بنا فى ذات الرقاع ركعتين بكل طائفة ، وكثيراً ما يصف لأصحابه صلاة الخوف ويقول : « إن اشتد أكثر من ذلك فصلوا بالإيماء ورجالا وركبانا » ، وكثيراً ما يرخص فى تأخير الصلاة عن وقتها إذا اشتد الخوف ، ولعل هذا قبل نزول صلاة الخوف ، وروى : تصلى كل طائفة ركعة فرادى بعد صلاتها معه ركعة ثبتت لهم حتى يركعوها ، قال أبو عبيدة : العمل عند الأول .

قيل لابن عمر قول الله عز وجل : (وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) ، نحن آمنون لا نخاف فنقصر . فقال : ويحك ؟ فأخذته ضجرة أما كان لك فى رسول الله أسوة حسنة ، إنى سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن الصلاة فى السفر إلا ركعتين

وأقول : قيل الآية جرى على الغالب من الخوف فى ذلك الزمان ، فليس الخوف شرطاً فى القصر ، والمراد بالآية القصر فى السفر ، قال عبد الله بن مالك صليت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فرأيته يجمع المغرب ثلاثاً والعشاء ركعتين.

وكان عمر وابن مسعود رضى الله عنهما يقولان : صلاة السفر ركعتان ، وصلاة الجمعة ركعتان ، والعيد ركعتان ، تمام من غير قصر على لسان محمد ﷺ ، فمن صلاها فى السفر أربعاً أعاد . ومعنى كونها تماماً غير قصر أنها وضعت أولا ركعتين لا أربعاً ثم نقصت عن الأربع ، والركعتان هما اللتان قبل فرض الخمس ، زيد عليهما للحضرى ، زاد أحمد إلا المغرب فجعلت ثلاثاً لتكون وتر النهار ، وإلا الفجر تطول فيها القراءة . وفى رواية : صلاة السفر ركعتان من خالف كفر ، أى فسق لا أشرك أو أشبه المشرك بالمخالفة ، أو أنكر الجواز المجمع عليه ، وأما من قال : القصر للسفر نقص عن أصله الذى هو أربع ، بأن وضعت الصلاة أولا أربعاً ، ونقص للمسافر ركعتان تخفيفاً ، فيجيز للمسافر أربعاً والعمل على الأول والثانى مروى عن بعض الصحابة .

قالت عائشة : من صلى اربعاً فحسن ، ومن صلى ركعتين فحسن ، إن الله لا يعذبكم على الزيادة ، ولكن يعذبكم على النقص ، وإنه ﷺ يتم ويقصر ، ويصوم ويفطر . وهذا حديث معلول ، والصحيح كونه من فعل عائشة . كان ﷺ إذا خرج إلى سفر يقصر إذا فارق المدينة ، أى بالسفر. قال أنس : صليت مع رسول الله ﷺ الظهر بالمدينة أربعاً فسافر إلى مكة فصليت معه القصر بذى الحليفة ركعتين ، وذلك فرسخان ، وعلى هذا عملنا .

قال أبو سعيد : كان رسول الله ﷺ إذا سافر فرسخين نزل فقصر الصلاة . كان ابن عباس رضى الله عنهما إذا سئل عن مسافة القصر يقول : هى مثل ما بين مكة وجدة ، ومكة والطائف ، أو مكة وعسفان . قال العلماء ذلك أربع برد تقريباً ، وهذا موقوف كما رأيت وهو الصحيح ، وكذا أخرجه

ابن خزيمة ورواه الدارقطنى بإسناد ضعيف مرفوعاً هكذا عن ابن عباس رضى الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « لا تقصروا الصلاة فى أقل من أربعة برد من مكة إلى عسفان » . ذكر أبو داود بسند فيه شعبة عن يحيى بن يزيد الهنائى : سألت أنس بن مالك عن قصر الصلاة فقال أنس : كان رسول الله ﷺ إذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ ، شك شعبة ، يصلى ركعتين .

قال ابن عمر : كان رسول الله ﷺ إذا خرج عن هذه المدينة لم يزد على ركعتين حتى يرجع إليها . قال مجاهد عن ابن عباس : افترض الله الصلاة على لسان نبيكم ﷺ فى الحضر أربعاً ، وفى السفر ركعتين ، أفاد أن الركعتين فى السفر فرض ولو كانتا تخفيفاً من الأربع ، وأنه لا يزاد عليهما ، وأن ذلك ما دام مسافراً لم يتخذ محله وطنا . قال عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما : أقام رسول الله ﷺ تسعة عشر يصلى ركعتين ، قال : فإن أقمنا أكثر صلينا أربعاً . عن ابن عباس أقام النبى ﷺ عام الفتح بمكة خمسة عشر يوماً يقصر الصلاة . قال أنس : خرجنا مع رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة نصلى ركعتين ركعتين ، ثم رجعنا قال ابن إسحاق : كم بتم بمكة ؟ قال : عشراً فتخالف ذلك وتعدد العدد يدلان أنه لا قدر لذلك ، فلو أقام عاماً كان الواجب التقصير ، وكذا أكثر ، وفى رواية عن ابن عباس أنه ﷺ أقام سبعة عشر يوماً يقصر الصلاة .

قال عمران بن حصين : أقام ثمانى عشرة يقصر كل ذلك بمكة .. قال جابر بن عبد الله : أقام ﷺ بتبوك عشرين يوماً يقصر الصلاة ورجاله ثقاة عندهم ، إلا أنه اختلف فى وصله . قال ابن عمر : سافرت مع النبى ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان ، فكانوا يصلون الظهر والعصر ركعتين ركعتين ، ولا يصلون قبلها ولا بعدها ، قال عبد الله : لو كنت مصلياً قبلها أو بعدها لأتممتها ، ولا نقول بذلك بل للمسافر أن يتطوع قبل الظهر وأن يتطوع بعده ، ولا يتطوع بعد العصر جمع أو أفرد ، وقول عبد الله بن مسعود يشير إلى أن صلاة السفر نقصت من أربع للترخيص ، فقال : إن كنت أتطوع فإتمام

صلاة السفر أربعاً أول ، ونقول فرضت ركعتين فإن شاء تطوع ليله كله أو نهاره .

قال ابن عمر : إن النبى ﷺ كان يتطوع فى السفر قبل الصلاة وبعدها . قال البراء بن عازب : صحبت رسول الله ﷺ ثمانية عشر سفراً فما رأيته ترك الركعتين إذا زالت الشمس قبل الظهر ، قال نافع عن ابن عمر : صليت مع النبى ﷺ فى الحضر والسفر فصليت معه فى الحضر الظهر أربعاً وبعدها ركعتين ،وصليت معه فى السفر الظهر ركعتين ، وبعدها ركعتين والعصر ركعتين ، ولم يصل بعدها شيئاً ، والمغرب فى الحضر والسفر ثلاثاً ، لا ينقص فى حضر ولا سفر ، وهى وتر النهار وبعدها ركعتين .

أقام ابن عمر بأذربيجان ستة أشهر يقصر الصلاة ، حبسه البرد والثلج . كان الصحابة إذا سافروا بتجارة إلى مقصد معلوم ليبيعوها يمكثون يقصرون أربعة أشهر وستة أشهر . كان رسول الله ﷺ يأمر بالإتمام من جاز ببلد فتزوج فيه ، أو كان له فيه زوجة ، ويقول : « من تأهل فى بلد فليصل فيه صلاة المقيم » .

كان ابن عمر إذا أجمع الإقامة بموضع أتم الصلاة ولو لم ينو إقامة أربع ليال مع قوله : إذا أجمع الرجل أن يقيم ببلد اثنتى عشرة ليلة فليتم الصلاة ، ومع قول غيره : إذا نوى إقامة أربع أتم . ومع قول غيره : إذا زاد على أربع أتم . ويجمع بين أقوال ابن عمر بأنه ينوى كل يوم أن يخرج غداً أو فيه وحبسه البرد ، ولو وجد لخرج فذلك كالضرورة ، وإما اثنى عشر وأربعة فعددان لا مفهوم لهما ، ولا سيما إن كان لذكرهما داع كسؤال عليهما .

قال عثمان : من اتخذ أصلا فى موضع أتم فيه . وهذا كما روى عن أبى عبيدة رحمه الله : من ملك داراً فى بلد أتم فيه . كان المتقدمون لا يرون القصر للعاصى بسفره، ويقولون : قال الله تعالى فى أكل الميتة : (فمن اضطر غير باغ ولا عاد) ، وأصل هذا حديث أن الصلاة أربع سقطت ركعتان للمسافر تخفيفاً وأن للمسافر أن يصلى أربعاً ، ومن قال : وضعت ركعتين

وزيد على المقيم ركعتان ، قال : يصلى العاصى بسفره ركعتين ، كان على يقصر حتى يدخل حيطان الكوفة ، فقالوا له مرة : هذه حيطان الكوفة أنتم الصلاة ؟ قال : لا حتى تدخلوها وتدخلوا على أهاليكم ومواشيكم . ووجه ذلك أنهم اتخذوا الوطن نفس البلد من حيث يعمل السور .

قال ابن عمر : كان رسول الله ﷺ إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر إلى وقت العصر ، ثم نزل فجمع بينهما ، فإن زاغت قبل أن يرتحل صلى الظهر ثم ركب ، وتارة يصلى معها العصر ثم يسير ، إذا ارتحل قبل المغرب أخر المغرب حتى يصليها مع العشاء ، وإذا ارتحل بعد المغرب عجل العشاء فصلاها مع المغرب ، ويؤخر المغرب إذا جد به السير .

روى أنه جمع ﷺ بين الظهر والعصر نهاراً ، وبين المغرب والعشاء ليلا من غير خوف ولا سفر ولا مطر . فقيل لابن عمر : ما أراد النبي ﷺ بذلك ؟ قال : أراد أن لا يحرج أمته . قال بعض الصحابة : لا يجوز الجمع إلا لعذر من مطر أو خوف أو مرض كما فى المستحاضة ، حتى كان ابن عباس يقول : من جمع فى الحضر بين صلاتين من غير عذر فقد أتى باباً من الكبائر . فقيل : قالوا ذلك لأنه لم يبلغهم جمعه ﷺ بلا عذر ، وقالت الفقهاء : لا ثواب لمن جمع بلا عذر ، قيل ومن العذر المطر .

روى أن الصحابة كانوا يجمعون أحياناً للمطر ليلا أو نهارا ولو تبين الوقت ، ولعل المطر عذر للذى لا يكون فى كن . كان ﷺ إذا جمع بين صلاتين وحضر الطعام يأكل بعد الأولى ثم يصلى الثانية ، وهذا كما تقول الفقهاء : يجور لمن أحرم على القرآن أن يفرق . كان أنس يجمع بين المغرب والعشاء حين يغيب الشفق ويقول : كان النبي ﷺ يصنع ذلك .

كان أنس يصلى فى السفينة جالساً ما دامت تسير ، ويصلى قائماً إذا حبست عن السير . ونقول : مرجع ذلك إلى القدرة وعدمها . كان ﷺ يأتم بالمقيمين والمسافرين وهو مسافر يقصر ثم يقول : « يا أهل مكة قوموا فصلوا ركعتين أخريين فإنا قوم سفر » ، ونقول : يقول ذلك بعد التسلم . ففى الحديث

أن الإمام المسافر لا ينتظر بسلامه المقيمين وإن انتظر جاز ، وإن قال لهم أولا إذا تمت ركعتان فزيدوا اثنين ، جاز ، وكان حسناً لكن رسول الله ﷺ يؤخر القول لإمكان أن يدخل فى الصلاة من حدث بعد قوله أو إحرامه ، ولا يخاف أن يدخلوا على اثنين ، لأنهم علموا أن صلاة المقيم أربع ، لكن قد يتوهمون أنه سلم من اثنتين وهماً ، وقد يعتقدون أنه يصلى بهم أربعاً فنبههم بعد ولم يضرهم هذا الاعتقاد .

كان ابن عمر يصلى وهو مسافر خلف المقيم أربعاً ، وإذا صلى وحده صلى ركعتين ويقول : من أدرك من صلاة المقيمين ركعتين فليصل بصلاتهم فيقال : يدخل على الإمام المقيم فى الركعة الثالثة ، كما يدخل قبلها ، ويستدرك ما فاته من صلاة المقيم . ويقال : إنه لا يدخل على المقيم إلا قبل الشروع فى الثالثة . وإن الأولين هما صلاة المسافرين ، ألا ترى أن المسافر يقرأ السورة فى صلاة العشاء وهو مشهور المذهب ، والأول هو ظاهر حديث ابن عمر .

وصلى عمر رضى الله عنه بمكة ، ولما انصرف ، أى سلم ، قال : يا أهل مكة أتموا صلاتكم فإنا قوم سفر . فتراه قال ذلك بعد السلام لا قبل الدخول فى الصلاة لما مر ، واقتداء به ﷺ ، وإنما يقول ذلك عقب التسليم لا بعد الدعاء ، ولا يؤخر لئلا يشوش عليهم .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

أربعون حديثا فى صلاة الجماعة

قال ابن عباس : كان رسول الله ﷺ يقول : « إن الناس يجلسون من الله يوم القيامة على قدر مبادرتهم إلى الجمعة والجماعة» . كان ﷺ يقول : « من صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف الليل ، ومن صلى الصبح فى جماعة أى بعد أن صلى العشاء فى جماعة فكأنما صلى الليل كله » . قال ﷺ : « من صلى الصبح فى جماعة فهو فى ذمة الله عز وجل فلا تخفروا الله فى عهده فمن قتله طلبه الله حتى يكبه فى النار على وجهه » ، ومعنى تخفروا تزيلوا خفارته ، أى كفالته وتنقضوا عهده وجواره ، فهو من أخفر بهمزة السلب .

قال ﷺ : « أثقل الصلاة على المنافقين العشاء وصلاة الفجر ، لو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً على الركب » . وفى رواية : « لو يعلمون ما فى شهودهما ليلة الأربعاء لأتوهما ولو حبواً ، ولولا ما فى البيوت من النساء والذرية لأمرت بالصلاة فتقام ، ثم أمرت رجلا يصلى بالناس ثم أنطلق برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم » . وفى رواية : « لقد هممت أن آمر فتيتى فيجمعوا حزماً من حطب ثم آتى قوماً يصلون فى بيوتهم ليس بهم علة فأحرقها عليهم حتى تكون صلاة المسلمين واحدة » ، وفى هذا الحديث أن الجماعة لا تجب على النساء ، وأن لعشاء الأربعاء والصبح بعدها فضلا فوق فضل عشاء غيره وصبحه ، وذلك الوعيد حين استقام الأمر ، وكانت الإمامة والتقدم فيمن يتأهل لهما ، أما إذا ولى الأمر غير أهله فلا وعيد فيه إلا إذا خيف خراب المسجد فليعمر معهم إذا لم يفعل ما يفسد الصلاة .

قال أبو هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من سمع المنادى فلم يمنعه من اتباعه عذر لا تقبل منه الصلاة التى صلى — قيل : ما العذر ؟ قال : خوف أو مطر أو مرض » ، نقول ذلك حين ولى الأمر أهله .

قال ابن مسعود رضى الله عنه : إن رسول الله ﷺ علمنا سنن الهدى ، وإن من سنن الهدى الصلاة فى المسجد الذى يؤذن فيه ، ولو صليتم فى بيوتكم وتركتم مساجدكم تركتم سنة أبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لكفرتم .

قال رسول الله ﷺ : « لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد ، فقيل : من جار المسجد ؟ قال : هو من يسمع النداء » ، أى لا صلاة كاملة الأجر ، وهذا كما علمت إذا كان أهاه مستقيمين ، ألا ترى أن الصلاة فى الجماعة تفضل صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة . رواه أبو سعيد ، وروى أبو هريرة جزء بدل درجة ، ورواه ابن عمر بسبع وعشرين درجة ، ورواه الربيع بسنده عن أنس . فنقول : تفاوت الأجر . بتفاوت الأئمة ، فقد تكون الصلاة مع الإمام فى المسجد كصلاة الفذ فيه ؛ وقد لا تجوز خلفه ولا ثواب لها كما إذا كان مدخلا لما يفسدها ، ومخلا بشرط من شروط الصلاة .

قال ﷺ : « ليصل الرجل فى المسجد الذى يليه ولا يتبع » ، أى لأن الذى يليه له عليه حق الجوار ، ولأن المسجد إذا لم يعمره من يليه خرب. قال ﷺ : « صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ فى بيته أو سوقه بسبع وعشرين درجة » ، وفى رواية : « بخمس وعشرين صلاة كلها مثل صلاته » فإذا صلاها فى فلاة فأتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة . أفاد الحديث أن كل ما لصلاة الفذ من ثواب كل حرف بالغاً ما بلغ ، وكل فعل كذلك يضاعف بالخمسة أو السبعة والعشرين أو الخمسين .

قال ﷺ : « بشر المشائين فى الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة » وفى رواية : « من مشى فى ظلمة الليل إلى المسجد لقى الله بنور يوم القيامة » . قال ﷺ : « المشاءون إلى المساجد فى الظلم أولئك الخواضون فى رحمة الله عز وجل » .

قال ﷺ : « من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر لله عز وجل . وحق على المزور أن يكرم الزائر » ، قال أبو الأحوص عن

عبد الله : كان ﷺ يقول : « من سره أن يلقى الله عز وجل غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن » ، وهذا أصرح وأعم ، بخلاف الحديثين قبله ، فإن حديث الزيارة لم يصرح فيه بالجماعة إلاَّ أنه أعم من حيث شمول النفل ، وحديث المشى فى الظلمة دون هذا ، لأنه يشمل المغرب والعشاء والفجر والنفل ليلا فى المسجد دون الظهر والعصر .

قال ﷺ : « من صلى فى المسجد جماعة أربعين ليلة لا تفوته الركعة الأولى من صلاة العشاء كتب الله له بها عتقاً من النار » . قال ﷺ : « أعظم الناس فى الصلاة أجراً أبعدهم إليها ممشى ثم الأبعد فالأبعد » ، كان ﷺ يقول : « صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده ، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل ما كان أكثر فهو أحب إلى الله تعالى » .

كان رسول الله ﷺ يرخص للنساء فى ترك حضور المساجد ويقول : « صلاتهن فى بيوتهن خير لهن وإذا خرجن فليخرجن وهن ملتفعات » ، فنقول : كلما كان ممشى المرأة أبعد كان أحسن لها ترك الجماعة لكون الستر حقيقاً بها ، وكلما كان صف النساء متأخراً كان أعظم مثل أن يكون صفهن بين صفى رجال مستوراً عن الصف خلفه بجدار أو حصير أو نحوه ، فالصف الذى لهن لا صف رجال خلفه أفضل من هذا ، وصف النساء التالى لصف الرجال أفضل من الذى لم يله ، وكلما تأخر كان أفضل .

قال ﷺ : « أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهدن معنا الصلاة » . قال ﷺ : « ائذنوا للنساء بالليل إلى المساجد » ، فكن لا يحضرن المسجد إلا فى صلاة العشاء والصبح إلى أن توفى رسول الله ﷺ . قالت عائشة : لو أن رسول الله ﷺ رأى من النساء ما رأينا لمنعهن من المساجد كما منعته نساء بنى إسرائيل . وكانت عمرة تروى ذلك عن عائشة رضى الله عنها ثم تقول بلغنى أن رسول الله ﷺ منعهن ، قالت : وكنت أسمعه كثيراً ما يقول : « خير مساجد النساء قعور بيوتهن » ،

قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : « خير صفوف النساء آخرها ، وشرها أولها ، وخير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها » ، قال جابر

ابن عبد الله : قال رسول الله ﷺ : « خير صفوف الرجال مقدمها ، وشرها مؤخرها ، وخير صفوف النساء مؤخرها وشرها مقدمها » . كان ﷺ يحث الرجل على فعل الجماعة فى نافلة الليل ولو باثنين أحدهما صبى أو امرأة ويقول : « من استيقظ من النوم وأيقظ أهله فصليا ركعتين جميعاً كتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات » .

كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول : بت عند خالتى ميمونة فقام رسول الله ﷺ يصلى فقمت أصلى معه وأنا ابن عشر سنين ، فأخذ رسول الله ﷺ برأسى كأنه يمس أذنى يوقظنى ، وأقامنى عن يمينه ، أى قبل ذلك ، فصلى بى رسول الله ﷺ ركعتين خفيفتين قرأ فيهما بأم القرآن ، ثم سلم ثم صلى إحدى عشرة ركعة بالوتر ، ثم نام ، فأتاه بلال فقال : الصلاة يا رسول الله . فقام فركع ركعتين ثم صلى بالناس . أفاد الحديث أنه يقوم الواحد عن الإمام لا خلفه ولا يساره ، وقالوا : المرأة الواحدة عن يسار ، وأقول : إن كانت محرمة له ، وكانا حيث لا يدخل أجنبى لصلاة قامت عن يمينه أو يساره ، ولم يذكر فى الحديث أنهما توضئا ، وهو مراد .

قال الربيع : حدثنى أبو عبيدة عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس قال : أخبرنى أنه بات عند ميمونة زوج النبى ﷺ وهى خالته قال ابن عباس : فاضطجعت فى عرض الوسادة ، واضطجع رسول الله ﷺ وأهله على طولها فنام ﷺ حتى إذا انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ، فاستيقظ فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده ، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ، ثم قام إلى شن معلق فتوضأ منه فأحسن وضوءه ، ثم قام يصلى قال : فقمت وصنعت مثل ما صنع ، ثم ذهبت فقمت إلى جنبه فوضع رسول الله ﷺ يده اليمنى على رأسى وأخذ بأذنى يفتله ، ثم صلى اثنتى عشرة ركعة ثم أوتر ، ثم اضطجع حتى جاء المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح ، ثم قال لى ابن عباس : كذلك فافعل يا جابر ،

وثن فى رمضان يعنى أن القيام أربع وعشرون ، وبعدها ركعة وتر .. قال الربيع : الشن القربة البالية . وروى البخارى الحديث ، وفى الحديث قبول رواية الصبى إذا أداها بعد بلوغه متقناً ضابطاً ، ألا ترى أنه ذكرها ابن عباس ورواها العلماء على رسم القبول ، وفيه أصل جواز أن لا يعزل الصبى عن الفراش ولو كان يميز ، والوسادة الفراش هنا ، ونام على العرض من جهة رجليهما ، لأنه صغير يكفه طوله عرض الفراش ، وكذلك رواه أبو داود إلا أنه قال : فصلى ركعتين ركعتين ، ذكره ست مرات .

الربيع حدثنى أبو عبيدة ، عن جابر بن زيد ، عن أنس بن مالك قال : كانت جدتى مليكة صنعت لرسول الله ﷺ طعاماً فأكل منه ثم قال : « قوموا لأصلى بكم » ، قال أنس : فعمدت إلى حصير لنا قد اسود من طول لبس ، فنضحته بالماء ، فتقدم رسول الله ﷺ ، فصففت أنا والشيخ وراءه والعجوز وراءنا ، فصلى بنا ركعتين ثم انصرف ، ومليكة هو بالتصغير ويقال : أنيقة ورميتة والقميصاء والرميصاء بتصغير الكل ، والشيخ أيضاً جده ، واللام فى قوله لأصلى لام التعليل ، والفعل منصوب . وفى الحديث النضح لما شك فى تنجيسه ، ولا يتعين هذا لجواز أن يكون تليناً أو تنظيفاً ، وربما أفاد الحديث ترجيح الصلاة على الحصير على الصلاة على الأرض ، وفيه أنه يمكن أن يكون إكراماً من صاحب البيت لا ترجيحاً ، وفى الحديث تسمية التفريش لباساً فتفريش الحرير حرام ، إذ ورد النهى عن الحرير بلفظ اللباس ، وقد مر حديث النهى عن لبس الحرير ، وعن تفريشه تصريحاً

قال أنس : دخل النبى ﷺ علينا وما هو إلا أنا وأمى وأم حرام خالتى فقال : « قوموا فلأصلى بكم فى غير وقت صلاة » ، فصلى بنا فقال رجل لثابت سامع الحديث من أنس : أين جعل أنساً منه ؟ قال : جعله عن يمينه ، ثم دعا لنا أهل البيت بكل خير من خير الدنيا والآخرة . فقالت أمى : خويدمك يا رسول الله ادع الله له . قال : فدعا لى بكل خير ، وكان فى آخر دعائه لى أن قال : « اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه » .

حدث موسى بن أنس : عن أنس بن مالك : أن رسول الله ﷺ صلى به وبأمه أو خالته ، قال : فأقامنى عن يمينه ، وأقام المرأة خلفنا . قال ابن عباس صليت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ، فقمت عن يساره ، فأخذ رسول الله ﷺ بيده اليسرى برأسى من ورائى ، فجعلنى عن يمينه ، أى قبل الإحرام ، وإن كان بعده فلكونه مبيناً للشرع وليس لغيره ذلك .

قال أنس : صلى رسول الله ﷺ فقمت أنا ويتيم خلفه . وأم سليم خلفنا . قال عتبان بن مالك : يا رسول الله إن السيول لتحول بينى وبين مسجد قومى ، وأنا رجل أعمى ، فأحب أن تأتى فتصلى فى مكان من بيتى أتخذه مسجداً . فقال رسول الله ﷺ : « أين تريد ؟ » فأشرت إلى ناحية من البيت فقام رسول الله ﷺ فصففنا خلفه ، فصلينا ركعتين . أفادت تلك الأحاديث جواز النفل مطلقاً بالجماعة ، ولم يكثر منه بالجماعة تخفيفاً عليهم : ولأن النفل أحق بالستر .

قالت أم سلمة : كان رسول الله ﷺ إذا سلم مكث مكثاً قليلا ، وكانوا يرون أن ذلك كيما تنفد النساء قبل الرجال . قال أبو الدرداء : قال ﷺ : « ما من ثلاثة فى قرية أو موضع لا يصلون جماعة إلا استحوذ عليهم الشيطان عليكم بالجماعة إنما يأكل الذئب القاصية » ، والجماعة هو من على السنة ولو واحد أو الشاذ هو الخارج عنها ولو ألوفا ، ثم إن الجماعة كل من اجتمع على الحق ولو ثلاثة فصاعداً ، والمعتزل عمن يعينه على الخير يضل . عكرمة عن ابن عباس : صليت إلى جنب النبى ﷺ وعائشة خلفنا تصلى معنا ، وأنا إلى جنب النبى ﷺ .

كان ﷺ يصلى بجماعة النفل الخاص بسبب كصلاة الخسوف والكسوف والاستسقاء ، وبزمان كقيام رمضان وغير الخاص بزمان أو سبب . كان عتبان بن مالك يصلى فى داره بأهله الفرض والنفل بإذن رسول الله ﷺ ، إن شاء وهو أعمى .

كان ﷺ يرخص فى اقتداء المفترض بالمتنفل ويقول : « إذا صلى أحدكم معنا ثم رجع إلى أهله أو قومه فطلبوا منه أن يصلى بهم فليصل بهم وهى له نافلة ولهم مكتوبة » ، ونقول بالأولى أن يجوز تنفل خلف مفترض وورد به الحديث ، فالنفل فى جماعة يجوز من الإمام والمأموم ، ومن الإمام فقط والمأموم فقط ، أو بعض المأمومين فى نفل مع الإمام فى فرض أو نفل ، وبعض فى فرض مع الإمام فيه أو فى نفل .

قال ﷺ : « أكرموا بيوتكم ببعض صلاتكم فإن صلاة الرجل فى بيته نور فنوروا بيوتكم » ، أى صلاة النفل فذاً أو إماماً ، وفى رواية : إذا قضى أحدكم الصلاة فى مسجد فليجعل لبيته نصيباً من صلاته ، فإن الله جاعل فى بيته من صلاته خيراً . الربيع : حدثنى أبو عبيدة ، عن جابر بن زيد قال : بلغنى أن رسول الله ﷺ جلس ذات يوم وفى مجلسه رجل يسمى محجنا فأقيمت الصلاة فقام رسول الله ﷺ فصلى ، فلما فرغ نظر إلى محجن فى مجلسه ، فقال رسول الله ﷺ : « ما منعك أن تصلى مع الناس ؟ ألست رجلا مسلماً ؟ » قال : بلى يا رسول الله ، لكن قد صليت فى أهلى . فقال رسول الله ﷺ : « إذا جئت والناس يصلون فصل معهم ، وإن كنت قد صليت فى أهلك » ، قال الربيع : قال أبو عبيدة : معنى ذلك أن يجعلها سبحة ، أى يجعل التى يصلى مع الإمام نافلة وهو الصحيح ، ولا دلالة رددت إليها فى حاشية الإيضاح أدلة كونها الفريضة ؛ وعليه فإذا جاء مصل عصراً أو فجراً فى أهله فلا يصل معهم لأحاديث مطلق منع النفل بعدهما ، وقد يجوز هذا النفل مع الإمام المفترض خصوصاً فى المسألة .

قال جابر بن عبد الله : إن معاذ بن جبل كان يصلى مع رسول الله ﷺ المغرب ، ثم يرجع إلى قومه فيؤمهم ، وفى هذا جواز صلاة النافل بالفارض ، وفيه جواز التأخير انتظاراً للإمام ولو فى صلاة المغرب .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

أربعون حديثا فى الإمام

قال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : « من أم أصحابه خمس صلوات إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » . قال ﷺ : « من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد لا يجدون إماماً يصلى بهم ، ومن أشراطها أن يصلى خمسون رجلا جماعة ولا تقبل صلاة واحد » .

قال أبو أيوب الأنصارى : كثيراً ما سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ابتدروا الأذان ولا تبتدروا الإمامة » ، ولهذا قال أبو أيوب : لا أحب أن أؤم قومى لما يخطر فى بال الإمام أنه لو أن له فضلا على قومه ما قدموه عليهم ، ولما وقع له ذلك مرة قال : لا أؤم بعدها أبداً ، ونقول : فى صنع أبى أيوب ترجيح السلامة على الغنيمة ، وذلك قول والآخر ترجيحها على السلامة والخلاف لفظى ، فإنه لا شك أن الغنيمة أفضل لمن يقوى على السلامة ، وذلك فيما بين الإنسان ونفسه ، وأما إن يترك العبادة خوف الرياء أو خوف أن ينسب إليه فلا يجوز ، بل يفعل ويقهر النفس عن سوئها ، ومن ذلك ما روى أن رجلا سأل عمر رضى الله عنه أن يؤم قومه فى كذا فقال : أخاف أن تنتفخ إلى الثريا فلم يأذن له .

كان ﷺ يقول : « لا يحل لرجل أن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يؤم قوماً إلا بإذنهم ، ولا يخص نفسه بدعائه دونهم ، فإن فعل فقد خانهم » ، وإذا رأى إنساناً يخص نفسه بالدعاء يضرب على منكبه ويقول : عمم ففضل ما بين العموم والخصوص ، كما بين السماء والأرض ، فنقول : يعنى متولاه بخير الدنيا والآخرة ، ومن دونه مما يحل من الدنيا أو بأمر دينى ، لا يدخل به الجنة مثل أن يقصده فى قوله : اللهم بغض إلينا الزنى والسرقة ، فإنه ليس يدخل الجنة بمجرد تركهما ، أو اللهم اجعله يزكى ويصوم ، فليس يدخلها بمجردهما .

قال ابن عمر : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا تقبل لهم صلاة : الرجل يؤم القوم وهم له كارهون ، والرجل لا يأتى الصلاة إلا دباراً » قال ابن ماجة : يعنى بعدما يفوته الوقت ومن اعتبد محرراً . قال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رءوسهم شبراً : رجل أم قوماً وهم له كارهون ، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ، وأخوان متصارمان » ، قال ابن عباس : كرهت إمامة ولد الزنى ، لأنه ﷺ قال : « ولد الزنى شر الثلاثة » ، قال ابن بشر الأسدى : إنما قال رسول الله ﷺ « ولد الزنى شر الثلاثة إن أسلم أبواه ولم يسلم هو » ، قلت : لعله قال ذلك بمعنى أن أبويه من حلال وهو من حرام ، وعلى كل حال لا إثم عليه . قالت عائشة رضى الله عنها : ما عليه من وزر أبويه شىء . قال الحسن : سمعت أنس بن مالك قال : لعن رسول الله ﷺ ثلاثة : « رجل أم قوماً وهم له كارهون ، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ، ورجل سمع حى على الفلاح ثم لم يجب » ، قال الترمذى : حديث أنس هذا لا يصح لأنه قد روى عن الحسن عن النبى ﷺ ، فهو مرسل ، يعنى ليس له لقب الصحيح ، وفى سنده رجل تكلم فيه أحمد . والله أعلم بصحة ذلك . قال الترمذى : كره قوم من أهل العلم أن يؤم الرجل قوماً وهم له كارهون ، فإذا كان الإمام غير ظالم فإنما الإثم على من كرهه ، قال أحمد ، وإسحاق : إذا كرهه واحد أو اثنان أو ثلاثة ، فلا بأس أن يصلى بهم حتى يكرهه أكثر القوم ، قال عمرو بن الحارث بن المصطاق : يقال أشد الناس عذاباً اثنان : امرأة عصت زوجها ، وإمام قوم هم له كارهون . قال جرير : قال منصور : فسألنا عن أمر الإمام فقيل إنما عنى بهذا الأئمة الظلمة ، وأما من أقام السنة فإنما الإثم على من كرهه .

قال أبو أمامة : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم العبد الآبق حتى يرجع ، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ، وإمام قوم هم له كارهون » ، قال أبو عطية العقيلى : كان مالك بن الحويرث يأتينا فى

مطانا يتحدث ، فحضرت الصلاة يوماً فقلنا له تقدم ، فقال : يستقدم بعضكم حتى أحدثكم لم لا أتقدم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من زار قوماً فلا يؤمهم وليؤمهم رجل منهم » ، قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح ، والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ وغيرهم ، قالوا : صاحب المنزل أحق بالإمامة من الزائر ، وقال بعض أهل العلم : إذا أذن فلا بأس أن يصلى بهم ، وشدد إسحاق لهذا الحديث ، أن لا يصلى أحد بصاحب المنزل ، وإن أذن له صاحب المنزل وكذلك فى المسجد ألا يصلى بهم فى المسجد إذا زارهم يصلى بهم رجل منهم .

قال ثوبان : قال رسول الله ﷺ : « لا يحل لامرئ أن ينظر فى جوف بيت امرئ حتى يستأذن فإن نظر فقد دخل ، ولا يؤم قوماً فيخص نفسه بدعوة دونهم ، فإن فعل فقد خانهم ، ولا يقوم إلى الصلاة وهو حقن » ، قال أبو مسعود : قال رسول الله ﷺ : « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانت قراءتهم سواء فليؤمهم أقدمهم هجرة ، فإن كانت الهجرة سواء فليؤمهم أكثرهم سناً ولا يؤم الرجل فى أهله ولا فى سلطانه ، ولا يجلس على تكرمته فى بيته إلا بإذنه » ، أقول هذا حجة على من منع الصلاة بصاحب المنزل ولو بإذنه ، وفى رواية عنه ﷺ : « إذا كانوا ثلاثة فأكثر فليؤمهم أحدهم وأحقهم بالإمامة أقرأهم لكتاب الله عز وجل ، فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ، وإن كانوا فى السنة سواء فأقدمهم هجرة ، وإن كانوا فى الهجرة سواء فأكبرهم سناً ، فإن كانوا فى السن سواء فأحسنهم وجهاً ، ولا يؤم الرجل الرجل فى سلطانه ، ولا يقعد فى تكرمته فى بيته إلا بإذنه » ، وأقول يتصور التقدم بالهجرة الآن أيضاً بأن يسلما فى بلد شرك لا يصلان فيه إلى دين الإسلام لعدم العلم فيه أو للقهر ، فيسبق أحدهما ، وبخروج أحدهما عن المعاصى قبل الآخر ، أو عن العامة . قال حذيفة : إنما قال رسول الله ﷺ « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله عز وجل » ، لأن الصحابة كانوا يسلمون كباراً فيصلون قبل أن يقرءوا : فأمر النبى ﷺ أن يصلى بهم أكثرهم قرآناً ،

قال : إنا قوم أوتينا الإيمان قبل أن نؤتى القرآن ، فازددنا به إيماناً ، وإنكم قوم أوتيتم القرآن قبل أن تؤتوا الإيمان ، فلم تزدادوا إيماناً .

قال ﷺ : « من زار قوماً فلا يؤمهم وليؤمهم رجل منهم » ، فكانت الصحابة يرون أن الإمام الراتب أولى من الزائر ، وكذلك كان ابن مسعود إذا جاء إلى مسجد فقال له الناس : صل بنا ، يقول : إمامكم أولى . كان سلمان الفارسى لا يؤم بالأكابر من الصحابة ويقول : كيف نؤم بقوم هدانا الله بهم ، وننكح نساءهم . كان ﷺ يرخص فى إمامة الأعمى ، واستخلف ﷺ ابن أم مكتوم على المدينة مرتين ، يصلى بهم وهو أعمى ، وكذلك أجاز لعتبان بن مالك أن يؤم قومه وهو أعمى .

كان عمر رضى الله عنه يكره إمامة الأعمى حين رأى الناس يقدمونه للقبلة حتى يقف ، وذلك لوجود من يؤم وهو غير أعمى ، بخلاف زمان استخلاف ابن أم مكتوم ، فإنه أحق لخروج الناس مع رسول الله ﷺ ، فإذا لم يوجد فلا كراهة . كان عمر رضى الله عنه يؤخر من تقدم للإمامة وهو عجمى اللسان أو يلحن .

قال ﷺ : « لا تؤمن امرأة رجلا » وكان كثيراً ما يقول : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » . كان ﷺ يرخص فى إمامة الأرقاء للأحرار ، ولذلك كان ذكوان غلام عائشة يؤمها فى دارها ، وكان سالم مولى حذيفة وعمرو مولى عائشة يؤمان الناس وهما رقيقان لم يعتقا ، فكان سالم يصلى بالمهاجرين الأولين لما نزلوا نقبا قبل مقدم النبى ﷺ لكونه كان أكثرهم قرآنا وكان فيهم عمر بن الخطاب وأبو سلمة بن عبد الأسد ، وكان مولى لعمر يؤم ابن أبى مليكة وعبيد بن عمير والمسور بن مخرمة وناساً كثيرا ، وكان ابن عمر فى الطائف وله فيه أرض ، وإمام المسجد مولى خارج البلد ، فجاء ابن عمر يشهد الصلاة فقال له المولى : تقدم فصل وقد أقيمت الصلاة . فقال له ابن عمر : أنت أحق أن تصلى فى مسجدك ، فصلى المولى .

كان ﷺ يأمر النساء باتخاذ المؤذن رجلا ، وأن يؤم بعضهن بعضاً ، فروى أنه ﷺ زار أم ورقة فى بيتها ، فاستأذنته يوماً أن تتخذ فى دارها مؤذناً فأذن لها وأمرها أن تؤم أهل دارها من النساء ، وكانت عائشة وأم سلمة تؤمان النساء فتقفان بينهن ولا تتقدمان ، وذلك فى الفرض كالنفل ، بدليل الأذان وإطلاق الإمامة .

كان ﷺ يرخص فى إمامة الصبى المميز ولا سيما إن كان أكثر القوم قرآنا كما روى : أن عمرو بن سلمة يؤم قومه وهو ابن ست أو سبع أو ثمان فى عهد رسول الله ﷺ ، وكان عليه بردة إذا سجد تقلصت عنه ، فقالت امرأة من الحى مرة : ألا تغطون عنا ست قارئكم ؟ فاشتروا فقطعوا له قميصاً عمايا وفى رواية : اشتروا له قميصاً . قال عمرو : فما فرحت بشىء فرحى بذلك القميص ، فلعل هذا يدل على عدم فساد صلاة المأموم بصلاة الإمام ، فإن ظهور الركبة وما فوقها فى الصلاة مفسد لها ، ولم يرخص لهم رسول الله ﷺ فى أن تنكشف إست إمامهم ذلك الصبى ، ولا ركبته وما فوقها ، لكن رخص لهم فى إمامة الصبى ، إذ قلت القراءة فيهم ، أما إذا كثرت ففى غيره من البنغ المحسنين الطهر والصلاة غنية اللهم إلا فى النفل .

قال ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهما : لا يؤم الغلام حتى يحتلم وتجب عليه الحدود ، أى الفرائض ومنها القتل والقطع والجلد لموجبهن ، والاحتلام إدراك العقل الذى يتعلق به التكليف . قال ابن عباس : لا يأتم مسلم بكافر ، ولا يحكم بإسلام الكافر لصلاته ما لم يتكلم بالإسلام . أى فإذا سمع أنه تكلم فى التحيات حكم بإسلامه .

عن عمرو بن سلمة أنه قال : إنى جئتكم من عند النبى ﷺ حقاً . قال : فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآناً . قال : فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآناً منى فقدمونى وأنا ابن ست أو سبع سنين .

كان ﷺ يرخص فى الصلاة خلف أئمة الجور ويقول : « صلوا خلف كل بر وفاجر » ، فهذا الحديث فى الأئمة الكبار لا فى مجرد أئمة الصلاة ،

وكذا نصت العلماء ، وتجوز خلف كل من لا يفسدها ، والوعيد الوارد فى تركها إنما هو فى تركها خلف الإمام العدل ، والإمام الذى لا يصر على الذنوب ، وفيما إذا خيف خراب المسجد ، وقطع السنة ، أو خيفت الفتنة .

كان ﷺ كثيراً ما يقول : « اجعلوا أئمتكم خياركم فإنهم وفدكم بينكم وبين ربكم » . قال ﷺ : « لا يؤمن أعرابى مهاجراً ولا يؤمن فاجر مؤمناً إلا أن يقهره سلطان يخاف سطوته أو سيفه » . كان ابن عمر يصلى خلف الصفرية وغيرهم ممن يقتل ويأخذ المال ويقول : من قال حى على الصلاة أجبته ومن قال حى على قتل أخيك وأخذ ماله قلت لا .

روى أنه لما حضر عثمان كان على يصلى بالناس فقال عبيد الله بن عدى ابن الخيار لعثمان : إنى أتحرج من الصلاة خلف هؤلاء وأنت الإمام ! فقال له عثمان : إن الصلاة أحسن ما عمل الناس ، فإن أحسن أئمتكم فأحسنوا ، وإن أساءوا فاجتنبوا .

كان الحسن والحسين يصليان خلف مروان ثم لا يعيدانها فى بيوتهما . كانت الصحابة والتابعون يصلون خلف الحجاج وكفى به جائراً ، وفى كتاب الترتيب للشيخ يوسف بن إبراهيم قال : وكان الحسن البصرى وسعيد بن جبير يصليان فى بيتهما الجمعة ، ثم يخرجان إلى المسجد فيصليان مع والى بنى أمية ، ويجعلان صلاتهما معه نافلة ، وقد أحصى الذين قتلهم من الصحابة والتابعين صبراً بظلم فبلغوا مائة ألف وعشرين ألفا منهم : عبد الله بن الزبير وسعيد ابن جبير ، فأما ابن الزبير فألقاه بعد الصلب فى مقابر اليهود ، وأما سعيد فألقاه على المزابل . قال بعض العلماء ذلك إذا خيف الفتنة من ترك الصلاة خلف الجائر .

كان الصحابة يرخصون فى الصلاة خلف الإمام المنصوب بغير إذن من يصلى خلفه ولو كان جائرا أو فاسقا ما لم يدخل ما يفسدها . كان سعيد بن سعد الساعدى يقدم فتيان قومه يصلون بهم ، فقيل له فقال : إنى سمعت رسول

الله ﷺ يقول : « الإمام ضامن فإن أحسن فله ولهم وإن أساء فعليه ولاعليهم » أى فيما يخفيه وأما ما يظهره فعليهم أيضاً لأنه يدرك بالعلم .

قال أبو على الهمدانى لعقبة بن عامر فى سفينة هما فيها عند صلاة حضرت صل بنا إنك أحق بذلك ، أنت صاحب رسول الله ﷺ ، فأبى ، فقال : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أم الناس فأصاب فالصلاة له ولهم ، ومن انتقص من ذلك فعليه ولا عليهم » ، ونقول : ليس هذا ونحوه من التدافع الذى تقدم ذكره ، لأن هذا تحرج لا جهل بكيفية صلاة الإمام . قالت سلامة بنت الحر أخت خرشة : سمعت النبى ﷺ يقول : « يأتى على الناس زمان يقومون ساعة لا يجدون إماماً يصلى بهم » . قال أنس : قال رسول الله ﷺ : « والله إنى لأسمع بكاء الصبى وأنا فى الصلاة فأخفف مخافة أن تفتن أمه » . ومعنى فتن أمه إيقاع المشقة عليها لحزنها كما جاء فى رواية عبد الله بن أبى قتادة عن أبيه عنه ﷺ : « إنى لأقوم فى الصلاة وأنا أريد أن أتطول فيها فأسمع بكاء الصبى فأتجوز كراهة أن يشق على أمه » . وكما فى رواية عن أنس عنه ﷺ : « إنى لأدخل فى الصلاة وإنى أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى مما أعلم لوجد أمه ببكائه » ، واختلاف الألفاظ فى مثل هذا دليل على جواز رواية الحديث بالمعنى ، كما أجاز ﷺ ، وقد يقال تعددت الألفاظ منه ، والمراد بالتجوز : التخفيف بالقدر الذى يجزى وتعد به الصلاة تامة ، كما قال أنس : كان رسول الله ﷺ يوجز ويتم الصلاة ، وهذه الأحاديث حدث فيها قصد التخفيف فى الصلاة ، لكن كذلك قصده من أول .

قال جابر بن عبد الله : صلى معاذ بن جبل الأنصارى بأصحابه صلاة العشاء فطول عليهم ، فانصرف رجل منا فصلى ، فأخبر معاذ عنه فقال : إنه منافق ، فلما بلغ ذلك الرجل دخل على رسول الله ﷺ فأخبره بما قال معاذ . فقال النبى ﷺ : « أتريد أن تكون فتاناً يا معاذ ؟ إذا صليت بالناس فاقرأ بالشمس وضحاها ، وسبح اسم ربك الأعلى ، والليل إذا يغشى ، واقرأ

باسم ربك » . وهذا الحديث صريح فى أنه قطع الصلاة الرجل واستأنفها موجزة ، ولم ينهه ﷺ عن قطعها ، فالظاهر الجواز ، وليس الحديث بالسكوت عن النهى صريحاً فى الجواز ، لقوله تعالى : (لا تبطلوا أعمالكم) ، وقد كان يمكنه أن يسبق الإمام بتجوزه مع قوله ﷺ : « أتريد أن تكون فتاناً يا معاذ » ، فإنه لا يبعد أن يدخل فى الفتن تسببه بالتطويل فى قطعه الصلاة فيكون قطعه مفتوناً به فكون غير جائز .

روى أن معاذ بن جبل كان يحب التطويل ، فطول بالناس يوماً فجاء رجل يريد أن يسقى نخله فدخل المسجد مع القوم ، فلما رأى معاذاً طول تجوز فى صلاته ولحق بنخله يسقيه ، فلما قضى معاذ الصلاة قيل له ذلك قال : إنه لمنافق يعجل عن الصلاة من أجل سقى نخله ، فبلغ الرجل ما قال معاذ ، فجاء إلى رسول الله ﷺ ومعاذ عنده ، فقال : يا نبى الله إنى أردت سقى نخلاتى فدخلت المسجد لأصلى مع القوم ، فلما طول تجوزت فى صلاتى ولحقت بنخلى أسقيه فزعم أنى منافق . فأقبل النبى ﷺ على معاذ قال : « أفتان أنت لا تطول بهم اقرأ يسبح اسم ربك الأعلى والشمس وضحاها » ونحوهما . وفى هذا الحديث كما صرح به بعض العلماء جواز مفارقة الإمام بالسبق والتسليم قبله لمهم ، والذهاب لكن ربما كانت هذه المفارقة داخلة فى الفتنة المذكورة فى الحديث ، ولو لم ينهه ولم يصرح له بالإعادة ، والظاهر أن الصلاة صلاة الفجر ، لأن وقت السقى هو ذلك الوقت وما يليه قبله أو بعده غالباً بعد التقوية بنوم الليل ، والقطع عن الاشتغال ، ويدل له ما رواه ابن ماجة بسنده إلى أبى مسعود ، أنه أتى النبى ﷺ رجل فقال : يا رسول الله إنى لأتأخر فى صلاة الغداة من أجل فلان لما يطيل بنا فيها . قال : فما رأيت رسول الله ﷺ قط فى موعظة أشد منه غضباً يومئذ ، فقال : « يا أيها الناس إن منكم منفرين فأيكم صلى بالناس فليجوز فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة » ، فقد يتبادر أن فلاناً معاذ رضى الله عنه .

قال عثمان بن أبى العاص آخر ما عهد إلى رسول الله ﷺ حين أمرنى

على الطائف فقال : « يا عثمان تجاوز فى الصلاة وأقدر الناس بأضعفهم فإن فيهم الكبير والسقيم والبعيد وذا الحاجة » . كان ﷺ كثيراً ما يتنفل وحده ويريد التطويل ، فيراه الناس فيصلون بصلاته ، فإذا فطن بهم أم بهم فى تلك النافلة ، وخفف ، والحديث صريح فى جواز دخول الإنسان على إمام لم يعنه فى العموم ولا بعينه ، وجواز عناية الإمام له بعد دخوله أو مجيئه للدخول ، اللهم إلا إن اعترف أول أنه إن دخل عليه غيره خفف .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أربعون حديثا فى المأموم وشأنه

كان ﷺ يقول : « ليقم الأعراب خلف المهاجرين والأنصار ليقتدوا بهم فى الصلاة » . ففى الحديث جواز تعلم الجاهل الصلاة بصلاته خلف من يتقن الصلاة ، فيقول كقوله ، ويفعل كفعله ، ولفعله وينظر إذا احتاج لنظر ويشتغل أيضاً قبل الصلاة وبعدها بشأن الصلاة ، لوجوب طلب العلم إجماعاً .

كان ﷺ يحب أن يليه أولوا النهى والأحلام والمهاجرون والأنصار على اختلاف مراتبهم ، ليأخذوا عنه الأحكام ، وكان يقول : « تنزل الرحمة على الإمام ثم على من يمينه الأول فالأول » ، ويأمر بصف الرجال أمام الغلمان والغلمان خلفهم ، والنساء خلف الغلمان ، ويقول : « امنع الصفوف من الشيطان الصف الأول » . وتقدم أن شر الصفوف للرجال الصف الأخير ، وذلك لقلة ثوابه بالنسبة إلى الصف قبله ، ولقربه من صف النساء ، فقد يفتن بهن .

قال ابن عباس رضى الله عنه : كانت امرأة تصلى خلف رسول الله ﷺ من أجمل النساء ، فكانت الصحابة يبادرون إلى الصف الأول حتى لا يرونها فتأخر بعض الناس إلى آخر صف وصار ينظر إليها من تحت إبطه إذا ركع ؛ فأنزل الله تعالى : (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين) .

قال عكرمة : لما رغب النبى ﷺ فى الصف الأول ازدحموا وآذى بعضهم بعضاً ، فقال النبى ﷺ : « من ترك الصف الأول مخافة أن يؤذى مسلماً فصلى فى الصف الثانى أو الثالث أضعف له الله أجر الصف الأول » . كان كعب الأحبار رضى الله عنه يتحرى الصلاة فى أخريات الصفوف ويقول : بلغنى أن من هذه الأمة من يخر ساجداً لله فيغفر الله لمن خلفه ، فأنا أصلى فى أخريات الصفوف لعل الله يغفر لى .

كان ﷺ يقول : « من عمر جانب المسجد الأيسر لقلة أهله فله كفلان من الأجر » . قال عرباض بن سارية : كان ﷺ يستغفر للصف الأول ثلاثاً وللثانى مرة . قال البراء بن عازب : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول » ، ورواه عبد الرحمن بن عوف أيضاً ، وفى رواية : « إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون على ميامن الصفوف » أى فى ميامن الصفوف .

قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : « لو يعلمون ما فى الصف الأول لكانت قرعة هكذا » رواه ابن ماجة بسنده إلى أبى رافع عن أبى هريرة ، وفيه تفسير التساهم بالقرعة ، فليس قتالا بالسهام إذ لم يقل تقارعوا فضلا عن أن يكون تساهموا . قال الربيع بن حبيب : حدثنى أبو عبيدة عن جابر بن زيد ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لو يعلم الناس ما فى الصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يتساهموا عليه لتساهموا ولو يعلمون ما فى التهجير لاستبقوا إليه ، ولو يعلمون ما فى العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً » ، أى لألغوا القرعة . ووجه المبالغة بالقرعة كثرة الاشتغال بها لكثرتهم .

قالت عائشة : قال رسول الله ﷺ : « إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصف الأول » نقول : هذا تخصيص من عموم ، حديث يصلون على الصف الأول لمزية الميامن منه ، وليس قيداً ، فهم يصلون على الميامن منه أكثر مما يصلون على المياسر . قال ابن عمر : قيل للنبى ﷺ إن ميسرة المسجد تعطلت ، فقال النبى ﷺ : « من عمر ميسرة المسجد كتب له كفلان من الأجر » . قال علقمة ، عن عبد الله بن مسعود ، عن النبى ﷺ : « ليلنى منكم أولو الأحلام والنهى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم وإياكم وهيشات الأسواق » ، أى رفع الأصوات فى الأسواق . قال الترمذى : حديث حسن غريب .

قالت عائشة : قال رسول الله ﷺ : « لا يزال قوم يتأخرون عن

الصف الأول حتى يؤخرهم الله فى النار » ، وفى رواية : « إذا رأى من أصحابه تأخراً يقول لهم تقدموا فائتموا بى ، وليأتم بكم من وراءكم لا يزال قوم يؤخرون حتى يؤخرهم الله عز وجل فى النار » . كان عمر رضى الله عنه يأمر بتسوية الصفوف ويقول : تقدم يا فلان تقدم يا فلان ، وكان يضرب بالدرة من يراه يتقدم على الناس من القصابين والزياتين ونحوهم ممن لثيابه رائحة كريهة ، ويؤخرهم إلى آخر صف .

كان رسول الله ﷺ يقول : « ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها فقالوا : يا رسول الله كيف تصف الملائكة عند ربهم ؟ قال : يتمون الصف الأول فالأول فما كان من نقص فليكن فى الصف المؤخر ويتراصون فى الصف» فهذا الحديث يدل أنه لا يتقدم قريباً من الإمام إلا أعلى فأعلى ، كما لا يتقدم على الملائكة أدناهم .

قال ابن عباس : كان رسول الله ﷺ إذا كان يصلى وحده فجاء رجل يصلى خلفه أقامه عن يمينه ، فإن جاء آخر أشار إليهما أن يتأخرا خلفه ، ويقول : « إذا كنتم ثلاثة فليتقدم أحدكم عن صاحبيه يؤم بهما » أى يجعلهما خلفه لا يمينه ، وإنما أشار فى الصلاة قبل تحريم الكلام فيها ، والمراد بالإقامة عن يمينه إقامته فى تلك الجهة بتأخره قليلا بدون أن يصطف معه باصوق ، لأن المأموم يصطف مع المأموم لا مع الإمام .

قال أبو بردة : قال لى رسول الله ﷺ : إن استطعت أن تكون خلف الإمام وإلا فعن يمينه » كانت عائشة رضى الله عنها إذا جاءت فوجدت أحداً يصلى عن يمين النبى ﷺ صفت خلفه وجعلته بينها وبين النبى ﷺ . كان ﷺ يقول : « وسطوا الإمام وسدوا الخلل ، ولينوا فى أيدى إخوانكم ، وسووا صفوفكم ، ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ، وإياكم وهيشات الأسواق »

كان ﷺ يقول : « لا يصل أحدكم خلف الصف وحده » ، ورأى رجلا يصلى خلف الصف فقال : « هلا دخلت فى الصف أو جررت إليك أخاك ، أعد صلاتك فإنه لا صلاة لفرد خلف الصف » ، أى إلا إن لم يجد

مدخلا ولم يطاوعه مجروره ، وتارة يراه ولا ينهاه ولا يأمره بالإعادة ، فقيل : الأمر بالإعادة ندب أكيد لا إيجاب ، وليس كذلك بل إيجاب على ظاهره ، والسكوت عنه متقدم ، ثم كان النهى ، وهذا كما روى ابن ماجة بسنده إلى على بن شيبان ، وكان من الوفد قال : خرجنا حتى قدمنا على النبى ﷺ فبايعناه وصلينا خلفه ، ثم صلينا وراءه صلاة أخرى ، فقضى الصلاة فرأى رجلا فرداً يصلى خلف الصف ، فوقف عليه رسول الله ﷺ حين انصرف فقال : « استقبل صلاتك لا صلاة للذى خلف الصف » ، وهذا كالذى قبله على ظاهره ، وذكروا عن سفيان وابن المبارك ، والشافعى : أنه لا يعيد ، وكذلك يقول ابن عباس لا يعيد إنما أمره بالإعادة سداً للباب عن ترك فعل الصفوف ، كما قال : « لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد » ، سداً للباب عن ترك عمارة المسجد ، وكما أجاز للفرد أن يصلى الجمعة فى بستانه وحده بلا جماعة ركعتين ، وقال : إنما شدد ﷺ وأوجبها بجماعة إلا على العبد والمرأة والصبى والمريض والمسافر ، لئلا يتساهل الناس فى تركها فلا يقوم لها شعار .

عن أبى بكر رضى الله عنه أنه انتهى إلى النبى ﷺ .وهو راكع فركع قبل أن يصل إلى الصف ، ثم مشى إلى الصف ، فقال له النبى ﷺ : « زادك الله حرصاً ولا تعد » ، كذا فى بعض كتب الحديث ، وأظنه غلطاً وإنما هو أبو بكرة ، ففى أبى داود بسنده إلى الحسن أن أبا بكرة حدث أنه دخل المسجد ونبى الله ﷺ راكع قال : فركعت دون الصف ، فقال النبى ﷺ : « زادك الله حرصاً ولا تعد » ، ثم ذكر بسند آخر إلا أنهما اتفقا فى زياد الأعلم عن الحسن ، أن أبا بكرة جاء إلى رسول الله ﷺ راكع فركع دون الصف ، ثم مشى إلى الصف ، فلما قضى النبى ﷺ صلاته قال : « أيكم الذى ركع دون الصف ثم مشى إلى الصف ؟ » . فقال أبو بكرة : أنا . فقال النبى ﷺ : « زادك الله حرصاً ولا تعد » ، قال أبو داود زياد الأعلم زياد بن فلان بن قرة ، وهو ابن خالة يونس

ابن عبيد الله ، ثم رأيت الأول للبخارى ومسلم ، وليس غلطاً بل تعددت الواقعة ، فعن أنس أيضاً دخل أبو بكر رضى الله عنه ، فوجد النبى ﷺ راكعاً فركع قبل أن يصل الصف ، فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال : « زادك الله حرصاً ولا تعد » ، وكذلك روى : أن أبا بكر وزيد بن ثابت دخلا المسجد والإمام راكع فركعا دون الصف ، ومشيا وهما راكعان حتى لحقا بالصف ، وكذا روى أن ابن مسعود رضى الله عنه إذا عجل يدب إلى الصف راكعاً ولعله لم يصله قوله ﷺ : لا تعد . أو كان ذلك منه قبل قوله ﷺ : لا تعد فمن رآه يفعل ذلك لم يسمع قوله ﷺ : لا تعد . فلم يروه أو رواه لمن علم أنه قال : لا تعد . فالتمس فى روايته .

قال أبو هريرة : قال ﷺ : « إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا » ، كان ﷺ يقول : « تراصوا فى الصفوف فإن الشيطان يدخل فى الخلل بينكم بمنزلة الحذف » ، يعنى أولاد الضأن الصغار . قال أنس بن مالك : قال رسول الله ﷺ : « رصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بالأعناق فوالذى نفسى بيده إنى لأرى الشياطين تدخل من خلل الصف كأنها الحذف » ، بالحاء المهملة والذال المعجمة ، ومقدار التقارب أن لا يكون بين مسجد صف وموقف أرجل صف . قدامه قدر ممر .

قال ابن عمر : قال رسول الله ﷺ : « أقيموا الصفوف ، وحاذوا بين المناكب ، وسدوا الخلل ، ولينوا بأيدى إخوانكم ولا تذروا فرجات للشيطان ، ومن وصل صفاً وصله الله ، ومن قطع صفاً قطعه الله » ، وأقول : دخل فى قطع الصف الصلاة بين السوارى ، وفى الأثر ، ومرادى به فى هذا الكتاب . كتب الفقه ونسيت أن الأثر أيضاً من أسماء الحديث ، كما ذكرته فى الكتاب الآخر أن السارية تقوم مقام الإنسان ، فلا تفسد صلاة من فصلته وأقول تفسد .

قال عبد الحميد بن محمود : صليت مع أنس بن مالك يوم الجمعة فدفعنا إلى السوارى فتقدمنا وتأخرنا ، فقال أنس : كنا نتقى هذا على عهد رسول الله ﷺ . وهذا كما قال معاوية بن قرة عن أبيه : كنا ننهى أن نصف بين السوارى على عهد رسول الله ﷺ ، ونطرد طرداً عنها ، أى لأنها محل صلاة الجن ، ولئلا يمر قدامه مار ، ولئلا تفصل السارية .

كانت الصحابة يكرهون إقامة جماعة ثانية فى المسجد الجامع عند خوف تفرقة الكلمة على إمامه ، أى إلا بإذنه ، كما روى أنه ﷺ صلى فى المسجد ، فجاء رجل فقال ﷺ : « أيكم يتصدق على هذا » ؟ فقام رجل فصلى معه فقال قوم من الصحابة والتابعين بجواز ذلك بلا إذن ، لأنه ﷺ أذن ولم يشرط الاستئذان ، واختار سفيان وابن المبارك ومالك والشافعى الصلاة فرادى ، والجامع ما ذكرت أنه إن خيف الافتراق فلا إلا بإذن ، ويروى : أيكم يتجر على هذا ؟ ، وفى رواية : كان إذا صلى بالناس ودخل شخص بعدما صلى يقول : « من يتصدق على هذا فيصل معه ؟ » فيقوم الناس يصلون معه جماعة ثانية ، فنقول : هو الإمام ومن يقوم إليه مأموم .

كان عمر رضى الله عنه يقول : من كان بينه وبين إمامه نهر أو طريق أو جدار فلا يأتم به . كان ﷺ يصلى فى حجرته والناس يصلون خلفه من خارج ، وكان تارة يحتجز بحصير بينه وبينهم لا يرون من شخصه ﷺ سوى رأسه الشريف ، فقيل لذلك : إن الجدار لا يمنع من الاقتداء بالإمام ؛ ولعل ذلك فى النفل ، إذ قد رخص فيه كما يصليه الصحيح القادر الواجد للماء قاعداً متيمماً ، أما إذا كان يرى رأس الإمام أو أكثر أو كانت الكوى فجائز ، فذلك كما قال عمر رضى الله عنه : إن الجدار مانع . وكما قالت عائشة رضى الله عنها لنساء أردن الصلاة معها فى حجرتها خلف الإمام : لا تصلين بصلاة الإمام ، فإنكن دونه فى حجاب . وكما قال مالك : لا ينبغى لأحد أن يصلى خلف المسجد فى دار مغلقة لا تدخل إلا بإذن ، وإنما كانت الصحابة يصلون فى حجر أزواج النبى ﷺ وإن كانت ليست من المسجد ،

لأن أبوابها شارعة فى المسجد لا يمنع منها أحد ، ونقول : لأنهن مال له ﷺ وماله لا يورث ، وذلك بعد خروجهن من البيوت ، وأراد مالك بالإغلاق عدم إباحة الدخول إلا بإذن لا حقيقة الإغلاق كما فسره بقوله : لا تدخل إلا بإذن ، وأما صلاة بعض الصحابة خلف الأئمة فى المقصورة فرجوحة ، وأيضاً لعل باب المقصورة مفتوح ، والحكم بين الصفوف كالحكم بين الإمام والصف فى ذلك .

كانت الصحابة لا يرون بأساً بارتفاع الإمام على المأمومين ليعلمهم أفعال الصلاة ، فإذا علمهم فالسنة المساواة ، قلنا : لا تفسد بذلك كما لا تفسد باستتاره إلا رأسه ، وإنما ذلك ليجد من يستخلف إن احتاج ، ولا نختار ذلك إنما نختار السنة ، ولا بأس بارتفاع صف على صف كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول : لا بأس بالصلاة فى رحبة المسجد خلف الإمام فى المسجد .

كان أبو هريرة كثيراً ما يصلى على ظهر المسجد بصلاة الإمام ، وذلك مكروه ، ومعنى كثرته أنه فعله ثلاثاً أو أربعاً أو نحو ذلك ، فإن المكروه والمتنازع فيه يعد قليله كثيراً لثقله على النفس . كان أنس بن مالك يجمع فى دار أبى نافع عن يمين المسجد فى غرفة قدر قامة لها باب مشرف على المسجد بالبصرة ، ويأتم بالإمام ، ونقول : ليس كل ما ورد نرغب فيه ، بل نرغب فى السنة ونقدم السنة الكثيرة على القليلة ، فمن ذلك أن تكون الصفوف كلها فى صعيد واحد باد بعضها لبعض ، وبادية للإمام ، فبذلك يتم الاقتداء ويصل هو أو من يعدل الصفوف إلى تعديلها .

قال ﷺ : « من تمام الصلاة إقامة الصف » ، ولذلك كان عمر رضى الله عنه يوكل رجلا بإقامة الصفوف ولا يكبر حتى يخبر أن الصفوف قد استوت ، وكذلك كان عثمان وعلى يتعاهدان ويقولان : آستووا ؟ بهمزة استفهام أى فإذا قيل : نعم . كبرا . قال البراء : كانوا إذا رفعوا رءوسهم من الركوع مع رسول الله ﷺ قاموا قياماً ، فإذا رأوه قد سجد سجدوا . رواه الخطفى عبد الله بن يزيد ، أى إذا رأوه وضع رأسه بالأرض انحنوا

للسجود ، بدليل رواية ابن أبى ليلى عن البراء ، كنا نصلى مع النبى ﷺ فلا يحنو أحد منا ظهره حتى نرى النبى ﷺ يضع ، رواه عن أبى ليلى الكوفيون أبان وغيره ، ومعنى يضع : يضع رأسه فى الأرض ، بدليل رواية محمد بن دثار عن عبد الله بن يزيد الخطمى على المنبر : حدثنى البراء أنهم كانوا يصلون مع رسول الله ﷺ ، فإذا ركع ركعوا ، وإذا قال : سمع الله لمن حمده لم نزل قياما حتى نراه قد وضع جبهته بالأرض ثم يتبعونه

قال محمد بن زياد : عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ : « أما يخشى أو ألا يخشى أحدكم إذا رفع رأسه والإمام ساجد أن يحول الله رأسه رأس حمار أو صورته صورة حمار » وذلك فى رواية أبى داود ، والذى فى رواية ابن ماجة بهذا السند : « ألا يخشى الذى رفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار » ، وهو شامل للرفع من الركوع أيضاً ؛ لأنه كالرفع من السجود بلا ريب . فهو إلى من حمله على الرواية الأخرى الناطقة بالسجود ، ونقول : يراعى المأموم التأخر عن الإمام ، ولو كان الإمام يبطئ لعلة كبر أو مرض أو سمن ، وأقول : يحتمل السمن كما هو المراد فى حديث: سبق عائشة له حين تسابقا . وأيضاً قال هلال بن يساف : قدمت الرقة فقال لى بعض أصحابى : دل لك فى رجل من أصحاب النبى ﷺ ؟ قال قلت : غنيمة ، فدفعنا إلى رابصة . قلت لصاحبى : نبدأ ننظر إلى دله فإذا عليه قلنسوة لاطية ذات أذنين ، وبرنس خز أغبر ، وإذا هو معتمد على عصا فى صلاته ، فقلنا بعد أن سلمنا عليه : حدثنا ، قال : حدثتنى أم قيس بنت محصن أن رسول الله ﷺ لما أسن وحمل اللحم اتخذ عموداً فى مصلاه يعتمد عليه .

ففى الحديث وصفه بحمل اللحم مع السمن ، قال أبو موسى : قال رسول الله ﷺ : « إنى قد بدنت فإذا ركعت فاركعوا ، وإذا رفعت فارفعوا وإذا سجدت فاسجدوا ، ولا ألفين رجلا يسبقنى إلى الركوع ولا إلى السجود » . وهذا كما ورد عنه ﷺ : « يا أيها الناس إنى إمامكم فلا تسبقونى بالركوع ،

ولا بالسجود ، ولا بالقيام ، ولا بالقعود ، ولا بالانصراف » ، قال معاوية : قال رسول الله ﷺ : « لا تبادرونى بالركوع ولا بالسجود ، فمهما أسبقكم به إذا ركعت تدركونى به إذا رفعت ، ومهما أسبقكم به إذا سجدت تدركونى به إذا رفعت ، إنى قد بدنت » ، قال بعض من حشى على ابن ماجة معنى بدنت ثقل بدنى من الضعف .

كان ﷺ ينهى الرجل عن إيطان المكان الواحد للفرض والنفل ، لا يصلى إلا فيه ، ويقول : « لا ينبغى لأحد أن يتحرى موضعاً للصلاة » ، وذلك شامل للإمام والمأموم والفذ فى المسجد ، فإذا تنحى عن موضعه ولو قريباً أجزأ ، كما روى أنه ﷺ يقول : « لا يصلى الإمام النافلة بعد الفريضة فى مقامه الذى صلى فيه المكتوبة حتى يتنحى عنه يتقدم أو يتأخر أو عن يمينه أو شماله » ، ونقول : ذلك ممكن ولو فى المحراب إذا اتسع عرضاً أو إلى جهة القبلة ، والعمل أن يدخل الإمام فى الصف ويزحزحوا له ، وفى ذلك ثواب عظيم ، وذلك كما قال عبد الرحمن بن شبل : نهى رسول الله ﷺ عن أن يوطن الرجل المكان الذى يصلى فيه كما يوطن البعير .

لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

أربعون حديثا فى تفرغ الصلاة

روى أنهم كانوا إذا وجدوا رسول الله ﷺ يصلى وعلموا كم فاتهم أحرموا وأسرعوا حتى يلحقوه ، وجاء معاذ بن جبل يوماً وعلم كم فات فأحرم وتبع رسول الله ﷺ ، ولما سلم رسول الله ﷺ قام هو يقضى ما فات ، فذكروا ذلك للنبى ﷺ فقال : « سن لكم معاذ » ، فكان ﷺ هو وغيره يفعلون كمعاذ ، وكان بعض الصحابة يجيز البقاء على ما كان قبل أن يسن معاذ ذلك ، بأن يستأنف الصلاة لنفسه حتى يلحق الإمام أو يدخل الصلاة وحده ، ثم يكون مع الجماعة وهذا الأخير رخصة لا تتعمد ، وقيل إن ذلك الذى نسب لمعاذ هو لابن مسعود ، وأنه ﷺ قال : « سن لكم ابن مسعود سنة فاستنوا بها » ، روى أنه ﷺ تخلف فى غزوة تبوك عن الركب ليقضى حاجته ، وكان إذا ذهب لحاجته أبعد ، ولما توضأ صلى لحق بالناس ، فوجد الناس يصلون خلف عبد الرحمن بن عوف الصبح وهو فى الركعة الثانية ، وجعل المغيرة بن شعبة يؤذن عبد الرحمن بن عوف بحضور النبى ﷺ ، ونهاه النبى ﷺ ، فصليا الركعة خلف عبد الرحمن ، ولما سلما قاما فصليا الركعة التى فاتت ، فقال ﷺ لعبد الرحمن ومن معه : « أحسنتم وأصبتم » ، يغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها .

كان ﷺ يقول : « من أدرك ركعة مع الإمام فقد أدرك فضل الجماعة ، ومن أدرك الإمام جالساً قبل أن يسلم فقد أدرك الصلاة وفضلها ويستدرك ما فات » ، والمراد بالركعة الركوع الأول ولا يعيد غيرها ، أى إلا الفاتحة ، فقد فاته أجرها لقوله ﷺ : « من فاته قراءة الفاتحة مع الإمام فقد فاته خير كثير » ،

قال ابن عمر : إذا أدركت الإمام راكعاً ، فركعت قبل أن يرفع فقد أدركت ، وإن رفع قبل أن تركع فقد فاتتك » ، أى فاتتك الركعة فتدخل

وتستدرك ما فات ، وإذا انتهيت إلى القوم وهو ركوع فكبر تكبيرة فقد أدركت الركعة ولو لم تقرأ شيئاً . والحديث يدل أنه يدخل فى القيام والركوع وأنه لا يدخل فيما بين العملين ، وأفاد الحديث الآخر أنه يدخل فى التحيات والسجود ، وأنه من أدرك الإمام فى الركوع يكبر ويركع ، أى بالتكبير ، ولا يشتغل بالقراءة ، ولا يستدركها ، وقال قوم من أهل العلم : إنما ذلك إذا أدركه فى القيام ، وإلا استدرك القراءة .

كان ﷺ يأمر المسبوق أن يدخل على الإمام على أى حال كان ، ولا يعتد بركعة لم يدرك ركوعها ويقول : « إذا جئتم إلى الصلاة ونحن سجود فاسجدوا ولا تعدوها ، ومن أدرك الركعة مع الإمام فقد أدرك الصلاة كلها » ، ومعنى قوله : لا تعدوها ، لا تعدوها تامة ولا تعدوا ما فاتكم به الإمام مجزياً لكم ، بل استدركوه . ومعنى إدراك الركعة : إدراك الركوع ، فمن أدركه فقد تمت له الصلاة بلا استدراك ، دل قوله فقد أدرك الصلاة كلها ، على أن المراد بالركعة الركعة الأولى ، وإلا لم يتصور استدراك .

قال ﷺ : « إذا أتى أحدكم الصلاة والإمام على حاله فليصنع كما يصنع الإمام » ، أفاد الحديث الدخول على الإمام على كل حال ولو بين السجدتين أو فى الوقوف من الرفع من الركوع ، حتى قيل بهذا الحديث إنه يجوز الدخول فيما بين العملين . قال ابن مسعود : إذا أدركت الإمام والناس جلوس فى آخر الصلاة فكبر قائما ثم اجلس ، وكبر حين تجلس كأنها للسجود ، والأولى لاستفتاح الصلاة ثم لا يتكلم فقد وجبت عليه الصلاة ، واستفتح ، ولكن لا يعتد بجلوسه معهم ، وليقل كما يقولون وهو جالس معهم .

ونقول : التحيات الأولى من باب أولى فى ذلك ، ومعنى لا يتكلم ، أنه يبقى فى الصلاة بأن يستدرك ، ومعنى لا يعتدها ، أنه يعيد تحتات التسليم إذا تم استدراكه ليكون سلم عقب التحيات ، وقوله : فقد وجبت عليه الصلاة واستفتح ، دليل على الاستدراك أيضاً ، أى قد دخلها فليتمها ولا يسلم ثم يعيدها كما يتوهم من أراد ثواب الجماعة ، وجهل كيفية اللحاق بها .

كان ﷺ لا يأمر المسبوق أن يقضى إلا ما فاته من غير زيادة . أفاد الحديث أنه يقرأ ما قرأ الإمام نفسه لا غيره ، ولا يزيد عليه ، وإن لم يقدر عليه فليقرأ ما عرف ، كما يدل عليه الأحاديث الواردة فيمن جهل الفاتحة أو السورة ، وقد مرت ، وذلك أنه فى استدراك لا فى صلاة يستقل بها فضلا عن أن يفعل فيها ما شاء .

قال زيد بن ثابت : رآنى رسول الله ﷺ لم أصل مع الجماعة فقال : « ما منعك أن تدخل مع الناس فى صلاتهم » ؟ فقلت : يا رسول الله إنى كنت صليت فى منزلى وأنا أحسب أن قد صليتم . فقال رسول الله ﷺ : « إذا دخلت فوجدت الناس فى صلاة فصل معهم وإن كنت قد صليت تكون تلك نافلة وهذه مكتوبة » ، وهذا صريح فى أن النبى صلى فى داره نفلا والتى مع الإمام بعدها هى الفريضة .

كان ﷺ كثيراً ما يأمر من صلى فى بيته ثم أتى المسجد فوجد الجماعة تقام فيه أن يعيدها معهم ويقول : واجعلها نافلة . أى اجعل التى صليت فى دارك نافلة ، والحديثان صريحان فيما استفهم ابن عمر ، إذ قيل له إنى أصلى فى بيتى ثم أدرك الصلاة فى المسجد مع الإمام أفأصلى معه ؟ قال : نعم . فقال الرجل : فأيتهما أجعل صلاتى . فقال ابن عمر : أو ذلك إليك إنما ذلك إلى الله عز وجل يجعل أيتهما شاء .

قال رسول الله ﷺ : « لا تصلى صلاة فى يوم مرتين » ، أى على أنهما معاً فرضان لذلك اليوم ، فلابد أن يجعل التى فى داره نفلا والتى مع الإمام فرضاً . قال ﷺ : « إذا صليت فى أهلك ثم أدركت الصلاة فى المسجد مع الإمام فصل معه غير صلاة الصبح وصلاة المغرب فإنهما لا يصليان مرتين » أى ولو كان يجعل إحداهما المكتوبة والأخرى نافلة ، وذلك كقوله ﷺ : « إذا طلع الفجر فلا صلاة إلا سنة الفجر وفريضته » ، وقوله : « المغرب وتر النهار » ، مع قوله : « لا وتران فى ليلة » ، فإن أعادها كن سنة فلم تكن وتر النهار ، وإن عدت وتراً فالثلاث الأخر وتر ليل ، ووتر العشاء

وتر آخر ، ولا وتران فى ليلة . قالت عائشة : قال رسول الله ﷺ : « إذا صلى أحدكم فأحدث فليمسك على أنفه ثم لينصرف » ، فقيل : إن ذلك ليوهم الناس أنه رعف فلا يتوهم أنه منافق خرج قبل الصلاة . ونقول : ذلك معرضة لا كذب ، وجازت لأن فيها نفى تهمة عن نفسه .

قال عمران بن حصين : كان فى الناصور فسألت النبى ﷺ عن الصلاة ، فقال : « صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً ، فإن لم تستطع فعلى جنب » ، قالت أم سلمة رضى الله عنها : والذى ذهب بنفسه ﷺ ما مات حتى كان أكثر صلاته وهو جالس ، وكان أحب الأعمال إليه العمل الصالح الذى يدوم عليه العبد وإن كان يسيراً ، تعنى النفل . قالت عائشة رضى الله عنها : كان النبى ﷺ يقرأ وهو قاعد ، فإذا أراد أن يركع قام قدر ما يقرأ إنسان أربعين آية ، تعنى النفل . وفى رواية عنها : ما رأيت رسول الله ﷺ يصلى فى شىء من صلاة الليل إلا قائماً حتى دخل فى السن ، فجعل يصلى جالساً ، حتى إذا بقى من قراءته أربعون آية أو ثلاثون آية قام فقرأها وسجد .

قال شقيق العقيلى : سألت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل فقالت : كان يصلى ليلا طويلا قائماً ، وليلا طويلا قاعداً ، فإذا قرأ قائماً ركع قائماً ، وإذا قرأ قاعداً ركع قاعداً ، ونقول : يفعل ذلك كله تارة هذا وتارة ذلك ، أرادت — والله أعلم — بالليل الطويل القطعة الطويلة من الليل ، ففى الليل الواحد من صيف أو شتاء يصلى قطعة طويله منه قائماً ، وقطعة طويلة قاعداً .

قال عبد الله بن عمرو بن العاص : مر بى رسول الله ﷺ وأنا أصلى جالساً فقال : « صلاة الجالس على النصف من صلاة القائم » يعنى النفل وهو قادر على صلاته قائماً ، وأما من لم يقدر على القيام فى نفل أو فرض فلا ينقص أجره ، ومن صلى الفرض قاعداً بلا عذر فلا صلاة له . قال أنس : خرج رسول الله ﷺ فرأى ناساً يصلون قعوداً ، أى النفل وهم قادرون ، فقال : « صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم » .

سأل عمران بن حصين النبى ﷺ عن الرجل يصلى قاعداً يعنى النفل

وهو قادر ؟ قال : « من صلى قائماً هو أفضل ، ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم ، ومن صلى نائماً فله نصف أجر القاعد » ، وذلك كله فى النفل مع القدرة . قال أنس بن مالك : إن رسول الله ﷺ صرع عن فرس فجحش شقه الأيمن فدخلنا نعوده ، وحضرت الصلاة فصلى بنا قاعداً وصلينا وراءه قعوداً ، ولما قضى الصلاة قال : « إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا ، وإذا ركع فاركعوا ، وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد ، وإذا سجد فاسجدوا ، وإذا صلى قاعداً فصلوا قعوداً أجمعين » . وكذا رواه أبو هريرة بهذه الألفاظ إلا أنه قال : وإن صلى قائماً فصلوا قياماً ، وإن صلى قاعداً فصلوا قعوداً .

قال جابر بن عبد الله : اشتكى رسول الله ﷺ فصلينا وراءه وهو قاعد وأبو بكر يكبر يسمع الناس تكبيره ، فالتفت إلينا فرآنا قياماً فأشار إلينا فقعدنا فصلينا بصلاته قعوداً ، فلما سلم قال : « إن كدتم لتفعلون فعل فارس والروم يقومون على ملوكهم وهم قعود فلا تفعلوا ، ائتموا بأئمتكم إن صلى قائماً فصلوا قياماً ، وإن صلى قاعداً فصلوا قعوداً » ، وإنما التفت وأشار قبل الإحرام ، أو كان ذلك قبل تحريم الكلام فى الصلاة ، أو كان لأنه شارع معلم ولا يجوز لغيره بعده أن يلتفت أو يشير ، بل إذا قضى الصلاة وسلم أمرهم بالإعادة مثلا .

قال ابن عمر : حدثت أن رسول الله ﷺ قال : « صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة » فأتيته فوجدته يصلى جالساً ، فوضعت يدى على رأسى أى تصحباً من أن يقال عنه ما لم يقل . فقال : « مالك يا عبد الله بن عمر ؟ » قلت : حدثت يا رسول الله أنك قلت صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة ، وأنت تصلى قاعداً ؟ قال : « أجل ولكنى لست كأحدكم » ، يعنى أن صلاته ﷺ قاعداً لا تنقص عن صلاته قائماً .

قال أبو إسحاق ، عن الحارث ، عن على : قال رسول الله ﷺ : « يا على لا تفتح على الإمام فى الصلاة » قلنا : لا يصح هذا ، والثابت الفتح

وجوباً . قال أبو داود : قال أبو إسحاق : لم يسمع من الحارث إلا أربعة أحاديث ليس هذا منها ، قال المسور بن يزيد : إن رسول الله ﷺ يقرأ فى الصلاة فترك شيئاً لم يقرأه ، ورعما قال : شهدت رسول الله ﷺ يقرأ فى الصلاة فترك شيئاً لم يقرأه ، فقال رجل : يا رسول الله تركت آية كذاوكذا فقال رسول الله ﷺ : « هلا أذكرتنيها ؟ » قال : كنت أراها نسخت . قال عبد الله بن عمر : إن النبى ﷺ صلى صلاة فقرأ فيها فلبس عليه ، فلما انصرف قال لأبى : أصليت معنا ؟ قال : نعم . قال : فما منعك ، أى من الفتح ؟ قلت : خص أبياً لأنه من ستة جمعوا القرآن على عهده ، ﷺ كما قال لربيع بن حبيب : عن أبى عبيدة عن جابر بن يزيد ، عن أنس ابن مالك : ما جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ إلا ستة نفر ، وكلهم من الأنصار : أبى ومعاذ وزيد وأبو زيد وأبو أيوب وعثمان . يعنى ابن حنيف والباقى من الصحابة قد يحفظ السور المعدودة من القرآن ، ومنهم من يحفظ السورة والسورتين . والذى فى صحيح البخارى أنه لم يجمع القرآن فى حياته ﷺ سوى أربعة أنفار : زيد بن ثابت ، وأبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وأبو زيد . وذكر الجعبرى فى شرح رائية لبعض الشافعية ، وهو منهم أن الصحابة الذين حفظوا القرآن فى حياة النبى ﷺ كثيرون ، فمن المهاجرين : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، وابن مسعود وابن عباس وحذيفة ، وسالم وابن السائب ، وأبو هريرة . ومن الأنصار : أبى وزيد ومعاذ ، وأبو الدرداء وأبو زيد ومجمع ، وأن معنى قول أنس : جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة أو لم يجمعه إلا أربعة : أبى وزيد ومعاذ وأبو زيد ، أنهم الذين تلقوه مشافهة عن النبى ﷺ ، والذين جمعوه بوجوه قراءاته اهـ .

وقوله : مشافهة .. إلخ جوابان لا يخلوان عن بعد ، لأن هؤلاء الصحابة مثل أبى بكر وعمر وغيرهما تحيل العادة أن غيرهم يقرأ القرآن مشافهة ، أو بالقراءات السبع ، من النبى ﷺ دونهم ، كذا قال بعض الشافعية . قال بعض : هو مع كونه لا يخلو عن بعد يكفى فى الجواب على أن هذا

الاستبعاد إنما بناه على مجرد العادة فى مثله ، وهو غير معارض لما ذكره : لجواز اهتمامهم فى أوقات اجتماعهم بالنبى ﷺ بغير تلقى القرآن منه حفظاً ، بأخذه عن غيره ، وقد كان من عادة الصحابة رضى الله عنهم الاكتفاء بسماع بعضهم من بعض ، مع إمكان مراجعة الرسول ﷺ فيما سمعوه من غيره اهـ .

وأقول : لا يخفى أن العمدة ما قال المحدثون ، كالربيع والبخارى ، وأما ما ذكر هؤلاء العلماء فإنما هو مجرد ظن ، وأيضاً الأربعة بل الستة اعتنوا أشد اعتناء بالقرآن ، فجمعوا ما لم يجمعه غيرهم ، والصحابة الذين هم أكبر لهم منه ما فوق الكفاية وشدة اعتنائهم فى غير جمعه من المهمات الأخر ، ورواية الربيع بن حبيب والباقى من الصحابة قد يحفظ السور المعدودة .. إلخ صريح فى نقض تلك الاحتمالات ، وتأويله بأن المراد أن الباقين يحفظون ما يحفظون بلا مشافهة أو بدون وجوه القراءات تكلف .

روى أن رجلا يقتصر فى صلاته على سورة الإخلاص ولا يقرأ غيرها إلا الفاتحة ، فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال له . فقال : أحبها . فقال ﷺ : « إن الله يحبك بحبها » . فيجوز فى الفرض والنفل أن يقرأ سورة ويعيدها فى الركعة الأخرى أو فى كل ركعة ، أو يكرر آيات كذلك .

قال معاذ بن عبد الله الجهنى : أخبرنى رجل من جهينة أنه سمع النبى ﷺ يقرأ فى الصبح إذا زلزلت الأرض فى الركعتين كلتيهما ، فلا أدرى أنسى النبى ﷺ أم قرأ ذلك عمداً ، ونقول : الأصل العمد ويدل له الحديث السابق .

كان على إذا رعف فى الصلاة أخذ بيد رجل فقدمه ثم انصرف . كان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما يقولان : إذا رعف أحدكم أو لحقه وجع فليخرج من الصلاة وليستخلف قبل خروجه من يصلى بالناس ، ثم يتوضأ ثم يرجع فيصلى . ويعتد بما مضى .

ولما طعن عمر رضى الله عنه قال : قتلنى الكلب ثم تناول يد عبد الرحمن ابن عوف فقدمه فصلى بالناس صلاة خفيفة ، فهذا يدل على أن الإمام يستخلف ولو انتقضت عليه صلاته إذا دخلها تامة . والحديث قبله يدل

على أنه يستخلف لكل مهم أحوجه إلى انصراف ، فمن ذلك اشتغاله بمرضه أو بقتل دابة مؤذية أو تنجية نفس . قال سعد بن معاذ : يا رسول الله إمامنا مريض . فقال : « إذا صلى قاعداً فصلوا قعوداً » ، فهذا صريح فى أن إمام الصلاة ولو غير الإمام الكبير إذا صلى قاعداً يصلى الناس بعده قعوداً ، وكذا عموم أحاديث : إذا صلى الإمام قاعداً فصلوا قعوداً .

كان ﷺ يرخص فى اقتداء القائم بالقاعد ، والقاعد بالقائم ، وكان يصلى جالساً خلف أبى بكر وأبو بكر جالساً . قال الشعبى : لا يؤمن أحدكم بعد رسول الله ﷺ جالساً مع الإمام ، ولا يأتمن به أحد ، وإنما قصد ﷺ سد باب المخالفة على الإمام ، لكون الزمان زمان تنزل الشرائع ، ونسخ بعض الأحكام ، فأراد ﷺ جمعهم على الإمام حتى تكون الكلمة واحدة ، ولما تقررت الشرائع صار من الأدب مع الله تعالى الصلاة قائماً مع القدرة ، ولو كان الإمام مضطجعاً ، وفيه جواز إمامة المضطجع ، والعمدة خلاف ذلك ووجهه صحة صلاة المضطجع لنفسه نفلا أو لضرورة ، فكما صحت لنفسه صحت إمامته .

كان ﷺ يرخص فى اقتداء المتوضئ بالمتيمم ولو جنباً . كان على يكره أن يؤم المتيمم المتوضئين . كان ﷺ يرخص فى الاقتداء بمن ترك شرطاً أو ركناً يعلم به المقتدى ، أى فإذا علم به فى الصلاة أتم باقى صلاته ، ولم يقتد به أو علم به بعد الفراغ صحت ، هذا يدل أن صلاة المأموم غير مرتبطة بصلاة الإمام ، وهذا ترخيص ، والراجح ارتباطها بها .

صلى على وعثمان بالناس جنبا فأعادا ولم يعد القوم : أى لأنهم لم يعلموا حتى تمت . صلى على بالناس الصبح جنباً فنادى ألا إن علياً كان جنباً فمن صلى معه فليعد ، هذا إيجاب للإعادة على من صلى وراء الجنب ، مع أنه لم يعلم به وعليه العمل . وحاصل الترخيص فى عدم الإعادة أنهم عذروا لعدم علمهم بما لا يدرك بطلب العلم ، فهو كسائر الضرائر كما مر جواز الصلاة على

الراحلة لابتلال الأرض ، هذا أول كلام على ، وما قيل هذا متأخر فيكون من لم يعد لم يأخذ بكلامه .

كان ﷺ يرخص لصاحب البواسير أن يصلى جالساً وعلى جنب ، يعنى يومئ ، كما روى أنه عاد مريضاً فرآه يصلى على وسادة ، أى يسجد عليها ، وكانت مرتفعة فأخذها فرمى بها فأخذ الرجل عوداً ليصلى عليه ، فأخذه فرمى به ، ثم قال : « صل على الأرض إن استطعت وإلا فأومئ إيماء واجعل سجودك أخفض من ركوعك » ، وهذا الزجر كراهة لا تحريم ، لأن أم سلمة رضى الله عنها تسجد على الوسادة من رمد بها ، ويفهم أنه لو كان المرتفع الأرض لجاز أن يسجد عليه ، كما روى أن عدى بن حاتم يصلى فى مرضه ويسجد على جدار فى المسجد ارتفاعه قدر ذراع . والحديث صريح فى أنه يجب على المصلى قاعداً أن يسجد على الأرض إن قدر ، ولا يومئ للسجود إلا إن لم يقدر ، وهذا كما قال ﷺ : « إذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم » .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ؛ لا ملجأ من الله إلا إليه .

أربعون حديثا فى السنن المؤكدات

قال خارجة بن حذافة العدوى : خرج علينا النبى ﷺ فقال : « إن الله قد أملكم بصلاة لهى خير لكم من حمر النعم : الوتر جعله الله لكم فيما بين صلاة العشاء إلى أن يطلع الفجر » .

قال على بن أبى طالب : الوتر ليس بحتم ولا كصلاتكم المكتوبة ، ولكن رسول الله ﷺ أوتر ثم قال : « ياأهل القرآن أوتروا فإن الله وتر يحب الوتر » قال ابن مسعود : قال النبى ﷺ : « إن الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن » ، فقال أعرابى : ما يقول رسول الله ﷺ ؟ قال : « ليس ذاك لك ولا لأصحابك » وضمير قال لابن مسعود ، لأن الأعرابى سأله ما يقول رسول الله ﷺ . وكأنه قال : إن الوتر لمن يتعلم القرآن ويقوم به بخلاف أهل البدو ، فإنهم جفاة غلاظ ، والجمهور أن الوتر على الكل كذا قيل ، وربما احتمله كلام ابن مسعود بأن يحمل على مجرد التعنيف بفوت نيلهم الوتر وثوابه ، ومعنى يحب الوتر أنه يحب الوتر فى الأشياء ، ومنه وتر الليل وإفراد الله بالعبادة .

قالت عائشة : وعلى من كل الليل قد أوتر رسول الله ﷺ أوتر أوله وأوسطه ، وانتهى وتره إلى السحر . قالت عائشة : انتهى وتره حين مات إلى السحر . قال جابر بن عبد الله : قال رسول الله ﷺ : « من خاف منكم أن لا يستيقظ من آخر الليل فليوتر من أول الليل ، ثم يرقد . ومن طمع منكم أن يستيقظ من آخر الليل فإن قراءة آخر الليل محضورة وذلك أفضل ، واللائق بأبى هريرة الوتر أول الليل ، فأمره به أول الليل قبل النوم .

قال أبو سعيد الخدرى : قال رسول الله ﷺ : « من نام على الوتر أو نسيه فليصله إذا أصبح أو ذكر » فهذا الحديث تقييد لإطلاق لا صلاة بعد الفجر إلا سنة الفجر ومكتوبته . وكذلك منسية أو منوم عنها . قال جابر بن عبد الله : قال رسول الله ﷺ لأبى بكر : « أى حين توتر ؟ »

قال : أول الليل بعد العتمة . قال : « فأنت يا عمر ؟ » قال : آخر الليل . فقال النبي ﷺ : « أما أنت يا أبا بكر فأخذت بالوثقى ، وأما أنت يا عمر فأخذت بالقوة » . وروى أنه قال فى أبى بكر : « حذر هذا ، وفى عمر قوى هذا » وروى : أخذت بالحزم وأخذت بالعزم ، ونقول : لقوله ﷺ : « لا وتران فى ليلة » كما رواه طلق بن على عن أبيه أنه من أوتر أول الليل مثلا ثم نام ثم قام يصلى النفل شفعاً ، وبعض الصحابة يوتر أولا فإن استيقظ وأراد التطوع زاد ركعة وحدها يشفع بها ما سبق ، ثم صلى ما شاء شفعاً ، ثم أوتر بواحدة .

قال سعيد بن يسار : كنت مع ابن عمر فتخلفت وأوترت ، فقال : ما خلفك ؟ قلت : أوترت . فقال : أما لك فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة ؟ قلت : بلى . قال : فإن رسول الله ﷺ كان يوتر على بعيره ، ونقول : هذا دليل على أن الوتر غير فرض إذ جاز أن يصلى على الراحلة بلا ضرورة ، وكذا قال ابن عباس : كان رسول الله ﷺ يوتر على الراحلة .

قال ابن عباس وابن عمر : سن رسول الله ﷺ صلاة السفر ركعتين وهما تمام غير قصر ، والوتر فى السفر سنة ، أى هو سنة فى السفر كما فى الحضر ، أى أكيد لا يترك ولو فى السفر . قال جابر عن سالم عن أبيه : كان رسول الله ﷺ يصلى فى السفر ركعتين ويوتر بواحدة ، وكان يتهجد عن الليل ، أى يستيقظ طائفة من الليل يذكر الله ولا يصلى .

قال أبو أيوب الأنصارى : إن رسول الله ﷺ قال : « الوتر حق فمن شاء فليوتر بخمس ، ومن شاء فليوتر بثلاث ، ومن شاء فليوتر بواحدة » وهو صحيح ورجح النسائى أنه موقوف لا مرفوع ، ونقول : يسلم فى كل اثنتين وبين الاثنين والواحدة ، وإن شاء لم يسلم إلا فى الأخير ، وكذا إن أوتر بسبع أو تسع أو إحدى عشرة أو ثلاث عشرة ، وكل ذلك فعله ﷺ أو غير ذلك ، وأجيز أن لا يقرأ التحيات إلا فى الأخيرة والعمل على التسليم والتحيات .

قالت عائشة : كان ﷺ يصلى تسع ركعات لا يجلس فيها إلا عند الثامنة، فيدعو ربه ويسلم ، ثم يصلى ركعتين قاعداً ، فتلك إحدى عشرة ركعة ، ولما أسن رسول الله ﷺ وأخذ اللحم أوتر بسبع ، وصلى ركعتين بعدما سلم ، وفى الحديث إجازة النفل بعد الوتر ، وعدم تشفيعه ، ثم إيتاره . قالت أم سلمة . كان رسول الله ﷺ يوتر بسبع أو بخمس لا يفصل بينهن بتسليم ، ولا كلام وذلك رواية سعد بن هشام عن عائشة ، وهذه رواية مقسم عن أم سلمة .

روى عروة عن عائشة : كان رسول الله ﷺ يسلم فى كل اثنتين ، ويوتر بواحدة ، وبهذا علمنا . سأل رجل ابن عمر : كيف أوتر ؟ قال : أوتر بواحدة . قال : إنى أخشى أن يقول الناس البتيراء ؟ فقال : سنة الله ورسوله ، يريد أن الوتر بواحدة بعد اثنتين أو أربعة فصاعداً مما سنه رسول الله ﷺ بوحى من الله ، وإنما أضاف السنة إلى الله تعالى ، لأن الوتر زاده الله ، كما جاء فى الحديث : قالت أم سلمة إن النبى ﷺ كان يصلى بعد الوتر ركعتين خفيفتين وهو جالس . وفى هذا جواز التطوع بعد الوتر ، وكذا روى عن عائشة إلا أنها قالت : إذا أراد أن يركع قام فركع .

قال ﷺ : « الوتر واجب على دونكم » ، قال ابن مسعود : كان رسول الله ﷺ يحثنا على صلاة الوتر من غير أن يعزم علينا ويقول : « الوتر حق لا واجب فأوتروا يا أهل القرآن » ، فالأمر للندب فى رواية أحمد وأبى داود ، والحاكم والترمذى ، وابن ماجة عن خارجة بن حذافة عنه ﷺ : « إن الله أمركم بصلاة خير لكم من حمر النعم . قلنا ما هى يا رسول الله ؟ قال : الوتر ما بين صلاة العشاء إلى طلوع الفجر » ، وصححه الحاكم ومثله عن أحمد عن عمر بن شعيب ، عن أبيه عن جده .

قال ﷺ : « إن الله وتر يحب الوتر ، ومن لم يوتر فليس منا » ، أى من أنكر كونه حقاً مشروعاً ، أو من داوم على تركه استخفافاً به ، قال ﷺ : « الوتر أول الليل مسخطة للشيطان ، وأكل السحور مرضاة

للرحمن » ، أى ومن أخره أسخط الشيطان ، وزاد بما مر أن الوتر آخراً أفضل ومسخطة له ، ممن لا يعتاد الاستيقاظ إذا قنطه من النوم عنه إلى الفجر ، وأول الليل زاد بإسخاطه ، وآخره زاد بالثواب .

قال ﷺ : « من أصبح على غير وتر أصبح على رأسه خنزير قدر سبعين ذراعاً » ، أى شيطان قوى بصورة خنزير يوسوسه فى دينه بدعائه إلى السوء .
قال ﷺ : « صلاة الليل مثنى ، فإذا خفت الفجر فأوتر بواحدة » .
قيل لابن عمر : ما معنى مثنى ؟ قال : يسلم من كل ركعتين ؛ وكان ابن عمر يسلم بين الركعة والركعتين فى الوتر ليأمر أهله أو غيرهم ببعض حاجته ، ثم يرجع إلى الصلاة . وروى عن ابن عمر مرفوعاً : صلاة الليل والنهار مثنى . رواه أحمد وأبو داود والنسائى والترمذى وابن ماجة ، وصححه ابن حبان ، وقال النسائى : خطأ ، وذكر الترمذى أن الثقاة لم يذكروا عن ابن عمر صلاة النهار مثنى ، وذكر عبيد الله عن نافع أن ابن عمر كان يصلى الليل مثنى والنهار أربعاً ، وكذا قال سفيان الثورى وابن المبارك ، وإسحاق : صلاة النهار أربع ، وقال الشافعى وأحمد : مثنى كالليل .

كان معاوية كثيراً ما يوتر بركعة من غير زيادة ، فأخبر بذلك ابن عباس فقال : دعوه فإنه قد صحب النبى ﷺ ، وكذلك كان ابن عباس وابن عمر وتميم الدارى ، وسعد بن أبى وقاص .

قال أنس : كان رسول الله ﷺ يسلم من كل ركعتين ، وتارة يتشهد فيما قبل الأخيرة ولا يسلم ، ثم يأتى بالأخيرة ويتشهد ويسلم . كان ﷺ إذا أوتر بثلاث تارة يفصل وتارة يصلها كالمغرب ، فلما فعله الناس نهى عن وصلها وقال : « أوتروا بخمس ولا تشبهوا بصلاة المغرب » ، أى خالفوا المغرب بالإيتار بخمس مثلا بالتسليم فى الأخيرة ، أو بالتسليم فى الثلاث من الركعتين ، وفى رواية عن عائشة أنه ﷺ يوتر أحياناً بإحدى عشرة ، يسلم بعد كل ركعتين ؛ وبعد الأخيرة .

قالت عائشة : لم يكن النبي ﷺ على شيء من النوافل أشد تعاهداً منه على ركعتي الفجر . قالت عنه ﷺ : « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » قال ابن عمر : حفظت عن النبي ﷺ عشر ركعات : ركعتين قبل الظهر ، وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب في بيته ، وركعتين بعد العشاء في بيته ، وركعتين قبل الصبح ، وركعتين بعد الجمعة في بيته .

كان ﷺ يصلي بعد المغرب ركعتين في بيته ويقول : « هذه صلاة البيوت فصلوها في بيوتكم » ، وهذا كما قال ابن عمر : صليت مع النبي ﷺ ركعتين بعد المغرب في بيته . قال أبو هريرة : رأيت رسول الله ﷺ يصلي الركعتين في المسجد بعد المغرب فطول فيهما حتى تفرق الناس .

كان حذيفة يقول : عجلوا بالركعتين بعد المغرب فإنهما ترفعان مع المكتوبة . وهذا كما روى : حبس الركعتين بعد المغرب مشقة على الملكين ، وصلاتهما في البيت لا ينافي التعجيل ، وذلك أنه قد ثبت الأمر بهما في البيت كما مر ، وكما جاء عن عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ يصلي المغرب ثم يرجع إلى بيتي فيصلي ركعتين ، وكما قال رافع بن خديج : أتانا رسول الله ﷺ في بني عبد الأشهل فصلى بنا المغرب في مسجدنا ، ثم قال : « اركعوا هاتين الركعتين في بيوتكم » ، فإذا صلى تعجل لبيته ليصليهما ، ومن شأن ما أكد أن يقضى إن فات بنوم أو نسيان إن شاء ، كما أمر بقضاء الوتر بعد طلوع الفجر ، وكما نام عن الصبح فصلى بعد طلوع الشمس السنة والفرض ، فلو نسي ناس سنة المغرب أو نام عنها ، أو مع المغرب لقضاهما ، وأما فرض الفجر فلم يأمر بتعجيله إلى سنة الصبح ، بل أمر بالاضطجاع بينهما ، وقد استحبه بعض أهل العلم لقوله ﷺ : « إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع على يمينه » واه أبو هريرة . وكذا قالت عائشة : إنه إذا صلى ركعتي الفجر في بيته اضطجع على يمينه ، والمراد بالاضطجاع الامتداد دون النوم ، وذلك ليشط ويتقوى على الفرض ، ولا سيما من تهجد قبل الفجر .

كان ﷺ يقول : « أعطوا المساجد حقها » قالوا : وما حقها يا رسول الله

قال : « إذا دخلتم فصلوا ركعتين قبل أن تجلسوا لا يجلس أحدكم حتى يصلى ركعتين » ، والحديث أفاد أنه إن وافته فريضة يصليها جماعة أو فرداً ، لم تكن عليه الركعتان ، لأنه لم يجلس ، بل اشتغل بالصلاة ، ثم أقول : الحاوس لا يفيتهما ، بل إذا جلس فقد أساء فليقم يداركهما ، فإنه ﷺ ينهى الحالس عنهما ، فيقوم يداركهما ، وليستا واجبتين ، ودخل عمر رضى الله عنه المسجد وصلى ركعة واحدة ، فقيل له . فقال : إنما هو تطوع فمن شاء زاد ، ومن شاء نقص . وقد كرهت أن أتخذه طريقاً .

وعن ابن مسعود : من أشراط الساعة أن يمر الرجل بالمسجد فلا يصلى فيه ركعتين ، وهذا يفيد استحباب الصلاة للمار خارجه به أن يدخله ويصلى، كما قال أبو سعيد : كنا نغدوا إلى السوق على عهد رسول الله ﷺ فنمر على المسجد ، فنصلى فيه . والحديث إنما ورد فى داخله فهى أكيدة على الداخل مستحبة لمن مر على المسجد ، ورواه الربيع مرسلا عن أبى عبيدة عن جابر ابن زيد ، قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس » ، ورواه غيره موصولا بأبى سعيد وغيره ، وفهم عمر الحديث على أن الركعتين أكمل ، وأن الواحدة تجزئ .

كان ﷺ يحث المصلين على صلاة العيدين ، ويأمر من لا صلاة له من حائض ونفساء ، ومن لا صلاة عليه من الأطفال بحضورها ، وإن شاء واصلوا إلا أن الحائض والنفساء يأمرهن باعتزال المصلى ويأمر العواتق بالخروج ومن لا يصلين يكبرن من خلف الصف ، ويشهدن الخير ودعوة المسلمين ، حتى إنه قالت امرأة : إحدانا لا جلباب لها . فقال : تعيرها أختها جلباباً ، وإنما تتأكد صلاة العيدين لا الاستماع للخطبة ، وهى بعدها فإنه ﷺ فى بعض الأحيان يقول بعدها : « إنا نريد أن نخطب فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس ، ومن أحب أن يذهب فليذهب » ، والخطبة فى نفسها متأكدة ، والاستماع لها سنة كفاية متأكدة على مقدار من العدد لا على كل من صلاها ، وكذلك لا يتأكد الرجوع من غير المذهب ، فإنه ﷺ يفعل ، وأحياناً من المذهب ، ولو روى عن أبى هريرة أنه ﷺ يرجع من غير طريقه .

قال ابن عمر : كان ﷺ يحث على التجمل بالثياب الحسنة فى العيد ، ويكره لبس السلاح فيه إلا لخوف من عدو ، فلذلك ولكونه ﷺ يلبس البرد المحبرة فى كل عيد ، كانوا يلبسون ذكورهم الصغار يوم العيد أحسن ما يقدرون عليه من الحلى والمصبغات من الثياب ، إلا أن ابن عمر كان ينزع من آذان الصبيان المراهقين الحلق ويقول : كبرتم عن مثل ذلك ، ولا يستثنى من اللباس إلا ما حرم ، وكان عمر رضى الله عنه يمشى لصلاة العيد حافياً ويمشى صدر الطريق ويقول : الحافى أحق بصدرها من المتنعل .

كان ﷺ يخرج للعيد إلى الصحراء ماشياً ، وأصابهم مطر فى يوم فطر فصلى بهم فى المسجد ، ولهذا قال على : من السنة أن تخرج إلى العيد ماشياً وأن تأكل شيئاً قبل أن تخرج يعنى الأكل يوم الفطر ، كما قال بريدة : إنه كان ﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ، ولا يطعم يوم الأضحى حتى يصلى . قال الترمذى : هذا حديث غريب عمل به قوم من أهل العلم ، قال البخارى : لا أعرف لثواب بن عتبة حديثاً غير هذا وذلك أنه هو الراوى له عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه بريدة بن حصيب الأسلمى ، وأكثر العلماء يستحبون الخروج إلى العيد ، يمشى إلا من عذر ، وكذلك يرجع ماشياً كما قال ابن عمر : كان رسول الله ﷺ يخرج إلى العيد ماشياً ، ويرجع ماشياً . ونقول : من لم يذكر الرجوع فى مشى قد أراده إلا أنه لم يذكره لتبادر أنه من مشى إلى قريب يرجع ماشياً إذا لم يصحب دابة .

قال أبو سعيد : أخرج مروان بن الحكم المنبر يوم العيد ، فبدأ بالخطبة قبل الصلاة ، فقام رجل فقال : يا مروان خالفت السنة أخرجت المنبر ، أى إلى الصحراء يوم عيد ، ولم يكن يخرج به ، وبدأت بالخطبة قبل الصلاة ، ولم يكن يبدأ بها . فقال أبو سعيد : أما هذا فقد قضى ما عليه ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من رأى منكم منكراً فاستطاع أن يغير بيده فليغير بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، وإن لم يستطع بلسانه فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » أى الطاعة . ففى الحديث تسمية عمل الجوارح إيماناً ، لأنه

أراد أن الإنكار باللسان إيمان قوى ، وباليد إيمان أقوى منه ، روى نفس الحديث ابن ماجة ، وروى غيره أن أبا سعيد أنكر عليه ، فأجاب بأن الناس يجلسون للخلفاء قبلنا ، ولم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة ، فجعلناها قبل الصلاة لتستمعوا .

كان أنس إذا فاتته صلاة العيد صلاها بأهله وبنيه ، أى فى اداره ، وحيث ما تيسر . قال أنس : كانت الصحابة رضى الله عنهم يقولون لرسول الله ﷺ إذا انصرفوا من صلاة العيد : تقبل الله منا ومنك يارسول الله فيقول : « نعم تقبل الله منا ومنكم » ، وكذلك كان الناس يقولون لعمر ابن عبد العزيز ، فيرد عليهم ولا ينكر ، وكان عبادة بن الصامت رضى الله عنه يقول : سألت رسول الله ﷺ عن قول الناس فى العيدين : تقبل الله منا ومنكم . قال : ذلك فعل أهل الكتابين ، وكره ، ولعل كراهته لقرب خروج الناس من الشرك ، فأراد تخليصهم بالكلية من فعل أهل الكتابين ، لئلا يتذرعوا إلى غير ذلك ، وكان كذلك أيضاً يأمر بمخالفتهم ، ومر لذلك نظير .

كان ﷺ يحث كثيراً على فعل الرواتب ويقول : « من صلى فى يوم وليلة اثنتى عشرة ركعة بنى الله له بيتاً فى الجنة : أربعاً قبل الظهر ، وركعتين بعدها ، وركعتين قبل العصر ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين قبل صلاة الفجر » ، إلا أن تأكيده فى ركعتى الصبح أشد ، وقيل مثلهما سنة المغرب ، ومن ذلك ما قال أبو داود بسنده ، عن أبى هريرة عنه ﷺ : « لا تدعوا ركعتى الفجر ولو طردتكم الخيل » ، وما قيل من أنه يصليهما ، ولو فضحه الصبح جداً ، ثم يصلى الصبح اعتناء بهما ، وقيل له مرة : يا رسول الله ، إنك أصبحت جداً . قال : « لو أصبحت أكثر مما أصبحت لركعتهما وأحسنتهما وأجملتهما » يعنى وقد بقى بعدهما مقدار صلاة الفجر ، وما قيل عن عائشة رضى الله عنها : لم يدع النبى ﷺ ركعتين قبل الفجر صحيحاً ولا مريضاً فى سفر ولا حضر ، غائباً ولا شاهداً .

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن حنبل ، حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا عبد الله ابن العلاء ، حدثني أبو زياد عبيد الله بن زياد الكندى ، عن بلال أنه حدثه أنه أتى رسول الله ﷺ ليؤذنه بصلاة الغداة ، فشغلت عائشة رضى الله عنها بلالا بأمر سألته عنه حتى فضحه الصبح ، فأصبح جداً فقام بلال فآذنه بالصلاة ، وتابع إيذانه ، فلم يخرج رسول الله ﷺ ، فلما خرج صلى بالناس وأخبره أن عائشة شغلته بأمر سألته عنه حتى أصبح جداً ، وأنه أبطأ عليه بالخروج . فقال : « إنى كنت ركعت ركعتى الفجر » ، فقال : يا رسول الله أصبحت جداً . قال ﷺ : « لو أصبحت أكثر مما أصبحت لركعتهما وأحسنتهما وأجملتهما » ، أى أتيت بهما جميلتين .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .



أربعون حديثا فى السنن غير المؤكدة

ولو يوصفن بالترغيب فيهن

قال الربيع بن حبيب بسنده ، وعبد الرزاق عن معمر عن الحسن ، ومالك وسفيان عن الزهرى ، عن أبى سلمة : يدخل حديث بعض فى بعض ، عن أبى هريرة وغيره : كان رسول الله ﷺ يرغب فى قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة ، ثم يقول : « من صام رمضان وقامه إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، وكان كيوم ولدته أمه ، ولو علمتم ما فى فضل رمضان لتمنيتم أن يكون سنة » ، وتوفى رسول الله ﷺ والأمر على ذلك فى خلافة أبى بكر وصدر من خلافة عمر رضى الله عنهما ، وبعد صدرها جمعهم على أبى .

قال عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبى ﷺ أن النبى ﷺ ، صلى فى المسجد فصلى بصلاته ناس ، ثم صلى من القابلة فكثر الناس ، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ ، وروى جابر عنها لم يخرج فى الثالثة والرابعة ، ولما أصبح قال : « قد رأيت الذى صنعتم فلم يمنعنى من الخروج إليكم إلا أنى خشيت أن يفرض عليكم » ، وذلك فى رمضان ، وظاهره أنه إذا داوم على شىء من العبادة ، ولم يقل لم يفرض عليكم ، كان فرضاً من الله جل وعلا ، أو المعنى : خشيت أن يتوهم من يتوهم فى هذا الزمان أو بعده ، أنه فرض ، أو المعنى أنه يتأكد عليكم ، كأنه فرض ، وفى رواية أبى سلمة عنها زيادة فى هذا الحديث : كان الناس يصلون فى المسجد فى رمضان أوزاعاً ، فأمرنى رسول الله ﷺ فضربت له حصيراً فصلى فيه ، وأنه قال : « أيها الناس أما والله ما بت ليلتى هذه بحمد الله غافلا ولا خفى على مكانكم » .

قال أبو ذر رضى الله عنه : صمنا مع رسول الله ﷺ رمضان ،

فلم يقم بنا شيء من الشهر حتى بقى سبع ، فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل ، فلما كانت السادسة لم يقم بنا ، ولما كانت الخامسة قام بنا حتى ذهب شطر الليل ، فقلت : يا رسول الله لو نفلتنا قيام هذه الليلة ؟ قال فقال : « إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام ليلة » ، ولما كانت الرابعة لم يقم ، ولما كانت الثالثة جمع أهله ونساءه والناس وقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح . قال جبير بن نفير راوى الحديث عن أبي ذر ، قلت : ما الفلاح ؟ قال : السحور ، ثم لم يقم بنا بقية الشهر . قال بعض العلماء : المراد بالصلاة مع الإمام حتى ينصرف صلاة العشاء ، فبصلاة الفجر معه يتم آخر الليل .

قال أبو هريرة : خرج رسول الله ﷺ فإذا الناس فى رمضان يصلون فى ناحية المسجد ، فقال : « ما هؤلاء ؟ » فقال : هؤلاء ناس ليس معهم قرآن وأبي بن كعب يصلى وهم يصلون بصلاته ، فقال ﷺ : « أصابوا ونعم ما صنعوا » ، وفى السند ضعف ، والله أعلم هل صح الضعف .

قال ابن عباس : كان رسول الله ﷺ يصلى التراويح فى غير جماعة عشرين ركعة ، والوتر ، وكان يتروح فيها بين كل أربع ركعات ساعة ، ثم يقوم يصلى ماكتب ، فهذا هو الأصل فى تروح الإمام فى صلاة التراويح ، ومراده بالوتر خمس ركعات كما مر عنه بسند الربيع أنه قال ابن عباس : أنه قال : « صل أربعاً وعشرين فى رمضان وأوتر » أى بواحدة ، والتراويح الآن بعد أربع تحيات عندنا .

قال أبو أمامة الباهلى : أحدثتم قيام شهر رمضان ، ولم يكتب عليكم ، إنما كتب عليكم الصيام ، فدوموا على ما فعلتموه ، ولا تتركوه ، فإن الله تعالى عاتب بنى إسرائيل فى قوله : (ورهبانية ابتدعوها) .. الآية ، يعنى : أحدثتم فلازمتم .

كان الناس يصلون فى المسجد أوزاعاً يكون مع الرجل الشيء من القرآن فيكون معه النفر الخمسة أو السبعة أو أقل من ذلك أو أكثر ، يصلون بصلاته ،

ولما صلى بهم النبي ﷺ صلوا خلفه جملة واحدة ، وصلوا بعد ذلك أوزاعاً متفرقين ، وبعد وفاته أيضاً جماعة فرادى وجماعة بإمام ، فقال عمر رضى الله عنه : إنى أرى أن أجمع الناس على قارئ واحد ، فجمعهم على أبى بن كعب فكان عمر يقول : نعمت البدعة هى ، والذين يقومون آخر الليل أفضل من الذين يصلونها أول الليل ، ثم ينامون آخره ، ولما كانت خلافة على جعل للرجال إماماً وللنساء إماماً ، وفى جمعه على أبى وجمعهم أيضاً قبل على من معه قرآن ، دليل على أن الأصل ولو فى النفل أن لا تكرر السورة الواحدة فى الركعات، أو فى الركعة ، إلا ما ورد ، لكن يجوز تكريرها فى ركعة وفى ركعات . قال الإمام أفلح رحمه الله : بلغنى عن رسول الله ﷺ أنه وجه سرية فأمر عليها رجلا من أصحابه ، فكان ذلك الأمير يصلى بأصحابه من حين انصرف عن رسول الله ﷺ إلى أن رجع إليه الصلوات كلها ، بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد فى جميع صلواته الصبح وغيره ، فى جميع ما يسمعهم به ، مما يجهر فيه بالقراءة ، فلما قدموا على النبى ﷺ أخبروه أن أميرهم إنما كان يصلى بهم بالفاتحة وقل هو الله أحد ، ولم يقرأ بهم غيرها ، فقال رسول الله ﷺ : « أمعك شىء من القرآن » قال : نعم . فقال له : « ما منعك أن تكون قرأت به فى صلواتك ؟ » فقال : يا رسول الله إنى أحب قل هو الله أحد حباً شديداً . فسكت رسول الله ﷺ ، ثم التفت إلى الرجل فقال : « إن الله يحبك بحبك قل هو الله أحد » .

كان ابن عمر يصلى التراويح فى بيته ويقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أفضل صلاة الرجل فى بيته إلا المكتوبة » ، روى أنهم يصلون أول خلافة عمر رضى الله عنه ثلاث عشرة ركعة ، وكان القارئ يقرأ بالمئين من الآيات حتى كانوا يعتمدون على العصى من طول القيام ، وكان إمامهم أبى بن كعب وتميماً الدارى ، ثم إن عمر أمر بفعلها ثلاثاً وعشرين ركعة ثلاث منها وتر واستقر الأمر على ذلك فى الأمصار والله أعلم . وكذلك روى الربيع بسنده إلى عائشة : أنه ﷺ ما كان يزيد فى رمضان على ثلاث عشرة

ركعة . قالت عائشة رضى الله عنها : إن رسول الله ﷺ كان إذا دخل العشر الأخير من رمضان شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله .

قال أبو وائل : ذكر لرسول الله ﷺ رجل نام ليله حتى أصبح قال ذلك ، أى ذلك الرجل الشيطان بال فى أذنيه ، أى استحكم عليه أو بال حقيقة ، لأنه يأكل ويشرب ، وخص الأذن لأنه من أسباب الانتباه ، إذ يستيقظ بالصوت القوى ، وخص البول من الغائط ، لأنه سائل يدخل التجاويف ، وهذا مثل ما روى أبو هريرة عنه ﷺ : « يقعد الشيطان على قافية رأس أحدكم بالليل بحبل فيه ثلاث عقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة ، فإذا قام فتوضأ انحلت عقدة ، فإذا قام إلى الصلاة انحلت عقدة فيصبح نشيطاً طيب النفس قد أصاب خيراً ، وإن لم يفعل أصبح خبيث النفس لم يصب خيراً » . أى وينقص من خبثه ، قدر ما انحل بفعله إن فعل بعضاً دون بعض ، وذلك رواية أبى صالح عن أبى هريرة ، وكذلك روى جابر ابن زيد عن أبى هريرة ، إلا أنه ليس فيه بحبل ، وكذا فى رواية أبى سعيد : ما أحد ينام إلا ضرب على صماخيه بجرير معقود .

وللربيع عليك ليل طويل ، وكذا مسلم والجرير الحبل ، وذلك كفعل الساحر بالمسحور أو المراد عقد القلب وتصميمه بوسواسه ببقاء الليل ، وبتثبيطه ، أو الثلاث الأكل والشرب والنوم ، وعدد الثلاث ، لأن المنع عن الذكر والوضوء والصلاة ، أو لأن الانتباه آخر الليل ، ينقضى النوم عند الرجوع إليه بثلاث نومات ، وطيب النفس والنشاط سر يعطيه الله بصلاة الليل وهو لم يستحضره المتيقظ صباحاً أو هما لعلمه بلطف الله به وتوفيقه لتلك العبادة ، وإزالة عقد الشيطان ، وقوله : أحدكم يعم أو أخرج من فعل ما يمنع به من الشيطان ، كآية الكرسى ، فإن من قرأها يمنع منه حتى يصبح .

كان ﷺ يحث أصحابه على قيام الليل ، ولو حلب شاة أو ناقة ، وما كان بعد صلاة العشاء الأخيرة فهو من الليل ، كان ﷺ يقول : « طول القنوت

يخفف سكرات الموت ، والقنوت إطالة القيام » ، وقال ﷺ : « أفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل وجوب الليل الأخير أفضل وهو أقرب ما يكون الرب من العبد ، فإن استطاع أحدكم أن يكون ممن يذكر الله تعالى فى تلك الساعة فليكن » .

قال ﷺ : « عليكم بقيام الليل ولو ركعة » وفيه جواز النفل بركعة واحدة وتحية ، وتجوز الركعة أيضاً قاعداً أو مضطجعاً يتيمم . قال أبو صالح قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : « رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت ، فإن أبت رش فى وجهها الماء ، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى ، فإن أبى رشت فى وجهه الماء » ، دل الحديث أن الرش بعد الإيقاظ فلا يصيبها جنون ولا ضرر بالصب .

قال عبد الرحمن بن عبد القارى : سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ : « من نام عن حزبه أو عن شىء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر والظهر كتب له كأنما قراه من الليل » . قال سويد ابن غفلة عن أبى الدرداء عنه ﷺ : « من أتى فراشه وهو ينوى أن يقوم فيصلى من الليل فغلبته عينه حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من ربه » .

قال عروة عن عائشة عنه ﷺ : « إذا نعس أحدكم فليرقد حتى يذهب عنه النوم ، فإنه لا يدرى إذا صلى وهو ناعس لعله يذهب فيستغفر فيسب نفسه » . عن عائشة : كان ﷺ يصلى الضحى أربعاً ويزيد ما شاء الله ، كذا روته معاذة العدوية عنها ، وفى رواية عنها : أنه لا يصلى الضحى إلا أن يجىء من غيبة ، وروى عنها : ما رأيت رسول الله ﷺ يصلى سبحة الضحى قط فى سفر ولا حضر ، وإنى لأسبحها ، ويجمع بأنه ما صلى بحضرتها فهى لم تره بعينها يصليها ، وقد علمت أنه يصليها إذا قدم من غيبة ثم أخبرها بعض الصحابة أنه يصليها أربعاً ، لأنه رآه يصليها أربعاً ، فهى تصليها من غير أن تأخذها منه بالمعاينة بل بالسمع من الصحابة ، أو منه ﷺ بأمره لها .

قال زيد بن أرقم : قال رسول الله ﷺ : « صلاة الأوابين حين يرمض الفصال » وذلك أن تكون الشمس من المشرق مثلها فى العصر من المغرب . قال أنس : قال رسول الله ﷺ : « من صلى الضحى اثنتى عشرة ركعة بنى الله له قصراً فى الجنة » ، رواه الترمذى ، وزاد هو وابن ماجة من رواية ثمامة بن أنس عن أنس : من ذهب . وهذا كما روى عن أبى هريرة من حافظ على شفعة الضحى غفر له ذنوبه ، ولو كانت مثل زبد البحر .

روى ابن حبان بسنده إلى عائشة أنها قالت : دخل رسول الله ﷺ بيتى فصلى الضحى ثمانى ركعات ، وهذا مشهور عن أم هانئ بنت عم النبى ﷺ يوم الفتح فى روايات مختلفة ، منها ما رواه ابن ماجة ، حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن يزيد بن أبى زياد ، عن عبد الله ابن الحارث ، سألت فى زمان عثمان بن عفان والناس متواترون أو متوافقون عن صلاة الضحى ، فلم أجد أحداً يخبرنى أنه صلاها ، أى النبى ﷺ غير أم هانئ ، فأخبرتنى أنه صلاها ثمانى ركعات ، فتارة يصليها ثمانياً ، وتارة أربعاً ، وتارة ركعتين ، وتارة اثنتى عشرة ركعة .

قال النعمان بن بشير : انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فخرج فزعاً يجر ثوبه حتى أتى المسجد ، فلم يزل يصلى حتى انجلت ، ثم قال : إن ناساً يزعمون أن الشمس والقمر لا ينكسفان إلا لموت عظيم من العظماء ، وليس كذلك إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا تجلى الله لشىء من خلقه خشع له . فالحديث يدل أنه يظهر أمر مما شاء الله لهما ، فينطمس نورهما بسبب الخشوع ، فظاهر الحديث مبطل لقول الحكماء : إن الكسوف بالأجرام الحائلة بينهما ، ومنها الكواكب . وقد يقال يظهر ما شاء الله : فيكون الميل ، فالكسوف ، أو يكون القمر تحتها أو النجم تحتها لظهورانه ، فيكون الكسوف والخسوف ، وذكرت عائشة ذلك ، كما روى عنها عروة ، وذكرت أنه صف الناس وأنه أطال القراءة ، ثم ركع وأطال ، ثم أقام وقرأ دون الأول ، وركع دون الأول ، ثم سجد

سجدتين فقط ، وقام للركعة الثانية ، وفعل كالأولى ، فاستكمل أربع ركعات أى أربعة ركوعات ، وأربع سجدات ، وانجلت الشمس قبل أن ينصرف : وخطب وقال نحو ما مر ، وقال : إذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة . وروى إذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا ، وتصدقوا وصلوا ، وأعتقوا حتى تنجلى ، والمراد بالقراءة بعد كل رفع من الركوع الفاتحة وغيرها ، ويروى الفاتحة والسورة ، وذكرت أختها أسماء ذلك ، إلا أنها قالت : أطال السجدات الأربع والركعات الأربع ، ولم يقل أطال القراءة والركوع الأولين أكثر ، وقالت : قال فى الانصراف لقد دنت منى الجنة حتى لو أجيزآت عليها لجئتكم بقطاف من قطافها ، أى ما يجنى من العنب ، ودنت منى النار حتى قلت أى ربى ، وأنا فيهم أى أتعذبهم وأنا فيهم ، فهذا بعد نزول قوله تعالى : (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) ، وروى فى كل ركعة ثلاث ركوعات ، ويروى فى كل ركعة ركوع واحد ، ويقول : صلاتكم فى الخسوف كصلاة غيره ركوع واحد فى كل ركعة ، وفعل ﷺ ذلك كله ، لكن الأكثر أنه تكرر الركوع فى كل ركعة ، وفى الصحيحين عن المغيرة ابن شعبة : « انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم » الحديث المشهور وفى آخره : « فإذا رأيتموها فادعوا الله وصلوا حتى ينكشف » ، وفى رواية للبخارى : حتى تنجلى ، وله من حديث أبى بكرة : « فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم » . وذكر ابن عباس مثل ما مر لعائشة فى رواية عروة عنها ، وزاد أن ما فى الركعة الثانية من الركوع والسجود والوقوف دون ما فى الأولى من ذلك فى الطول ، وليس فى شىء من طرق الحديث أنه سجد أربع سجدات فى الركعة الأولى والثانية ، ولا أنه صلى أكثر من ركعتين ، وروى مسلم أنه صلى ثمانى ركعات فى أربع سجدات ، وعن على مثل ذلك ، وعن جابر بن عبد الله ست ركعات بأربع سجدات ، وروى أبو داود عن أبى خمس ركعات وسجدتين فى الأولى وكذا فى الثانية ، والمراد بالركعات فى ذلك كله الركوع .

قالت عائشة رضى الله عنها : إن النبى ﷺ جهر فى صلاة الكسوف بقراءته ، فصلى أربع ركعات فى ركعتين ، وأربع سجدات ، كذا فى صحيح مسلم وهو واضح ، وفى رواية له فبعث منادياً ينادى الصلاة جامعة . والحديث صريح فى الجهر وهو غير ما روى سمرة بن جندب أنه صلى رسول الله ﷺ فى الكسوف فلا نسمع له صوتاً ، ويجمع بأن ذلك واقعتان أسر فى واحدة وجهر فى الأخرى ، أو سمع من قرب ولم يسمع من بعد ، فعائشة أخبرها بالجهر من قرب والله أعلم . ثم رأيت أنه ﷺ كان أكثر قراءته فى كسوف الشمس جهراً يسمع الناس ، وكثيراً ما يسر حتى لا يسمع له صوت من الخوف والبكاء ، وأنه ﷺ يجهر فى كسوف القمر على الدوام ، فلعل القائل بالجهر شاهد صلاة القمر أو صلاته وصلاة الجهر فى الشمس ، والقائل بالسر شاهد صلاة الشمس فى السر .

روى أنه ﷺ صلى فى زلزلة ست ركعات وأربع سجدات ، وقال : « هكذا صلاة الآيات » ، رواه البيهقى ، وذكر الشافعى عن على مثله ، وليس فيه هكذا صلاة الآيات ، والحديث ناطق بأن لكل آية صلاة كصلاة الكسوف ، فشمل نجم الذنب وشدة حمرة بالسماء ، وشدة الظلمة ، وشدة الريح ، وكل حادثة فى الأرض أو فى السماء أو فى الأجساد أو غير ذلك ، كالصواعق ، ومعنى الزلزلة تحرك الأرض ، ومثل ذلك الخسف ، وروى أن الصحابة لا يصلون لمثل الزلازل ، وأن عمر يخطب للزلزلة ولا يصلى ، وأن ابن عباس رضى الله عنهما يصلى للزلزلة ركعتين فى كل ركعة ركوعان ، ثم يقول : هكذا صلاة الآيات ، وعم ذلك بعض الصحابة حتى صلى ركعتين لموت زوج من أزواج النبى ﷺ رضى الله عنها ، وقال : أى آية أعظم من موت زوج رسول الله رضى الله عنها . والمروى أنه ﷺ حال وجود الآية لا بعد زوالها ، كما روى أنه كان يصليها مختصرة ومطولة بحسب طول الكسوف ، وقصر زمانه وغير ذلك ، ولا أذان فى شىء من ذلك

إلا أن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ إذا كسفت الشمس بعث منادياً ينادى الصلاة جامعة .

قال ابن عباس : خرج النبى ﷺ متواضعاً مبتذلا ، أى فى ثياب رثة متخشعاً مترسلا متضرعاً ، فصلى ركعتين كما يصلى فى العيد ، لم يخطب خطبتكم صححه الترمذى وأبو عوانة وابن حبان ، وذكر البخارى وابن ماجة ، عن عبد الله بن كنانة ، عن أبيه أنه أرسلنى بعض الأمراء أن أسأل ابن عباس عن الاستسقاء فقال ابن عباس : ما منعه أن يسألنى فذكر الحديث ، واحتج الشافعى بهذا على أنه يكبر المصلى فى الاستسقاء فى الأولى سبعاً ، وفى الثانية خمساً ، وأقول : العمل على أن لا تكبير فيها سوى تكبير سائر الصلاة ، والمراد بالتشبيه بالعيد نفى أن تكون كالكسوف لاتعدد التكبير كالعيد

قالت عائشة رضى الله عنها : شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر ، فأمر بمنبر فوضع له فى المصلى ، ووعد الناس يوماً يخرجون فيه ، فخرج حين بدا حاجب الشمس ، فقعد على المنبر فكبر وحمد الله ، ثم قال : « إنكم شكوتم جدب دياركم ، وقد أمركم الله أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم ، الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، لا إله إلا الله يفعل ما يريد ، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت ، الغنى ونحن الفقراء ، أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت علينا قوة وبلاغا إلى حين » ، ثم رفع يديه فلم يزل حتى رئى بياض إبطيه ثم حول الناس إلى ظهره ، وقلب رداءه ، وهو رافع يديه ، ثم أقبل على الناس ونزل وصلى ركعتين ، فأنشأ الله سبحانه وتعالى سحابة ، فرعدت وبرقت ، ثم أمطرت . رواه أبو داود وقال غريب وإسناده جيد ، وذكر البخارى قصة التحويل من حديث عبد الله بن زيد ، وفيه أنه توجه إلى القبلة يدعو ، ثم صلى ركعتين جهر فيهما بالقراءة ، ورواه الدارقطنى من مرسل أبى جعفر الباقر ، وفيه أنه حول رداءه ليتحول القحط .

وذكر البخارى ومسلم عن أنس : أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة

والنبي ﷺ قائم يخطب ، فقال : يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادع الله عز وجل يغيثنا ؛ فرفع يديه ثم قال : « اللهم أغثنا » ، وذكر الحديث وفيه الدعاء بإمساكها ، وأخرج مسلم عن أنس أن النبي ﷺ استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء ، وأخرج أبو عوانة عن سعد أنه ﷺ دعا في الاستسقاء : « اللهم جللنا سحاباً كثيفاً قصيفاً دلوفاً ضحوكاً تمطرنا منه رذاذاً فطفطاً سجلا يا ذا الجلال والإكرام » .

ومن جملة دعاء الاستسقاء ما ذكر البخاري عن أنس : أن عمر رضي الله عنه كان إذا قحطوا يستسقي بالعباس بن عبد المطلب ، وقال : اللهم إنا كنا نستسقي إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا . قال أنس : فيسقون ، وأقول : هذا استسقاء بحي ، ويجوز أيضاً بالميت توسلا إلى الله جل وعلا . وروى أحمد عن أبي هريرة وصححه الحاكم عنه ﷺ أن سليمان عليه السلام خرج يستسقي فرأى نملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء تقول : اللهم إنا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن سقياك . فقال : ارجعوا قد سقيتم بدعوة غيركم ؛ وذكر سفيان عن المسعودي أنه سأل أبا بكر ابن محمد بن عمر ، وعن قلب الرداء أجعل أعلاه أسفله أو اليمين على الشمال؟ قال : لا بل اليمين على الشمال .

قال أبو هريرة : خرج رسول الله ﷺ يوماً ليستسقي فصلى ركعتين بلا أذان ولا إقامة ، ثم خطبنا ودعا وحول وجهه نحو القبلة رافعاً يديه ، فقلب رداءه ، فجعل الأيمن على الأيسر ، والأيسر على الأيمن ، والمراد بالدعاء ما مر أو غيره من الأدعية ، فإن الاستسقاء والأدعية متعددة ، فمنها ما روى أن شرحبيل بن السمط قال لكعب بن مالك : حدثنا عن رسول الله ﷺ ، واحذر أي من الزيد والنقص ، أو هو بقطع الهمزة والإهمال ، أي خفف وأعجل . فقال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله استسق الله ، فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال : « اللهم اسقنا غيثاً مريعاً طبقاً عاجلا غير رائث ، نافعاً غير ضار » فما جمعوا أي صلوا صلاة الجمعة

يومهم بل حينهم حتى أحيوا، أى أعطوا الحيا أى المطر فأتوه فشكوا المطر وقالوا : تهدمت البيوت فقال : « اللهم حوالينا » ، أى حولنا كما رواه مسلم أى جاننا فجعل السحاب يتقطع يميناً وشمالا ، والرجل من البدو .

قال ابن عباس : جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله لقد جئتك من عند قوم ما ينزو لهم راع . ولا يخطر لهم فحل ، فصعد المنبر فحمد الله ثم قال : « اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً طبقاً غدقاً عاجلا غير رائث » ثم نزل فما يأتيه أحد من وجه من الوجوه إلا قالوا أحيينا .

قال أبو داود : حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابورى ، حدثنا موسى بن عبد العزيز ، حدثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب : « يا عباس يا عماه ألا أعطيك ، ألا أمنحك ، ألا أحبوك . ألا أفعل بك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره ، قديمه وحديثه ، خطأه وعمده ، صغيره وكبيره ، سره وعلانيته ، عشر خصال : أن تصلى أربع ركعات ، تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة ، فإذا فرغت من القراءة فى أول ركعة ، وأنت قائم قلت : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ، ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشر مرات ، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشراً ، ثم تهوى ساجداً فتقولها وأنت ساجد عشراً ، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً ، ثم تسجد فتقولها عشراً ، ثم ترفع رأسك فتقولها عشراً فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة تفعل ذلك فى أربع ركعات ، إن استطعت أن تصليها فى كل يوم مرة فافعل ، فإن لم تفعل ففى كل جمعة ، فإن لم تفعل ففى كل شهر مرة ، فإن لم تفعل ففى سنة مرة ، فإن لم تفعل ففى عمرك مرة » . وإذا رفع من السجدة الثانية قال ذلك ، وقد قصد وجهه عن الأرض دون يديه ورجليه وركبتيه ، ويكبر عند الرفع أو تعرفون ذلك ، وإن شاء قال ذلك واقفاً ، ثم قرأ .

ثم قال وفيها رواية أخرى رواها أبو داود أيضاً هكذا : حدثنا محمد بن سفيان

الأبلى ، حدثنا حبان بن هلال أبو حبيب ، حدثنا مهدى بن ميمون ، حدثنا عمرو بن مالك ، عن أبى الجوزاء قال : حدثنى رجل له صحبة يرون أنه عبد الله بن عمر قال : قال النبى ﷺ : « ائتنى غداً أجبلك وأثبلك وأعطاك » حتى ظننت أنه يعطينى عطية قال : « إذا زال النهار فقم فصل أربع ركعات » فذكر نحوه ، والخطاب لعبد الله بن عمرو بن العاص، قال : « ترفع رأسك يعنى من السجدة الثانية ، فاستو جالساً ولا تقم حتى تسبح عشراً ، وتحمد عشراً ، وتكبر عشراً ، وتهلل عشراً ، ثم تصنع ذلك فى أربع الركعات ، فإنك لو كنت أعظم أهل الأرض ذنباً غفر لك بذلك » قلت : فإن لم أستطع أن أصليها تلك الساعة . قال : « صلها من الليل والنهار » قال أبو داود رواه المستمر بن الريان ، عن أبى الجوزاء ، عن عبد الله بن عمر موقوفاً ، قال ورواه روح بن المسيب ، وجعفر بن سليمان ، عن عمرو بن مالك ، النكرى عن أبى الجوزاء ، عن ابن عباس .

وقال أيضاً : حدثنا أبو ثوبة الربيع بن نافع ، حدثنا محمد بن مهاجر ، عن عروة بن مريم ، حدثنى الأنصارى أن رسول الله ﷺ قال لجعفر بهذا الحديث ، فذكر نحوهم قال فى السجدة الثانية من الركعة الأولى ، كما قال فى حديث مهدى بن ميمون ، والمراد بعشر الخصال ما عده بقوله أوله وآخره .. إلخ ، أو الأذكار فإنها عشر فى سوى القيام ، ورواه ابن ماجة بسنده إلى ابن عباس عنه ﷺ ، كما رواه أبو دواد سواء : ورواه ابن ماجة أيضاً بسنده إلى أبى رافع كذلك ، والخطاب للعباس فى ذلك ، إلا أن فيه : ألا أحبوك ، ألا أنفعك وألا أصلك . قال : بلى يا رسول الله قال : فصل أربع ركعات . وزاد وهى ثلاثمائة فى أربع ، فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفرها لك ، قال : يا رسول الله من لم يستطع أن يقولها فى كل يوم قال قلها فى جمعة .. إلخ .

وأقول : يعد التسبيح فى ذلك ونحوه من النفل ، وسائر ما يتعدد فى النفل بقلبه ، وروى أنه ﷺ يعد مثل ذلك فى النفل بأصابعه ، ولعله بتعليم

لا بتحريك ، ولا يمتنع أن يكون بالتحريك إذ كان نفلا ، والأصل ترك التحريك ، إلا أن ما يكون كالضرورة قد يسوغ مع أنه نفل ، وقد تحصلت في الحديث على أصل المسابح ، أعني ما يسلك من عنيق أو خرز للعدد الطويل وذلك أنه قال سعد بن أبي وقاص : دخل رسول الله ﷺ على امرأة بين يديها نوى أو حصى نحو أربعة آلاف حبة تسبح به . فقال : « ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا وأفضل . فقال : سبحان الله عدد ما خلق في السماء سبحان الله عدد ما خلق في الأرض ، سبحان الله عدد ما خلق بين ذلك ، سبحان الله عدد ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك ، والحمد لله مثل ذلك ، ولا إله إلا الله مثل ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك » ، فلم ينهها .

وروى ذلك بلفظه أبو داود بسنده إلى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص ، عن أبيها وقال أيضاً بسنده ، عن خيصة بنت ياسر ، عن بسيرة أخبرتها أن النبي ﷺ أمرهن أن يراعين بالتكبير والتقديس والتهليل ، وأن يعقدن بالأنامل ، فإنهن مسئولات مستنطقات . وقال أيضاً بسنده إلى ابن عمر : رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح ، قال ابن قدامة بيمينه .

قال ابن ماجة : حدثنا سويد بن سعيد ، حدثنا أبو عاصم العبداني ، عن فائد بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي ، قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « من كانت له حاجة إلى الله أو إلى أحد من خلقه فليتوضأ وليصل ركعتين ، ثم ليقل : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك ، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل إثم ، أسألك أن لا تدع لي ذنباً إلا غفرته ، ولا هماً إلا فرجته ، ولا حاجة هي لك رضاً إلا قضيتها لي ثم يسأل من أمر الدنيا والآخرة ما شاء ، فإنه يقدر إن شاء الله » ، وذكر غيره : وليحسن الوضوء ، وذكر : ثم ليثن ثم على الله بما هو أهله ، وليصل على النبي ﷺ ، ثم ليقل : لا إله إلا الله .. إلخ ما مر ، وقال : إلا قضيتها يا أرحم الراحمين .

قال أبو ماجة : حدثنا أحمد بن منصور بن سيار ، حدثنا عثمان بن عمر ، حدثنا شعبة عن أبى جعفر المدنى ، عن عمارة بن خزيمة بن ثابت ، عن عثمان ابن حنيف ، أن رجلا ضرير البصر أتى النبى ﷺ فقال : ادع الله لى أن يعافينى ، فقال : « إن شئت أخرت لك وهو خير ، وإن شئت دعوت » فقال : ادعه ، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ، ويصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء : اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بمحمد نبى الرحمة يا محمد إنى قد توجهت بك إلى ربى فى حاجتى هذه لتقضى ، اللهم شفعه فى . قال ابن ماجة : حدثنا أحمد بن يوسف السلمى ، حدثنا خالد بن مخلد ، حدثنا عبد الرحمن ابن أبى الموال قال : سمعت ابن المنكدر يحدث عن جابر بن عبد الله ، قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن ، يقول : « إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم هذا الأمر فيسميه ماكان من شىء خيراً لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى وخيراً لى فى عاجل أمرى وآجله فاقدره لى ويسره لى ، وبارك لى فيه ، وإن كنت تعلم يقول مثل ما قال فى المرة الأولى ، وإن كان شراً فاصرفه عنى واصرفنى عنه ، واقدر لى الخير حيث ماكان ، ثم ارضنى به » . ولا تختص الاستخارة بالصلاة ، لقوله ﷺ : « إذا هم أحدكم بأمر فليستخر ربه فيه سبع مرات ، ثم ينظر إلى الذى يسبق إلى قلبه فإن فيه الخير » . قال ﷺ : « ما من عبد يذنب ذنباً ، ثم يقوم فيتطهر ويغتسل ، ثم يصلى ركعتين أو أربعاً ويروى مفروضة أو غير مفروضة ، ثم يستغفر الله إلا غفر له ، ثم يقرأ : (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) » الآية .

وعن ثوبان : التوبة من الذنب هى أن تتوضأ وتصلى ركعتين ، وهذا كما قال على : كنت إذا سمعت من النبى ﷺ حديثاً ينفعنى الله بما شاء منه ، يعنى يجتهد به ، فإذا حدثنى عنه غيره استحلفته ، فإذا حلف صدقته ،

وإن أبا بكر حدثنى وصدق أبو بكر قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من رجل يذنب ذنباً فيتوضأ فيحسن الوضوء ، ثم يصلى ركعتين ويستغفر الله إلا غفر الله له » : كان رسول الله ﷺ يحث على الصلاة عقب كل وضوء ولو ركعتين .

كان ﷺ إذا حزبه أمر من الأمور أى اشتد عليه أمر من الأمور فزع إلى الصلاة ، ثم سأل الله كشفه . والحديث يشمل الضالة . وكانوا يصلون ركعتين إذا ضل لهم شىء ، وإذا فرغوا قالوا : اللهم رد الضالة هادى الضالة من الضلال ، رد علينا ضالتنا فإنها من فضلك وعطائك .

قال عبد الله بن أبى أوفى : إن رسول الله ﷺ صلى يوم بدر يوم بشر برأس أبى جهل ركعتين . فنقول : الصلاة مسنونة للشكر كما جاء السجود لذلك وطريق أنس أنه ﷺ بشر بحاجة فخر ساجداً . وكما روى عن كعب بن مالك أنه لما أنزل الله التوبة على أبيه خر أبوه ساجداً . وكما جاء عن أبى بكرة أنه

إذا أتاه ما يسره خر ساجداً شكراً لله تبارك وتعالى . وكما حمد على التوبة بل طأطأ رأسه عند الفتح .

ﷺ قال الترمذى : حدثنا محمود بن غيلان : أخبرنا داود الطيالسى ، أبنأنا شعبة ، عن عدى بن ثابت ، قال : سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس أن النبى ﷺ خرج يوم الفطر فصلى ركعتين . ثم لم يصل قبلها ولا بعدها . قال : هذا حديث حسن صحيح ، والعمل عليه عند بعض أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ وغيرهم ، وبه يقول الشافعى وأحمد وإسحاق ، وهو الأصح اهـ .

يعنى لا صلاة قبل صلاة العيدين ولا بعدها ، وفيه أن ترك النفل فى وقت لا يوجب منعه ، وأيضاً هذا الحديث فى صلاة الفطر ، قال : وقد رأى طائفة من أهل العلم الصلاة بعد صلاة العيدين وقبلها من أصحاب النبى ﷺ ، وذكر بسنده إلى ابن عمر أن ابن عمر خرج فى يوم عيد ولم يصل قبلها ولا بعدها

وذكر أن النبى ﷺ فعله : أى لم يصل قبل ولا بعد ، قال الترمذى : حسن صحيح ، ومثله ما روى ابن ماجة عن أبى سعيد من أنه كان النبى ﷺ لا يصلى قبل العيد شيئاً ، فإذا رجع إلى منزله صلى ركعتين ، وهذا ظاهر فى الامتناع ، لأنه بصيغة النفى والاستمرارى ، بخلاف حديث الترمذى ، وكحديث أبى سعيد حديث ابن عمر آنفاً ، لأنه كذلك استمرارى ، والعيد فى حديث أبى سعيد يشمل العيدين ، وكذا استشهاد ابن عمر بفعله ﷺ ، وصلاته فى البيت بعدها لا ينطق بالجواز فى المصلى .

وكان ابن عباس يكره الصلاة قبلها ولا بعدها ، وروى عن ابن عمر : لا يكرهها قبل ولا بعد ، ولا ينافى ما مر ، لأن هذا تصريح بالإجازة ، وما مر مجرد عدم فعله فى ذلك العيد وإخبار بأنه ﷺ لا يفعل ، وكان يقول : إن الله لا يرد على عبد حسنة عملها ، ورأى على شخصاً يصلى قبل العيد تطوعاً فقيل له : ألا تنهاه ؟ فقال : كيف أنهى عبداً يصلى ، فأدخل فى قوله تعالى : (أرأيت الذى ينهى عبداً إذا صلى) ، ولكن سأحدثه عما شاهدنا من رسول الله ﷺ ، فلما فرغ قال له : يا هذا إن رسول الله ﷺ لم يكن يصلى قبل العيد ولا بعده شيئا . وكان على لا ينهى أحداً تطوع بشىء زائد على السنة ويقول : فمن تطوع خيراً فهو خير له .

قال على بن أبى طالب : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموها وصوموا نهارها فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول : ألا من مستغفر لى فأغفر له ، ألا من مسترزق فأرزقه ألا مبتلى فأعافيه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر » ، أى ينزل داعى الله وهو ملك يقول عن الله : ألا من مستغفر ، أى يقول : إن الله يقول لكم ، وأما ما رواه ابن ماجة : حدثنا عبد الله بن زياد ، حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، حدثنى ابن أخى ابن شهاب ، عن عمه ، حدثنى صالح بن عبد الله بن أبى فروة أن عامر بن سعد أخبره قال : سمعت أبان بن عثمان يقول : قال عثمان : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أرأيت لو كان بفناء أحدكم نهر يجرى يغتسل

فيه كل يوم خمس مرات ما كان يبقى من درنه قال : لا شيء . قال : فإن الصلاة تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن » ، فيشمل الفرض بقوله : خمس مرات ، والنفل والفرض بقوله : فإن الصلاة تذهب الذنوب ، بدليل أحاديث الغفران بصلاة النفل أيضاً ، وذكر الخمس أولا على الخصوص تفضيل للفرض .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه ؛



اربعون حديثاً فى الصلاة السلام على النبى ﷺ

قال أبو الليث : حدثينا محمد بن الفضل بإسناد عن سعيد بن المسيب قال قال عمر : بلغنى أن الدعاء يحبس بين السماء والأرض لا يصعد منه شىء حتى يصلى على نبيه ﷺ . قال حدثنا الفقيه أبو جعفر ، حدثنا أبو بكر بن أبى يزيد ، وفى نسخة سعيد ، قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن سلمة ، عن موسى الطويل ، عن أنس بن مالك : أن رسول الله ﷺ صعد المنبر فقال : « آمين » ثم صعد ، فقال : « آمين » ثم صعد فقال : « آمين » ثم استوى فجلس . فقال له معاذ بن جبل : صعدت فأمنت ثلاثاً . فقال : « أتانى جبريل فقال : يا محمد من أدرك رمضان فلم يغفرله فمات فدخل النار فأبعده الله قلت : آمين ، وقال : من أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله ، قلت : آمين ، قال ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله فقلت آمين » ، أفاد الحديث أن الصلاة على رسول الله ﷺ فريضة على سامع ذكره كلما ذكر وسمع ، فإن كان فى قضاء حاجة الإنسان أو نحوها فليصل عليه بقلبه ، وإذا سمعه فى الأذان قدمها ثم اتبع .

قال بردة ، عن أبيه عن النبى ﷺ : « أربع من الجفاء : أن يبول الرجل وهو قائم ، وأن يمسح جبهته قبل أن يفرغ من الصلاة ، وأن يسمع النداء فلا يشهد مثل مايشهد المؤذن ، وأن أذكر عنده فلايصلى على » . أخرج ابن المبارك وسعيد بن منصور عن الحسن البصرى مرسلا ، وقاسم ابن أصبغ من حديث الحسن بن على والنسائى وابن ماجة وابن حبان من حديث أخيه الحسين ، والترمذى من رواية الحسين بن على عن أبيه وقال : حسن صحيح : « بحسب المؤمن من البخل أن أذكر عنده ولايصلى على » ، إلا أن لفظ ابن ماجة وابن حبان والترمذى : « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علىّ » .

كان ﷺ يقول :« إذا جلست فى صلاتك فلا تتركن الصلاة علىّ فإنها زكاة الصلاة » ، فالصلاة عليه ﷺ واجبة كلما ذكر ، ولوتكرر ، وفى تحية التسليم بعد قوله عبده ورسوله ، وهو حسن راجح ، قال به بعض أصحابنا والشافعى ومن تبعه ، وابن المواز من المالكية وصححه ابن العربى منهم فى أحكامه ، لكن قال أبو محمد بن أبى زيد : لعل ابن المواز يريد فى الجملة لا فى الصلاة ، وحكى عنه ابن المواز أيضاً أنها سنة فى الصلاة، وصححه ابن العربى فى سراج المريدين وابن الحاجب فى مختصره ، وقال الشعبى وإسحاق بن راهويه : يجب فى التشهد هكذا أو عن جعفر الباقر : يجب فى الصلاة من غير تعيين المحل ، وقال أبو بكر الرازى من الحنفية : تجب فى العمر مرة فى الصلاة أو غيرها ككلمة التوحيد ، وفيه أن كلمة التوحيد واجبة فى التحيات أيضاً ، لكن على خلاف ، وقيل فى كل دعاء ، وذكر الترمذى عن بعض أهل العلم وجوبها فى كل مجلس مرة ولوتكرر ذكره ، وقيل يجب إكثارها من غير تقييد بعدد ، وهو قول أبى بكر ابن بكير من المالكية ، وقال ابن القهار منهم : تجب بلا حصر عدد ، لكن أقل ما يحصل به الإجزاء مرة، وقال الطحاوى ، وجماعة من الحنفية، والحليمى ، وجماعة من الشافعية ، واللخمىّ من المالكية ، وابن بطة من الحنابلة : كلما ذكر ، قال ابن العربى : هو الأحوط ، وقال ابن عطية يجب فى كل حين وجوب السنن المؤكدة التى لا يتركها إلا من لاخير فيه .

قال ابن ماجة : عن أبى الدرداء ، قال ﷺ : « أكثروا من الصلاة علىّ يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة ، وما يصلى علىّ أحد إلا عرضت على صلاته حين يفرغ منها » ، قال : قلت وبعد الموت ؟ قال : « وبعد الموت إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » . قال أبو أمامة : قال رسول الله ﷺ : « أكثروا من الصلاة علىّ فى كل يوم جمعة ، فمن كان أكثرهم علىّ صلاة كان أقربهم منى منزلة » ، قال ابن حجر ولا بأس بسنده .

قال أوس بن أوس الثقفى . قال ﷺ : « إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا من الصلاة علىّ فيه ، فإن صلاتكم معروضة » ، قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرممت ؟ أى صرت رميماً . قال : « إن الله تبارك وتعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » وأسانيده صحيحة عندهم ، وهو على شرط البخارى ، وذكر ابن أبى حاتم عن أبيه أنه منكر ، وأخرج البيهقى عن أنس : قال رسول الله ﷺ : « أكثروا من الصلاة علىّ فى يوم الجمعة وليلتها ، فمن فعل ذلك كنت له شهيداً وشافعاً يوم القيامة » ، قال أبو طالب مكى : أقل ذلك ثلاثمائة مرة ، وقال غيره : ثلاثمائة وخمسون كل ليلة ، ومثله كل يوم ، وقيل ، سبعمائة كل يوم ، ومثلها كل ليلة ، وخص يوم الجمعة لأنه تشهده الملائكة ، ولسائر فضائله ، وقال ابن القيم : لأنه ﷺ سيد الأنام ، ويوم الجمعة سيد الأيام ، فللصلاة عليه فيه مزية ليست لغيره ، ولأن كل خير نالته أمته فى الدنيا والآخرة فإنما نالته على يديه ﷺ ، وهو عيد لهم فى الدنيا ، وأعظم كرامة لهم فى الآخرة ، فإنما يحصل لهم فى يوم الجمعة كذا قيل ، ولأنه صار فى بطن أمه آمنة ليلة الجمعة ، فهى ويومها عيد يكثر فيهما من الصلاة عليه شكراً وفرحاً وتعظيماً .

قال ﷺ : « من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تصلى عليه مادام اسمى فى ذلك الكتاب » ، رواه الطبرانى فى الأوسط ، وأبو الشيخ عن أبى هريرة ، قيل بسند ضعيف ، قلت : لم يصح الضعف والخطيب والأصفهانى ، وقال ابن الجوزى : موضوع ، وكذلك قال ابن كثير لم يصح ، وروى موقوفاً على جعفر بن محمد ، قال المنذرى : وهو أشبه ، والكتاب يشمل التأليف وسائر الكتب ، كجواب وسؤال وغير ذلك ، حتى كتب التجر ودفاتره ، قال زروق الفاسى : يحتمل أن يراد كتب الصلاة وهو أظهر ، أو قراءة الصلاة المكتوبة ، أوسع وأرجى . قال الخطابى :

سمعت بعض مشايخي يذكر أنه يشترط في حصول الثواب المذكور ، التلفظ بالصلاة حال الكتابة ، ولم أقف عليه لغيره ، بل ظاهر الحديث وكلام العلماء ، أن ذلك ليس شرطاً وقوله : « مادام اسمي في ذلك الكتاب » هذا ظاهر في أن المراد كتب الصلاة ، وأن المصلي عليه ﷺ كتب اسمه والصلاة عليه في مكتوب ، فكان سبب تخليد ذلك فيه ، فجوزي بإدامة الملائكة الصلاة عليه ، ولأبي محمد جبر أحاديث ومراء تدل على أن المراد الكتابة ، قال سفيان الثوري : لو لم يكن لصاحب الحديث فائدة إلا الصلاة على رسول الله ﷺ فإنه يصلي عليه مادام في الكتاب .

قال رسول الله ﷺ : « من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي ﷺ ثم يسأل الله حاجته ، وليختم بالصلاة على النبي ﷺ فإن الله يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما » .

قال جابر بن عبد الله : قال رسول الله ﷺ : « لا تجعلوني كقدح الراكب ، فإن الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ، ثم يرفعه ويرفع متاعه ، فإن احتاج إلى شراب شربه ، أو الوضوء توضأ به ، وإلا أهراقه ، ولكن اجعلوني في أول الدعاء وأوسطه وآخره » . رواه أحمد والبزار ، وأبو يعلى والبيهقي ، ولا بد من الثناء على الله أولا .

قال فضالة بن عبيد : سمع رسول الله ﷺ رجلا يدعو في صلاته فلم يحمد الله تعالى ، ولم يصل على النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : « عجل هذا » ، ثم دعاه فقال : « إذا صلى أحدكم فليبدأ بحمد الله سبحانه والثناء عليه ، ثم ليصل على النبي ﷺ ، ثم ليدع بما شاء » ، رواه أبو داود والترمذي ، وصححه النسائي وابن خزيمة ، وابن حبان والحاكم والبيهقي في سننه .

وروى ابن بشكوال ، عن عبد الله بن بسر ، عنه ﷺ : « الدعاء كله محجوب حتى يكون أوله ثناء على الله عز وجل ، وصلاة على النبي ﷺ ،

ثم يدعو فيستجاب له » ، وروى مرفوعاً إليه ﷺ ، وموقوفاً على علىّ وأنس : « كل دعاء محجوب حتى تصلى على محمد ﷺ » ، والرفع من طريق علىّ وأنس ، والموقوف أصح ، وكذلك روى الترمذى موقوفاً على عمر : الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شىء حتى تصلى على نبيك ﷺ

قال أنس عنه ﷺ : « من صلى علىّ يوم الجمعة مائة مرة غفرت له خطيئة ثمانين سنة » ، وجاء الحديث أيضاً : « من صلى علىّ يوم الجمعة ثمانين مرة » من طريق النعمان وأبى هريرة ، وعلى وذلك إطلاق ، وجاء من حديث أبى هريرة بتقييد هكذا : « من صلى صلاة العصر يوم الجمعة فقال قبل أن يقوم من مجلسه : اللهم صل على محمد النبى الأمى وعلى آله وسلم تسليما ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة » ، ولا ينافى الثمانون مامر من ثلاثمائة فى كلام بعض العلماء ؛ لأن ثلاثمائة فى الإكثار . إذ قال ﷺ : « أكثروا من الصلاة علىّ يوم الجمعة » .

قال ﷺ : « من نسى الصلاة علىّ فقد أخطأ طريق الجنة » ، رواه ابن عباس وأبو جعفر الباقر عند أبى نعيم ؛ وروى ابن أبى حاتم عن جابر بن عبد الله ، والطبرانى فى الكبير ؛ عن الحسين بن علىّ : « من ذكرت عنده فأخطأ الصلاة علىّ أخطأ طريق الجنة » ، وروى البيهقى فى الشعب عن أبى هريرة : « من نسى الصلاة علىّ نسى طريق الجنة » ، وفيه عن أبى جعفر الباقر : « من ذكرت عنده فلم يصلّ علىّ أخطأ به طريق الجنة » ، وكل ذلك بدون فقد ؛ وكذا باقى الروايات إلا رواية ابن فرحون وأبى الليث ، ففيهما فقد وهى الرواية التى ذكرت أولا : وليس فيها التقييد بقوله : « ذكرت عنده » ، والمتبادر منها أن المراد ترك الذكر البتة أو التقليل جداً ، والحديث زجر عن موجب النار ، أما تاركها البتة فظاهر ، وأما التقليل فربما وصل المقصود : من أخطأ الطريق متعسفاً ، ويخاف عليه عند زلازل الامتحان ، إلا أنه يجب بالقاعدة الحكم على هذا الإطلاق بالتقييد

بالذكر عنده ، فلا يصلى ، فمن إذا ذكر عنه ﷺ لم يكن قد أخطأ طريق الجنة ، ولو ترك الصلاة عليه فى غير ذلك على مامر من الخلاف فى وقت الوجوب ، والنسيان الترك عمداً ، وتلك الأحاديث ناطقة بأن الصلاة عليه ﷺ طريق إلى الجنة ، أى من تركها فقد ترك ما يوصل إلى الجنة ، كما ذكر أبو محمد جبر عن أبى هريرة موقوفاً : الصلاة على النبى ﷺ هى الطريق إلى الجنة . ويجوز وجه آخر هو أن المراد بطريق الجنة فى تلك الأحاديث الطريق الحسى فى الآخرة ، وعليه فالماضى لتحقق الوقوع ، كأنه حضرت الآخرة وتحقق مشيه إلى الجنة ، وضلاله عنها إلى النار ، إلا أن هذا لايطرد ، فمن تاركيها من يجر إلى النار ، ومنهم من يعرض له الذهاب إليها ، والضلال عنها ، وهذه الأحاديث المقيدة بالترك عند الذكر تكون أدلة على وجوبها عند الذكر بمسمعه .

قال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « جاءنى جبريل عليه السلام وقال : يا محمد لا يصلى عليك أحد إلا صلى عليه سبعون ألف ملك » ، فالمراد بالملائكة فى حديث عامر بن ربيعة : « من صلى علىّ صلت عليه الملائكة » هؤلاء السبعون ألفا ؛ وهذا هو الموافق لقاعدة الأصول ، ولو جاز أن يكون أخبر أولا بالسبعين ، ثم جاءه عموم الملائكة زيادة فى الفضل ، مع أن العدد لامفهوم له أيضاً على الصحيح أو أل للعهد ، وأن تكون الزيادة بحسب زيادة الإخلاص والحبّ والشوق ، وتعظيم الله جل وعلا .

قال عبد للرحمن بن عوف : قال رسول الله ﷺ : « إن جبريل عليه السلام بشرنى وقال : إن ربك يقول من صلى عليك صليت عليه ، ومن سلم عليك سلمت عليه فسجدت لله شكراً » رواه الحاكم وصححه البيهقى وأحمد قال الجزولى تبعاً لابن فرحون : « ومن صلت عليه الملائكة كان من أهل الجنة » وأظنه مدرجاً فى آخر الحديث ، وحاصله أنه من أراد الله به خيراً أجرى على ملائكته الدعاء له بالخير والاستغفار .

قال ابن وداعة ، وصاحب الدّر المنظم عنه ﷺ : « أكثركم علىّ صلاة أكثركم أزواجاً فى الجنة » ، قال ﷺ : « من صلى على صلاة تعظيما لحقى خلق الله من ذاك القول ملكاً له جناح بالمشرق ، والآخر بالمغرب ،و رجلاه مقرورتان بالأرض السابعة السفلى ،ملنوية تحت العرش ، يقول الله عز وجل له : صل على عبدى كما صلى على نبيّى »ذكره فى الشفاء بلا ذكر صحابى وذكره ابن بشكوال ، وابن الفكهانى ، عن أنس ولم يذكر ابن بشكوال قوله : ورجلاه ... إلى قوله تحت العرش . وفى رواية: « ما من عبد يصلى علىّ حباً لى إلا انغمس ذلك الملك فى الماء ثم ينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة تقطر منه ملكا يستغفر له إلى يوم القيامة » .

قال أبو موسى الجزولى ، وعياض والسيوطى فى مناهل الصفا : قال رسول الله ﷺ : لايردن على الحوض أقوام ما أعرفهم إلا بكثرة الصلاة علىّ » ، وذلك أن يكونوا فى زمانه ولم يرهم ، أو يجيئوا بعده فهو يعرفهم فى قبره بتعريف الملائكة لهم، وتآلف أرواحهم له ، أو يعرفهم يوم القيامة بنور صلاتهم عليه ، ورائحتها ، أو لعلهم ذوو ذنوب عظام غطت على تحجيلهم ، فلم يظهر ، فضلا عن أن يعرفهم به لكن ختم لهم بالحسنى ، ويجوز أن يكون المعنى لا أعرف لهم وسيلة غير الصلاة علىّ بأن بطلت أعمالهم فلم يدركوا إلا بالصلاة علىّ .

قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : « من صلى علىّ عشراً صلى الله عليه مائة ، ومن صلى علىّ مائة صلى الله عليه ألفاً ، ومن زاد صبابة وشوقاً كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة » . قال مغلطاى : لابأس به ، وكذا روى أبو ربيع بن سبع عن ابن عباس عن أكابر الصحابة ، إلا أنه قال : « ومن صلى علىّ ألفاً زاحمت كتفه كتفى على باب الجنة » .

قال على : قال رسول الله ﷺ : « من صلى على يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة ومعه نور لو قسم ذلك النور بين الخلق — أى الثقلين — كلهم

لوسعهم » ، قال أبو الليث حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا ابن أبي فديك ، عن يحيى بن عبد الرحمن ، عن جده محمد بن عبد الرحمن أن النبي ﷺ قال : « ما منكم من أحد سلم علىّ إذا مت إلا جاءنى جبريل فقال يا محمد هذا فلان بن فلان يقرئك السلام فأقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته » ، قال محمد بن المنكدر : عن جابر بن عبد الله ، عن النبي ﷺ : « من صلى علىّ فى اليوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها فى الآخرة وثلاثين فى الدنيا » ، وفى حديث : « مائة حاجة أيسرها عتقه من النار » .

قال سعيد بن عمير الأنصارى وكان ممن حضر يوم بدر : قال رسول الله ﷺ : « من صلى علىّ من أمتى مخلصاً من قلبه صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ، ورفع له عشر درجات ، ومحا عنه عشر سيئات » . قال ﷺ : « صلوا علىّ فإن صلاتكم علىّ زكاة لكم ، وإنها أضعاف مضاعفة » .

قال ﷺ : « أكثروا من الصلاة علىّ فإن أول ما تسألون فى القبر عنى » قال ﷺ : « زينوا مجالسكم بالصلاة على النبى ﷺ » ، ويذكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، كان ﷺ يقول : « من قال جزى الله محمداً ﷺ بما هو أهله أتعب سبعين ملكا ألف صباح » .

قال ﷺ : « لاتصلوا علىّ الصلاة البتيراء قالوا : وما الصلاة البتيراء يارسول الله ؟ قال : تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد » . جاء رجل إلى النبى ﷺ وهو جالس فى المسجد فقال : السلام عليكم يا أهل العز الشامخ ، والكرم الباذخ ، فأجلسه النبى ﷺ بينه وبين أبى بكر رضى الله عنه ، فعجب الحاضرون من تقديم رسول الله ﷺ له ، فقال رسول الله ﷺ : « إن جبريل عليه السلام أخبرنى أنه يصلى علىّ صلاة لم يصلها علىّ أحد قبله » . فقال أبو بكر :

كيف يصلى يارسول الله ؟ قال : يقول : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فى الأولين والآخرين وفى الملأ الأعلى إلى يوم الدين » .

قال ﷺ : « من صلى علىّ مائة كتب الله له بين عينيه براءة من النفاق ، وبراءة من النار ، وأسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء ، فأكثروا من الصلاة علىّ كلما ذكرت ، فإنها كفارة لسيئاتكم » .

كان ﷺ يقول : « من أراد أن يحدث بحديث فنسيه فليصل علىّ فإن صلاته علىّ خلف من حديثه وعسى أن يذكره » . قال ﷺ : « من صلى علىّ صلاة كتب الله له قيراطاً ، والقيراط مثل أحد » .

كان أبىّ بن كعب رضى الله عنه يقول : قلت يا رسول الله إنى أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتى قال : « ما شئت ، قلت : الربع ؟ قال ما شئت وإن زدت فهو خير لك . قلت فالنصف ؟ قال : ماشئت ، وإن زدت فهو خير لك : قلت فالثلثين ؟ قال ما شئت وإن زدت فهو خير لك ،وقلت :أجعل لك صلاتى كلها. قال إذاً يكفى همك ويغفر لك ذنبك» ويروى : إذاً يكفيك الله هم دنياك وآخرتك .

قال ﷺ : « الصلاة علىّ أمحق للخطايا من الماء والنار ، والسلام علىّ أفضل من عتق الرقاب ، وحى أفضل من مهج الأنفس » . أو قال : « من ضرب السيف فى سبيل الله عز وجل ، ومن صلى علىّ واحدة أمر الله حافظيه أن لايكتبا عليه ذنباً ثلاثة أيام » : . قال ﷺ : « إن أنجاكم يوم القيامة من أهواله أكثركم علىّ صلاة فى دار الدنيا ، إنه قد كان فى الله وملائكته كفاية » وإنما أمر بذلك المؤمنين ليثيبهم عليه .

قال ﷺ : « من صلى علىّ فى يوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة » . قال ﷺ : « أيما رجل مسلم لم تكن عنده صدقة فليقل فى دعائه : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، وصل على المسلمين

والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، فإنها زكاة لايشبع مؤمن خيراً حتى يكون منتهاه الجنة » . قال ﷺ : « من صلى علىَّ طهّر الله قلبه من النفاق ، كما يطهر الثوب الماء » .

قال ﷺ : « من قال صلى الله على محمد فتح على نفسه سبعين باباً من الرحمة ، وألقى الله محبته فى قلوب الناس فلا يبغضه إلا منافق » قال الشعرانى : قال شيخنا : هـذا الحديث والذى قبله رويناهما عن بعض العارفين عن الخضر عليه السلام ، عن رسول الله ﷺ ، وهما عندنا فى أعلى درجات الصحة وإن لم يثبتهما المحدثون على مقتضى اصطلاحهم .

لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لاملجأ من الله إلا إليه



اربعون حديثاً فى الموت وشأنه

قال أنس بن مالك : قال رسول الله ﷺ : « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ؛ قالوا يارسول الله كلنا نكره الموت . قال : ليس ذلك بالكراهة ولكن المؤمن إذا احتضر جاءه البشير من الله تعالى بما يرجع إليه من الخير ، فليس شيء أحب إليه من لقاء الله ، فأحب الله لقاءه ، وإن الكافر إذا احتضر جاءه النذير بما هو صائر إليه من الشر ، فكره لقاء الله فكره الله لقاءه » . فنقول الحب والكراهة بعد مشاهدة أمر الآخرة ، فمن استعد أتاه البشير عند الاحتضار فيحب الموت ليلقى الخير ، فالله جل وعلا هيأ له مايحب ، فذلك حب الله لقاءه ، ومن لم يستعد فبعكس ذلك .

روى أبو الليث بلا ذكر سند ، عن عبد الله بن منصور الهاشمى قال جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال : « جئتك لتعلمنى من غرائب العلم . قال : ماصنعت فى رأس العلم ؟ قال : وما رأس العلم ؟ قال : هل عرفت الرب عز وجل ؟ قال : نعم . قال : فما فعلت فى حقه ؟ قال ماشاء الله . قال : وهل عرفت الموت ؟ قال : نعم . قال فما أعددت له ؟ قال : ماشاء الله . قال : فاذهب فاحكم ماهنالك ثم تعال أعلمك من غرائب العلم » ، ولما جاءه بعد سنين قال النبى ﷺ : « ضع يدك على قلبك فما لاترض لنفسك فلا ترضه لأخيك المسلم ، وما رضيته لنفسك فارضه لأخيك المسلم » وهو من غرائب العلم .

قال أبو الدرداء : أحب الفقر تواضعاً لربى ، وأحب المرض تكفيراً للخطايا ، وأحب الموت اشتياقا إلى ربى . قال ابن مسعود : مامن نفس برة أو فاجرة إلا والموت خير لها ، فإن كانت برة فقد قال الله تعالى (وما عند الله خير للأبرار) ، وإن كانت فاجرة فقد قال الله تعالى : (إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين) .

قال أنس بن مالك : قال رسول الله ﷺ : « الموت للمؤمن راحة »، قال ابن مسعود : سئل رسول الله ﷺ : أى المؤمنين أفضل ؟ قال : « أحسنهم خلقاً قيل : وأى المؤمنين أكيس ؟ قال أكثرهم للموت ذكراً وأحسنهم له استعداداً » . قال رسول الله ﷺ : « الكيس من دان نفسه — أى ذللها بالطاعة أو عاقبها بها على معصيتها — وعمل لما بعد الموت ، والفاجر من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى » ، يعنى المغفرة والجنة وإيتاء الكتاب بيمينه ، وتسهيل الموت ، وجواب منكر ونكير بالقول الثابت .

قال أنس بن مالك : قال رسول الله ﷺ : « إلى جنب ابن آدم تسع وتسعون منية فإن أخطأته المنايا وقع فى الهرم حتى يموت » . قال رسول الله ﷺ : « إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل فى مخرفة الجنة حتى يرجع ، فإذا جلس غمرته الرحمة ، فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى ، وإن كان مساء صلى عليه سبعون ألفا حتى يصبح » .

قال ابن مسعود : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا عاد أحدكم مريضاً فلا يأكل عنده شيئاً ، فمن أكل عنده شيئا فهو حظه من عيادته » قال أنس : كنا إذا فقدنا الأخ أتيناه ، فإن كان مريضاً كانت عيادته ، وإن كان مشغولا كانت عوناً ، وإن كان غير ذلك كانت زيارة . كان أنس يقول للمريض ، إذا دخل يعوده : تطهر وصل ما استطعت ، ولو أن تومئ . قال جابر بن عبد الله : أتيت رسول ﷺ فقلت : كيف أصبحت يارسول الله ؟ قال : « بخير ، مَن رجُل لم يصبح صائماً ولم يعد سقيماً » ، بفتح ميم من وهى استفهامية . ورفع رجل .

قال ﷺ : دعوا المريض يئن فإن الأنين من أسماء الله ولذلك يستريح إليه العليل » أى من رحمات الله . كان ﷺ لايعود المريض فى أكثر أوقاته إلا بعد ثلاث من مرضه . ولفظ ابن ماجة إلى أنس كان النبى ﷺ لايعود مريضاً إلا بعد ثلاث . كان أبو أيوب الأنصارى يقول : إذا عدتم المريض

فلا تقولوا : اللهم عافه واشفه وقولوا فى أنفسكم اللهم إن كان أجله عاجلا فاغفر له وارحمه ، وإن كان آجلا فعافه واشفه وآجره .

قال أبو أمامة الباهلى : مر رجل برسول الله ﷺ وعلى وجهه صفرة . فقال رسول الله ﷺ : ماله ؟ قالوا : كان مريضاً قال : أفلا قالم ليهناك الطهور . قال أنس : قال ﷺ : « لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به ، فإن كان ولابد فاعلا فليقل اللهم أحينى ماكانت الحياة خيراً لى وتوفنى إذا كانت الوفاة خيراً لى » . وهو فى الصحيحين بلفظ : ماكانت بدل إذا كانت ، ومن ذلك ما رواه الترمذى إلى حارثة بن مضرب دخلت على خباب وقد اكتوى فى بطنه ، فقال : ما أعلم أحداً من أصحاب النبى ﷺ لقى من البلاء ما لقيت ، لقد كنت ما أجد درهماً على عهد رسول ﷺ ، وفى ناحية بيتى أربعون ألفاً ، ولولا أن رسول الله ﷺ نهانا أو نهى أن يتمنى الموت لتمنيته .

قالت عائشة رضى الله عنها : جاء بلال إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله ماتت فلانة واستراحت . فغضب رسول الله ﷺ وقال : « إنما يستريح من غفر له » أى وهذه لاندرى أغفر الله لها أم لا . كان ﷺ يأمر بتلقين المحتضر لا إله إلا الله ، ويقول : « زودوا موتاكم لا إله إلا الله ، ووجهوهم إلى القبلة ، وأغمضوا بصرهم ، فإن البصر يتبع الروح ، وقولوا عنده خيراً فإنه يؤمن على ما قال أهل الميت » ، أى مافيه من الخير إن لم يعرف منه إضرار . وكان متولى أو موقوفاً فيه ، وليس ذكر ما فيه ولاية له ، فقد يقال : أو كان فى البراءة ، لأن الذكر ليس ولاية له ، ولو ترتب عليه التأمين ، كما يجوز أن ينوى ثواب الصدقة أو القراءة لمتبرأ منه . ورواه أبو داود والنسائى والترمذى وابن ماجة عن أبى سعيد وأبى هريرة بأسانيدهم مرفوعاً : « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله » .

كان ﷺ يقول : « اقرءوا على موتاكم يس فإنها قلب القرآن لايقرؤها

رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له » : والمراد على من قد مات ، فناسب أن تقرأ على المحتضر : وقد يقال : المراد المحتضر وقد بدل له لفظ على مع الإضافة ، وعليه ابن حبان ، ويدل له حديث : « ما من ميت تقرأ عنده يس إلا هون عليه كذا » ، قيل أى دون الموت ولا يتعين لجواز أن يهون عذاب القبر ، فناسب أن تقرأ أيضا على من قد مات ، ورواه أبو داود والنسائى ، عن معقل بن يسار بإسنادهما بلفظ اقرءوا على موتاكم يس وصححه ابن حبان ، وليس فيهم ما بعد ذلك

كان عمر رضى الله عنه إذا سئل عن استقبال المحتضر القبلة قال : والله ما هى إلا أحجار نصبها الله قبلة لأحيائنا ، ونوجه إليها موتانا . كان ﷺ يقول : « احضروا موتاكم ولقنوهم لا إله إلا الله وبشروهم بالجنة فإن الحليم من الرجال والنساء يتحير عند المصرع ، والذى نفسى بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف ، لا تخرج نفس عبد من الدنيا حتى يتألم كل عرق منه على حياله » ، ونقول إنه قد تكون شدة الموت تكفيراً للذنوب كما تكفر عنه الكبائر التى لم يصر عليها بالمصائب كما روى عن إبراهيم النخعى أنهم كانوا يستحبون شدة النزع ، ويقولون لعلها تكفر ما عمل العبد من السيئات ، وكما روى أنه قد تبقى للشقى حسنة لم يجاز عليها فيجازى عليها بتسهيل الموت فيبقى بلا حسنة .

كان ﷺ يقول : « ويل للمتألين على الله من أمتى الذين يقولون فلان فى الجنة وفلان فى النار » أى ممن لم ينص الوحى عليه ولو أحرق بالنار من السماء ، كالصاعقة ، فإن البراءة منه لذلك لا توجب أن يكون عند الله شقياً . قال ﷺ : « عجلوا بدفن الميت فإنه لا ينبغى لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهرانى أهله » .

كان ﷺ يأمر بتغطية الميت إذا خرجت روحه ، ويرخص فى تقبيله بعد موته ، وذلك كما قالت عائشة فى رواية ابن ماجة وغيره ، وقد قبّل ﷺ

عثمان ابن مظعون وبكى حتى سالت دموعه على وجهه ، وقبّل أبو بكر رسول الله ﷺ . قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : « أكثروا ذكر هازم اللذات الموت » بهذا اللفظ رواه الترمذى والنسائى ، وصححه ابن حبّان .

قال بريدة : قال النبى ﷺ : « المؤمن مَن يموت بعرق الجبين » رواه أبو داود والنسائى والترمذى ، وصححه ابن حبان ، وقال الترمذى : حسن : وفى رواية قتادة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه فقال : إن بعض أهل العلم قال لايعرف لقتادة رواية عن عبد الله بن بريدة .

قالت أم سلمة رضى الله عنها : دخل رسول الله ﷺ على أبى سلمة ، وقد شق بصره فأغمضه ثم قال : « إن الروح إذا قبضت اتبعها البصر فضج ناس من أهله فقال لاتدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة تؤمن على ما تقولون ، ثم قال : اللهم اغفر لأبى سلمة ، وارفع درجته فى المهديين ، وافسح له فى قبره ، ونور له فيه ، وأخلفه فى عقبه » . رواه مسلم بسنده قالت فأخلفنى الله خيراً منه رسول الله ﷺ ؛ كما روى الترمذى عن أم سلمة عنه ﷺ : « إذا حضرتم الميت أو المريض فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنون على ماتقولون » ، ولما مات أبو سلمة أتيت النبى ﷺ فقلت يارسول الله إن أبا سلمة مات . قال : « فقولى : اللهم اغفر لى وله وأعقبنى منه عقبى حسنة » ، فأعقبنى الله منه من هو خير منه رسول الله ﷺ .

قال أنس : إن النبى ﷺ دخل على شاب وهو بالموت فقال : « كيف تجدك ؟ » قال : والله يا رسول الله إنى أرجو الله وإنى أخاف ذنوبى ، فقال رسول الله ﷺ : « لايجتمعان فى قلب عبد فى مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو ، وأمنه مما يخاف » قال الترمذى : حديث غريب ، ورواه بعض عن ثابت عن النبى ﷺ مرسلا .

قال يحيى بن بلال العبسى ، عن حذيفة : إذا مت فلا تؤذنوا بى أحداً

فإنى أخاف أن يكون نعياً ، وإنى سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن النعى قال الترمذى : حسن ، قال علقمة : قال عبد الله بن مسعود : عن النبى ﷺ : « إياكم والنعى ، فإن النعى من أفعال الجاهلية » ، قال ابن مسعود : إن النعى أذان بالميت ، قال الترمذى : غريب ، والنعى أن ينادى فى الناس : إن فلاناً مات ليشهدوا جنازته ، ونقول كما قال بعض أهل العلم : لا بأس أن يعلم الرجل قرابته وإخوانه ، ومن يحتاج إليه كما فى الصحيحين ، عن أبى هريرة : أن النبى ﷺ نعى النجاشى فى اليوم الذى مات فيه ، وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر عليه أربعا وإنما يمنع ما ينعى به على الويل والثبور ، أو شق الجيوب ، والتحميم يعمل ذلك الناعى أو من ينعى إليهم أو نحو ذلك من فعل الجاهلية ، كضرب الخد والحمش والنواح .

قال أبو سعيد الخدرى : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخلتم على مريض فنفسوا له فى الأجل فإن ذلك لا يرد شيئاً » وهو يطيب نفس المريض . قال عكرمة عن ابن عباس : إن النبى ﷺ عاد رجلا قال : « ماتشتهى ؟ » قال أشتهى خبز برٍ . قال النبى ﷺ : « من كان عنده خبز بر فليبعث إلى أخيه » ، ثم قال النبى ﷺ : « إذا اشتهى مريض أحدكم شيئاً فليطعمه » أى سواء ابتدأ السؤال الصحيح أم لم يبتدئه .

قال أنس بن مالك : دخل النبى ﷺ على مريض يعوده فقال : أتشتهى شيئاً ؟ أتشتهى كعكا؟ قال : نعم .فطلبوا له . قال عمر بن الخطاب : قال النبى ﷺ : « إذا دخلت على مريض فمره أن يدعو لك ، فإن دعاءه كدعاء الملائكة » .

قال عبد الله بن جعفر عن أبيه ، قال رسول الله ﷺ : « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله ، الحليم الكريم ، سبحان رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين » ، قالوا : يا رسول الله كيف للأحياء قال : « أجود وأجود » دخل رسول الله ﷺ على عائشة وعندها حميم لها يخنقه الموت ، أى يحبس

نفسه ، فلمّا رأى النبي ما بها قال لها : « لا تبأسي على حميمك فإن ذلك من حسناته » ، أي يؤجر على شدة الموت . قال أبو موسى : سألت رسول الله ﷺ : متى تنقطع معرفة العبد من الناس ؟ قال : « إذا عاين وبعد الموت يعرف » ، كما قال ﷺ : « إن الميت يعرف من يحمله ومن يغسله ، ومن يدليه في قبره » ،

قال محمد بن المنكدر : دخلت على جابر بن عبد الله وهو يموت ، فقلت اقرأ على رسول الله ﷺ السلام . فنقول يجوز إرسال السلام مع محتضر إلى ميت ، وقد فعلته أم بشر لما احتضر كعب بن مالك ، أتته أم بشر بن البراء بن معرور قالت : إن لقيت فلاناً فاقرأ عليه مني السلام ، قال : غفر الله لك يا أم بشر ، نحن أشغل من ذلك ؟ قالت ، يا أبا عبد الرحمن ، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أرواح المؤمنين في طير خضر تعلق بشجر الجنة » ؟ قال : بلى . قالت فهو ذاك . ومرادها بفلان ابنها بشر ، فإنه لما مات بشر بن البراء ابنها وجدت عليه وجداً شديداً فقالت: يارسول الله لا يزال الهالك يهلك فهل تتعارف الموتى فأرسل إلى بشر بالسلام ؟ قال : « نعم والذي نفسي بيده إنهم يتعارفون كما يتعارف الطير على الشجر » ، فكان لا يحتضر أحد من بني سلمة إلا أرسلت معه السلام إلى ابنها بشر .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

أربعون حديثاً فى تجهيز الميت

روى ابن ماجة بسنده إلى عاصم بن ضمرة ، عن على قال : قال النبى ﷺ : « من غسل ميتاً وكفنه وحنطه وحمله وصلى عليه ولم يفش عليه مارأى خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه » ، وفى رواية : طهره الله من ذنوبه ، وفى رواية : غفر له أربعون كبيرة . ويجمع بأن العدد لامفهوم له ، أو بأنه حصل وملأ زاد الفضل والذنوب كلها جميع الصغائر ثم أربعون من الكبائر التى لم يعتقد العود إليها ، ولا حق لمخلوق فيها .

قال عبد الله بن عمر : قال رسول الله ﷺ : « ليغسل موتاكم المأمون » والمراد أن المأمون الأقرب أولى ، وإن لم يكن فقريبه الذى يحسن الغسل ، وإن يكن فالمأمون البعيد ، كما قال ﷺ : « من غسل ميتاً فأدى فيه الأمانة ولم يفش عليه مايكون منه عند ذلك خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » ، وكما قال ﷺ : « ليل غسل الميت وتجهيزه أقربكم إن كان يعلم ، وإن لم يكن يعلم فمن ترون عنده حظاً من ورع وأمانة ، فمن ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا والآخرة » . ونقول المأمون يستر مايرى فهو مأمون على أداء الواجب وعلى الستر .

قال ابن ماجة بسنده إلى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها : لو كنت استقبلت من أمرى مااستدبرت ماغسل النبى ﷺ غير نسائه .

روى بسنده أيضاً إلى الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن عائشة رضى الله عنها : رجع رسول الله ﷺ من البقيع وأنا أجد صداعاً فى رأسى وأنا أقول وارأساه ؟ فقال : « بل أنايا عائشة وارأساه ثم قال : ماضرك لومت قبلى فقمت عليك فغسلتك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك » .

قال أنس : أوصى أبو بكر الصديق رضى الله عنه أن تغسله زوجه أسماء فغسلته ، ولهذا وللحديث السابق أوصت فاطمة بنت عميس ، أن يغسلها زوجها على بن أبى طالب وأسماء ، فغسلاها ، وكذلك غسل ابن مسعود امرأته ، وكذلك قال ابن عباس : الرجل أحق بغسل امرأته من النساء ، وكذلك كانت الصحابة يغسلون أزواجهم وتغسلهم أزواجهم ولفظ الدار قطنى عن أسماء بنت عميس : أن فاطمة رضى الله عنها أوصت أن يغسلها على .

قال على : إذا ماتت امرأة فى السفر مع الرجال ، ليست معهم امرأة غيرها ، أو الرجل مع النساء ليس معهن غيره فإنهما يتيمم لهما ويدفنان وهما بمنزلة من لم يجد الماء . ونقول : يمس وجههما بلا حائل بالكفين للضرورة . وقال الحسن : يصبون الماء عليها من فوق الثوب . قال رسول الله ﷺ : « من غسل ميتاً فليبدأ بعصره » يعنى غير الحبلى . لما روى عنه ﷺ : « إذا غسلت إحداكن الحبلى فلا تحركنها فإنى أخاف أن ينفجر منها شىء لايستطاع رده » .

قال الربيع بن حبيب : حدثنى أبو عبيدة ، عن جابر بن زيد عن ابن عباس رحمهم الله ، سئل النبى ﷺ عن امرأة ماتت ، فأمر بتفريق شعر رأسها عند غسلها ، يعنى بلا مشط ، وجاء فى حديث أم عطية من بعض الطرق : أنها حين غسلت أم كلثوم وهى بنت رسول الله ﷺ قالت مشطناها ثلاثة قرون ، وألقيناهن خلفها ، فنقول أرادت أنهن جعلن شعرها ثلاثة قرون ، ولا مشط حقيقة ، وذلك هو الصحيح الذى عليه العمل . وروى عن عائشة : أنها كرهت مشط شعر الميت بمشط ضيق الأسنان ، وهذا كالصريح فى جواز المشط ولم يكن هذا ، ولا ماقالت أم عطية من كلام النبى ﷺ ، وفى كلام أم عطية جواز ضفر شعر الميتة ، وبعض أهل العلم يمنع ذلك ، بل يقول : يعزل نصفه فيلقى على وجهها

والنصف إلى قفاها بلالى ، ويدل أن المراد فى كلام أم عطية مطلق الضفر أو الإرسال ثلاثاً ، رواية البخارى ، ثم جعلنه ثلاثة قرون ، ولم يذكر المشط .

قال أنس : لما توفيت ابنة رسول الله ﷺ أم كلثوم ، دخل على النساء وهن يغسلنها فقال : « ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها ، واغسلنها وتراً ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً أو أكثر من ذلك إن رأيتن بماء وسدر ، واجعلن فى الآخرة كافوراً ، وضفرن شعرها ثلاثة قرون ، فإذا فرغتن فأذنني » ، ولما فرغن أذنه فأعطاهن حقوه فقال : « أشعرنها إياه » والحقو الإيزار ، فقيل لايجرى أقل من الثلاث ، والدليل هذا الحديث ، وقيل تجزئ الواحدة العامة المنقية ، والثلاث على الندب ، كما يقال لك توضأ ثلاثاً أمرت بالثلاث والمرة تجزى .

قال ابن عباس وأنس : كان رسول الله ﷺ ينهى عن غسل الشهداء ويأمر بدفنهم فى دمائهم ، ولما قلت الثياب يوم أحد ، وكثرت القتلى ، صار رسول الله ﷺ يجمع بين الرجلين والثلاثة فى الثوب الواحد ، والقبر الواحد ، ويقول : « قدموا فى اللحد أكثرهم أخذاً للقرآن » ، ويروى : نهى عن غسل الشهداء والصلاة عليهم ، وصح فى صحيح البخارى أنه لم يصل على شهداء بدر ، وقد صلى على عمه حمزة ، والصحيح حديث الصلاة على الشهداء ، وكان الصحابة يغسلون من قتل فى غير معركة المشركين ، كما غسل على عماراً إذ قتلته الفئة الباغية من أهل القبلة ، وغسلت أسماء عبد الله بن الزبير قتله الحجاج فى حرب ظلماً ، وكذلك غسل عمر ، وقد قتله مجوسى فى غير حرب .

قال كعب : لما مرض آدم عليه السلام مرض الموت قال لبنيه : يابنى إنى مرضت وإنى أشتهى مايشتهى المريض ، فابغوا لى شيئاً من ثمار الجنة ، فخرجوا يسعون فى الأرض فلقيتهم الملائكة عيانا فقالوا : يابنى

آدم ارجعوا فقد أمر بقبض روح أبيكم : إلى الجنة ، فقبضوا روحه وهم ينظرون ، ولما قبض روح آدم عليه السلام غسلته الملائكة بماء قراح وتراً ، وكفنوه وحنطوه ، وحفروا له وألحدوا له ، وصلوا عليه ، ثم دخلوا قبره فوضعوه فى قبره، ووضعوا عليه اللبن ، ثم خرجوا من القبر ثم حثوا عليه التراب ، ثم قالوا : يابنى آدم هذه سنتكم . ولم يتول ذلك إلا الملائكة جميع أولاد آدم ينظرون ، فلم يساعدوا الملائكة فى شىء ، وهذا كما قال ابن مسعود: كان الملائكة تأتى بنى آدم جهرة لقبض أرواحهم فشق على الناس ذلك ، فنزل الداء وخفى القبض ، أى نزل الداء وخفى القبض بعد أن كانوا لايعتبرون الداء ، بل يغفلون عنه، ولو كان موجوداً بل يعتبرون مشاهدة ملائكة الموت ، فلا ينافى مامر من أنه مرض مرض الموت ، أو أن مرضه هذا لم يتقدم له ولا لغيره .

قال الربيع بن حبيب : حدثنى أبو عبيدة ، عن جابر بن زيد ، عن عائشة رضى الله عنها : كفن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب بيض سحولية ، ليس فيها قميص ولاعمامة . قال الربيع : السحولية من موضع يسمى سحولا ، وهو موضع بأرض اليمن ، يعنى الثياب السحولية من موضع إلخ . وكذا روى البخارى ومسلم إلا أنهما قالا : فى ثلاثة أثواب بيض سحولية ، من كرسف ، أى قطن .

قال جابر بن عبد الله وأبو قتادة :قال رسول الله ﷺ : « إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه » ، أى بأن يكون أبيض طاهراً حلالا كافيا ونحو ذلك . وليس المراد المغالاة .

قال على : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لاتغالوا فى الكفن فإنه يسلب سريعا » . أى فلا تكفن المرأة فى الحرير ، لأن ذلك مغالاة ، ولا الرجل ، فإن الحرير ليس لباساً له ، فمن كفنه فيه لم يحسن كفنه ، وقد أمر بإحسانه ، ولما قالت عائشة رضى الله عنها : إن النبى ﷺ كفن

فى ثلاثة أثواب بيض يمانية ، ليس فيها قميص ولا عمامة ، قيل لها : إنهم زعموا أنه كفن فى حبرة ، فقالت : قد جاءوا ببرد حبرة فلم يكفنوه . والحبرة مافيه الوشى ، وفى حديث عبد الله بن عمر : فى ثلاث رياط بيض سحولية ، وفى رواية مقسم عن ابن عباس فى ثلاثة أثواب : قميصه الذى قبض فيه ، وحلة نجرانية ، وتقول الحلة ثوبان من جنس واحد ، فهؤلاء ثلاثة ، ونجران بلد قريب من اليمن فلم نياف أنها من اليمن ، ولعل قميصه منه أو نسبها إلى سحول تغليباً على أنها من غير اليمن ، وقد يقال المراد ليس فيها قميص غير ماعليه ؛ فلم يعدوا ماعليه ؛ وعدوا ماأتى به . وفى رواية : كفن فى حلة حمراء ليس فيها قميص ، وكان يرخص فى الكفن المصبوغ قبل نسجه والبياض أحب إليه .

قال ابن ماجة بسنده إلى عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ : « خير الكفن الحلة » ، قالت عائشة : لما مرض أبو بكر رضى الله عنه نظر إلى ثوب عليه كان يمرض فيه به ردع من زعفران ؛ تعنى أثراً . فقال : اغسلوا ثوبى هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفنونى فيها . قلت : إن هذا خلق ، قال : إن الحى أحق بالجديد من الميت ، إنما هو للصديد والمهلة . ومثله ماروى : أنه لما احتضر حذيفة رضى الله عنه أتوه بحلة ثمنها ثلاثمائة وخمسين درهماً ليكفن فيها ، فقال : لاحاجة لى بها ، اشتروا لى بها ثوبين أبيضين ، فإنهما لن يتركا إلا قليلا حتى أبدل بهما خيراً منهما ، أو شراً منهما .

لما احتضر أبو سعيد دعا بثياب جدد فلبسها ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يبعث الميت فى ثيابه التى مات فيها » ، فأحب أن يكون كفنى كثيابى فى الدنيا ، فحصل الأحاديث أن بعضاً يحشر عرياناً وبعضاً فى كفنه ، وبعضاً فى ثياب مات فيها دون الكفن أو معه . كسا رسول الله ﷺ رجلا بردة فقال : يارسول الله ، إنما أخذتها لأكفن فيها إذا مت

فروى عن أنس أن الرجل كفن فيها ، فنقول : كان ﷺ يقر أصحابه على استعداد الكفن تبركاً بكفن تحصل لهم أو خوف أن يأتيهم الموت بغتة .

كان ﷺ يقف من خارج الباب يناول الثياب لغاسلات من مات من أزواجه وبناته ، الحقو أولا ، ثم الدرع ، ثم الخمار ، ثم الطحفة ، ثم ثوباً يدرجها فيه فوق ذلك ، ويأمر بشد الفخذين والوركين بخرقة تحت الدرع .

كان ﷺ يقول : إذا جمرتم الميت فأجمروه ثلاثاً ، يعنى به تبخيره عند إرادة غسله ستراً للرائحة الكريهة ، وبذلك أوصت أسماء بنت أبى بكر أن يجمروا ثيابها إذا ماتت ويدروا على كفنها الحنوط ، وأوصت أيضاً أن لايتبعوها بنار .

قال ابن عباس : كان رسول الله ﷺ يخرج كفن الميت من رأس المال ، فإن لم يوف كمل من غيره ، وتارة يجعل الإذخر على رجله ويدفنه ، ولا يأمر أحداً بكمالة الكفن ، كما فعل بمصعب بن عمير رضى الله عنه .

كان ﷺ يأمر بتطييب بدن الميت وكفنه ما لم يكن محرماً ، وإن كان محرماً نهى عن تطييبه وعن تطييب كفنه ، وأمر أن يغسل بماء وسدر ، وتكفينه فى ثوبيه ، ونهى عن تخمير رأسه ، وإن كانت أنثى نهى عن تخمير وجهها وقال : إنهما يبعثان ملبيين .

قال ابن عمر : ضرب رجل من الصحابة رجلا من المشركين فأصاب نفسه فمات ، فلفه رسول الله ﷺ بثيابه ودمائه وصلى عليه ودفنه ، فقالوا : يارسول الله أشهيد هو ؟ قال : « نعم : وأنا له شهيد » ، فالحديث دليل على أنه من قتل نفسه بيده بلاعمد فى مضاربته مع المشركين شهيد الدنيا والآخرة ، وفيه الصلاة على الشهيد :

قال المغيرة بن شعبة : قال رسول الله ﷺ : « الماشى مع الجنازة يمشى خلفها وأمامها وعن يمينها وعن يسارها قريباً منها ، والراكب يكون خلفها » ، يعنى اختياراً لا وجوباً . . كان ﷺ يمشى أمام الجنازة وكذلك أبو بكر وعمر وعثمان ، وكان على يمشى خلفها ، فقيل إن أبا بكر وعمر يمشيان أمامها ، فقال : إنهما كانا يعلمان أن المشى خلفها أفضل ، كفضل صلاة الرجل فى جماعة على صلاته وحده ، ولكنهما كانا يسهلان للناس كذلك قال الزهرى عن سالم عن أبيه : رأيت النبى ﷺ وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنازة . وروى ذلك عن الزهرى مرسلا بسند أصح عندهم من سند الموصول عنه ، وسأل الترمذى البخارى عن الحديث فقال : غلط محمد بن بكر إذ رواه عن يونس بن يزيد عن الزهرى عن أنس ابن مالك مرفوعاً ، إنما الحديث عن يونس عن الزهرى ، وصح عن الزهرى من طرق أخر ، وعند ابن ماجة من طريق عبد الله بن مسعود بسنده إليه عنه ﷺ : « الجنازة متبوعة ليست بتابعة ليس معها من تقدمها » ، أى من تقدمها فكأنه فى بيته ليس له أجر الجنازة .

قال ثوبان مولى رسول الله ﷺ : رأى رسول الله ﷺ ناساً ركباناً على دوابهم فى جنازة فقال : « ألا تستحيون إن ملائكة الله يمشون على أقدامهم وأنتم ركبان » ، وهذا كما روى : أنه أتى فى جنازة بدابة ليركبها فردها فقال : « إن الملائكة تمشى مع الجنازة ، فلم أكن لأركب وهم يمشون ، فإذا رجعت ركبت إن شاء الله حين يذهبون » ، وذلك تنزيه لا تحريم ، وذلك غالب راجح ، وقد كان خلافه ، كما قال جابر ابن عبد الله : ركب رسول الله ﷺ فى جنازة ابن أبى الدحداح وكنا ماشين حوله ، والذى للترمذى عن جابر بن سمرة : كنا فى جنازة ابن أبى الدحداح مع رسول الله ﷺ وهو على فرس له يسعى ، ونحن حوله وهو يتوقص به ، أى يثب ويقارب الخطو ، رواه شعبة عن سماك عن جابر بن سمرة وروى أبو قتيبة عن الجراح عن سماك عن جابر بن سمرة : أنه ﷺ

تبع جنازة ابن الدحداح ماشياً ، ورجع على فرس .

قال على : قال رسول الله ﷺ : « لاتؤخروا الجنازة إذا حضرت» قال أبو بردة : أوصى أبو موسى الأشعرى حين حضره الموت فقال : لاتتبعونى بجمر ، قالوا له : أو سمعت فيه شيئاً ؟ قال نعم ، من رسول الله ﷺ ، وذلك أنه كان ﷺ يكره أن تتبع الجنازة بنياحة أو مجمرة أو راية ، ونهى عن السلب أيضاً ، قال عمران بن حصين وأبو برزة : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة فرأى قوماً قد طرحوا أرديتهم يمشون فى قمص ، فقال رسول الله ﷺ :« أبفعل الجاهلية تأخذون ، أو بصنيع الجاهلية تشبهون ، لقد هممت أن أدعو عليكم دعوة ترجعون فى غير صوركم » ، قالا فأخذوا أرديتهم ولم يعودوا لذلك .

كان عمر بن الخطاب ينتظر بالجنازة أم الميت حتى تحضر ، ثم يصلى. عن أم عطية : نهانا رسول الله ﷺ عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا ،ولفظ الصحيحين : نهينا عن اتباع إلخ ، ومعنى لم يعزم علينا لم يشدد علينا ، فهو نهى كراهة ،فمن ذلك مامر عن عمر من انتظار أم الميت ، إلا أن يكون فعل ذلك لأنها عجوز ، وسواء فى ذلك اتباعها إلى مصلى معلوم للجنائز ، أو إلى قريب من المقبرة ، ومن هذا ماروى عن عمر رضى الله عنه ، أنه يقدم الرجال أمام النساء ، وقدمهن فى جنازة زينب أم المؤمنين رضى الله عنها ، وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أنتم مشفعون فامشوا بين يديها وخلفها وعن يمينها وعن شمالها وقريباً منها » ، ولم يعدوا قوله ﷺ أنه ليس فى اتباع الجنائز للنساء أجر ، لأن حاصله أن لاثواب لهن ، لا أنه حرام ، ولا قوله : « ارجعن مأزورات غير مأجورات » ،لأن هذا الوزر لما يفعلن بالاختلاط بالرجال والنواح ونحو ذلك من المحرمات ، وعزم الناس بعد ذلك على طردهن ، وقد طردهن النبى ﷺ .

قال أبو عطية الوداعى : خرج رسول الله ﷺ فى جنازة فرأى امرأة

فأمر بها فطردت ، فلم يكبر حتى لم يرها ، ومن هذا ماروى عن زحلة مولاة معاوية : لم يكن تتبع الجنازة امرأة إلا أن تكون نفساء أو مبطونة تخرج معها امرأة من ثقاتها حتى يضعوها فى المصلى ، فتدخل المرأة يدها تنظر هل خرج شىء ، فلا يزال القوم جلوساً أو قياماً حتى تتوارى فيقولوا للإمام كبر .

قال شقيق أبو وائل : ماتت أمى نصرانية ، فأتيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه فذكرت ذلك له فقال : اركب دابة وسر أمام جنازتها . فنقول فى هذا الأثر جواز اتباع جنازة الذمى لقريبه ، وأنه يخالف حال اتباع الموحد ، كما أمره عمر رضى الله عنه بالتقدم عليها راكباً ، ولا يدع له ولا يصل عليه .

قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : « أسرعوا بالجنازة فإن تكن صالحة فخير تقدمونها إليه ، وإن تكن غير ذلك فشر تضعونه عن رقابكم » ، ونقول : المراد بالإسراع عدم الدبيب ، فذلك توسط لادبيب ولا خبب قال أبو موسى رأى النبى ﷺ جنازة يسرعون بها فقال : « لتكن عليكم السكينة » .

روى أنه ﷺ أسرع بجنازة سعد بن معاذ حتى تقطعت نعال القوم حتى إن أبا بكر قال : لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ وإنا لنكاد نرمل بالجنازة رملا .

قال ابن مسعود : من اتبع جنازة فليحمل بجوانب السرير كلها ، فإنه من السنة ، ثم إن شاء فليطوع ، وإن شاء فليدع ، ونقول بجواز أن يكون لها جانبان أو ثلاثة ، وأن يحمل على ما أمكن .

قال محمد بن الحنفية : لما مات إبراهيم بن النبى ﷺ حملت جنازته على سرج فرس .روى الترمذى بسنده إلى عبادة بن الصامت : كان رسول

الله ﷺ إذا اتبع جنازة لم يعد حتى توضع فى اللحد ، فعرض له حبر من اليهود. فقال : هكذا نصنع يامحمد ، فجلس رسول الله ﷺ وقال خالفوهم ، وزاد غيره واجلسوا .

كان ﷺ يقوم للجنازة إذا مرت به ، ويقول : « إذا رأيتم الجنازة فقوموا لها ، فمن اتبعها فلا يقعد حتى توضع فى الأرض » ، رواه عامر ابن ربيعة ، وأبو هريرة وغيره ، وفى رواية « فى اللحد ، وإذا لم يتبعها ومرت به قام ، وإذا جاوزته جلس ، ويقوم ولو لجنازة يهودى فقيل له فقال : أليست نفساً » ، ويروى : « إنما قمت للملائكة » وكان ابن عمر لذلك يقوم للجنائز ، وممن روى القيام على لكنه قال: أمرنا ﷺ ، ثم نهانا ، فمنا من نسى ومنا من لم ينس ، أى ومنا أيضاً من لم يسمع النهى ، كما يقال : إنهم يقومون بعد رسول الله ﷺ إذ فارقوه على ذلك ، وإذا أخبرهم بعض إخوانهم بالنهى تركوا .

كان ﷺ كثيراً مايتقدم الجنازة فيقعد حتى إذا رآها أشرقت قام حتى توضع ، وبعد ذلك نهى عن القيام .

لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لاملجأ من الله إلا إليه .

أربعون حديثاً فى الصلاة على الميت

قال ابن ماجة بسنده إلى مكحول ، عن واثلة بن الأسقع : قال رسول الله ﷺ : « صلوا على كل ميت ، وجاهدوا مع كل أمير » ، أى من أهل التوحيد فلا يستثنى أحد إلا من يتعدى الحدود فى الجهاد ، كقتل النساء اللاتى لا يقاتلن ، وقتل الأطفال ، وإلا من يترك الصلاة عليه تأديباً ، ولا يصلى عليه أحد ، كما روى جابر بن سمرة: أن رجلا من أصحاب النبى ﷺ آذته الجراح ، فذب إلى مشاقص فذبح بها نفسه ، فلم يصل عليه النبى ﷺ ، قال : وكان ذلك منه أدباً أ . هـ . والضمير فى قال عائد إلى الصحابى أو بعض السند .

ونقول هذا الرجل صح فى الأثر أن الله جل وعلا أوحى إلى رسول الله ﷺ أنه من أهل النار ، فليس ترك الصلاة عليه تأديباً بل تحريم ، لأنه من أهل النار بالوحى لا احتمال فيه ، وإلا من يترك الصلاة عليه الإمام ومن ينظر إليه كما كان ﷺ يقول فيمن ترك ديناً لاوفاء له فى ماله ولا كفيل عنه : «صلوا على أخيكم» وكما روى أنه ﷺ لايصلى على من أثنى الناس عليه شراً . وكان يصلى على من قتل فى حد تائباً لا غير تائب ، وكالآبق والناشزة والباغى ، ونحوهم ومن يقتل نفسه ولا وحى فيه أن أهل النار ، إذ يمكن أنه تاب قبل خروج روحه ، قال أحمد : يصلى غير الإمام على قاتل نفسه ، وأصحاب البدع التى لا تكون شركاً فيصلى عليه بعض العامة ، ومثل ذلك قول الربيع عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس عن النبى ﷺ : « الصلاة جائزة خلف كل بار وفاجر ، وصلوا على كل بارو فاجر » وكما يروى عنه ﷺ : « الصلاة على موتى أهل القبلة المقرين بالله ورسوله واليوم الآخر واجبة ، فمن تركها فقد كفر » أى فسق أو أشبه المشرك ، وليس مشركاً قال ﷺ ، عن ربه جل جلاله : « يا ابن آدم خصلتان أعطيتكهما لم يكن لك واحدة منهما ، أى ليستا عملا منك ، جعلت لك طائفة من

مالك عند موتك أر حماك وأطهرك به ، وصلاة عبادى عليك بعد موتك » .

كان جابر بن عبد الله يقول : أمر النبى ﷺ يوم أحد بالقتلى فجعل يصلى عليهم ، توضع سبعة وحمزة ، فيكبر عليهم سبع تكبيرات ، ثم يرفعون ويترك حمزة ، ويدعو بسبعة فيكبر عليهم سبعاً حتى فرغ منهم ، وعلى هذه الرواية عملنا من الصلاة على الشهداء لا ترك الصلاة .

وروى أنس أنه ﷺ لم يصل على شهداء أحد ولم يغسلوا ولم يجردوا من ثيابهم ، سوى الحديد ، ودفنوا فى ثيابهم الملطخة بالدم ، وكفن حمزة فى بردة إذا مدت على رجليه بدا رأسه ، وإذا مدت على رأسه بدت رجلاه ، وكذا روى عن ابن عباس : أنه لم يصل ﷺ على أحد من الشهداء إلا حمزة . ولعله رواه عن أنس والصحيح عن ابن عباس غير هذا ، كما روى ابن ماجة بسنده إلى مقسم عن ابن عباس أنه أتى بهم رسول الله ﷺ يوم أحد ، فجعل يصلى على عشرة عشرة وحمزة كما هو يرفعون وهو كما هو موضوع ، إلا أن هذا خالف ماقبله فى العدد ، وروى ابن ماجة بسنده إلى جابر بن عبد الله أنهم لم يصل عليهم ولم يغسلوا ، وأن جابراً قال : أمر رسول الله ﷺ بقتلى أحد أن يردوا إلى مصارعهم ، وكانوا نقلوا إلى المدينة ، أى قبل الدفن ، وعن جابر مرفوعاً : ادفنوا القتلى فى مصارعهم ، وكما روى عبد الله بن معية أنه أصيب رجلان من المسلمين يوم الطائف ، فحملا إلى رسول الله ﷺ فأمر أن يدفنا حيث أصيبا .

قال المغيرة بن شعبة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الطفل يصلى عليه » أى إن استهل أو بانت حياته ، وكذا يفيد حديث البحترى ابن عبيد عن أبى هريرة أنه ﷺ قال : « صلوا على أطفالكم فإنهم من أفراطكم » ، وحديث : « أحق ماصليتم عليه أطفالكم » ويدل لذلك مارواه ابن ماجة بسنده ، إلى أبى الزبير عن جابر بن عبد الله ، عن

رسول الله ﷺ : « إذا استهل الصبي يصلى عليه وورث » ، وروى الترمذى بسنده إلى أبى الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ : « الطفل لايصلى عليه ولا يرث ولا يورث حتى يستهل » ، وروى هذا عن جابر موقوفاً ، وسند الراوى بالوقف هنا أقوى من رواية الرافع ، والاستهلال العطاس كما روى البزار ، وذلك تمثيل للحياة لاتخصيص لعين العطاس ، وبهذا يفيد أيضاً إطلاق ما يروى عن أبى هريرة أنه يصلى على المنفوس ، فقيل له مرة أتصلى على من لم يذنب ولم يعمل خطيئة قط ؟ فقال : قد صلى عليه رسول الله ﷺ وهو لم يعص الله طرفة عين .

قال ميمون بن مهران : شهدت ابن عمر يصلى على ولد الزنى فقيل له إن أبا هريرة لم يصل عليه ! وقال : هو شر الثلاثة ، وقد مر تفسير هذا فقال له ابن عمر : بل هو خير الثلاثة ، أى لأنه لم يعص بزناهما وهما عصيا به ، ويفيد أيضاً بالحياة وإلا لم يصل عليه ، إلا أنه روى أنه قال ﷺ : « صلوا على الطفل والسقط وادعوا لوالديه بالمغفرة والرحمة » أى إن تأهلا لذلك ، ويجمع بأن المراد السقط الذى استهل ، بأن ولد وفيه الروح حياً ثم مات ، لكون ولادته متعجلة ، أو لإزعاج مضرة .

قال أبو سلمة ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ : « من صلى على جنازة فله قيراط ، ومن تبعها حتى يقضى دفنها فله قيراطان أحدهما أو أصغرهما مثل أحد » ، قال أبو سلمة : ذكرت ذلك لابن عمر فأرسل إلى عائشة فسألها عن ذلك فقالت : صدق أبو هريرة . فقال ابن عمر : لقد فرطنا فى قراريط كثيرة قال الترمذى : حديث حسن صحيح ، وفى رواية قيل : ما القيراطان ؟ قال مثل الجبلين العظيمين كذا رواه البخارى ومسلم ، وروى البخارى : من تبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها ، فإنه يرجع بقيراطين ، كل قيراط مثل جبل أحد ، ورواهما ابن ماجة ، وله رواية أن القيراط أعظم من أحد ، فإما أن هذا زيادة فضل من الله جل وعلا وإما أن يتفاوت الأجر بالإمام أو الميت . وقال

فى حديث أبى المهزم : صحبت أبا هريرة عشر سنين ، وسمعته يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من اتبع جنازة وحملها ثلاث مرات فقد قضى ما عليه من حقها » ، إنه غريب وإن بعضاً رواه بهذا الإسناد ولم يرفعه ، والإسناد هو ما ذكره الترمذى نفسه .

قال ابن ماجة بسنده إلى أبى صالح ، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ : « من صلى على مائة من المسلمين غفر له » قال كريب مولى عبد الله بن عباس هلك ابن لعبد الله بن عباس فقال : ياكريب قم فانظر هل اجتمع لابنى أحد ؟ فقلت : نعم : فقال : ويحك كم تراهم أأربعين ؟ قلت : لا بل هم أكثر . قال : فاخرجوا بابنى فاشهد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من أربعين من مؤمنين يشفعون لمؤمن إلا شفعهم الله » .

قال مالك بن هبيرة الشامى ، وكانت له صحبة : ما صف صفوف ثلاثة من المسلمين على ميت إلا أوجب ، وكان مالك بن هبيرة هذا إذا أتى بجنازة فتقلل من تبعها جزأهم ثلاثة صفوف ، ثم صلى عليها ، ذكر ذلك ابن ماجة بسنده ، إلى مرثد بن عبد الله اليزنى ، وفى رواية عنه ﷺ : « ما من مؤمن يموت فيصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون أن يكونوا ثلاثة صفوف إلا غفر له » ، وفى رواية : « ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئاً إلا شفعهم الله فيه » . رواه مسلم .

وكان علىّ إذا صلى على جنازة يقول : إنا لقائمون وما يصلى على المرء إلا عمله . وهذا تفسير للأحاديث السابقة فى من يصلى عليه عدد كذا بأنه يشفعون له مع تقدم عمله الصالح وتقواه ، فيمكن أن يكونوا سبباً لقبوله عمله . قال عبد الله بن الزبير ، عن عائشة : صلى رسول الله ﷺ على سهيل ابن بيضاء فى المسجد . وفى رواية عن أنس : أنه ﷺ صلى على سهيل بن بيضاء وأخيه فى المسجد ، وتبعه الخلفاء . كما روى مسلم بسنده عن عائشة رضى الله عنها : والله لقد صلى رسول الله ﷺ على ابنى بيضاء فى المسجد ،

فيقال تجوز الصلاة على الميت فى المسجد إذا لم يخف النجس ، وكذا يقول الشافعى ، ومنعه مالك وكأنه يقول : ليس لنا أن نتوسع بكل ما يتوسع به رسول الله ﷺ فإنه أشد ضبطا للأمر ، وفى رواية : ما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء إلا فى المسجد ، قال ابن ماجة : قوى ولمالك أن يحتج بحديث صالح مولى التوأمة عن أبى هريرة ، عن رسول الله ﷺ : « من صلى على جنازة فى المسجد فليس له شىء » ، ويروى هذا موقوفاً على ابن عمر ، ويروى : فلا شىء عليه ، فإنه لاشك أن قوله ﷺ لا تفعل أقوى من فعله ﷺ ، لاحتماله الخصوصية به ، أو النسخ بالنهى .

قال أبو رافع ، عن أبى هريرة : أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد ، أى تزيل القمامة منه ، ففقدها رسول الله ﷺ ، فسأل عنها بعد أيام فقيل له إنها ماتت فقال : هلا أذنتمونى ؟ وفى الصحيحين كأنهم صغروا أمرها ، فأتى قبرها بعد ما دلوه عليه بأمره فصلى عليها ، أى مع البعد عن القبر ، ومنع أبو حنيفة وأبو يوسف ذلك ، وحملا الحديث على الخصوصية ، أو مجرد الدعاء والاستغفار ، ومثل هذا ما روى عن خارجة بن زيد : خرجنا مع رسول الله ﷺ ، ولما ورد البقيع إذا هو بقبر جديد فسأل عنه فقالوا : فلانة فعرفها ، وقال هلا أذنتمونى ؟ قلت : قائلا صائماً ماتت وأنت وقت القيلولة والصوم ، فكرهنا أن نؤذيك ، قال : « فلا تفعلوا فلأعرفن ما مات منكم ميت ما كنتم بين أظهركم إلا أذنتمونى به ، فإن صلاتى عليه له رحمة » ثم أتى القبر فصففنا خلفه فكبر عليه أربعا . وهذا الحديث مبطل لدعوى الخصوصية لصلاتهم خلفه مع أنها لاتثبت بالاحتمال ، وأبعد من ذلك أن يقال صلاتهم خلفه على القبر خصوصية له ، والحديث أيضاً مبطل لدعوى مجرد الدعاء والاستغفار ، وكذا رواية عامر بن ربيعة : أن امرأة سوداء ماتت ولم يؤذن بها النبى ﷺ ، فأخبر بذلك فقال : هلا أذنتمونى بها ، ثم قال لأصحابه صفوا عليها فصلى عليها ، ولأبى سعيد

الخدرى : ما الخارجة إلا أنه زاد ودعا لها ثم انصرف بعد ذكره الصلاة عليها جماعة فى القبر .

ففى هؤلاء الأحاديث الصلاة على الميت فى قبره ، ولو صلى عليه قبل إدخاله فى قبره ، ومن ذلك ما رواه ابن ماجه بسنده إلى الشعبي عن ابن عباس قال : مات رجل كان رسول الله ﷺ يعوده فدفنوه بالليل ، فلما أصبح أعلموه فقال : ما منعكم أن تعلمونى ؟ قالوا كان الليل وكانت الظلمة فكرهنا أن نشق عليك . فأتى قبره فصلى عليه ، ويؤخذ من ذلك جواز الصلاة على الميت ليلا ، وتجوز الصلاة على القبر ، وهو من وراء المصلى ، لأن المصلى يستقبل القبلة ، إلا أن الأفضل لمن وجد أن يكون القبر بينه وبين القبلة ، أو بعد القبلة أن يستقبله قدر ما يبعد الإنسان عن القبر فى سائر الصلاة ، كما أنه ﷺ يستقبل القبور فى الصلاة عليها ووجهه إلى القبلة .

قال أبو هريرة : إن النبى ﷺ نعى النجاشى فى اليوم الذى مات فيه ، وخرج بهم إلى المصلى فصفى بهم وكبر عليه أربعا . رواه البخارى ومسلم ، جعلهم صفين خلفه ، والمصلى فى البقيع ، والقبلة بينه وبين النجاشى ، كما روى أبوهريرة : أن النجاشى مات ، فخرج رسول الله ﷺ وأصحابه إلى البقيع فصففنا خلفه ، وتقدم رسول الله ﷺ فكبر أربع تكبيرات ، وكذا قال ابن عمر : أنه ﷺ كبر عليه أربعاً ، وفى الحديث النعى لأنه جائز على وجه حلال ، مثل أن يقول إن فلانا مات فهلموا لنُصلى عليه ، وأن يقال مات فاستغفروا له ، وإن فلاناً مات فاعملوا طعاما لأهله كما قال فى جعفر .

قال عمران بن حصين : إن رسول الله ﷺ قال : إن أخاكم النجاشى مات فصلوا عليه ، فقام فصلينا عليه خلفه ، وأنا فى الصف الثانى ، ونحن صفان ، ومثله لجمع بن جارية الأنصارى ، وفى رواية حذيفة بن أسيد : أن النبى ﷺ خرج بهم فقال : صلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم ،

قالوا من هو : قال النجاشي . ونقول النجاشي من التابعين ، لأنه رضي الله عنه لم يلق النبي ﷺ ، ولو كان في زمانه كأويس القرني أمنا به في زمانه ولم يرياه ، وأخذا ما أخذا من دين الإسلام بواسطة التابعين مشافهة وكتابة ، ومنع مالك الصلاة على القبر إلا إن دفن بلا صلاة والحديث غير ذلك ، لأن النجاشي معه مسلمون من النصارى أسلموا ، ومن العرب المهاجرين صلوا عليه ، إلا أن هذا يحتاج لدليل ، ومن ذلك ما روى سعيد بن المسيب : أن أم سعد ماتت والنبي ﷺ غائب ، ولما قدم صلى عليها ، وقد مضى لذلك شهر ، وذكروا أنه صلى على ميت بعد ثلاث ، وأنه إذا قدم من غيبة يصلي على من مات في المدينة من أهلها أو غيرهم ، أو مات في غير المدينة ، وكان ﷺ يتفقد أحوال من مات من الفقراء والمساكين الذين لا يؤبه لهم ، ويقول : « إذا مات أحد من المساكين فأعلموني به لأصلي عليه » ، فإذا لم يعلم إلا بعد دفنه قال : دلوني على قبره ، فيصلي عليه ، ثم يقول : « إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها وإن الله تعالى ينورها لهم بصلاتي عليهم » . وذكر مسلم قوله هذا في المرأة التي تقم المسجد ، وخرج وصلى على أهل أحد صلاته على الميت بعد ثماني سنين كالمودع للأحياء والأموات ، ثم قال : « إني فرطكم وإني شهيد عليكم » .

صلى أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه على رءوس ويقال لا يصلى على غير الرأس ، وقيل يصلى عليه إن كان أكثر مما ذهب ، وذلك أن الحكم للأغلب ، وأنه ﷺ قال : «الصورة الرأس » وروى أن الصحابة صلوا على يد في وقعة الجمل ، وكان قد ألقاها لهم النسر ، وإذا صلى على جزء كفى ، عما يوجد بعد ، لأنه ينوى المصلى الكل . كانت الصحابة يصلون على المسلمين المختلطين بالمشركين ، وينوون المسلمين بالصلاة .

قال همام عن أبي غالب : رأيت أنس بن مالك على جنازة رجل فقام حيال رأسه ، فجيء بجنازة أخرى بامرأة فقيل يا أبا حمزة صلى عليها فقام حيال وسط السرير ، فقال العلاء بن زياد يا أبا حمزة هكذا رأيت رسول الله

ﷺ وعلى آله قام من الجنازة مقامك من الرجل ، وقام من المرأة مقامك من المرأة . قال : نعم ، فأقبل علينا فقال احفظوا .

قال سمرة بن جندب الفزارى : صلى رسول الله ﷺ على امرأة ماتت فى نفاسها ، فقام فى وسطها ، قيل ولعلها التى أقرت بالزنى ، فدفعها ﷺ لوليها حتى وضعت فرجمها ، فقال له عمر كيف نصلى عليها وقد رجمتها ؟ فقال ﷺ : « لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت توبة أفضل من أن جاءت بنفسها لله عز وجل ؟ » ، قلت ليست هذه بل أم كعب لقول أبى فريدة عن سمرة المذكور : صليت مع رسول الله ﷺ على أم كعب ماتت فى نفاسها ، فقام رسول الله ﷺ فى الصلاة فى وسطها ، قيل ليسترها من القوم إذ لم يكن يومئذ أعواد فى السرير يستتر بثوب عليها ، وجاء الأثر أنه يجوز مقام المصلى من الميت حيث شاء ذكراً كان أو أنثى ، لورود ذلك عن فعله ﷺ ، وقد روى أنه قام حيال رأس امرأة ، ووسط الرجل والله أعلم هل صح هـذا أو كان ابن عمر يجعل رءوس النساء إلى ركبتى الرجال .

كان ﷺ لايتحرى الصلاة على الجنائز فى مكان مخصوص ، فكان إذا أتوه بجنازة وهو فى المسجد قام فصلى عليها ، وإذا أتوه بها وهو خارج المسجد صلى عليها فى مصلى الجنائز بقرب موضع الدفن . قال أنس : لمـا مات ابن أبى طلحة دعا رسول الله ﷺ للصلاة عليه ، فصلى عليه رسول الله ﷺ وأبو طلحة وراءه ، وأم سليم وراء أبى طلحة ، ولم يكن معهم غيرهم .

قال ابن عباس : صلى الصحابة على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فى المسجد . ونقول : ربما كان الداعى إلى الصلاة فى المسجد المجىء بالميت إلى المسجد أو غسله قريباً منه ، أو كونه معظماً ، وأكثر صلاته ﷺ على الميت فى المصلى ، كما قال عطاء ، قال بعض العلماء : لأن من الاهتمام

بشأن الميت فى الغالب الخروج معه إلى المقبرة ، والصلاة عليه فى المصلى المعهود ، وكان ﷺ يتحرى ذلك ، أى غالباً ، فلا ينافى ما مر أنه لايتحرى ، فمعنى ما مر أنه لايلزم موضعاً واحداً ، ومعنى هذا غلبة الصلاة فى المصلى ، كانت الصحابة يقضون مافاتهم به الإمام من صلاة الميت ، لعموم قوله ﷺ : « ما أدركتم فصلوا ومافاتكم فأتموا » ، ويروى : فاقضوا . وكان ابن سيرين والزهرى يقولان : لا يقضى المسبوق مافاته من صلاة الميت ، بل يسلم إذا سلم الإمام .

قال مقسم ، عن ابن عباس رضى الله عنهما : إن النبى ﷺ قرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب . ومثله ما رواه شهر بن حوشب . حدثتنى أم شريك الأنصارية قالت : أمرنا رسول الله ﷺ أن نقرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب . قال أبو سلمة بن عبد الرحمن : قال أبو هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء » أى اقصدوه بالتعيين من عموم المؤمنين ، وذكر أبو سلمة هذا العموم فى روايته عن أبى هريرة ، كان رسول الله ﷺ إذا صلى على جنازة يقول : اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وشاهدنا وغائبنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وأنثانا ، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان ، اللهم لاتحرمنا أجره ، ولاتفتنا به » . ويكفى التعيين فى القلب والمراد بالصغير البالغ الشاب ، أو من لم يقو فى الإسلام والإيمان ، وأجاز قومنا أن يكون المراد الطفل يدعى له بغفران ماكتب فى اللوح المحفوظ ، أنه لو بلغ لفعله ، وفيه أنه لاكسب له ولا اعتقاد يؤاخذ بهما ويمكن أن يكون الغفران فى حقه تخفيف عذاب القبر ، كما روى مالك فى الموطأ عن بريدة : أن رسول الله ﷺ : صلى على طفل لم يعمل خطيئة قط ، فقال : « اللهم قه من عذاب القبر وضيقه » ، ومن صريح التخصيص ما رواه واثلة بن الأسقع أنه صلى رسول الله ﷺ على رجل من المسلمين ، فأسمعه يقول : « اللهم إن فلان ابن فلان

فى ذمتك وحبل جوارك ، أى عهده ، فقه من فتنة القبر وعذاب النار ، وأنت أهل الوفاء والحق فاغفر له وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم » .

ومن ذلك ما رواه عوف بن مالك شهدت رسول الله ﷺ صلى على رجل من الأنصار فسمعته يقول : « اللهم صل عليه واغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واغسله بماء وثلج وورد ونقه من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدل له داراً خيراً من داره ، وأهلا خيراً من أهله ، وقه فتنة القبر وعذاب النار » . قال عوف : فلقد رأيتنى فى مقامى ذلك أتمنى أن أكون ذلك الرجل ، رواه ابن ماجة وزاد مسلم : وأدخله الجنة بعد قوله : من أهله .

قال جابر بن عبد الله : ما أباح لنا رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر فى شىء ما أباحوا فى الصلاة على الميت ، يعنى لم يوقتوا دعاء مخصوصاً. وقد كان ﷺ تارة يقول : « اللهم أنت ربها وأنت خلقتها وأنت هديتها إلى الإسلام ، وأنت قبضت روحها وأنت أعلم بسرها وعلانيتها ، فاغفرلها ». ويقول فى الصلاة على الطفل : « اللهم أعذه من عذاب القبر ، واجعله لنا سلفاً وذخراً وفرطاً وأجراً » .

روى عن رسول الله ﷺ أنه كان يقرأ بعد التكبيرة الأولى الفاتحة وسورة بعدها ، وكان يجهر تارة ويسر أخرى ، وإسراره أكثر من جهره ، وكان إذا فرغ من القراءة كبر ثم يصلى على النبى ﷺ ، ثم يكبر ويخلص الدعاء للميت فى التكبيرات ، لايقرأ فى شىء منهن ، أى فى باقى التكبيرات ، ثم كثيراً ما يسلم سراً فى نفسه ، ويسلم مرتين السلام عليكم إلى أيمن والسلام عليكم لليسرى ، وكثيرا ما يسلم مرة يسمع من يليه .

قال فضالة بن أبى أمية : قرأ الذى صلى على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما بفاتحة الكتاب ، والعمل عندنا بهذا وما سبق من حديث ابن عباس وأم شريك من القراءة بفاتحة الكتاب. كان ابن عمر لايقرأ شيئاً فى الصلاة

على الجنازة ، والصحيح القراءة لما مرّ ، ولحديث أنه : « لاصلاة إلا بفاتحة الكتاب » ، وقد قال عثمان : من صلى على جنازة فليتوضأ فإنها صلاة ، فإذا كانت صلاة كما جاء فى هذا الأثر وفى الأحاديث فكيف تصح بلا قراءة للفاتحة ، ولاتجوز أيضاً فى وقت لا يصلى فيه، وقد كان أبوه عمر بن الخطاب إذا جاءته جنازة بعد الصبح يقول لأهلها : إما أن تصلوا على جنازتكم الآن ، وإما أن تتركوها حتى ترتفع الشمس . وكان هو أعنى ابن عمر يصلى عليها بعد الصبح والعصر إذا صليتا لوقتهما ، ولكن كان لايصلى عند طلوع الشمس ولاغروبها ، ولاعند توسطها .

كان ﷺ يدعو قبل التكبيرة الرابعة قدر ما بين التكبيرتين، ، ويروى بعد التكبيرة الرابعة ، وقبل السلام ، والعمل على الأول . كان ﷺ يسلم مرتين وكثيراً ما يسلم واحدة يرفع بها صوته حتى يسمع من يليه ، وكثيراً ما كان يسلم سراً كما مر .

صلت الملائكة على آدم أربع تكبيرات وقالوا : هذه سنتكم ، والمشهور أنهم لم يذكروا هذا فى الصلاة عليه ، بل فى حقوق الميت كلها ، فكان ﷺ يكبر أربعاً ، وكبر على أهل بدر خمساً وستاً ، فقيل له فى ذلك فقال : « إنهم شهدوا بدراً » ، أرد أنهم ماتوا بعد ذلك ، ولم يرد أنهم ماتوا بقتال بدر ، وهذا كما قال أنس : كانوا يكبرون على عهد رسول الله ﷺ سبعاً وستاً وخمساً وأربعا ، وجمع عمر الصحابة وأمرهم بأربع تكبيرات .

قال عثمان بن عفان : صلى رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون ، وكبر عليه أربعاً ، فكذا صلى عبد الله بن أبى أوفى الأسلمى صاحب رسول الله ﷺ على جنازة ابنة له ، فكبر أربعاً فمكث بعد الرابعة شيئاً ، فسبحوا إليه من النواحى ، فسلم ثم قال : أكنتم ترون أنى مكبر خمساً ؟ قالوا : تخوفنا ذلك . قال : لم أكن لأفعل ، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يكبر أربعاً ثم يمكث ساعة فيقول ما شاء الله أن يقول ، ثم يسلم يعنى أنه قد يمكث

بعد الأربع ، والغالب أن لا يمكث . وكان زيد بن أرقم يكبر أربعاً ، وكبر يوماً خمساً فسأله عبد الرحمن بن أبي ليلى فقال : كان رسول الله ﷺ يكبرها ، وكذا قال كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده : أن رسول الله ﷺ كبر خمساً .

قال موسى بن طلحة : صليت مع عثمان على جنائز رجال ونساء ، فجعل الرجل مما يليه ، والنساء مما يلى القبلة ، وكبر عليهم أربعاً ، وكذا روى عن ابن عمر أنه صلى على تسع جنائز رجال ونساء ، فجعل الرجال مما يلى الإمام ، والنساء مما يلى القبلة ، وكذا صلى أمير المدينة على أم كلثوم بنت على زوجة عمر وابنها زيد ، وجعله مما يليه وأمه إلى القبلة ، قال رجل : فأنكرت ذلك فنظرت إلى ابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد وأبي قتادة فقلت : ما هذا ؟ قالوا : هي السنة .

كان ﷺ إذا ، حضرت جنازة صبي وامرأة يقدم الصبي مما يلى الإمام ، والمرأة وراءه مما يلى القبلة ، وكذا الخلفاء بعده يجعلون الرجل مما يلى الإمام ، والمرأة وراء الرجل إلى القبلة . كان رسول الله ﷺ يقول : « من صلى على جنازة ولم يؤمر لم يقبل له صلاة » ، أى لم يأمره الإمام ولا وليها الأقرب .

كان الحسن البصرى يقول : أدركت الناس وهم يقولون : إن أحق الناس بالصلاة على جنائزهم من رضوه لفرائضهم ، أى إلا أن أومن إلى من يحسن الصلاة عليه ، فإنه أولى وإن صلى غيره أجزأ . روى أن أبا بكر رضى الله عنه أوصى أن يصلى عليه أبو بردة ، وأوصى عمر رضى الله عنه أن يصلى عليه صهيب ، وأوصى ابن مسعود أن يصلى عليه الزبير ، وأوصت عائشة أن يصلى عليها أبو هريرة ، وأوصت أم سلمة رضى الله عنها أن يصلى عليها سعيد بن زيد .

قال أنس : لما مات الحسن بن على قال أخوه الحسين لسعيد بن العاص :

تقدم فلولا أنها سنة ماقدمت ، وكان بينهما شيء ، أراد الحسن أن السنة أن تصلى الأئمة على الجنازة ، ولو وجد الولى الأقرب ، والمراد الإمام الكبير ، والإمام الكبير هو الذى يصلى أيضاً الخمس بالناس ، وقد يؤخذ أن إمام الصلاة لأهل بلد أولى من الولى إذا كان مرضياً .

قال سلمة بن الأكوع : أتى رسول الله ﷺ بجنازة فقالوا : يا نبى الله صل عليها . قال : هل عليه دين ؟ قالوا نعم . قال : هل ترك من شيء ؟ قالوا : [لا] . قال صلوا على صاحبكم . قال أبو قتادة من الأنصار : صل عليه على دينه فصلى عليه . وروى عبد الله بن قتادة عن أبيه مثل ذلك ، والحديث صريح فى أن من ساءت حالته لايصلى عليه المنظور إليه ردعاً للناس ، وفى أن للمنظور إليه أن يقول للناس : صلوا عليه فإذا ماتت الناشزة والنائحة أو نحوهما أمر المنظور إليه أن يصلى عليها الناس إذا خاف أن تترك بلا صلاة ، وله أن يفعل ذلك لأصحاب الكبائر مطلقاً .

قال زيد بن خالد : مات رجل بخيبر فقال رسول الله ﷺ : « صلوا على صاحبكم إنه غل فى سبيل الله » ، ففتشنا متاعه فوجدنا فيه خرزاً من خرز يهود ما يساوى درهمين . قال أبو قتادة وأبو هريرة : لما فتح الله على رسوله ﷺ قال : « أولى بكل مؤمن من نفسه أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، من توفى وعليه دين فعلى قضاؤه ، ومن ترك مالا فهو لورثته » ، أى فبعد ذلك كان يصلى على من ترك ديناً لا وفاء له والله أعلم .

لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

اربعون حديثاً فى القبر والدفن وزيارة القبور

قال سعيد بن جبير ، عن ابن عباس :قال رسول الله ﷺ :« اللحد لنا والشق لغيرنا » . وبهذا اللفظ رواه أيضاً زادان عن جرير بن عبد الله البجلى ، أى نختار اللحد واختار من قبلنا الشق ، فليس ذلك تحريماً للشق فكلاهما جائز شرعى ، إلا أن للحد فضيلة ، ويدل لذلك أن أبا عبيدة ابن الجراح الصحابى الجليل يشق ولم ينهه النبى ﷺ ولا الصحابة بعده ، بل أجازوا أن يشق للنبى ﷺ ، ولكن الله جل وعلا يسر له اللحد ، فهو أفضل .

قال حميد الطويل عن أنس بن مالك : لما توفى النبى ﷺ كان بالمدينة رجل يلحد للموتى ، يعنى أبا طلحة الأنصارى ، وآخر يضرح أى يشق يعنى أبا عبيدة بن الجراح ، فقالوا : نستخير ربنا ونبعث إليهما فأيهما سبق تركناه .فأرسل إليهما فسبق صاحب اللحد فلحدوا للنبى ﷺ ، ومثل هذا ماروى عن عائشة رضى الله عنها ، لما مات رسول الله ﷺ اختلفوا فى اللحد والشق حتى تكلموا فى ذلك ، وارتفعت أصواتهم ، فقال عمر رضى الله عنه : لاتصخبوا عند رسول الله ﷺ حياً ولا ميتاً أو كلمة نحوها ، فأرسلوا إلى الشقاق واللاحد جميعاً ، فجاء اللاحد فلحد لرسول الله ﷺ ثم دفن ﷺ ، وكذلك قال سعد بن أبى وقاص فى رواية مسلم : ألحدوا لى لحداً وانصبوا على اللبن نصباً كما فعل برسول الله ﷺ ، وأفاد ماذكر أن الشق والضريح واحد ، وللبيهقى عن جابر بن عبد الله نحو ذلك ، ورفع قبره عن الأرض قدر شبر وصححه ابن حبان .

قال أنس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من حفر لأخيه قبراً حتى يجنه فيه فكأنما أسكنه مسكناً حتى يبعث »، ويروى : بنى الله له بيتاً فى الجنة .

قال هشام بن عامر : قال رسول الله ﷺ : « احفروا وأوسعوا وأحسنوا » ، ومثله مايرى أنه ﷺ يأمر بتعميق القبر والدفن فى اللحد ، وأنه يقول للحافر : أوسع القبر من قبل الرأس، وأوسع من قبل الرجلين رب عدونه فى الجنة .

قال :ﷺ « من مات بكرة فلا يقيلن إلا فى قبره ، ومن مات عشية فلا تبيتن إلا فى قبره » أى يدفن ولو ليلا للضرورة ، كما روى عن جابر ابن عبد الله مرفوعاً لاتدفنوا موتاكم بالليل إلا أن تضطووا .

قال ﷺ :« إذامات أحدكم فلا تحبسوه وأسرعوا به إلى قبره وليقرأ عند رأسه بفاتحة الكتاب وكذلك عند رجليه فإذا وضع فى قبره فليقرأعند رأسه بفاتحة سورة البقرة » .

قال نافع عن ابن عمر : كان النبى ﷺ إذا أدخل الميت القبر قال : « باسم الله ، وعلى ملة رسول الله » رواه أبو خالد الأحمر عن الحجاج عن نافع ، وقال أبو خالد مرة :وعلى سنة رسول الله ، بدل قوله : وعلى ملة رسول الله ،وقال : إذاوضع الميت فى لحده ، بدل قوله : إذا أدخل الميت القبر . وقال هشام بن عمار بسنده إلى نافع عن ابن عمر عن النبى ﷺ « باسم الله ، وفى سبيل الله ، وعلى ملة رسول الله » . قال أبو رافع سل رسول الله ﷺ سعداً ورش على قبره ماء .

قال سعيد بن المسيب : حضرت ابن عمر فى جنازة ، فلما وضعها فى اللحد قال : باسم الله وفى سبيل الله وعلى ملة رسول الله ﷺ ، فلما أخذ فى تسوية اللبن على اللحد قال : اللهم أجرها من الشيطان ومن عذاب القبر ، اللهم جاف الأرض عن جنبها ، وأصعد روحها ، ولقها منك رضواناً . قلت يا ابن عمر أشىء سمعته من رسول الله ﷺ أم قلته برأيك قال : إنى إذاً لقادر على القول ، بل شىء سمعته من رسول الله ﷺ .

روى أنه كان رسول الله ﷺ يأمر بإدخال الميت القبر من قبل رأسه ، وأن يبسط على قبر المرأة ثوباً عند إدخالها من فوق السرير ، وأن يقول : من يضع الميت باسم الله وبالله ، وعلى ملة رسول الله ﷺ وأن يحثى من حضر ثلاث حثيات فى القبر من قبل رأسه ، وأن يرش عليه الماء لئلا تنسفه الرياح .

قال أبو سلمة : قال أبو هريرة : إن رسول الله ﷺ صلى على جنازة ثم أتى إلى قبر الميت فحثى عليه من قبل رأسه ثلاثاً ، وفى رواية الميت هو سعد وأنه حثى عليه قائماً .

قال عطاء عن ابن عباس : إن النبى ﷺ دخل قبراً ليلا فأسرج له سراج فأخذه من قبل القبلة ، وقال : « رحمك الله إن كنت لأواهاً تلاء للقرآن » ، وكبر عليه أربعاً قال الترمذى : حديث حسن ، وقد ذهب بعض أهل العلم على هذا ، وقال : يدخل الميت القبر من قبل القبلة ، وقال بعض يسل سلا ، وقال بعض : يدخل من الرجلين ،وعلى كل حال يوضع أولا رأسه فى القبر ، فلعل المراد فى الحديث بإدخال الميت القبر من قبل رأسه ، ينزل فى القبر أولا ، ويوضع أولا .

قال أبو إسحاق : إن عبد الله بن زيد الصحابى ، أدخل الميت من قبل رجل القبر . وقال : هذا من السنة رواه أبو داود بسنده :

قال أنس : لما مات عثمان بن مظعون ودفن أمر رسول الله ﷺ رجلا أن يأتيه بحجر فيعلم به قبر عثمان ، فأخذ الرجل حجراً فضعف عن حمله فقام إليه رسول الله ﷺ فحسر عن ذراعيه وحمله ، فوضعه عند رأس عثمان وقال : « أتعلم به قبر أخى وأدفن إليه من مات من أهلى » فلما مات إبراهيم ابنه عليه السلام دفنه رسول الله ﷺ عند رجلى عثمان رضى الله عنه ، وكذا روت زينب بنت نبيط عن أنس بن مالك :

أن رسول الله ﷺ علم على قبر عثمان بن مظعون بصخرة ، وهذا كما علم على قبر رسول الله ﷺ حين دفن بطن من قصب والطن الحزمة .

كان ﷺ يأمر بتسوية القبور وأن لاترفع ولا تجصص إلا رفعاً قليلا كما كان قبره ﷺ وقبر أبي بكر وقبر عمر ، كذلك لامشرفة ولا لاطئة وما ارتفع كثيراً فبلا أمر منه أو حدث بعده ، كما قال خارجة بن زيد لقد رأيتنا ونحن شباب فى زمان عثمان بن عفان وإن أشدنا وثبة الذى يثب قبر عثمان بن مظعون .

قال أبو الزبير عن جابر بن عبد الله : نهى رسول الله ﷺ عن تقصيص القبور ، أى تجصيصها ، فمال بعض قومنا عن الحسن البصرى والشافعى إنه يجوز التطيين عليها إذ لازينة فى الطين ولا كلفة ، وليس ذلك قوياً فإن الحديث ورد بالنهى عن البناء عليها .

قال القاسم بن خميرة عن أبى سعيد : إن النبى ﷺ نهى أن يبنى على القبر وهو شامل للبناء المجوف وغير المجوف ، وبناء الطين والحجارة ونحو ذلك ، وبناء قبة من كتان أو قطن أو غيرهما وأجاز بعض قومنا بناء بيت على المشايخ والعلماء ليستراح فيه للقراءة والذكر وليس بشىء .

كان ﷺ ينهى عن اتخاذ القبور مساجد ، وإيقاد السرج فيها ، وهذا كما قال ابن عباس كثيراً ماسمعته ﷺ يقول : « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » ، والمراد الزائرات بنواح وشق الجيب ونحو ذلك ، مما لايحل ، ويجوز لغيرهن بقصدهن الخشوع وأمر الآخرة مع الأمان لقرب القبر ، أو باستصحاب محرم .

قال على لأبى الهياج الأسدى : أبعثك على مابعثنى عليه رسول الله ﷺ أن لاتدع قبراً مشرفاً إلا سويته ، ولا تمثالا إلا طمسته ، ونقول : إنه ﷺ بعث علياً يوم الفتح فى أسواق مكة ومقابرها ، كذا فى الأثر ،

ولا يرفع القبر إلا بقدر مايعرف أنه قبر لئلا يوطأ ويجلس عليه ، والمراد بإشراف القبر رفعه فيزال ارتفاعه ، سواء كانت عليه شرافة أم لم تكن .

قال أبو الزبير ، عن جابر بن عبد الله : نهى رسول الله ﷺ أن تجصص القبور ، وأن يكتب عليها ، وأن يبنى عليها ؛ وأن توطأ . هذه رواية الترمذى ، ومامر عن ابن الزبير رواية ابن ماجة ، والكتابة على عمومها ممنوعة بالحديث ، وقيل المراد كتابة القرآن ، أو اسم الله أو اسم الرسول ﷺ ، لئلا تمتهن ببول حيوان أو غيره ، ويجوز لنا أن نزيل ما على القبور من بناء ، بل أمرنا بذلك فى الحديث ، إلا إن خيف ظهور الميت أو فساد فيه أو فى قبريليه ، أو اجتراء على خير جائز ، وقد روى أن ابن عمر رأى فسطاطاً على قبر عبد الرحمن فقال : ياغلام انزعه فإنما ظله عمله ، وكذلك لما مات الحسن بن على ضربت امرأته على قبره سنة ثم رفعت فسمعت صائحاً يقول : هل وجدوا مافقدوا ؟ فأجابه صائح آخر : بل يئسوا فانقلبوا . ويروى أنه نهى أن يجصص القبر وأن يقعد عليه ، وأن يتكأ وأن يتخطى ، وأن يوطأ بنعل أو غير نعل ، وأن يزاد على ترابه من غيره ، أى إلا إن لم يتم أو لم يرتفع قدرشبر ، وأن يبنى عليه ، ويروى : أنه : لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير من أن يجلس على قبر أو يتكئ عليه ، وفى رواية : لأن أمشى على جمرة أو سيف أو أخصف نعلى برجلى أحب إلى من أن أمشى على قبر ، وذلك قبر الموحد ، ولا حرمة لقبر مشرك، كما قال ابن مسعود لأن أطأ على جمرة أحب إلى من أن أطأ على قبر مسلم .

وكما قال ﷺ : «حرمة أحيائنا كحرمة موتانا » ، وفى ذلك مضرة للميت واستخفاف به ، فيصل الصر الحى الفاعل لذلك ، كما قال عمارة ابن حزم : رآنى رسول الله ﷺ جالساً على قبر فقال : « ياصاحب القبر انزل من على القبر لاتؤذى صاحب القبر ولا يؤذيك » ، وقد روى

بشير بن الخصاصية أنه ﷺ رأى رجلا يمشى فى نعليه بين المقابر فقال : « ياصاحب السبتتين ألقهما » ، ولا يصح عن على أنه كان يتوسد القبور ويضطجع ، ولا عن ابن عمر وخارجة بن زيد وزيد بن ثابت أنهم يجلسون على القبور ويقولون : كره ذلك لمن أحدث عليها .

قال الترمذى بسنده ، إلى واثلة بن الأسقع ، عن أبى مرثد الغنوى عن رسول الله ﷺ : « لاتجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها » ، أى لأن الصلاة بصورة عبادتها ، ومر بحث فى ذلك .

قال ابن ماجة : حدثنا سويد بن سعيد ، حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم ، عن سهل عن أبيه ، عن أبى هريرة ، قال رسول الله ﷺ : « لأن يجلس أحدكم على جمرة تحرقه خير له من أن يجلس على قبر » ، وقال أيضاً : حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة ، حدثنا المحاربى ، عن الليث بن سعيد ، عن يزيد بن أبى حبيب ، عن أبى الخير مرثد بن عبدالله اليزنى ، عن عقبة بن عامر : قال ﷺ : « لأن أمشى على جمرة أو سيف أو أخصف نعلى برجلى أحب إلى من أن أمشى على قبر مسلم وما أبالى أوسط القبر قضيت حاجتى أو وسط السوق » .

كان عمر رضى الله عنه يدفن المرأة من أهل الكتاب إذا كانت حاملا بمسلم فى مقابر المسلمين من أجل ولدها . فى هذا الحديث الموقوف أن حكم ولد المسلم من المشركة حكمه ، ونقيده بما إذا نفخ فيه الروح وإلا ففى مقابر أهل الكتاب ، كما يوجد من ابن بركة تلويحا ، لما احتضر بريدة أوصى أن يجعل فى قبره جريدتان ، أى رجاء أن يخفف مادامتا رطبتين ، إن كان له سوء ، فهذا كما شق رسول الله ﷺ جريدة فغرزها نصف فى قبر ونصف فى قبر ، وفى وصية بريدة هذه إشارة إلى أنه ليس الشق سنة ، وإنما هو لأنه لم يوجد عنده ﷺ هناك إلا جريدة واحدة

كان ﷺ ينهى الحفارين عن كسر عظام الموتى ويقول : « إن كسر عظم الميت ككسر عظم الحى ، فلعظم المشرك دية ولو محاربا لأنه لم يؤذن فى كسره بعد موته » ، وكذا غير العظم لايفسد فيه إلا ما كان قصاصا ، كما فقأ ﷺ أعين المرتدين بعد قتلهم ، إذ قتلوا الراعى وفقئوا عينيه ، وقيل لادية فى الميت ، وإنما المراد ككاسر عظم الحى فى الإثم روى ابن ماجة بسنده إلى أم سلمة مرفوعاً : كسر عظم الميت ككسره حياً فى الإثم . ونقول اتفق العلماء على أنه لايقتص من جانى الميت .

كان ﷺ إذا حضر دفن امرأة يقول للحاضرين : « أيكم لم يقارف الليلة فلينزل فى قبرها يقبرها » . قيل أراد بالمقارفة الذنب ، وقيل الجماع . لما ماتت زينب بنت جحش رضى الله عنها ، أراد عمر رضى الله عنه أن يدخل قبرها فأرسلت إليه أزواج النبى ﷺ أن لايحل لك أن تدخل القبر ، إنما يدخل القبر من كان يحل له النظر إليها وهى حية ، فرجع عن ذلك .

كان ﷺ إذا خرج مع الجنازة إلى المقبرة فوجد القبر لم يحفر يجلس مستقبل القبلة ، ويجلس أصحابه معه .

قال أبو داود : قال عثمان : كان ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال : « استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل ثم يقول اللهم هذا عبدك نزل بك وأنت خير منزول به ، فاغفر له ووسع مدخله » ولما حضرت الحكم بن الحارث السلمى الصحابى الوفاة قال لأصحابه إذا دفنتمونى ورششتم على قبرى الماء فقوموا على قبرى واستقبلوا القبلة وادعوا لى .

كان ﷺ يقول : « الضمة فى القبر كفارة لكل مؤمن » ، وفى رواية : « كفارة لكل ذنب بقى عليه لم يغفر » يعنى والله أعلم يعاقب

عليه فى القبر فيدخل المحشر بلا ذنب ، وإذا كان ذلك فى القبر فأولى أن تكون شدة الموت كفارة للذنوب ، وإن لم تكن الذنوب فذلك كله زيادة فى الدرجات والله أعلم .

كان عبد الله بن عمير الصحابى يقول : يعتق المؤمن سبعاً والمنافق يعتق أربعين صباحاً ولا تلتئم الأرض إلا على منافق تلتئم عليه حتى تختلف أضلاعه ، أى غضباً وانتقاماً ، بخلاف المؤمن فإن التئامها عليه تكفير للذنوب ، أو رفع للدرجات ، ولو التأمت حتى اختلفت أضلاعه .

قال راشد بن سعد التابعى ، وضمرة بن خبيب من التابعين ، وعليه اقتصر سعيد بن منصور : كانوا يستحبون إذا سوى على الميت قبره وانصرف الناس عنه أن يقال للميت عند قبره : يافلان قل لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله ثلاث مرات ، قل : ربى الله ، ودينى الإسلام ، ونبي محمد ﷺ . ثم ينصرف القائل عنه يعنى والله أعلم كان الصحابة يستحبون ذلك .

قال الطبرانى : قال أبو أمامة ، قال النبي ﷺ : « إذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقل يافلان ابن فلانة فإنه يسمع ولا يجيب ، ثم ليقل يافلان بن فلانة فإنه يستوى قاعداً ، ثم ليقل يافلان بن فلانة فإنه يقول : أرشدنى يرحمك الله ولكن لاتسمعون فيقول : اذكر ماخرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأنك رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد رسولا وبالقرآن إماماً ، فإن منكراً ونكيراً يتأخر كل واحد منهما ويقول : انطلق بنا مايقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ، ويكون الله حجيجهما دونه » فقال رجل : يارسول الله فإن لم يعرف أمه قال : « ينسبه إلى أمه حواء » واختار ابن الصلاح أن يقال له ذلك إذا وضع فى قبره قبل أن يهال عليه التراب ، ولعل هذا لاختلاف رواية الحديث ، وقال صاحب الروضة

من الشافعية : يقول ياعبد الله بن أمة الله، وفى شرح المهذب لهم : يافلان ابن فلان اذكر ماخرجت عليه إلخ . ولا يلقن طفل ولا مجنون ، ويلقن مراهق ومجنون يصحوا ، وبلغ أو راهق قبل الجنون .

لما دفن رسول ﷺ ابنه إبراهيم عليه السلام وفرغ من دفنه قال : « سلام عليكم » ثم انصرف ، ونقول لاحظ للنساء فى هذا التلقين ولا فيما قبله ، لأن التلقين على الفور من وضعه أو دفنه ، وليست النساء هنا لك إلا إن لم تكن الرجال .

قال محمد بن الحنفية عن أبيه على بن أبى طالب : خرج رسول الله ﷺ فإذا نسوة خروج فقال : « مايجلسكن » ، قان : ننتظر الجنازة قال : « هل تغسلن » ، قلن : لا . قال : « هل تحملن » ، قلن : لا . قال : « هل تدلين فيمن يدلى » ، قلن : لا . قال : « فارجعن مأزورات غير مأجورات » .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

أربعون حديثاً فيما لأهل الميت
من التعزية والصبر والإعانة وزيارة القبور

قالت عائشة رضى الله عنها : لما توفى رسول الله ﷺ سمعوا قائلا يقول ولا يرون له شخصا : « إن فى الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ، ودركاً من كل فائت ، وبالله فثقوا وإياه فارجوا فإن المصاب من حرم الثواب » .

قال أبو عمارة قيس مولى الأنصار : سمعت عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمر بن حازم ، يحدث عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ : « مامن مؤمن يعزى أخاه بمصيبة إلا كساه الله سبحانه من حـلل الكرامة يوم القيامة » . قال الأسود : عن عبد الله بن مسعود : قال رسول الله ﷺ : « من عزى مصاباً فله مثل أجره » .

قال أنس : قال رسول الله ﷺ : « ما من رجل يعزى أخاه بمصيبة إلا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة ، وصلى على روحه فى الأرواح ، وكان له مثل أجره ، لأن الأمر بالشىء كفاعله » .

قالت فاطمة بنت الحسين : قال ﷺ : « ما من مسلم يصاب بمصيبة فيتذكرها وإن قدم عهدها فيحدث لذلك استرجاعاً إلا جدد الله تبارك وتعالى له عند ذلك فأعطاه مثل أجرها يوم أصيب » . قال ﷺ : « إذا دعوتم لأحد من اليهود والنصارى فقولوا أكثر الله مالك وولدك » ، أى لأن المال والولد مضرة عليه فى الآخرة ، يعصى الله فيهما ، ولأن للمسلمين نفعاً فيهما بالجزية ، أمّا إذا لم يكن فى الذمة فلا يدعى له بذلك لئلا يضربه المسلمين .

قال أبو سلمة بن عبد الرحمن : عن عائشة رضى الله عنها : فتح رسول الله ﷺ بابا بينه وبين الناس ، أو كشف ستراً فإذا الناس يصلون

وراء أبي بكر ، فحمد الله على ما رأى من حسن حالهم ، ورجاء أن يخلفه الله فيهم بالذى رآهم فقال : « يا أيها الناس أيّما أحدٍ من الناس أو من المؤمن أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بى عن المصيبة التى تصيبه بغيرى ، فإن أحداً من أمتى لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى » .

قال عبد الملك بن قدامة الجمحى : عن أبيه ، عن عمر بن أبى سلمة ، عن أم سلمة : أن أبا سلمة حدثها أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « ما من مسلم يصاب بمصيبة فيفرغ إلى ما أمر الله به من قوله : (إن لله وإنا إليه راجعون) ، اللهم عندك أحتسب مصيبتى فأجرنى فيها ، وعوضنى منها ، إلا آجره الله عليها وعاضه خيرا منها ، فلما توفى أبو سلمة ذكرت الذى حدثنى عن رسول الله ﷺ فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم عندك أحتسب مصيبتى هذه فأجرنى عليها ، فإذا أردت أن أقول وعوضنى خيراً منها قلت فى نفسى أعاض خيراً من ابى سلمة ثم قلتها فعاضنى الله محمداً ﷺ وآجرنى فى مصيبتى . ومعنى قولها أعاض خيراً من أبى سلمة استبعاد أن تعطى خيراً منه ، وأبو سلمةهو زوجها عبد الله بن عبد الأسد المخزومى مات بجرح عاد عليه من يوم أحد .

قال رسول الله ﷺ : « والذى نفسى بيده إن السقط ليجر أمه بسرره إلى الجنة إذا احتسبته » ، والسرر ماقطع من سرته ، أو مابقى ، واختاروا الأول . قال ﷺ :« إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بى فإنها من أعظم المصائب » . ونقول : قد كان الناس يمتثلون هذا كما جاء عنه ﷺ : « سيعزى الناس بعضهم بعضاً من بعدى بالتعزية بى » .

قال أبو محمد مولى عمر بن الخطاب : قال أبو عبيدة بن عبد الله ابن مسعود ، عن عبد الله بن مسعود : قال رسول الله ﷺ : « من قدم ثلاثة لم يبلغوا الحنث كانوا له حصناً حصيناً » قال أبو ذر : قدمت اثنين قال : « واثنين » فقال أبى بن كعب سد القراء : قدمت واحداً

قال : « وواحداً ولكن إنما ذلك عند الصدمة الأولى » ، أى إذا صبر من أول . قال الترمذى : حديث غريب ، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه وروى عتبة بن عبد السلمى عنه ﷺ سماعاً من لسانه : « ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل الجنة » ، ومن ذلك مارواه ابن ماجة عن أبى هريرة عنه ﷺ : « لسقط أقدمه بين يدى أحب إلى من فارس أخلفه خلفى »

قال سماك بن الوليد : سمعت ابن عباس يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « من له فرطان من أمتى أدخله الله بهما الجنة » فقالت له عائشة رضى الله عنها : فمن كان له فرط من أمتك ؟ قال : « ومن كان له فرط ياموفقة » ، قالت : فمن لم يكن له فرط من أمتك ؟ قال : « فأنا فرط أمتى لن يصابوا بمثلى » ، قال الترمذى : حديث حسن غريب لانعرفه إلا من عبد ربه بن بارق . ونقول : هذان الحديثان لم يكونا عند من قال ولو قيل : أو واحد لقال : أو واحد وهما تصديقان له ، وأفاد الحديث أنه إذا عظم على أحدنا موت رسول الله ﷺ وشق عليه وصبر كان له أجر كأجر من له ولد فمات وصبر ، والفرط من يتقدم فيهيئ الماء للرفقة ، والولد ينفع والديه ويسقيهما إذا ماتا إذ كانا مؤمنين كما روى ابن ماجة عن عبد الله بن مسعود ، عن رسول الله ﷺ : « مامن مسلمين يتوفى لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخلهم الله الجنة بفضل رحمته إياهم » ، أى الوالدين والثلاثة .

قال أبو برزة : قال ﷺ : « من عزى ثكلى كسى برداً فى الجنة » قال الترمذى : حديث غريب إسناده غير قوى . كان ﷺ يرخص فى البكاء على الميت للرجال والنساء ، أى فى الاحتضار وبعد الموت بلا نياحة وشق ثوب ، وخمش وجه ومعصية ماوبلا رفع امرأة صوتها حتى يسمعها الأجانب ، ولا نشر لشعرها ، كما قال أنس : لما ماتت زينب بنت رسول

الله ﷺ وبكت النساء ، جعل عمر يضربهن بالسوط ، فأخذ رسول الله ﷺ بيده وقال : « مهلا ياعمر ؟ ثم قال رسول الله ﷺ : « إياكن ونعيق الشيطان ، فإنه مهما كان من القلب والعين فمن الله عز وجل ، ومن الرحمة ، وما كان من اليد واللسان ، فمن الشيطان » ، فمنع ما كان نعيقاً وما كان من اللسان ، كما كان ﷺ يقول : « ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوة الجاهلية وصاح » ، وينهى عن النوح وخمش الوجه ، ونشر الشعر والندب ،ويرخص فى يسير الكلام من صفات الميت ومن الكلام اليسير قول أبى بكر رضى الله عنه حين مات رسول الله ﷺ وقد خرج من بيته مسرعاً : واقطع ظهراه . ولما دخل وحقق موته قال وانبياه ، واخليلاه ، واصفياه . وصح له هذا لمزيد تقواه ويقينه، وعدم قوله على النواح ، وعظم موت من قال فيه ذلك عظمة لايبلغها موت سواه ، وإلا فقد قال ﷺ : « إذا قالت النائحة واعضداه وانا صراه واجبلاه وامسنداه واكسباه جبذ الميت ، وقيل له : أنت عضدها ؟ أنت ناصرها ؟ أنت كاسبها ؟ أنت جبلها ؟ أنت مسندها » : ولهذا قال عبد الله بن رواحة لأخته حين قالت ذلك عند احتضاره : لاتقولى شيئاً من ذلك ، فإنك ماقلت شيئاً إلا قال لى الملكان : أنت كذا تقول أختك ولما مات لم تبك عليه . وإن قلت كيف يعنف بما لم يفعل ، ولم يسنه ولم يأمر به ؟ قلت : لعله يعنف لركون نفسه لمثل ذلك فى الحياة .

لما رجع رسول الله ﷺ من وقعة أحد ، جعل النساء يبكين على موتاهن ، فبكت نساء الأنصار على حمزة بن عبد المطلب لمكانه من رسول الله ﷺ ،فاستيقظ رسول الله ﷺ فقال: « ويحهن يبكين إلى الآن مروهن فليرجعن ولا يبكين على هالك بعد اليوم » ، أى لايبكين البكاء المحرم فيجوز بلا رفع صوت ولا نياحة ولا معصية .

دخل رسول الله ﷺ على عبد الله بن ثابت يعوده فوجده قد غاب فصاح فلم يجبه ، فاسترجع وقال : « علتنا علتك ياأبا الربيع » ، فصاح

النسوة يبكين ، فجعل ابن عتيك يسكتهن فقال رسول الله ﷺ : « دعهن فإذا وجب فلا تبكين باكية » ، قالوا : وما الوجوب يارسول الله ؟ قال : « الموت » .

قال شهر بن حوشب : عن أسماء بنت يزيد : مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ، فبكى رسول الله ﷺ ، وقال أبو بكر أو عمر : أنت أحق من عظم الله حقه . قال : « تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول مايسخط الرب ، ولولا أنه وعد صادق ، وموعود جامع ، وأن الآخر منا يتبع الأول لوجدنا عليك ياإبرهيم وجداً أشد مما وجدنا وإنا بفراقك ياإبراهيم لمحزونون » .

دخل رسول الله ﷺ على سعد بن عبادة يعوده ، ومعه عبد الرحمن ابن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود ، فوجده فى غشية فقال رسول الله ﷺ : قد مضى ؟ قالوا : لا يارسول الله فبكى رسول الله ﷺ : وبكى القوم لبكائه فقال : « ألاتسمعون إن الله لايعذب بدمع العين ولابحزن القلب ، ولكن يعذب بهذا — وأشار إلى لسانه — أو يرحم » .

قال أنس : أرسلت إحدى بنات النبي إليه ﷺ تخبره أن صبياً لها فى الموت . فقال : ارجع إليها فأخبرها : « أن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل عنده بأجل مسمى ، فمرها لتصبر ولتحتسب » . فرجع الرسول إليها فأقسمت ليأتينها فجاء الرسول ثانياً فأخبر رسول الله ﷺ ، فقام وقام معه سعد بن عبادة ، ومعاذ بن جبل ، حتى دخلوا عليها ، فرفع إليه الصبي ونفسه تقعقع فى صدره ، كأنها فى شنة ، ففاضت عينا رسول الله ﷺ ، فقال سعد : ماهذا يارسول الله ؟ قال : « هذه رحمة جعلها الله تعالى فى قلوب عباده ، إنما يرحم الله من عباده الرحماء » .

لما مات سعد بن معاذ حضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ، وبكيا وقالت عائشة رضى الله عنها إنى لأعرف بكاء أبى بكر من بكاء عمر رضى الله عنهما ، وأنا فى حجرتى ، قال ابن عمر : قال ﷺ : « إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه ، أى نواحه عليه ومن ينح عليه يعذبه الله فى قبره بما يناح عليه » . أى يعاقب ببكاء أهله عليه إذا كان هو أمرهم بالبكاء عليه ، أو سن ذلك ، أو معنى التعذيب إيلامه توجعاً بالبكاء لكراهته له لاعقابه به ، إلا أنه إن أمر به أو سنه عوقب أيضاً ، وعن عائشة ، لا يعذب ببكاء الحى إلا الكافر ، وإنما قال ﷺ : « إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه » ، ولفظ البخارى ومسلم عن عمر مرفوعاً : الميت يعذب فى قبره بما ينح عليه ، وله مثلهما عن المغيرة ، ووجه آخر أن الباء للمصاحبة ، أى يعذب عذاب القبر أو يضم ضمته فى حال بكائهم ، وليس ينفعه البكاء ، بل الدعاء والذكر ، وهو من باب مامر عن عائشة ، ولفظه عند ابن ماجة مع السند : حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمر بن أبى مليكة ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : إنما كانت يهودية ماتت فسمعهم النبى ﷺ : « إن أهلها يبكون عليها وإنها تعذب فى قبرها » وهذا تأويل ، ولابد من التأويل ، إذ لاتزر وازرة وزر أخرى .

كما قال ابن ماجة : حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب ، حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردى ، حدثنا أسيد بن أبى أسيد ، عن موسى ابن أبى موسى الأشعرى عن أبيه أن النبى ﷺ قال : « الميت يعذب ببكاء الحى إذا قال واعضداه واكاسباه واناصراه واجبلاه ونحو هذا يتعتع ويقال : أنت كذلك » قال أسيد : فقلت سبحان الله : إن الله يقول : (ولا تزر وازرة وزر أخرى) . قال : ويحك أحدثك أن أبا موسى حدثنى عن رسول الله ﷺ ، أفترى أبا موسى كذب على النبى ﷺ ، أو ترى أنى كذبت على أبى موسى ؟ ومن جمله التأويل أن يقال : يراهم فى حياته ينوحون ولاينهاهم ، أو علم منهم أنهم ينوحون إذا مات ، ولم ينههم ومثل

رواية ابن ماجة رواية الربيع بسنده إلى ابن عمر ، وفيها أنها قالت : رحم الله أباعبد الرحمن ، تعنى ابن عمر أما أنه لم يكذب ، ولكنه نسى أو أخطأ ، ولعله إنما سمع من رسول الله ﷺ ما قال حين مر بيهودية ماتت وأهلها يبكون عليها فقال : « إنهم ليبكون عليها وإنها لتعذب فى قبرها » .

قال جابر : لا يعذب أحد ببكاء أهله ، وإنما يعذب بعمله السوء. قال عبد الله بن جعفر : لما جاء نعى جعفر قال رسول الله ﷺ لأهله : « اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم » أو قال أمر يشغلهم ، وذلك أنه رأى ﷺ روح جعفر تطير مع الملائكة وقت مات فى غزوة مؤتة بالشام ، وكذلك روت أسماء بنت عميس ، قال عبد الله : فما زالت سنة حتى كانت حديثاً ، فتركت . أى صار الناس يفخرون ويباهون ، ويتكلف ، وكذلك من البدعة الاجتماع إلى أهل الميت وصنعهم الطعام للمجتمعين عندهم ، كما قال قيس بن أبى حازم عن جابر بن عبد الله : كنا نرى الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام من النياحة . ونقول : السنة أن يصنع أقارب الميت لأهل الميت طعاماً ، لا أن يصنعوا هم طعاماً لمن يجتمع عندهم ، إلا أن يكون هم الداعون للاجتماع فى دارة للقراءة والدعاء باختيارهم ، ولا حد فى الطعام إلى أهل الميت ، وفى الأثر : يرسل إليهم أقاربهم وجيرانهم والأجانب طعام يومهم وليلتهم ، وقيل ثلاثة أيام .

قال سليمان بن بردة عن أبيه : قال رسول الله ﷺ : « قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن لمحمد فى زيارة قبر أمه فزوروها فإنها تذكر الآخرة » ، فنقول السنة فى زيارة القبور أن يقصد تذكر الآخرة والزهد فى الدنيا ، وثواب زيارة الميت ، فإنها كزيارة الحى ، وأما زيارتها لقصد إجابة الدعاء فى حاجة تحدث فليست من السنة .

قال الربيع بن حبيب : حدثنى أبو عبيدة ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها

ولاتقولوا هجراً » أى لاتدعوابالويل والعويل ، ومايسخط الرب ، وقول أبى حازم عن أبى هريرة : قال رسول الله ﷺ : « زوروا القبور فإنها تذكر الآخرة » ، بعض حديث أبى بردة السابق .

قال أبو مليكة : قالت عائشة رضى الله عنها : إن رسول الله ﷺ رخص فى زيارة القبور . قال مسروق بن الأجدع ، عن ابن مسعود رضى الله عنه : إن رسول الله ﷺ قال : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تزهد فى الدنيا وتذكر الآخرة » . قال أبو حازم عن أبى هريرة : زار النبى ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله ، فقال : « استأذنت ربى فى أن أزور قبرها فأذن لى ، وأستأذنه فى أن أستغفر لها فلم يأذن لى ، فزوروا القبور فإنها تذكر الموت » .

قال أبو حذيفة : جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال : يارسول الله إن أبى كان يصل الرحم ، وكان وكان فأين هو ؟ قال : فى النار . قال : فكأنه وجد من ذلك ، فقال : يارسول الله فأين أبوك ؟ قال رسول الله ﷺ : « حيثما مررت بقبر إمشرك فبشره بالنار » قال فأسلم الأعرابى بعد وقال : لقد كلفنى رسول الله ﷺ تعباً مامررت بقبر كافر إلا بشرتُه بالنار ، يعنى بالإسلام ، الإذعان إلى قوله ﷺ ، وإلا فقد آمن لقوله قبل يارسول الله أو قال يا رسول الله تبعاً للناس ، ومن لسانه فقط أو من ، وإنما عمل بعد ذلك .

قال أنس لما زار رسول الله ﷺ قبر أمه بكى وأبكى من حوله ، ورواية بريدة لما دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح زار أمه فى ألف مقنع فما رئى باكياً أكثر من ذلك اليوم .

كان ﷺ يقول : « لاتكثروا من زيارة القبور » ، ونقول لعل ذلك كما أمر الأقارب أن يتزاوروا ولايتجاوروا ، لأن الجوار تزول به بعض

الهيبة فيقع التهاون ، وكما أمر عمر بن الخطاب الحاج بالانصراف ليبقى البيت عنده على الهيبة والتعظيم ، وكذلك من أكثر زيارة الموتى ضعف عنده الاعتبار بالموتى لكثرة مشاهدته ، فيزول عنه الخشوع والزهد فى الدنيا اللذان هما العمدة فى زيارة القبور ، ألا ترى الحفارين والحمالين للميت ينازعون فى أمر الدنيا حال الحفر والحمل ، وما ذلك إلا لقلة اعتبارهم الناشئة عن كثرة المباشرة ، لذلك .

قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : « لعن الله زائرات القبور »، أخرجه الترمذى وصححه ابن حبان ، ورواه ابن ماجة عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أبيه ، وعن أبى صالح عن ابن عباس ، وعن أبى سلمة عن أبى هريرة مرفوعاً فى ذلك كله بلفظ : زوارات ، لكن الذى رأيت فى كتاب الترمذى عن أبى هريرة : عن رسول الله ﷺ : « لعن زائرات القبور » .

قال أنس : رجعنا مع رسول الله ﷺ من جنازة ، فوجد فاطمة رضى الله عنها ، فتغير وجهه ﷺ وقال : « لعلك بلغت موضع كذا» ، يريد المقابر . فقالت : لا . فقال : « لو بلغته لم تدخلى الجنة حتى يدخلها جد أبيك » ، قال عبد الله بن أبى مليكة : أقبلت عائشة ذات يوم من المقابر فقلت : أليس كان ينهى رسول الله ﷺ عن زيارة القبور ؟ قال : نعم ، كان ينهى عن زيارة القبور ثم أمر بزيارتها . نقول إنها رضى الله عنها ترى الأمر بزيارتها شاملا للنساء ، والنهى قبل الأمر كذلك ، واللفظ كذلك ، ثم رأيت أن الترمذى قال : إن حديث لعن زائرات القبور كان قبل أن يرخص النبى ﷺ فى زيارة القبور ، ولما رخص دخل فى رخصته للرجال والنساء ، وهذا نفس ما قلت والحمد لله . قال بعض : إنما كره زيارة القبور فى النساء لقلة صبرهن وكثرة جزعهن .

قال عبد الله بن مليكة : توفى عبدالرحمن بن أبى بكر بالحبشى ، وهو موضع ، فحمل إلى مكة فدفن فيها ، ولما قدمت عائشة أتت قبره فقالت :

وكنا كندمانى جـذيمة حقبة
من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
ولما تفرقنـا كأنى ومالكاً
لطول اجتماع لم نبت لـيلة معـا

ثم قالت : والله لو حضرتك ما دفنت إلا حيث مت ، ولو شهدتك ما زرتك ، تشير أنه قتل شهيداً . والشهيد يدفن فى مصرعه ، ولو قتل فى غير حرب المشركين . وقالت لوشهدتك ما زرتك إشارة إلى قوله : لعن الله زوارات القبور ، كذا قيل وفيه أن اللعن لايختص بمن شهدت موته ودفنه ، ولعل المراد أنه لو شهدته لم تزد هذه الزيارة لئلا تدخل فى كثرة الزيارة المعلومة من صفة المبالغة فى قوله : زوارات القبور ، وفيه أن المشاهدة لاتعد واحدة ، ولو عدت لم تحصل الكثرة بالمرة الواحدة بعدها ، وندمانى جذيمة مالك وعاقل ، وجذيمة ملك بالعراق نادماه أربعين عاماً ، والتفرق بالموت ، والقصة فى شرحى على الشواهد ، وقال الشعرانى : هذا منها نفى لجواز نقل الميت ، وأما معاوية فنبش قبور شهداء أحد لإجراء عين ، ولم ينكر عليه الصحابة ، إما خوفا وإما لأنه لايقبل عنهم ، وروى عن جابر بن عبد الله أنه نبش أباه من قبر دفن فيه مع رجل وأبقى الرجل وهما من شهداء أحد ، قيل ولم ينكر عليه الصحابة ، ولعل هذا هو نفس ما روى ، أن السيل قلعهما ، وهذا يدل على أنه لا بأس فى تبديل القبر ، إذا تعدى السيل بصاحب القبر موضعه ، وذكروا أنه ﷺ أخرج عبد الله بن أبى ونفث عليه بريقه وألبس قميصه ، لأنه ألبس العباس قميصاً لا يسعه إلا هو وتطييباً لقلب ابنه ، ولا يصح ذلك مع علمه بنفاقه وقوله تعالى : (ولاتصل على أحد منهم مات) إلخ ، وإنما الواضح أنه كساه القميص قبل دفنه ، وذكروا أنه ﷺ رد الشهداء من المدينة إلى مصارعهم عند أحد . قلت : إن صح حملهم إلى المدينة لم يصح دفنهم فيها ، بل ردوا إلى مصارعهم قبل الدفن .

قال طلحة بن عبيد الله : خرجنا مع رسول الله ﷺ نريد قبور الشهداء فأشرفنا على حرة فإذا بها قبور محنية ، فقلنا : يا رسول الله أقبور إخواننا هذه ؟ قال : « لا ، هذه قبور أصحابنا » ، فلما جئنا قبور الشهداء قال : « هذه قبور إخواننا » . قال قابوس بن أبي ظبيان ، عن أبيه عن ابن عباس : مرّ رسول الله ﷺ بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه ، فقال : « السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم ، أنتم سلفنا ونحن بالأثر » ، وهذا حديث غريب ، وأبو ظبيان محيصن بن جندب كذا رأيت فى الترمذى بعينى ، وفى بلوغ المرام أن الترمذى قال حسن .

قال سليمان بن بريدة ، عن أبيه : كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا : «السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنّا إنْ شاء الله تعالى بكم لاحقون ، نسأل الله تعالى لنا ولكم العافية » . رواه مسلم بسنده وهو بفتح همزة إن على حذف لام التوقيت ، أى لأن شاء الله ، أى لمشيئته أى عند مشيئته أو بكسرها عل الشرط التركى ، فإن الموت لابد منه ، وإن أريد اللحوق إلى الجنة فالشرط تقييدى ، لأنه لايدرى بماذا يختم لمن معه ، وقد يذهل عن تحقق الجنة له أيضاً ﷺ . ١

قال محمد بن قيس بن مخرمة : سمعت عائشة تحدث قالت : ألا أحدثكم عنى وعن النبى ﷺ ؟ قلنا : بلى . قالت : لما كانت ليلتى التى هو عندى فيها ، تعنى النبى ﷺ ، انقلب فوضع نعليه عند رجليه ، وبسط إزاره على فراشه ، فلم يلبث إلا ريثما ظن أنى رقدت ، ثم انتقل رويداً وأخذ رداءه رويداً ، ثم فتح ، الباب رويداً ، وخرج رويداً ، وجعلت درعى فى رأسى واختمرت ، وتقنعت إزارى وانطلقت فى أثره حتى جاء البقيع ، فرفع يديه ثلاث مرات فأطال ، ثم انحرف فانحرفت ، فأسرع فأسرعت ، فهرول فهرولت ، فأحضر فأحضرت ، وسبقته فدخلت ، فليس إلا أن اضطجعتُ فدخل فقال : مالك يا عائشة خرجت؟ قالت : لا . قال : لتخبرنى

أو ليخبرنى اللطيف الخبير . قلت : يا رسول الله بأبى أنت وأمى فأخبرته الخبر قال : « وأنت السواد الذى رأيت أمامى ؟ » قالت : نعم . فلهزنى فى صدرى لهمزة أوجعتنى ، ثم قال : « أتظنين أن يحيف الله عليك ورسوله » لعله لما ألزم نفسه العدالة بين نسائه ووعدها وهى لا تلزمه كان تركها حيفاً لو تركها ، قالت : مهما يكتم الناس فقد علمه الله . قال : « فإن جبريل أتانى حين رأيت ولم يدخل علىّ وقد وضعت ثيابك فنادانى ، فأخفى منك فاجبته فأخفيته منك ، فظننت أنك قد رقدت وكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشى ، فأمرنى أن آتى البقيع فأستغفر لهم » ، قلت : كيف أقول يا رسول الله ؟ قال : « قولى : السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منّا والمستأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون » ، رواه النسائى وفيه إجازة زيارة القبور للنساء أو علمها ما تقول عند المقبرة ، وفيه تفسير المستقدمين والمستأخرين لتقدم الزمان وتأخره ، وقد يشمل كل تقدم وتأخر ولو لآخر الصفوف ، فذكر بعض ما شمله اللفظ .

قال النسائى : أخبرنا محمد بن سلمة ،والحارث بن مسكين ، قراءة عليه وأنا أسمع واللفظ له عن ابن القسم قال : حدثنى مالك بن علقمة عن أبى علقمة عن أمه أنها سمعت عائشة تقول : قام رسول الله ﷺ ذات ليلة ، فلبس ثيابه ثم خرج ، وأمرت جاريتى بريرة فتبعته ، حتى جاء البقيع فوقف فى أدناه ما شاء الله أن يقف ، ثم انصرف فسبقته بريرة فأخبرتنى ، فلم أذكر له شيئاً حتى أصبحت ، ثم ذكرت له ذلك فقال : « إنى بعثت إلى أهل البقيع لأصلى عليهم » . ومثله للربيع عن أبى عبيدة عن جابر بن زيد ، عن عائشة وإنما قالت ذات ليلة باعتبار اتباع بريرة ، وإلا فخروجه إلى المقبرة ليلا متعدد كما قال النسائى : أخبرنا على بن حجر ، حدثنا إسماعيل ، حدثنا شريك وهو ابن أبى نصر عن عطاء ، عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ كلما كانت ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج فى آخر الليل إلى البقيع : فيقول : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا وإياكم

متواعدون غداً ومواكلون ، وإنا إن شاء اللهُ بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الفرقد » . نقول لفظ دار من زيادة الأسماء ، أو يقدر يا أهل دار قوم مؤمنين ، وأهلها هم القوم المؤمنون .

قال الربيع بن حبيب : حدثنى أبو عبيدة عن جابر بن زيد ، عن أبى هريرة أن النبى ﷺ خرج إلى المقبرة ، فقال : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين إنا إن شاء الله بكم لاحقون » ، وددت أنى رأيت إخوانى . قالوا : يا رسول الله ألسنا بإخوانك ؟ قال : « أنتم أصحابى ، وإنما إخوانى الذين يأتون من بعدى ، وأنا فرطكم على الحوض » ، قالوا : يا رسول الله كيف تعرف من يأتى بعدك من أمتك ؟ قال : « أرأيت لو كان لرجل خيل غر محجّلة فى خيل بُهم ألا يعرف خيله ؟ » ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : « فإنهم يأتون يوم القيامة غراً محجلين من أثر الوضوء وأنا فرطهم عل الحوض ، فليذادنّ رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضال ، فأناديهم ألا هلم فيقال ألا إنهم قد بدلوا وأقول سحقاً » ، أى بعداً فنقول إخوانه من يؤمن به بعده ولم يره ، والشهداء قال أبو هريرة : التحجيل علامة ليست لأحدكم ، أى أيّها الصحابة لأنه يعرفهم بمشاهدتهم ، والغر المحجّلون من يأتى بعدهم ، أو لم يره ﷺ لا الصحابة ، والواضح أنهم أيضا غر محجلون والدُّهم السود .

لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم ، لاملجأ من الله إلا إليه .

أربعون حديثا فى الزكاة

قال أبو داود : حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفى ، حدثنا الليث ، عن عقيل عن الزهرى أخبرنى عبيد الله بن عتبة عن أبى هريرة قال : لما توفى رسول الله ﷺ ، واستخلف أبو بكر بعده ، وكفر من كفر من العرب ، قال عمر ابن الخطاب لأبى بكر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله عز وجل» ؟ فقال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه . فقال عمر بن الخطاب فوالله ما هو إلا أن رأيت الله عز وجل قد شرح صدر أبى بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق . قال أبو داود رواه رباح بن زيد عن معمر عن الزهرى بإسناده ، قال بعضهم : عقالا . ورواه ابن وهب عن يونس قال : عناقاً وروى عنبسة عن يونس عن الزهرى فى الحديث : عناقاً . قال : حدثنا ابن السرح وسليمان بن داود ، قالا أخبرنا ابن وهب ، أخبرنى يونس عن الزهرى ، قال : قال أبو بكر : إن حقه أداء الزكاة ، وقال : عقالا ، ولفظ الربيع : حدثنى أبو عبيدة عن جابر بن زيد قال : بلغنى أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال : والله لو منعوا منى عقالا لقاتلتهم عليه . قال الربيع : قال أبو عبيدة ، ذلك إذا منعهامن إمام مستحق لأخذها ، وأما غيره فلا يقتل من منعه إياها .

قال الربيع : حدثنى أبو عبيدة عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس عن النبى ﷺ : «مانع الزكاة يقتل» ، أى إن منعها من الإمام المستحق لها ، ولو منع ما يسوى عقال بعير ، أو منع عقالا كانوا يعطونه مع بعيره ، أو عناقا من المعز ، وحديث ابن عباس صريح فى القتل ، وقيل إذا كان المنع إنكاراً لها قتل وإلا ووجد أخذها قهراً أخذت قهر ولم يقتل . قال

فى كشف الغمة : ثم استقر الأمر من الخلفاء بعد أبى بكر على أخذها من الممتنع قهراً وصرفها لمستحقها ، أى لأن منعها بعده ليس إنكاراً لها ، ولا تدفع للجائر ولا لعامله ، ورخص أن يعطاها إذا طالب بها ، وقيل تعاد ، واتفقوا أنها لاتعطى مشركا ولاتجزئ .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : إن النبى ﷺ بعث معاذاً رضى الله عنه إلى اليمن ، فذكر الحديث ، وفيه أن الله قد افترض عليهم صدقة فى أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقراءهم ، ذكره البخارى ومسلم واللفظ للبخارى . قال الأعمش : عن معرور بن سويد ، عن أبى ذر : جئت إلى رسول الله ﷺ وهو جالس فى ظل الكعبة ، فرآنى مقبلا فقال: « هم الأخسرون ورب الكعبة يوم القيامة » ، فقلت : مالى لعله أنزل فىّ شىء ، فقلت : من هم فداءك أبى وأمى ؟ فقال رسول الله ﷺ : « هم الأكثرون إلا من قال هكذا وهكذا فحثى بين يديه وعن يمينه وعن شماله، ثم قال : والذى نفسى بيده لايموت رجل فيدع إبلا وبقراً لم يؤد زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم ماكانت وأسمنه تطأه بأخفافها ، وتنطحه بقرونها ، كلما نفدت أخراها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس» . قال الترمذى : حسن صحيح ، واسم أبى ذر جندب بن السكن ، ويقال ابن جنادة ؛ حدثنا عبد الله بن منير ، عن عبيد الله بن موسى ، عن سفيان الثورى ، عن حكيم بن الديلم ، عن الضحاك بن مزاحم قال : الأكثرون أصحاب عشرة آلاف ، أى درهم ، واستدل استدلالا ضعيفاً بقوله ﷺ : « من قرأ ألف آية فهو من المكثرين والحسنة بعشر » .

قال ابن حجيرة عن أبى هريرة : إن النبى ﷺ قال : « إذا أديت زكاة مالك فقد قضيت ماعليك » ، قال الترمذى : حسن غريب ، وقد روى من غير وجه أنه ذكر الزكاة فقال رجل : يارسول الله هل علىّ غيرُها ؟ فقال : « لا [إلاّ] أن تطوع » وابن حجيرة هو عبد الرحمن بن حجيرة البصرى ، قال الترمذى : حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا على بن عبد الحميد

الكوفى ، أخبرنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت عن أنس : كنا نتمنى أن يبتدىء الأعرابى العاقل فيسأل النبى ﷺ ونحن عنده ، فبينما نحن كذلك إذا أتاه أعرابى فجثى على ركبتيه بين يدى النبى ﷺ : فقال : يامحمد إن رسولك أتانا فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك ! فقال النبى ﷺ : «نعم» ، قال : فبالذى رفع السماء ، وبسط الأرض ، ونصب الجبال ، آلله أرسلك ؟ فقال النبى ﷺ : « نعم » ، قال : فإن رسولك زعم لنا أنك تزعم أن علينا خمس صلوات فى اليوم والليلة : فقال النبى ﷺ : «نعم» قال : فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا ، قال : « نعم » ، قال : فإن رسولك زعم لنا أنك تزعم أن علينا صوم شهر فى السنة : فقال النبى ﷺ : «صدق» ، قال : فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا ؟ فقال النبى ﷺ : « نعم » ، قال : فإن رسولك زعم لنا أنك تزعم أن علينا فى أموالنا الزكاة : فقال النبى ﷺ : « صدق » ، قال : فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا ؟ قال النبى ﷺ : « نعم » ، قال : إن رسولك زعم لنا أنك تزعم أن علينا الحج إلى بيت الله من استطاع إليه سبيلا ؟ فقال النبى ﷺ : « نعم » . قال : فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا ؟ قال : « نعم » ، قال : والذى بعثك بالحق لا أدع منهن شيئاً ولا أجاوزهن ، ثم وثب . فقال النبى ﷺ : « إذا صدق الأعرابى دخل الجنة » ، وهو حديث حسن غريب من هذا الوجه ، وقد روى من غير هذا الوجه ، عن أنس : قال محمد بن إسماعيل لنا : سمعت من بعض أهل الحديث أن فقه الحديث أن القراءة على العالم والعرض عليه جائزان مثل السماع ، واحتج بأن الأعرابى عرض على النبى ﷺ فأقر به النبى ﷺ ، ومن ذلك ما رواه أبو داود قال : حدثنى حفص بن عمر ، قال : حدثنا ح ، وحدثنا ابن كثير قال : أخبرنا شعبة قال : كتب إلى منصور قال ابن كثير فى حديثه وقراءته عليه ، وقلت : أقول حدثنى منصور فقال : إذا قرأته علىّ فقد حدثتك إلخ فى باب الرحمة فى أواخر الكتاب .

قال ابن ماجة بسنده إلى أبى معبد مولى ابن عباس رضى الله عنه إن

النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقال : « إنك تأتى قوماً من أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لاإله إلا الله وأنى رسول الله ، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة فى أموالهم ، تؤخذ من أغنيائهم فترد فى فقرائهم ، فإنهم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب » .

قال عبد الله بن مسعود : قال رسول الله ﷺ : « ما من أحد لايؤدى زكاة ماله إلا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع حتى يطوق عنقه ، ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ مصداقه من كتاب الله عزوجل : (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله) الآية » .

قال المعرور بن سويد : عن أبى ذر رضى الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « ما من صاحب إبل ولا غنم ولا بقر لايؤدى زكاتها إلاجاءت يوم القيامة أعظم ماكانت وأسمنه تنطحه بقرونها وتطأه بأخفافها كلما نفدت أخراها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس » ، رواه ابن ماجة بسنده وهو بعض ما مر للترمذى ، إلا أن فى هذا ذكر الغنم

قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : « تأتى الإبل التى لم تعط الحق ، تطأ صاحبها بأخفافها ، وتأتى البقر والغنم تطأ صاحبها بأظلافها ، وتنطحه بقرونها ، ويأتى الكنز شجاعا أقرع فيلقى صاحبه يوم القيامة فيفر منه مرتين ، ثم يستقبله فيفر فيقول مالى ولك ، فيقول أنا كنزك أنا كنزك ، فيتقيه بيده فيلقمها » .

قال خالد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب : خرجت مع عبد الله بن عمر فلحقه أعرابى فقال له قول الله : (الذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل الله) ، قال له ابن عمر : من كنزها فلم يؤد زكاتها فويل له ، إنما كان هذا قبل أن تنزل الزكاة ، فلما أنزلت فعلها طهوراً للأموال ، ثم التفت ابن عمر

فقال : ما أبالى لو كان لى مثل أحد ذهب أعلم عدده أزكيه وأعمل فيه بطاعة الله عز وجل .

قال النسائى : أخبرنا محمد بن عبدالأعلى قال : حدثنا معمر قال : سمعت بهز بن حكيم يحدث عن أبيه عن جده قال : قلت : يا نبى الله ما أتيتك حتى حلفت أكثر من عددهن يعنى أصابع يديه أن لا آتيك ولا آتى دينك ، وإنى كنت امرأ لا أعقل إلا ما علمنى الله عز وجل ورسوله ، وإنى أسالك بوجه الله بم بعثك ربك إلينا ؟ قال : « بالإسلام » ، قلت : وما آيات الإسلام ؟ قال : « أن تقول أسلمت وجهى إلى الله ، وتخليت وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة » ، وروى غيره أكثر من عدد أولادى ، وروى غيره أيضاً وما الإسلام ؟

قال : أخبرنا عيسى بن مساور قال : حدثنا محمد بن شعيب بن سابور عن معاوية بن سلام ، عن أخيه زيد بن سلام ، أن أخبره عن جده أبى سلام ، عن عبد الرحمن بن غنم ، أن أبا مالك الأشعرى حدثه أن رسول الله ﷺ قال : « إن إسباغ الوضوء شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، والتسبيح والتكبير يملآن السموات والأرض ، والصلاة نور ، والزكاة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك » .

قال صهيب : سمعت من أبى هريرة وأبى سعيد أنه خطبنا رسول الله ﷺ قال : « والذى نفسى بيده ثلاث مرات ثم أكب فأكب كل رجل منا يبكى لا ندرى على ماذا حلف ثم رفع رأسه وفى وجهه البشرى فكانت أحب إلينا من حمر النعم ، ثم قال : ما من عبد يصلى الصلوات الخمس ، ويصوم رمضان ، ويخرج الزكاة ، ويجتنب الكبائر السبع ، إلا فتحت له أبواب الجنة فقيل له ادخل بسلام » .

قال حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أنفق زوجين من شىء من الأشياء فى سبيل الله دعى من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير ، وللجنة أبواب ، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ،

ومن كان من من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان » ، قال أبو بكر : هل على من يدعى من تلك الأبواب من ضرورة ؟ فهل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله ؟ قال : « نعم وإنى أرجو أن تكون منهم » ، رواه النسائى بسنده كما رأيت ، ورواه الربيع عن أبى عبيدة بلاغاً عن أبى هريرة ، فهو مقطوع بعدم ذكر التابعى ، أو مرسل هو موصول كما رأيت ، فى رواية النسائى قال الربيع : يعنى خفين أو نعلين ، وما كان من زوجين مثلهما ، وهذا التفسير من الربيع رحمه الله مذكور فى متن حديث النسائى ، إذ كان فيها زوجين من شىء من الأشياء ؛ وذلك الدعاء فى الدنيا ، ويكون للآخرة ، ولأحمد بن حنبل رواية : لكل عمل باب يدعون منه بذلك العمل ، وخص الرى عن الشبع لاستلزامه ، ولأنه أشق من الجوع ، وما ذكر الربيع رحمه الله أولى من تفسير بعضهم الزوجين بشيئين ، ولو لم يقترنا كدرهمين ودرهم وتمر .

قال قتادة ، عن أبى عمر الغدانى ، عن أبى هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أيما رجل كانت له إبل لا يعطى حقها فى نجدتها ورسلها » ، قالوا : يارسول الله مانجدتها ؟ ورسلها ؟ قال : « عسرها ويسرها فإنها تأتى يوم القيامة كأعد ما كانت ، أى كاملة عدداً وأسمنه ، وأشره . يبطح لها بقاع قرقر فتطأه بأخفافها ، فإذا جاءت أخراها أعيدت عليه أولاها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين الناس ، فيرى سبيله ، وأيما رجل كانت له بقر لا يعطى حقها فى نجدتها ورسلها فإنها تأتى يوم القيامة كأعد ما يكون وأسمنه وأشره يبطح لها بقاع قرقر فتنطحه ، كل ذات قرن بقرنها ، وتطأه كل ذات ظلف بظلفها إذا جاوزته أخراها أعيدت عليه أولاها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين الناس فيرى سبيله ، وأيما رجل كانت له غنم لا يعطى حقها فى نجدتها ورسلها ، فإنها تأتى يوم القيامة كأعد ما كانت وأكثره وأسمنه وأشره ثم يبطح لها بقاع قرقر تطأه كل ذات ظلف بظلفها وتنطحه كل ذات

كل ذات قرن بقرنها ليس فيها عقصاء ولا عضباء إذا جاوزته أخراها أعيدت عليه أولاها فى يوم كان مقدار ألف سنة حتى يقضى بين الناس فيرى سبيله » .

قال ﷺ : « الزكاة قنطرة الإسلام » ، كان ﷺ يقول : « من أدى زكاة ماله فقد ذهب عنه شره » قال الترمذى : حدثنا قتيبة ، أخبرنا الليث عن يزيد بن أبى حبيب ، عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك . قال ﷺ : « المعتدى فى الصدقة كمانعها » ، قال الترمذى : المعنى على المعتدى من الإثم كما على المانع إذا منع اهـ ، والاعتداء يكون من العامل على بيت المال بالنقص ، وعلى صاحب المال بالزيادة ، ومن صاحب المال وقد فسره الربيع بمن يعطيها غير أهلها ، قال ابن عمر : كل مال أديت زكاته فليس بكنز ، وإن كان تحت سبع أرضين ، وكل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز ، وإن كان ظاهراً على وجه الأرض ، وكونه تحت سبع أرضين مبالغة فى الحرز ، وهو الظاهر ، أو بمعنى ملء الأرضين حتى وصل السابعة ، فالمبالغة بالكثرة .

قال ﷺ : « إن الله عز وجل لم يفرض الزكاة إلا ليطيب بها ما بقى من أموالكم ، وإنما فرض المواريث لتكون لمن بعدكم » ، قال ﷺ : « إن الله فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا وعروا إلا بما يصنع أغنياؤهم ، ألا وإن الله يحاسبهم حسابا شديداً ويعذبهم عذاباً أليما »

قال ﷺ : « ما خالطت الصدقة ، أو قال : الزكاة مالاً إلا أفسدته ظهرت لهم الصلاة فقبلوها ، وخفيت لهم الزكاة فأكلوها أولئك هم المنافقون » .

قال ﷺ : « ما منع قوم الزكاة إلا حبس عنهم القطر من السماء ،

ولولا البهائم لم يمطروا » ، قال أبو الليث : أخبرنى أبى ، حدثنا محمد بن مُوسى ، حدثنا سلمة بن شبيب ، حدثنا إبراهيم بن يسار ، عن زرعة ابن أيوب ، عن جويبر عن الضحّاك ، عن ابن عبّاس مرّ النبى ﷺ برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول : أسالك بحرمة هذا البيت ، أن تغفر لى ، فقال له رسول الله ﷺ : « سل بحرمتك فإن حرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمة هذا البيت » ، فقال : يا رسول الله إن لى ذنباً عظيما . قال : « وما ذنبك ؟» ، قال : إن لى مالا كثيراً ، وإن ماشيتى كثيرة ، وإن خيلى كثير ، ولكن الرجل إذا سألنى شيئاً من مالى فكأن شعلة من نار تخرج من وجهى . فقال رسول الله : « تنح عنى يا فاسق لاتحرقنى بنارك والذى نفسى بيده لوصمت ألف عام وصليت ألف عام ، ثم مت لئيماً لاأكلبك الله فى النار ، أما علمت أن اللؤم من الكفر ، والكفر فى النار ، والسخاوة من الإيمان ، والإيمان فى الجنة » . وهذا الوعيد فى مانع الزكاة وذلك الرجل منع الزكاة . وصدقة التطوع .

قال ﷺ : « من أدّى الزكاة ، وقرى الضيف ، وأدّى الأمانة فقد وقى شحّ نفسه » قال ﷺ : « إن فى المال لحقّا . سوى الزكاة » ، رواه الترمذى ، يعنى مثل قرى الضيف ونفقة من تجب عليه نفقته ، وتنجية المضطر ، وإعطاء للكفارة الواجبة ، والاقتصار على أداء الزكاة ، وقرى الضيف فى الحديث قبل هذا ، إنما هو باعتبار ما يكثر دورانه ويعتاد .

قال ابن ماجة : حدثنا على بن محمد ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن أبى حمزة ، عن الشعبى ، عن فاطمة بنت قيس ، أنها سمعته تعنى النبى ﷺ يقول : « ليس فى المال حق سوى الزكاة » ، ونقول الحصر إضافى بالنسبة إلى زكاة الفطر ، أو حق لبيت المال ، والذى للترمذى عن فاطمة بنت قيس هذه إن فى المال لحقا سوى الزكاة ، والحديثان تعارضا نفياً وإثباتاً ، وإذا تعارض النفى والإثبات فالإثبات أولى ، لكن إن لم

يمكن الجمع ، وقد حاولت الجمع بينهما والحمد لله كما رأيت وإن لم يمكن الجمع وعلم التاريخ نسخ الثانى الأول ، ولفظ الترمذى : حدثنا محمد بن مدوية ، أخبرنا الأسود بن عامر ، عن شرياك عن أبى حمزة ، عن الشعبى ، عن فاطمة بنت قيس : سألت أو سئل النبى ﷺ عن الزكاة فقال : « إن فى المال لحقاً سوى الزكاة » ثم تلى هذه الآية التى فى البقرة : (ليس البر أن تولوا وجوهكم) الآية . حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، أخبرنا محمد بن الطفيل ، عن شريك ، عن أبى حمزة ، عن عامر ، عن فاطمه بنت قيس عن النبى ﷺ قال : « إن فى المال حقاً سوى الزكاة » ، ورواية إسماعيل بن سالم ، عن الشعبى ، هذا الحديث أصح .

قال الربيع بن حبيب : حدثنى أبو عبيدة ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لا صلاة لمانع للزكاة ، لا صلاة لمانع الزكاة ، لا صلاة لمانع الزكاة ، قاله ثلاثا والمتعدى فيها كمانعها » . قال الربيع : والمتعدى فيها هو الذى يدفعها لغير أهلها ، وفسره الترمذى بما يشمل هذا ، والآخذ والعامل إلا أنه أخر التاء ، قال الفضيل بن سهيل : حدثنا أبو النظر هاشم بن القاسم ، حدثنا عبد العزيز بن عبد الله ابن أبى سلمة ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الذى لايؤدى زكاة ماله يخيل إليه ماله يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان فيلتزمه أو يطوقه يقول : أنا كنزك أنا كنزك » .

قال : أخبرنا الفضل بن سهل ، حدثنا حسن بن موسى الأشيب ، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار المدنى ، عن أبيه عن أبى صالح ، عن رجل اختلط اسمه على المؤلف عن النبى ﷺ : « من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاع أقرع له زبيبتان يأخذ بلهزمتيه يوم القيامة فيقول : أنا مالك أنا كنزك ثم تلى هذه الآية : (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من أفضله) » الآية . ولفظ الربيع بلا سند عنه ﷺ :

« من كنز ماله أى بلغ النصاب ، ولم يزكه جاء يوم القيامة فى صورة شجاع أقرع له زبيبتان موكل بعذابه حتى يقضى الله بين الخلائق » ، قال الربيع : يعنى ثعباناً أقرع يكون فى فمه من كلا الجانبين رغوة السم بمنزلة الزبيبتين فى التماحهما ، واللهزمتان الشدقان ، ويجوز أن يكون الزبيبتان النكتتين فوق العينين ، أو الزنمتين كزنمتى العنز فى حلقه ، أو لحمتين فى رأسه كالقرنين ، أو نابين يخرجان من فيه ، والالتماح : النظر ، والشجاع الحية الذكر ، أو الذى يقوم على ذنبه ، ويواثب الفارس ، والأقرع الذى ابيض رأسه من كثرة السم ، أو اجتمع فيه السم حتى ذهبت جلدته أو شعره ، إن كان فيه ، والحديث فى زكاة الورق والحديث للبخارى بسنده .

قال ﷺ : « ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جبهته وجنباه وظهره » فنقول له : يجمع له هذا الكى وعض الشجاع والتطويق .

قال النسائى : أخبرنا إسماعيل بن مسعود قال : حدثنا خالد ، عن حسين عن عمر بن شعيب ، عن أبيه عن جده ، أن امرأة من أهل اليمن أتت رسول الله ﷺ وبنت لها فى يد ابنتها مسكتان غليظتان من ذهب ، فقال : « أتؤديان زكاة هذا ؟ » ، قالت : لا . قال : « أيسرك أن يسورك الله عز وجل بهما يوم القيامة سوارين من نار » ؟ قال : فخلعتهما فألقتهما إلى رسول الله ﷺ فقالت : هما لله ورسوله ﷺ . وهذا الحديث حجة على أن فى الحلى زكاة ، وكذا رأى قوم من الصحابة والتابعين الزكاة فى الحلى ما كان منه ذهبا أو فضة ، وكذا قال سفيان الثورى ، وعبد الله بن المبارك ، وهو الصحيح الذى لا يعدل عنه ، وقال قوم : كابن عمر وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك ، ومالك بن أنس والشافعى ، وأحمد وإسحاق أن لا زكاة فى الحلى ، وليس كذلك إلا إن كان من غير الذهب والفضة .

روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأتين أتتا رسول الله ﷺ، وفى أيديهما سواران من ذهب ، فقال لها : « أتؤديان زكاتهما ؟ » قالتا : لا . فقال لهما رسول الله ﷺ : « أتحبان أن يسوركما الله بسوارين من نار ؟ » ، قالتا : لا . قال : « : فأديا زكاتهما » .

قال الترمذى : باب ما جاء فى زكاة الحلى . حدثنا هناد ، أخبرنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، وعن أبى وائل ، عن عمر بن الحارث ، عن ابن أخى زينب امرأة عبدالله ، عن زينب امرأة عبدالله قالت : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « يامعشر النساء تصدقن ولو من حليكن فإنكن أكثر أهل جهنم يوم القيامة » ، أى أخرجن الزكاة ولو من حليكن عن حليكن ، فإن أحاديث وجوب الزكاة فى الحلى تقوى هذا التفسير ، وكذا قول عطاء عن أم سلمة بسند ، أى داود إليه ، كنت ألبس أوضاحا من ذهب فقلت : يارسول الله هن أكثر فقال مابلغ أن تؤدى زكاته ، أى بلغ النصاب فزكى فليس بكنز فإنه إيجاب لزكاة الحلى بتعميم إدخاله فيما يلزم زكاته بالنصاب ، وكل ذلك أدلة على وجوب الزكاة فى الحلى ، وكذا كل حديث فيه وجوب زكاة الذهب ، والفضة فإنه يكون دليلا لوجوبها فى الحلى منهما ذكره أبو داود بسنده ، إلى عبد الله بن شداد بن الهاد أنه قال : دخلنا على عائشة زوج النبى ﷺ فقالت : دخل على رسول الله ﷺ فرأى فى يدى فتحات من ورق فقال : « ما هذا ياعائشة ؟ » فقلت : صنعتهن أتزين لك يارسول الله . قال : « أتؤدين زكاتهن ؟ » قلت : لا . أو ماشاء الله قال : « هو حسبك من النار » فلا يصح عن عائشة ماروى عنها أنها لا توجب زكاة الحلى ، وإن أخذوا عنها ذلك من كونها لا تزكى حلى بنات أخيها محمد يتامى فى حجرها فلا حجة فيه ، إذ يمكن أنها تركت زكاته لأنهن يتامى ، فإذا بلغن زكين عما مضى ، أو لعلها لا ترى الزكاة فى مال اليتيم ، أو لعل حليهن غير ذهب وفضة ، ولأمره ﷺ إياها بزكاة حليها كانت تقول : أمرنى رسول ﷺ أن أخرج زكاة حلى وقال : « هى جنتك من النار » ، وروى أن ابن عمر

يحلى بناته وجواريه الذهب ، ثم لا يخرج من حليهن الزكاة ، وكان يحلى كل بنت بأربعمائة دينار ، ولا حجة فى هذا إذ لعل البنات بالغات فيزكين هن لا هو ، ولعله يرى العبد يملك ما أعطيه فالزكاة عليه لا على السيد ، وروى أو كان فى سيف عمر أربعمائة درهم فضة ، ولم يذكروا أنه لا يزكيها ، فإن كان لايزكيها فلعله لبيت المال ، وذكروا عن أنس أنه إذا كان الحلىّ مما يعار ويلبس فإنه يزكى مرة واحدة ، كان سعيدبن المسيب يقول : زكاة الحلى عاريته .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لا ملجأمن الله إلا إليه .



أربعون حديثاً فى النصاب والوقت

قال الربيع : حدثنى أبو عبيدة ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « فيما سقت السماء والعيون العشر ، وماسقى بالدوانى والقرب نصف العشر » . قال ابن عباس عنه عليه الصلاة والسلام : « ليس فيما دون خمسة أوساق صدقة ، ولا فيما دون خمسة أواق صدقة » ، والأوقية أربعون درهماً ، وليس فيما دون عشرين مثقالا صدقة ، وليس فيما دون خمس ذود صدقة ، يعنى خمسة أبعرة ، وليس فيما دون أربعين شاة صدقة » وقوله : والأوقية أربعون درهماً ، وقوله : يعنى خمسة أبعرة إدراج من الربيع رحمه الله ، فعله لظهور أنه منه ، وللدوالى ما تدور به البقرات ونحوها على البئر والغرب الدلو ، وأما سائر مال التجر فيزكى على التقويم فهو داخل فى زكاة الذهب والفضة ، كما قال سمرة بن جندب : أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرج الصدقة من الذى يعد للبيع ، فنقول : كل ما يعد للبيع يزكى بالقيمة ولو نخلا أو أرضاً أو غنماً أو إبلا أو بقراً .

قال البخارى : حدثنا محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصارى ، حدثنى أبى ، حدثنى ثمامة بن عبد الله بن أنس ، بل أنس جده أن أنساً حدثه ، أن أبا بكر رضى الله عنه كتب له هذا الكتاب لمـــا وجّهه إلى البحرين : بسم الله الرحمن الرحيم . هذه فريضة الصدقة التى فرض رسول الله ﷺ على المسلمين ، والتى أمر الله بها ورسوله ، فمن سئلها من المسلمين على وجهها فليعطها ، ومن سئل فوقها فلا يعط ، أى لايعط الزائد ، وقيل لايعط شيئاً لأن هذا العامل خائن فليعط آخرا ويجىء بها فى أربع وعشرين من الإبل ، فما دونها من الغنم ، أى زكاتها من الغنم من كل خمس شاة ، فإذا بلغت خمساً وعشرين إلى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض أنثى ، فإذا بلغت ستاً وثلاثين إلى خمس وأربعين ففيها بنت لبون أنثى ، فإذا بلغت ستاً وأربعين إلى ستين ففيها حقة طروقة الفحل ، فإذا بلغت إحدى وستين إلى

خمس وسبعين ففيها جذعة ، فإذا بلغت ستاً وسبعين إلى تسعين ففيها بنتا لبون ، فإذا بلغت إحدى وتسعين إلى عشرين ومائة ففى كل أربعين بنت لبون ؛ وفى كل خمسين حقة ، ومن لم يكن معه إلا أربع من الإبل فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها ؛ فإذا بلغت خمساً من الإبل ففيها شاة ، وفى صدقة الغنم فى سائمتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة فشاة ، فإذا زادت على عشرين ومائة إلى مائتين فشاتان ؛ فإذا زادت على مائتين إلى ثلاثمائة ففيها ثلاث ، وإذا زادت على ثلاثمائة ففى كل مائة شاة ، فإذا كانت سائمة الرجل ناقصة من أربعين شاة واحدة فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها ، وفى الرقة ربع العشر ، فإن لم تكن إلا تسعين ومائة فليس فيها شىء إلا أن يشاء ربها ، أى لعدم النصاب ، فكذا لازكاة فى مائة وتسعة وتسعين .

قال البخارى بالسند المذكور بعينه : إن انسا حدثه أن أبا بكر رضى الله عنه كتب له فريضة الصدقة التى أمر الله ورسوله ﷺ بها ، من بلغت عنده من الإبل صدقة الجذعة ؛ وليست عنده جذعة وعنده حقة ، فإنها تقبل منه الحقة ، ويجعل معها شاتين إن استيسرتا له ، أو عشرين درهما ؛ ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده الحقة وعنده الجذعة فإنها تقبل منه الجذعة ، ويعطيه المصدق بالتخفيف عشرين درهماً أو شاتين ، ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليس عنده إلا بنت لبون فإنها تقبل منه بنت لبون ويعطى شاتين أو عشرين درهما ، ومن بلغت صدقته بنت لبون وعنده حقة فإنها تقبل منه الحقة ويعطيه المصدق عشرين درهماً أو شاتين ، ومن بلغت صدقته بنت لبون وليست عنده ، وعنده بنت مخاض فإنها تقبل منه بنت مخاض ويعطى معها عشرين درهما أو شاتين . المصدق بالتخفيف الساعى ، وبالتشديد المالك ، والجذعة بفتحتين الداخلة فى الخامسة ، والحقة الداخلة فى الرابعة ، وبنت اللبون الداخلة فى الثالثة ، والشاة أو العشرون درهماً شرع ، وفريضة من فرائض الزكاة لاتقويم إذ لايتفق التقويم بذلك فى كل مقام .

قال البخارى بذلك السند : إن أنساً حدثه أن أبا بكر كتب له الفريضة

التى فرض رسول الله ﷺ ، ولايجمع بين متفرق ، ولايفرق بين مجتمع خشية الصدقة ، أى خشية الساعى قلتها أو صاحب المال كثرتها . قال أيضا بذلك السند : إن أنسا حدثه أن أبا بكر رضى الله عنه كتب له الفريضة التى فرض رسول الله ﷺ ، وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية أى بالقيمة إذا تفاوتت شركتهما ، بل ما خلطا فأخذ من واحد منهما عن الآخر ، ذكر الترمذى بسنده أنه كتب رسول الله كتاب الصدقة ولم يخرجه إلى عماله حتى قبض ، وقد كان فى قراب سيفه وعمل به أبو بكر بعد ما أخرجه ، وعمر حتى قبضا ، وكان فيه فى خمس من الإبل شاة إلى آخر ما مر سواء ، وهو أحاديث البخارى المتقدمة كلها إلا أنه زاد بعدهن بعد قوله بالسوية ، ولايؤخذ فى الصدقة هرمة ولاذات عيب ، قال : وقال الزهرى إذا جاء المصدق قسم الشاء ثلاثاً ، ثلث خيار ، وثلث أوساط ، وثلث شرار ، وأخذ المصدق من الوسط ، وقد رواه البخارى أيضاً بسنده ، المذكور هكذا ولايخرج فى الصدقة هرمة ولاذات عوار .

قال على : قال رسول الله ﷺ : « إذا كانت لك مائتا درهم وحال عليهما الحول ففيهما خمسة دراهم ، وليس عليك شىء حتى يكون لك عشرون ديناراً وحال عليها الحول ففيها نصف دينار ، وما زاد فبحساب ذلك ، وليس فى مال زكاة حتى يحول عليه الحول » ، حديث حسن . ورواه بعض موقوفاً على علىّ ، ومعنى قوله : ليس عليك إلخ أنه ليس عليك فى الذهب شىء إن لم تكن لك فضة حتى يجمع لك عشرون ديناراً ، والحديث صريح فى أنه لا وقص فى الذهب والفضة .

قال جابر بن عبد الله : قال رسول الله ﷺ : « ليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة ، وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة ، وليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة » جمع فى الحديث ما عدده خمس ، وروى أبو سعيد ليس فيما دون خمسة أوساق من تمر ولا حب صدقة ، والمذهب أن البقر كالإبل ، لكن أسنانها تتعجل ، وقال قومنا :

إنه لا زكاة فيها حتى تبلغ ثلاثين ، روى أحمد بن حنبل ، وأبو داود والترمذى ، وابن ماجة والنسائى ، عن معاذ بن جبل رضى الله عنه : أن النبى ﷺ بعثه إلى اليمن فأمره أن يأخذ من كل ثلاثين بقرة تبيعاً أو تبيعة ، من كل أربعين مسنة وحسنه الترمذى ، وصححه ابن حبان والحاكم .

قال سالم بن عبد الله عن أبيه ، عن النبى ﷺ : « فيما سقت السماء والعيون أوكان بعلا العشر ، وفيما سقى بالسوانى أو النضح نصف العشر » .

قال ابن ماجة : حدثنا هشام بن عمارة ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن محمد بن عبد الله ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده إنماسن رسول الله ﷺ الزكاة فى هذه الخمسة فى الحنطة والشعير والتمر والزبيب والذرة ، فنقول لم يذكر السلت لدخوله فى الشعير أو الحنطة ، فى رواية عنه ﷺ : « إذا بلغت الإبل إحدى وعشرين ومائة ففى كل أربعين بنت لبون ، وفى كل خمسين حقة » فى رواية عنه ﷺ ، وهى النسخة التى كتب ﷺ ووجدت عند آل عمر ، وأقرأها سالم بن عبد الله بن عمر ، وأنسخها عمر بن عبد العزيز من عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب : « إذا بلغت الإبل إحدى وعشرين ومائة ففيها ثلاث بنات لبون حتى تبلغ تسعا وعشرين ومائة ، فإذا بلغت ثلاثين ومائة ففيها بنتا لبون وحقة حتى تبلغ تسعاً وثلاثين ومائة ، فإذا بلغت أربعين ومائة ففيها حقتان وبنت لبون حتى تبلغ تسعا وأربعين ومائة ، فإذا بلغت خمسين ومائة ففيها ثلاث حقاق حتى تبلغ تسعاً وخمسين ومائة ، فإذا بلغت ستين ومائة ففيها أربع بنات لبون حتى تبلغ تسعا وستين ومائة ، فإذا بلغت سبعين ومائة ففيها ثلاث بنات لبون وحقة ، حتى تبلغ تسعاً ثمانين ومائة ، فإذا بلغت تسعين ومائة ففيها ثلاث حقاق وبنت لبون حتى تبلغ تسعا وتسعين ، فإذا بلغت مائتين ففيها أربع حقاق أو خمس بنات لبون ، أى السنين وجدت أخذت » قال معاذ رضى الله عنه ، وعرضوا على أن آخذ لما بين الأربعين والخمسين ، وما بين الستين والسبعين ، وما بين الثمانين والتسعين ، فلما

قد مت أخبرت النبى ﷺ فأمرنى أن لا آخذ فيما بين ذلك ، وقال : « إن الأوقاص لا فريضة فيها »

كان ﷺ لا يأخذ من الخيل ولا من الرقيق ، ولا من الحمير ويقول : « ما أنزل الله علىّ فى الحُمُر شيئاً » ، ونقول : ليس على المسلم صدقة فى عبده ولا فرسه ولا رقيقه إلا زكاة الفطر فى الرقيق ، ويقول : « أخرجوا الزكاة من أوسط أموالكم فإن الله عز وجل لم يسألكم خيرها ، ولم يأمركم بشرها ، ولكن من تطوع خيراً قبلناه منه ، وأجره على الله تعالى » ، ويقول : ذاق طعم الإيمان من عبد الله وحده وشهد أنه لا إله إلا هو ، وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه ، رافدة عليه كل عام ، ولم يعط الهرمة ولا الدرنة ولا المريضة ، ولا اللئيمة » ، والدرنة الجرباء ، واللئيمة العجفاء ، ولا تأخذوا من أرباب الماشية سخلة ولا ربا ولا أكولة ولا فحلا ولا شارفاً ، ولا ذات هزال ، ولا ذات عور ، فكان عمر يقول لعماله : لا تأخذوا خرزات الناس ، ولا الحافل ، ومن ذلك ما ذكر أبو عبيدة من أنه جاء الحديث : « لا يعمد الرجل إلى أدنى ماله فتزكيه منه ، وخيركم عند الله من يخرج من ماله أحسنه » ، قال الربيع السخلة التى تتبع أمها وهى ترضع ، والربا التى تربى ولدها ، والأكولة شاة اللحم السمينة ، والخرزات الخيار ، والحافل ذات الضرع العظيم .

قال الربيع ، قال : حدثنى أبو عبيدة ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس ، عن النبى ﷺ : « ليس فى الجارة ولا فى الكسعة ولا فى النخة ولا فى الجبهة صدقة » ، قال الربيع : الجارة الإبل التى تجر بالزمام وتذهب وترجع بقوت أهل البيت . ونقول : مثلها ما يتجر بظهرها ، أو يسقى عليها النخل أو الحرث ، أو للعمل مطلقاً فقط لا للكسب ، والنسل والحلب ، والجارة بمعنى مجرورة ، أو من باب القلب تجر صاحبها أو ذات الجر قال . والكسعة الحمير ، والنخة الرقيق ، والجبهة الخيل لا صدقة فى ذلك مالم يكن

للتجر ، ومن ذلك ما رواه الربيع ، عن أبي عبيدة ، عن جابر بن زيد ، عن أبي هريرة عنه ﷺ : « ليس على الرجل فى عبده ولا فى فرسه صدقة »، وذلك حجة على أبي حنيفة ، لأنه أوجب زكاة الخيل ، وذكر ابن ماجة بسنده إلى عراك بن مالك ، عن أبي هريرة ، أنه ﷺ قال : « ليس على المسلم فى عبده ولا فى فرسه صدقة»، وذكر بسنده أيضاً إلى الحارث عن علىّ أنه قال : «تجوزت لكم عن صدقة الخيل والرقيق » . وكذا ذكر الترمذى الحديثين بسنده إلى من ذكر ، بل لم يصرح بسنده إلى على ، بل قال : إن لعبد الله بن عمر ، وعلى مثل ما لأبي هريرة ، وقال حديث أبي هريرة حسن صحيح ، وأن العمل عليه عند أهل العلم أنه ليس فى الخيل السائمة صدقة، ولا فى الرقيق إذا كانوا للخدمة ، إلا أن يكونوا للتجارة ، ففى أثمانهم الزكاة إذا حال الحول ، أى وكذا الخيل ، أو دخلت فى الضمير ، وكذا روى أبو داود بسنده إلى عاصم بن ضمرة ، عن على عنه ﷺ : « قد عفوت عن الخيل والرقيق فهاتوا صدقة الرقة من كل أربعين درهماً درهم وليس فى تسعين ومائة شيء فإذا بلغت مائتين ففيها خمسة دراهم » ، قال الترمذى الوسق ستون صاعاً ، وخمسة أوساق ثلاثمائة صاع وصاع النبى ﷺ خمسة أرطال وثلث ، وصاع أهل الكوفة ثمانية أرطال ، والأوقية أربعون درهماً ، وخمس أواق مائتا درهم ، وروى أبو حنيفة أن زيد بن ثابت قال: حديث نفى الزكاة عن الخيل إنما هو فى خيل الغزاة ، وقال إذا كانت الخيل ذكوراً وإناثاً، وكانت سائمة فصاحبها بالخيار إن شاء أعطى عن كل فرس ديناراً، وإن شاء قومها وأعطى عن كل مائتين خمسة دراهم ، وليس هذا قوياً صريحاً ، والقوى ما مر ، لعله لم يصح عن زيد ولا عنه ﷺ ، وإن صح فلعله قد كان ونسخ لقوله : « قد عفوت عن زكاة الخيل والرقيق » ، إلا أن الرقيق لم تكن فيه الزكاة أصلا ، فيجاب بأن الأصل أن تكون فيه فعفى عنها فيه ، ويدل على ما ذكر من التعميم فى أنه لا زكاة فيما للعمل ، قول علىّ موقوفاً على الصحيح ، وقيل مرفوعاً : ليس فى البقر العوامل صدقة ، ونقول :

كل ما كان أداة للعمل كخشب المنسج فلا صدقة فيه ، وكل ماللتجر به نفسه ففيه الصدقة .

روى أن عمر دخل الشام فجاء أهل الشام فقالوا : إنا أصبنا أموالا وخيلا ورقيقا نحبّ أن يكون لنا فيها زكاة و طهور . قال : مافعله صاحباى قبلى فكيف أفعله؟ ثم إنه استشار أصحاب محمد ﷺ وفيهم على بن أبى أطالب فقال علىّ : هو حسن إن لم يكن جزية رتبة يأخذ بها مَن بعدك ، ونقول إما أنه رجع إلى المدينة فاستشار فيها علياً وغيره لأنه لم يسافر معه علىّ للشام حين سافر ليذعن له أهل البلد ، وإما أنه سافر إليها بعد ذلك ومعه على .

قال ﷺ : « قد عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق ، ومن ولى يتيماً له مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى تأكله الصدقة » ، والحديث صريح فى أن فى مال اليتم زكاة ، فإنه إذا كان له نصاب فهو من أغنياء المسلمين ، والزكاة تؤخذ من أغنيائهم لفقرائهم ، فكذا يأخذها كما قال عون بن أبى جحيفة عن أبيه : قدم علينا مصدق النبى ﷺ فأخذ الصدقة من أغنيائنا فجعلها فى فقرائنا ، وكنت غلاماً يتيماً فأعطانى منها قلوصاً . هو حديث حسن غريب ، ومن ذلك مارواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ خطب وقال : « من ولى يتيماً له مال فليتجر له ولا يتركه حتى تأكله الصدقة » ، رواه الترمذى والدارقطنى وإسناده فيما قيل ضعيف ، وله شاهد مرسل عند الشافعى .

قال الترمذى بسنده إلى عيسى بن طلحة ، عن معاذ أنه كتب إلى النبى ﷺ يسأله عن الخضراوات وهى البقول فقال : « ليس فيها شىء » قال : وليس إسناد هذا الحديث صحيحاً ، وليس يصح عن النبى ﷺ [شىء فى الخضراوات ، وإنما يروى هذا عن موسى بن طلحة عن النبى ﷺ مرسلا ، والعمل عند أهل العلم أنه ليس فى الخضراوات صدقة ، فنقول : لازكاة فى الزيتون والتين والقثاء والبطيخ والرّمان وغيرهن لحصر الحديث السابق ،

الزكاة فى الحنطة والشعير والزيت والتمر والذرة ، ولم يصح عندناما روى سليمان بن موسى عن أبى سيارة من رواية ابن ماجة بسنده إليه قلت : يارسول الله إن لى نخلا قال : « أدّ العشر » ، قلت : يا رسول الله احمها لى ، فحماها لى ، ولا مارواه ابن ماجة بسنده إلى عمر وبن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبى ﷺ أخذ من العسل العشر فقال : « مالك تزكى عشرة أفراق فصاعداً ؟ » فقال أبو حنيفة القليل والكثير ، وروى عن ابن عمر مرفوعا فى العسل فى كل عشرة أزقاق زق، ورواه الترمذى بسنده إلى نافع عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ عشر أزق ، قال الترمذى : فى الإسناد مقال، قال ولا يصح فى هذا الباب كبير شىء ، قال : وقال بعض أهل العلم : ليس فى العسل شىء ، وزعم الزهرى أنه مضت السنة فى زكاة الزيتون أن يؤخذ ممن عصر زيتونه حين يعصره فيما سقت السماء والأنهار أو كان بعلا العشر ، وفيما يسقى برشا الناضح نصف العشر ، وليس فيه شىء إلا أن يبلغ حبه خمسة أوسق كالقمح .

قال ابن ماجة بسنده إلى أبى البحترى ، عن أبى سعيد وإلى عطاء بن أبى رباح ، عن جابر بن عبد الله ، عن رسول الله ﷺ فيهما : « الوسق ستون صاعاً » ثم إنا نقول : إن صح شىء فى زكاة العسل فإنما هو شبه زكاة ، إنما أخذ ﷺ لأنه حمى لنحل صاحبه أرضًا يرعاها نحله ، كما روى أنه ﷺ يحمى الجبال لأقوام ، ويأخذ منهم عشر عسلها ، فذلك عوض الحماية، ولا حد لذلك ولا شىء من الزكاة بلا حد عدد، وكما روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لعماله من أدّى إليكم عشر عسله فاحموا له أرض نحله ، وإلا فإنما هو ذباب غيث يأكل مما يشاء ، قال أبو داود بسنده إلى عمرو بن الحارث المصرى ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده : جاء هلال أحد بنى منعان إلى رسول الله ﷺ بعشر نحل له ، وكان سأله أن يحمى له وادياً يقال له سلبة فحمى له رسول الله ذلك الوادى ، ولما ولى عمر رضى الله عنه كتب سفيان بن وهب إلى عمر يسأله عن ذلك

فكتب إليه عمر : إن أدى إليك ما كان يؤدى إلى رسول الله ﷺ عشر نحله فاحم له سابه والإفإنما هو ذباب غيث يأكل من شاء عسله وروى بسنده إلى عمرو بن شعيب عن أبيه ، عن جده أن شبابة بطنا من فهم — فذكر نحو ذلك وقال : من كل عشر قرب قربة وكان يحمى لهم وادين فذلك كله عوض لما حمى لهم ، فأين الزكاة لازكاة لذلك .

قال عتاب بن أسيد : إن النبى ﷺ كان يبعث على الناس من يخرص عليهم كرومهم . كان ﷺ يبعث خارصًا يخرص النخل والعنب والثمار حين تطيب قبل أن يؤكل منها ، فكان الخارص يحصيها عليهم ليعرفوا مقدار ما يخرجون منها قبل أن تؤكل وتفرق ، ويَنقص التمر والزبيب ، قال عتاب بن أسيد : إن النبى ﷺ قال : « تخ ص الكروم كما تخرص النخل ، ثم تؤدى زكاته . زبيباً كما تؤدى زكاة النخل تمراً » ، والخرص أن ينظر العامل فيقول يخرج من هذا الزبيب كذا ، ومن هذا التمر كذا فيتركهم يأكلون وفى ذمتهم ما حد لهم . قال زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن ابن عمر : قال رسول الله ﷺ : « من استفاد مالا فلا زكاة عليه حتى يحول عليه الحول » ، وكذا روى نافع عن ابن عمر مرفوعاً ، فقيل ذلك على ظاهره ، والصحيح حمله على ما إذا لم يكن له وقت من قبله ثابت ، وإلا أدى إلى الحرج ، لأنه يستفيد كل يوم أو كل جمعة أو كل شهر ، فكم له يكون من أوقات وكيف تكون له المحافظة على ذلك ، وقد يقل المستفاد فى تلك المدد كدانق ودرهم ، والعمل على ماذكرت وبه قال سفيان الثورى، والكوفيون ، وكذلك روت عائشة : لازكاة فى المال المستفاد حتى يحول .

قال المقداد رضى الله عنه : ذهبت مرة لحاجتى فإذا فأرة تخرج من جحر دنانير ، فأخذتها فإذا هى ثمانية عشر ديناراً ، فذهبت بها إلى

رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله خذ صدقتها : فقال ﷺ : « هل أهويت إلى الحجر ؟ » قلت : لا . فقال : « بارك الله لك فيها » ، يعنى ليست بكنز يؤخذ منه الخمس ، فلا يؤخذ منه ، وذكر مالك أنه سمع من أهل العلم أن الركاز إنما هو دفين يؤخذ من دفين الجاهلية مالم يطلب تحصيله بمال ، ولا يتكلف فيه نفقة ، ولا كبير عمل ، ولا مؤنة ، فأمّا ما طلب بمال وتكلف فيه فأصيب مرة وأخطأ مرة ، فليس بركاز . وفى الحديث : « ما وجدتم فى قبور الجاهلية فخذوه » أى بلا إعطاء خمس منه .

قال أبو سلمة ، عن أبى هريرة عنه ﷺ : « العجما جرحها جبار ، والمعدن جبار والبئر جبار وفى الركاز الخمس » ، وكذا قال الربيع ، عن أبى عبيدة ، عن جابر بن زيد ، عن أبى سعيد الخدرى قال رسول الله ﷺ : « جرح العجما جبار ، والبئر جبار ، والمعدن جبار ، وفى الركاز الخمس » . العجما الدابة لم يطقها صاحبها ولم يتبعها يصح ، أوربطت برباط مثلها فقطعته ، جرحها مهدور لاشىء على صاحبها ، وكذا سائر جنايتها حينئذ ، ومن استعمل بالغاً عاقلا برضاه فى معدن أو بئر فسقط فيه أو انهدم عليه فلا ضمان عليه .

إقال عمر : من وجد فى قبور الجاهلية شيئاً فهو له ، وذلك لما روى عنه ﷺ : « ما وجدتم فى قبور ؛ الجاهلية فخذوه » ، ومن هذا ما روى عن ابن عمر كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر ، فررنا بقبر فقال رسول الله ﷺ : « هذا قبر أبى رغال من قوم ثمود ، لما أهلك الله قومه بما أهلكهم منعه لمكانه من الحرم ، ودفعه عنه ، ولما خرج ووصل موضع قومه هذا أصابه ما أصاب قومه فدفن ومعه غصن من ذهب إن أنتم نبشتم عنه وجدتموه معه » ، فابتدره الناس فأخرجوا منه الغصن وأخذوه ، أى ولم يؤدوا خمسه ، ومن ذلك ما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه ، عن جده أن رسول الله ﷺ قال : « فى كنز وجده رجل فى خربة إن وجدته فى قرية مسكونة

فصرفه وإن وجدته فى قرية غير مسكونة ففيه وفى الركاز الخمس » ، وما رواه بلال بن الحارث أن رسول الله ﷺ أخذ من المعادن القبلية الصدقة ، أى من المعادن التى لاتحتاج إلى العمل .

كان ﷺ يرخص فى تعجيل إخراج الزكاة قبل محلها للأغنياء رفقاً بالفقراء والمساكين ، وربما أخر أخذها ممن وجبت عليه عامين . قال ابن عباس رضى الله عنهما : سلف النبى ﷺ من العباس صدقة عامين بسؤاله رضى الله عنه لكونه غنيًّا . كثيراً ما كان الخلفاء الراشدون يؤخرون أخذها إذا رأوا المصلحة فى ذلك .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : كان رسول الله ﷺ يستسلف على أهل الصدقة ، فإذا جاءتهم قضى عنهم من سهمانهم . كان أبو بكر رضى الله عنه إذا أعطى للناس عطياتهم يقول : هل عندكم من مال وجبت عليكم فيه الزكاة ؟ فإن قالوا نعم أخذ من عطياتهم زكاة ذلك المال ، وإن قالوا لا ، سلم إليهم عطياتهم ولم يأخذ منهم شيئاً .

قال ﷺ : « يكون قد وجب عليك فى مالك صدقة فلا تخرجها فيهلك الحرام الحلال فإن الصدقة ، ما خالطت مالا إلا أهلكته » ، ونقول : هى دين عليه يقضيه ولو تلف ماله كله إذا وجبت فيه ، كما قال الحسن البصرى ، قال ﷺ : « ليس على من أسلف مالا زكاة » يعنى يسقط مثل ما عليه لا يزكيه ويزكى الباقى إن تم فيه النصاب .

صلى رسول الله ﷺ العصر يوماً بالناس ثم خرج إلى بيته مسرعاً يتخطى رقاب الناس ، ثم رجع فقيل له فى ذلك فقال : « تذكرت فى البيت تبراً من الصدقة فكرهت أن يبيت عندى فقسمته » ، فنقول من عنده زكاة الناس يجب عليه إخراجها للوقت بحسب الإمكان أكثر مما يجب على صاحبها لأنها زكاة وزادت بأمانة

قال أنس بن مالك : كان رسوله الله ﷺ يكره أن يبيت عنده شيء من الصدقة ، قال عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده قال رسول الله ﷺ : « تؤخذ صدقات المسلمين على مياههم » ويروى : فى ديارهم ، أى يذهب الساعى إلى حيث هم . كان ﷺ يأمر الساعى بأن يعد الماشية حيث ترد الماء ولا يكلف أربابها حشرها إليه ، والحديث صريح فى أن ذلك رفق بهم ، وفيه أيضا سد ذريعة أن يخفوا بعضاً . كان ﷺ يسم إبل الصدقة والجزية وغنمها إذا تنوعت عنده مخافة أن تختلط بغيرها ، وكان يسم الغنم بنفسه فى آذانها .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أربعون حديثاً فى إعطاء الزكاة وأخذها

كان رسول الله ﷺ يأمر بأخذ صدقة الحب من الحب والشاة من الغنم ، والشياه للإبل إلى أربعة وأربعين ، والبعير من الإبل ، والبقرة من البقر ، والورق من الورق كما روى ابن ماجة ما هو مثال بسنده إلى عطاء بن يسار ، عن معاذ بن جبل رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ بعثه إلى اليمن وقال : « خذ الحب من الحب والشاة من الغنم والبعير من الإبل والبقرة من البقر » وهذا أمر بالأخذ من جنس ما وجبت فيه الزكاة ، وإشارة إلى ما لم يذكر من الورق والذهب بالإعطاء من نفس ما وجبت ، وهذا الأخير للبركة . والمراد بالحب الحبوب الخمس الواردة فى الحديث أنه لازكاة فى الحب إلا فيهن ، ومرّ إدخال السلت فى الشعير أو البر كل ما أخرجت الأرض ولو قال فيما أخرجت الأرض العشر أو نصفه فإن المراد الحبوب الست ، إنما أراد بيان أن فيهن العشر أو النصف ، لا بيان أن فى كل ما أنبتت زكاة ، كما زعم أبو حنيفة مستدلا بذلك إن فى كل ما أنبتت زكاة قليلا أو كثيراً إلا الحطب والقصب ، والحشيش . قال بعض العلماء لم يبلغنا أنه ﷺ أمر بأخذ القيمة فى شىء منها ، أى من الحبوب الست ، إنما كان يأمرهم بمرعاة المنصوص لكن قد يعطى القيمة فيأخذها .

كان معاذ يقول لأهل اليمن : ائتونى بعرض ثياب خميص أو لبيس مكان الشعير والذرة فإنه أهون عليكم ، وخير لأصحاب رسول الله ﷺ ، ومساكين المدينة ، فهذا أخذ للزكاة بالقيمة . وأما مارورى عن أنس بن مالك فقد يكون أيضا ناقضالقول ذلك البعض من العلماء ،والخميص كساء مربع له علمان أسود والمراد غير لبيس قال أنس : صالح النبى ﷺ أهل سبأ على سبعين حلة من قطن كل سنة ، ولم يؤدوها ولما مات أبوبكر انتقض ذلك ، وكان على مقتضى الصدقة ، وقد يقول ذلك البعض لعله صالحهم على طريق الجزية ثم أسلموا بعد وصاروا إلى

الزكاة ، قال عمارة بن عمرو بن حزم : قال أبيّ بن كعب : بعثني النبي ﷺ مصدقاً فررت برجل ، فلما جمع لي ماله لم أجد عليه إلا ابنة مخاض ، فقلت له : أدّ ابنة مخاض فإنها صدقتك ، فقال ذلك ما لا لبن فيه ولا ظهر ، ولكن هذه ناقة فتية عظيمة سمينة فخذها ، فقلت : ما أنا بآخذ ما لم أؤمر به ، وهذا رسول الله منك قريب ، فإن أنت أحببت أن تأتيه فتعرض عليه ما عرضت عليّ فافعل ؟ فإن قبله منك قبلتُه ، وإن رده عليك رددته. قال : فإني فاعل . فخرج معي بالناقة التي عرض علي حتى قدمنا على رسول الله ﷺ فقال له : يا نبي الله أتاني رسولك ليأخذ مني صدقة مالي وايم الله ما قام في مالي رسول الله ﷺ ولا رسوله قط قبله ، فجمعت له مالي ، فزعم أن ما علي فيه ابنة مخاض ، وذلك ما لا لبن فيه ولا ظهر ، وقد عرضت عليه ناقة فتية عظيمة ليأخذها فأبى عليّ وها هي هذه قد جئتك بها يارسول الله خذها . فقال له رسول الله ﷺ : « ذلك الذي عليك ، فإن تطوعت بخير آجرك الله فيه وقبلناه منك » ، قال فهاهي ذي يا رسول الله ، قد جئتك بها فخذها ، فأمر رسول الله ﷺ بقبضها ودعا له في ماله بالبركة . وفي الحديث الدعاء بخير لمن زاد على ما لزمه ، وكذلك يدعو الإمام ولو لم يزد .

قال عبد الله بن أبي أوفى : كان أبي من أصحاب الشجرة ، وكان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقاتهم قال : « اللهم صل على آل فلان » فأتاه أبي بصدقته فقال : « اللهم صل على آل أبي أوفى » . كان ﷺ يأمر المزكي إذا أعطى زكاة ماله أن يقول : اللهم اجعلها مغنماً ولا تجعلها مغرماً .

قال محمود بن لبيد ، عن رافع بن خديج : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « العامل على الصدقة بالحق ، كالغازي في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته » ، ونقول ذلك لأنه يتعب ويذهب إلى مواضع أصحاب الأموال المتفرقين كما مر ، وكما روى أبو داود بسنده إلى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ،

عن رسول الله ﷺ وعلى آله وسلم : « لاجلب ولاجنب ولاتؤخذ صدقاتهم إلا فى دورهم » ، وذكر أنهم حدثهم الحسن بن على ، حدثهم يعقوب بن إبراهيم ، سمعت أبى يقول ، عن محمّد بن إسحاق فى قوله : لاجلب ولاجنب أن تصدق الماشية فى مواضعها ولا تجلب إلى المصدق والجنب عن غيره هذه الفريضة أيضاً لاتجنب عن أصحابها يقول : ولا يكون الرجل بأقصى مواضع أصحاب الصدقة ، فتجنب إليه ولكن تؤخذ فى موضعها : قال إبراهيم بن عطاء مولى عمران بن حصين ، عن أبيه : أن زياداً أو بعض الأمراء بعث عمران بن حصين على الصدقة ، ولما رجع قال له أين المال ؟ قال : وللمال أرسلتنى أخذناها من حيث كنا نأخذها على عهد رسول الله ﷺ ، ووضعناها حيث كنا نضعها على عهد رسول الله ﷺ ، ونقول : إن كان غير أهل البلد أحوج إليها حملها إليهم ، وإن ظهر له الصلاح فى قسم بعض لهم ، ورفع بعض إلى غيرهم جاز . قالت زينب امرأة عبد الله : قلت يا رسول الله أيجزى من الصدقة النفقة على زوجى وأيتام فى حجرى ؟ قال رسول الله ﷺ : « لك أجران أجر الصدقة وأجر القرابة » ، وذكرت زينب أمرنا رسول الله ﷺ بالصدقة فقالت زينب امرأة عبد الله : أيجزى عنى من الصدقة أن أتصدق على زوجى وهو فقير وبنى أخ لى أيتام وأنا أنفق عليهم ، هكذا وهكذا ، وعلى كل حال ، قال : نعم ، وكانت صناع اليدين ، أى كثيرة العمل باليدين ، قال المحدثون : المراد الزكاة لقوله أيجزى عنى ، وقال أبو حنيفة : لاتعطى المرأة زكاتها زوجها للاشتراك فى المنافع عادة ، فأجابَ له صاحباه أبو يوسف ، ومحمد بأن الحديث فى النفل يعنيان والله أعلم أنه ذكرت الأحزاء باعتبار أنه يجزيها فى أن تصل به إلى الجنة ، وتنجوبه من النار ، واتفقوا أنه لايعطيها الرجل امرأته ويرد على أبى حنيفة ، ما روى أن ابن مسعود رضى الله عنه قال لزوجه : أعطينى وأولادى زكاة مالك فإنا لها أهل . فسألت رسول الله ﷺ فأجاز لها .

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ما يأخذ أئمة الجور منا ظلماً ، هل يقع بدلا من الصدقة ؟ قال : لا . كان عمر رضى الله عنه يولى الناس تفرقة زكاة أموالهم الباطنة . جاء رجل إلى عمر رضى الله عنه بمائتى درهم وقال له : يا أمير المؤمنين هذه زكاة مالى فخذها . فقال : اذهب بها فقسمها .

كان عمر رضى الله عنه يكل أمر الأموال الظاهرة إلى الولاة أحب الناس ذلك أم كرهوا ، ويقول : ادفعوا صدقات أموالكم إلى من ولاه الله أمركم ، فمن برّ فلنفسه ، ومن أثم فعليها ، وهذا لا ينافى ما مر من أن ما يأخذه أئمة الجور لا يكفى زكاة ، لأن ما مر فى الأخذ ظلماً لا ، والآخذ زكاة .

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن علينا أئمة جور يأخذون منا زائداً على حقهم ظلماً ، فهل نكتم من أموالنا بقدر ما يعتدون علينا ؟ فقال ﷺ : « لا » أى لا تكتموا . يقول رسول الله ﷺ يقول لأرباب الأموال : « من أدى زكاته إلى رسول الإمام فقد برئت ذمته منها إلى الله ورسوله فله أجرها وإثمها على من بدلها من أئمة الجور » ، ونقول : كذلك من أداها إلى عامل ثقة أجزته لأنه لا يضيعها .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : إذا كان ذو قرابة لا تعولهم فأعطهم من زكاة مالك ، وإن كنت تعولهم فلا تعطهم ولا تجعلها لمن تعول ، كان ﷺ إذا وجد الأصناف الثمانية دفعها إليهم ويقول : « إن الله لم يرض بحكم نبى ولا غيره فى الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية أجزاء ، فمن كان من أهل الأجزاء أعطيناه » كان ﷺ إذا لم يجد الأصناف كلها دفعها إلى من وجده منهم ، وربما أمر بدفعها إلى واحد ، كما قال سلمة ابن صخر جئت إلى رسول الله ﷺ أسأله الصدقة فقال : « اذهب إلى صاحب صدقة بنى زريق فقل له فليدفعها إليك » .

كان رسول الله ﷺ ينهى الرجل إذا أخرج زكاته أن يشتريها ثانياً من الفقير. قال عمر رضى الله عنه : نهانى رسول الله ﷺ أن أشترى فرساً كنت حملت عليه فى سبيل الله ثم وجدته يباع ويقول : « لا تشتره ولا تعد فى صدقاتك ولو أعطاكه بدرهم ، فإن العائد فى صدقته كالعائد فى قيئه » ، وأقول فالمراد أنه ما تعمل فى ردّه لا يجوز كالشراء والمبادلة والمؤاجرة به، وما يدخل ملكك بلا عمل منك ، وهو أن ترثه حل لك فما يوهب لك لا تقبله ، وكذا ما يوصى به إليك لأنك عملت قبوله ، إلا على قول من زعم أن الوصية تدخل ملك الموصى له بلا قبول منه ، وذكروا عن ابن عمر أن المراد فى الحديث أن يشتريها لنفسه مع الغنى عنها ، أما إذا احتاج إليها فاشتراها لنفسه أو ليجعلها صدقة مرة ثانية فلا حرج ،وأجاز بعض العلماء أكلها بكل وجه جائز فى الجملة كالهبة ، ولاسيما إن خرجت من يد الآخذ.

نقول :ومن طريق الإخلاص الكامل كيف تعمل فى رجوع شىء إليك تتنعم به أو تقضى به حاجة ، وقد أعطيته لله ،وفى الأثر كل مارد عليك كتاب الله فكله ، فلعله رده الكتاب حتماً كالإرث ، وبسطت البحث فى حاشية الإيضاح . كان رسول الله ﷺ يأكل مما وصل إلى الفقراء من الصدقات ويقول : « قد بلغ محله » ، فقد يستدل به على جواز تملك صاحب الزكاة لها من آخذها بالاختيار ، الجواب أنه ﷺ لم يخرج ذلك منه ، ثم عاد فيه فليس ذلك عوداً فى الصدقة ،وقد حرمت عليه الصدقة ،ولما أخذها من حلت له حل له أكلها منه على الإهداء لا على الصدقة ، كما كان فقراء الصحابة كثيراً ما يهدون إلى رسول الله ﷺ الهدايا مما بعثه ﷺ إليهم من الصدقات ، فيأكله ﷺ ، ونقول : وجه هذا أن الزكاة ليس ملكا له ﷺ بل لغيره ، فلا عود فى أكله ، ونقول : حرم على النبى ما كان صدقة زكاة أو تطوعاً ، أو مما يعطى الفقراء من كفارات ومال لا يعرف له رب ونحو ذلك ، مما فيه مسكنة ، وحل له غير ذلك ، سواء عرف باسم الهدية أم لم يعرف ، كأكله من لحم بريرة ، والإدلال .

قالت جويرة : قدّمت إلى رسول الله ﷺ يوماً لحما ، فقال : « من أين لكم هذا الحم ؟ » فقالت : أعطته لى مولاتى من الصدقة . فقال ﷺ : « قربيه قد بلغت الصدقة محلها » ، وهذا كما قال أنس : قدّم إلى النبى ﷺ مرة لحم فقال : ما هذا ؟ فقال شيء تصدق به على بريرة . فقال ﷺ : « هو لها صدقة ، ولنا هدية » وكذا روى الربيع عن أبى عبيدة عن جابر ابن زيد عن عائشة رضى الله عنها : دخل علينا رسول الله ﷺ ، والبرمة تفور بلحم فقرب إليه خبزاً وأدم فقال : « ألم أرَ البرمة تفور باللحم ؟ » ، قلت : بلى يارسول الله لكن ذلك لحماً تصدق به على بريرة وأنت لا تأكل الصدقة . فقال عليه الصلاة والسلام : « هو عليها صدقة وهو إلينا منها هبة » وروى أبو داود : وهو لها صدقة ولنا هدية ويقول . لهذا اللحم هو الذى أرسلَ ﷺ إليها على يد غيره ، أو من مال أرسله إليها ، وعلى كل حال هو من مال الزكاة أو صدقة غير الزكاة لا منْ مال رسول الله ﷺ ، وليس فى الحديث سؤال عما عهده ، بل عمّا رأى حادثاً ولم تستحضره ، وسأل عنه خوف أن تحرمه عليه ، وليس بحرام ، فلما سأل أخبرته فلم يحرمه ، وقد علم أن عدم إحضاره غير شح ، وتقدم فى حديث أنس أن نفس اللحم من النبى ﷺ .

قال عبد الرزاق : عن معمر ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبى سعيد الخدرى : قال رسول الله ﷺ : « لا تحل الصدقة لغنى إلا لخمسة : لعامل عليها ، أو لغاز فى سبيل الله ، أو لغنى اشتراها بماله ، أو فقير تصدق عليه فأهداها لغنى أو غارم » .

قال عبد الله بن عطاء : عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه بريدة ، أن امرأة أتت النبى ﷺ فقالت : كنت تصدقت بوليدة على أمى وأنها ماتت وتركت تلك الوليدة ، قال : « وقد وجب أجرك ورجعت إليك فى الميراث » رواه أبو داود وزاد الترمذى قالت : يارسول الله كان عليها صوم شهر أفأصوم

عنها ؟ قال : « صومى عنها » قالت :ياسول الله إنها لم تحج قط أفأحج عنها ؟ قال : « نعم حجى عنها »

قال سعيد بن يسار : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ وعلى آله : « ما تصدق أحد بصدقة من طيب ، ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة تربو فى كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله » ويد الرحمن يد الآخذ أضيفت للرحمن إضافة ملك، أو يده خزانته ، وفى رواية عباد بن منصور ، عن القاسم بن محمد ، عن أبى هريرة عنه ﷺ : « أن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربى أحدكم مهره حتى التمر لتصير مثل أحد » ، وتصديق ذلك فى كتاب الله عز وجل : ﴿وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات﴾ ، والمراد يمين الآخذ لأن الآخذ من شأنه إن كان مؤمناً أن يأخذ بيمينه ، وإن أخذها آخذها بشماله فمن شأن المعطى أن لا يناوله ، بل يقول خذ بيمينك أمراً بمعروف ،والفلو هو المهر ، وأما الفصيل فقال أبو داود : سمعت من الرياشى وأبى حاتم وغيرهما ومن كتاب النظر بن شميل ، ومن كتاب أبى عبيدة ، وربما ذكر أحدهم الكلمة قالوا يسمى الحوار ثم الفصيل ، إذا فصل ، ثم تكون بنت مخاض لسنة إلى تمام السنتين ، فإذا دلت فى الثالثة فهى ابنة لبون ، فإذا تمت له ثلاث سنين فهو حق وحقة ، إلى تمام أربع سنين لأنها استحقت أن تركب ،ويحمل عليها الفحل ، وهى تلقح ولا يلقح الذكر حتى يثنى ، ويقال للحقة طروقة الفحل ، لأن الفحل يطرقها إلى تمام أربع سنين ، فإذا اطلعت فى الخامسة فهى جذعة حتى يتم لها خمس سنين ، فإذا دخلت فى السادسة وألقت ثنيتها فهى حينئذ حتى تستكمل ستاً ، فإذا طعنت فى السابعة سميت رباعية والذكر رباعياً إلى تمام السابعة ، وإذا دخل فى الثامنة وألقى السن السديس الذى بعد الرباعية فهو سديس وسادس إلى تمام الثامنة ، وإذا دخل فى التاسعة وطلع نابه فهو بازل أى بزل نابه ، أى طلع حتى يدخل فى العاشرة فهو حينئذ مخلف ،

ثم ليس له اسم ، ولكن يقال بازل عام ، وبازل عامين ، ومخلف عام ، ومخلف عامين ، ومخلف ثلاثة أعوام إلى خمس سنين ، والخلفة الحامل ، قال أبو حاتم : والجذوعة وقت من الزمان ليس بسن ، وفصول الأسنان عند طلوع سهيل قال أبو داود : أنشد الرياشى :

إذا سهيلى أول الليل طلع
فابن لبون الحق والحق جذع
لم يبق من أسنانها غير الهبع

والهبع الذى يولد فى غير حينه ، والشافع التى فى بطنها جنين .

كان ﷺ يأمرهم بإعطاء الزكاة لكل من ظنوا فيه الفاقة من أهل القبلة ، ولوكان فى باطن الأمر غنياً ، قال إبراهيم النخعى : كانوا يعطون الشىء للفقراء وهم ساكتون ، ويكرهون للرجل أن يقول للفقراء خذ هذا منى لوجه الله ، أو احتسب به الخير ونحو ذلك ، قال رسول الله ﷺ : « والذى يعثنى بالحق لايقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون إلى صدقته ويصرفها إلى غيرهم ، والذى نفسى بيده لاينظر الله إليه يوم القيامة » ، وهذا يشمل الزكاة إن كانوا أهلا لها والتطوع ، ويظهر أن الكفارات كذلك ولا إشكال .

قال أبو رافع بعث رسول الله ﷺ رجلا من بنى مخزوم على الصدقة فقال : اصحبنى كيما تصيب منها ، فقلت لاحتى أسأل رسول الله ﷺ ، فسألته فقال : « إن الصدقة لاتحل لنا ، وإن مولى القوم منهم » .

قال أبو الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة : بعث النبى ﷺ عمر ابن الخطاب على الصدقة ، فمنع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس فقال رسول الله ﷺ وعلى آله : « ما ينقم ابن جميل إلا أن أغناه الله بعد فقره ، وأما خالد بن الوليد فإنكم تظلمون خالداً فقد ، احتبس أدراعه وأعتده

فى سبيل الله ، وأما العباس عمّ رسول الله ﷺ فهى علىّ ومثلها ، ثم قال : أما شعرت أن عم الرجل صنو الأب أو صنو أبيه » . والأعتد جمع عَتَد بفتحتين أو بفتح فكسر ، الفرس المعد للجرى أو التام الخلق ، فتقول : لم يكن عند خالد مال يزكى ، والعباس قد أعطى صدقة عامين فى عام ، فذلك معنى قوله ﷺ : « فهى علىّ ومثلها » ، ولذلك قال : ومثلها ، وأمّا قوله : أما شعرت إلخ فإنه إشارة إلى أنه جعل عليه تعجيل الصدقة ، فطاوع وهو فعل إدلال لاذنب فيه ، لأن الأب يشفق على الولد وهو كالأب ، وذلك لأنه ﷺ احتاج للمسلمين فتعجل لهم ، وفى رواية أن العباس سأل النبى ﷺ فى تعجيل صدقته قبل أن تحل فرخص له فى ذلك ؛ أى لحاجة المسلمين ، فنقول : حن على رسول الله بإعطاء الزكاة قبل وقتها لأنه كأبيه .

قال عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، والفضل بن العباس بن عبد المطلب : لو أتينا رسول الله ﷺ فقلنا له استعملنا على الصدقة يا رسول الله ؟ فجاءنا علىّ فى هذه الحال فقال : إن رسول الله ﷺ لايستعمل أحدكما . قالا : فانطلقنا حتى أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك فقال : « إن هذه الصدقة إنما هى أوساخ الناس وإنها لاتحل لمحمد ولا لآل محمد ﷺ » .

قال شعبة وقتادة عن أنس : إن رسول الله ﷺ قال : « ابن أخت القوم منهم » ، وقال شعبة : ابن أخت القوم من أنفسهم ، وذلك المذكور من حرمة الصدقة على آل النبى ﷺ حكم مستمر إلى الآن ، وقيل إذا لم تكن الغنائم يأكلون منها حلت لهم الصدقة ، ويدل لهذا قوله ﷺ لبنى هاشم وبنى المطلب : « إن لكم فى خمس الخمس ما يكفيكم أو يغنيكم » ، ونقول ، تبعاً لأنس وغيره من الصحابة : إن آله ﷺ فى باب الصدقة بنو هاشم وبنو المطلب ، وجاء حديث عنه ﷺ فى هذا كان واثلة بن الأسقع

لا يكل إعطاء الصدقة إلى غيره ويقول : إذا قام المتصدق ليضع الصدقة في يد الفقير كتب له في كل خطوة حسنة ، فإذا صارت في يده كتب له بكل خطوة عشر حسنات ، وهذا الحديث يشمل الفرض والتطوع .

قال الربيع : حدثني أبو عبيدة ، عن جابر بن زيد ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « لا تحل الصدقة لغنيّ ، ولا لذي مرة سَوِيّ ولا لمتأثل مالا » ، قال الربيع : ذو المرة السوي القوي المحترف ، والمتأثل : الجامع للمال . فنقول : إن قوي ولا يجد حرفة ولا من يستعمله ، أو وجدها ولا تؤخذ عنه ، جاز له وإن لم يتعلمها ، فليتعلمها ويكتسب بها والجامع للمال لا تحل له سواء كان قوياً محترفاً أم لا ، وليس جامعاً له من يأخذها ليخلص من ذنوب لله أو لمخلوق لزمته ، ولم يجد لها مخلصاً ، وكذا تحل لقوي محترف ولا تكفيه حرفته ، لما لا بد منه ، أو لما أراد من تزوج لأنه لما لم تكفه حرفته صار كمن لا حرفة له ، ويستثنى من الغني والقوي المحترف من تقدم استثناؤه في الحديث ، فتحل للغازي والعامل عليها ، والغارم ولو كانوا أغنياء أقوياء محترفين .

سئل عبد الله بن عمرو بن العاص عن الصدقة : أيّ مال هي ؟ فقال : هي مال العرجان والعوران والعميان ، وكل منقطع به أي مقيماً في بلده أو مسافراً . كان قبيصة لا يدفع الصدقة إلى من سأله من الشباب في المعونة في النكاح ويقول : إن ذلك سحت يأكله من يأخذه ، وكان يعينه من غير الصدقة ، ومفهومه أنه يعطيها من سأله للنكاح من غير الشباب .

قال ﷺ في تفريق الصدقة : « أما والله إن أحدكم ليخرج بمسألته من عندي يتأبطها حتى تكون تحت إبطه ناراً ، فقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله فلم تعطيهم ؟ قال : فما أصنع يأبون إلا أن يسألوني ، ويأبى الله لي البخل » ، وهذه كما قال جابر : ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا . أي إن لم يجد أو لم يكن له وجه في العطية ، إذ كان لا يتأهل لها البتة ،

وهذا شامل للزكاة وغيرها ، وفى الحديث جواز إعطاء الزكاة سائلها ، ولا يجب رده إلا إن كان ليس أهلاها . قال ﷺ : « إن الرجل ليأتينى فيسألنى فأعطيه ، فينطلق وما يحمل فى حضنه إلا النار » ، والحضن مارد ما تحت الإبط إلى الكشح أو العضد والصدر ، أو الجانب .

كان ﷺ يقول : « لاتلحفوا فى المسألة فإنه من يستخرج منا بها شيئاً لم يبارك له فيه » ، أى لاتلحوا . قال عطية : عن أبى سعيد : قال رسول الله ﷺ : « لاتحل الصدقة لغنى إلا فى سبيل الله أو ابن السبيل أو جار فقير يتصدق عليه فيهدى لك أو يدعوك » : والجار والإهداء تمثيل لاتخصيص ، فكذا غير الجار وكذا سائر التمليك الحلال غير الإهداء .

قال ﷺ : « أفضل الصدقة ما أبقت غنى » أى فى الآخذ ، كما روى أنه أعطى ﷺ كثيراً فنقول : يجوز الإعطاء بحسب النظر الصحيح لاالهوى مالم يبلغ بالصدقة مرتبة لاتجوز له الزكاة فيها أو فى المعطى ، بأن يبقى لنفسه مالا يحتاج معه إلى دليل ، ويدل لهذا حديث : « خير الصدقة ماكان من ظهر غنى » .

لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

أربعون حديثاً فى صدقة التطوع

قال محمود الصدفى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين ، من أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات ، ومعنى فرضها تأكيدها أو هو على ظاهره من الوجوب ، إلا أنه قبل أن ينسخ الوجوب بالزكاة ، وعلى كل حال يكون الحديث صريحاً فى أنها لاتجزئ بعد صلاة العيد . قال موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر : أمر رسول الله ﷺ بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة ، فكان ابن عمر يؤديها قبل ذلك بيوم أو يومين ، زاد بعض أو ثلاثة ، وقد جاء عنه ﷺ فى الصدقة مطلقاً : « باكروا ، بالصدقة فإن البلاء لا يتخطاها » ، قال مالك عن نافع عن ابن عمر أنه ﷺ فرض زكاة الفطر من رمضان ، صاع من تمر أو صاع من شعير ، على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى صغير أو كبير من المسلمين ، أى أكدها أو هذا قبل نسخ وجوبها . قال قيس بن سعد : أمرنا رسول الله ﷺ بصدقة الفطر قبل أن تنزل الزكاة ، ولما نزلت الزكاة لم يأمرنا ولم ينهنا ، ونحن نفعل قال بعض العلماء : هذا لايدل على سقوط فرضها ، لأن نزول فرض لايوجب سقوط فرض آخر .

قال أبو سعيد الخدرى : كنا نخرج زكاة الفطر إذ كان فينا رسول الله ﷺ ، صاعاً من طعام أى بر أو صاعاً من شعير ، أو صاعا من تمر ، أو صاعاً من زبيب ، أو صاعا من أقط ، فلم نزل نخرج ذلك حتى قدم معاوية المدينة ، ومن طريق آخر : حاجاً أو معتمراً فتكلم . فكان فيما كلم به الناس إنى لأرى مدّين من سمراء الشام تعدل صاعاً من تمر ، فأخذ الناس بذلك . قال : فلا أزال أخرج كما أخرج على عهده ﷺ ماعشت .

وذكر بعض الصحابة وغيرهم: أن من كل شيء صاعاً إلا البر فنصف صاع ، وبه قال سفيان الثورى ، وابن المبارك ، وأهل الكوفة ، قال عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ بعث منادياً فى فجاج مكة أى بعد الفتح : « ألا إن صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ذكر أو أنثى حر أوعبد صغير أوكبير مدان من قمح أو سواه صاع من طعام » ، والمراد فى هذ الحديث ونحوه مما تقدم من وجوب إخراجها على هؤلاء أن يخرجها الرجل على من يمونه من هؤلاء يخرجها على من لزمته نفقته من زوج أو رق أو طفل أو ولى ، ولم يرد أن هؤلاء يخرجونها لدليل ذكر العبد ، فليس المراد أن يخرجها من مال اليتيم على اليتيم ، ولو ثبت هذا لكن من غير هؤلاء الأحاديث ، وتخرج من مال اليتيم عليه وعلى عبيده وزوجه ، ومن تلزم نفقته فى حاله ، ودخل فى الأنثى الزوج ، فيخرج عنها زوجها وقيل لا ، وقيد ذلك بالإسلام فلا تخرج عن زوج كتابية أو أمة أو عبد مشركين ، أوولى كتابى ، وكذلك المرأة تخرجها عمن تلزمه نفقته من هؤلاء ، ولا نفقة عليها لزوجها ، وقال سفيان الثورى ، وعبد الله بن المبارك ، وإسحاق : يعطيها سيد الرقيق أو سيدته عنه ، ولو كان مشركاً ، وعن زوجه ولو مشركة وعن ابن عباس يخرج الرجل الزكاة عن مماوكه ولو يهودياً أو نصرانيا .

قال عمر بن حفص ، عن عمار بن سعد مؤذن رسول الله ﷺ ، عن أبيه : أن رسول الله ﷺ أمر بصدقة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو صاعاً من سلت . وفى ذكر السلت مع الشعير والتمر تلويح بأنه نوع من الشعير ، أو من القمح دون القمح .

قال عبد العزيز بن أبى راود ، عن نافع عن عبد الله بن عمر : كان الناس يخرجون صدقة الفطر على عهد رسول الله ﷺ صاعاً من شعير أو تمر أو زبيب أو سلت ؛ ولما كان عمر رضى الله عنه وكثرت الحنطة جعل عمر نصف صاع حنطة ، مكان صاع من تلك الأشياء .

قال ثعلبة بن عبد الله بن أبي معير ، عن أبيه ، عن رسول الله ﷺ وعلى آله : « زكاة الفطر صاع من بر أو قال من قمح على كل اثنين من الصّغار أو الكبار والأحرار والعبيد والذكور والإناث ، أما غنيكم فيزكيه الله ، وأما فقيركم فيرد الله عليه أكثر مما أعطى » ، وهذا صريح فى أن الفقير مأمور بزكاة الفطر إن وجد مايعطى ، فهو يعطى لمثله ولمن لايجد مايعطى ، ورأى على رخص القمح فقال : لو جعلتموها صاعاً من كل شيء ، يعنى أمرهم بأن يعطوا من البر صاعاً كالزبيب ، وكان الحسن البصرى يرى صدقة الفطر على من صام رمضان ، وهذا كما تسمى صدقة الفطر من رمضان بتعليق من بالفطر ، وكما تسمى زكاة رمضان كما قال أبو داود عن قتيبة ، عن حماد ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر : فرض رسول الله ﷺ زكاة رمضان على الحر والعبد والذكر والأنثى صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير ، فعدل الناس به نصف صاع من بر .

قال سهل بن يوسف ، قال حميد ، قال الحسن : لما قدم على البصرة رأى رخص القمح فقال : قد أوسع الله عليكم فلو جعلتموها صاعاً من كل شيء ، أى حتى القمح ، أى فصارت صاعاً من بر أوغيره كما كانت على عهد رسول الله ﷺ . كان ﷺ يقول : « صدقة الفطر على الحاضر والبادى » وكان يبعث منادياً ينادى بذلك لأهل البادية ، وكان بعض الناس يؤدى صاعاً من لبن ولا ينكر ذلك .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : كنا نخرج على عهد رسول الله ﷺ الصاع من الطعام ، ولما ضاق بالناس الحال رخص لهم رسول الله ﷺ ، وجعل كل صاع حنطة عن اثنين ، قال أنس : كان رسول الله ﷺ يقول : « شهر رمضان معلق بين السماء والأرض ولا يرفع إلا بزكاة الفطر » ، فنقول : هذا قبل نسخ وجوبها .

كان فقراء الصحابة يدفعون زكاة فطرهم لمن تصرف له الزكاة من الأصناف الثمانية ، وكانوا يتولون صرف ذلك بأنفسهم لأنه إبراء الذمة ، أى لا يكلونه إلى من لا يثقون به ، والثواب فى الإعطاء باليد خير من الإرسال ، والأمر بالصرف . قال عقبة بن عامر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل امرئ فى ظل صدقته حتى يفصل بين الناس » ، رواه ابن حبان والحاكم ، وهذا كما فى الصحيحين وصحيح الربيع رحمه الله ، إلا أنه بسنده إلى أنس ، وبسندهما إلى أبى هريرة : « سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله » فذكر الحديث . وفيه : « ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه » .

قال الربيع : حدثنى أبو عبيدة قال : بلغنا عن رسول الله ﷺ : « من أطعم مسلماً ثمرة أطعمه الله من ثمار الجنة ، ومن سقاه جرعة سقاه الله من الرحيق المختوم » ، ورواه أبو داود متصلا مرفوعاً عن أبى سعيد الخدرى : « أيما مسلم كسا مسلماً ثوبا على عرى كساه الله من خضر الجنة ، وأيما مسلم أطعم مسلماً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة ، وأيما مسلم سقى مسلما على ظمإ سقاه الله من الرحيق المختوم » .

قال أحمد وأبو داود ، وصححه ابن خزيمة وابن حبان ، والحاكم عن أبى هريرة : قيل يا رسول الله أى الصدقة أفضل قال : « جهد المقل وابدأ بمن تعول » .

روى أبو داود والنسائى وصححه ابن حبان والحاكم عن أبى هريرة : قال رسول الله ﷺ : « تصدقوا . فقال رجل : يا رسول الله عندى دينار . فقال : تصدق به على نفسك . قال : عندى آخر . قال : تصدق به على ولدك . قال : عندى آخر . قال : تصدق به على زوجك . قال : عندى آخر قال : تصدق به على خادمك . قال : عندى آخر . قال : أنت

أبصر » ، فنقول فى هذا الحديث : البدء بمن يعول كما رأيت ، وفيه أن لايتصدق الإنسان بكل ماله لأنه قال أولا تصدق به على نفسك ظناً منه أن ليس له إلا دينار ، وهذا كما قال ابن عمر : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فرمى بين يديه نحو البيضة من ذهب ، فقال له ﷺ : « ما هذا ؟ » قال : هذا جميع ما أملك فخذه ، فأعرض عنه ﷺ ثم عاد ثانياً وثالثاً فرماها رسول الله ﷺ فلو أصابته لأوجعته ثم قال : « يأتى أحدكم بجميع ماله فيعطيه ثم يصير يسأل الناس ، خير الصدقة ما كانت عن ظهر غنى » ، وكما قال أنس : أمر رسول الله ﷺ بالصدقة يوماً فجاء الناس فطرحوا ثيابهم وجاء رجل له ثوبان لايملك غيرهما فطرح أحدهما بين يدى رسول الله ﷺ فرده عليه رسول الله ﷺ وقال له : « خذ ثوبك فأنت أحق به » .

قالت عائشة رضى الله عنها : قال النبى ﷺ : « إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجر لها بما أنفقت ولزوجها أجره بما اكتسب وللخادم مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً » ، كذا فى الصحيحين ، وذلك إذا أنفقت بإذنه وإلا فله الأجر وعليها الوزر ، وذلك فى قوله : غير مفسدة فإن من جملة الإفساد الإنفاق بلا إذن ، والإسراف ، ومنه الإنفاق فى المعصية ، وكذا رواه الترمذى وأبو دواد بلفظ ، وللخازن مثل ذلك ولا ينقص كل واحد منهم من أجر صاحبه شيئاً له بما كسب ، ولها بما أنفقت ، وروى الترمذى أيضاً : إذا أعطت المرأة من بيت زوجها بطيب نفس غير مفسدة فإن لها مثل أجره لها ما نوت حسناً ، وللخازن مثل ذلك ، ونقول طيب النفس رضاه بالإنفاق . وروى أيضاً عن أبى أمامة الباهلى ، سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبة عام حجة الوداع : «لا تنفق امرأة شيئاً من بيت زوجها إلا بإذن زوجها . قيل : يا رسول الله ، ولا الطعام ؟ قال : ذلك أفضل أموالنا » ، والمراد بالإذان الإذن إجمالا

أو تفصيلا ، واستثنى بعضهم الطعام المطبوخ الذى إذا لم تنفقه يفسد ، فلها إنفاقها بلا إذن .

قال ﷺ : « من فتح باب مسألة من غير فاقة نزلت به أو عيال لايطيقهم جاء يوم القيامة بوجه ليس عليه لحم » قال ﷺ : « من فتح باب مسألة من غير فاقة نزلت به فتح الله عليه باب فاقة من حيث لايحتسب » ، قال ﷺ : « إنما أنا خازن فمن أعطيته عن طيب نفس فمبارك له عليه ، ومن أعطيته عن مسألة وشره لم يبارك له فيه ، وكان كالذى يأكل ولايشبع » .

قال زياد بن جبير ، عن سعد : لما بايع رسول الله ﷺ قامت امرأة جليلة كأنها من نساء مضر فقالت : يانبى الله إنّا كَلٌّ على آبائنا وأبنائنا وأزواجنا فما يحل لنا من أموالهم ؟ فقال : « الرطب تأكلنه وتهدينه قبل ومثله الخبز والبقل » ، نقول ذلك فى عرف من يتساهل به . قال عبد الرزاق ، أخبرنا معمر عن همام بن منبه يقول : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : « إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها عن غير أمره فلها نصف أجره » ، أى مما أعطاها .

قال عطاء لأبى هريرة : أتتصدق من بيت زوجها ؟ قال : لا إلا من قوتها والأجر بينهما ، ولا يحل لها أن تتصدق من مال زوجها إلا بإذنه . رواه أبو داود ، زاد بعض : فإن أذن لها فالأجر بينهما ، وإن فعلت بغير إذنه فالأجر له والإثم عليها .

قالت عائشة : أهدى لنا ضبّ فسألت عنه رسول الله ﷺ فنهانى عن أكله ، فجاء سائل فأمرت له به فنهانى عن ذلك وقال : « أتطعمين ما لا تأكلين ؟ » ونقول : هذه كراهة للضبّ لاتحريم له لحديث خالد : أحرام هو قال : لا . وفى الحديث : « أنه يكره أو يحرم على الإنسان أن

بنفق المكروه » . قال ابن الفراشى . يا رسول الله اسأل : فقال ﷺ : « لا . ثُم قال : إن كنت سائلا فسأل الصالحين » .

كان ﷺ يقول : « إن هذا المالَ خضِر حلو فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه ، وكان كالذى يأكل ولايشبع ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، والأيدى ثلاث فيد الله عز وجل العليا ويد المعطى التى تليها ، ويد السائل السفلى ، فأعطى الفضل ولا تعجز عن نفسك » . قال ﷺ : « من سأل من غير فقر فكأنما يأكل الجمر » . قال ﷺ : « من نزلت به حاجة فأنزلها بالله تعالى أتاه الله برزق عاجل أو آجل ، ومن احتاج فكتمه الناس وأفضى به إلى الله عز وجل كان حقا على الله تعالى أن يفتح له قوتَ سنةٍ من حلال » .

قال أنس : كان رسول الله ﷺ يقول : « ماآتاك الله من أموال السلطان من غير مسألة ولا إشراف فكله وتموله ، ويروى : فإنما هو رزق ساقه الله تعالى إليك ، وإن شئت فكله ، وإن شئت فتصدق به ، ومالا فلا تتبعه نفسك » ، وفى رواية : « من عرض له من هذا الرزق شىء من غير مسألة ولا إشراف فليتوسع به فى رزقه ، فإن كان غنياً فليوجهه إلى من هو إليه أحوج منه » : فقال على بن الحسين يقول : حبذا السائل يحمل زادى إلى الآخرة يأتى إلى بابى فيقول : هل عندك شىء أحمله لك حتى أضعه بين يدى الله عز وجل .

قال ابن المبارك وابن قانع بسندهما إلى سهيل بن حسان ، عنه ﷺ : « إن الصفا الزلال الذى لايثبت عليه أقدام العلماء الطمع » ، وفى السند ضعف فيما قيل . كانت عائشة رضى الله عنها لاتتصدق إلا بما تأكل منه وتقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تطعموا المساكين

مما لاتأكلون » وإنما لم أفسر به الحديث السابق عنها لأن فيه النهى عن أكل الضب نهياً ، وهذا نهى عن أن يعطى المسكين ما تكرهه نفس المعطى بأن لا تستلذه .

كان ﷺ يقول : « سبق درهم مائة ألف درهم ، فقال رجل : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ فقال : رجل له مال كثير أخذ من عرضه مائة ألف درهم فتصدق بها ، ورجل ليس له إلا درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به » . كان ﷺ يقول : « إن الصدقة لتدفع ميتة السوء وتذهب غضب الرب » ، فيه حجة لمن قال غضبه تعالى فعل العقاب لاصفة ذات هى العلم .

كان ﷺ يقول : « إن الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور ، وإنما يستظل المؤمن يوم القيامة فى ظل صدقته » . قال ﷺ : « لما خلق الله سبحانه وتعالى الأرض جعلت تميل وتنكفئ ، فأرساها الله تعالى بالجبال فاستقرت ، فعجبت الملائكة من شدة الجبال ، فقالت : يارب هل خلقت خلقاً أشد من الجبال ؟ قال : نعم الحديد ، قالوا : فهل خلقت خلقاً أشد من الحديد ؟ قال : النار . قالوا : فهل خلقت خلقاً أشد من النار ؟ قال : الماء . قالوا : فهل خلقت أشد من الماء ؟ قال : الريح . قالوا : فهل خلقت خلقاً أشد من الريح ؟ قال : ابن آدم إذا تصدق بيمينه ، أى تطوعاً ، فأخفاها عن شماله » . ونقول : هذه مبالغة فى الإخفاء وهو تشبيه مجازى ، شبهها بمن قرب ولم يعلم ما فعلت ، ويدل له رواية حماد فى الحديث الآخر : « تصدق بصدقه كأنما أخفى يمينه من شماله » أو يقدر مضاف ، أى عن ملك شماله ، ولا يخلو عن المبالغة ، لأنه لا تخفى عنه أو يقدر عن مجاور شماله من الناس ، أو المراد أنه لا يرائى بصدقته فلا يكتبها كاتب الشمال ، إذ لو كان مرائياً لكانت صدقته معصية مما يكتب ملك الشمال ، ومن صور الإخفاء أن يبيع للفقير برخص أو يشترى عنه بغلاء عمداً إلى الصدقة ، ولا يصح قصر الحديث على هذا .

قال ﷺ : « ما أحسن محسن من مسلم ولا كافر إلا أثابه الله تعالى ، فقيل له ما إثابة الكافر يا رسول الله ؟ فقال : إذا وصل رحما أو تصدق أو عمل أثابه الله تعالى فى الدنيا بالمال والولد والصحة وأشباه ذلك ، فقيل له وما إثابته فى الآخرة يا رسول الله ؟ قال عذاباً دون العذاب ثم قرأ رسول الله ﷺ (أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) » .

لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .



أربعون حديثاً فى الصوم

قال ابن ماجة والترمذى بسندهما إلى الأعمش ، عن أبى صالح عن أبى هريرة ، عن رسول الله ﷺ : « إذا كانت أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ،ونادى مناد يا باغى الخير أقبل ، ويا باغى الشر أقصر » ، ولله عتقاء وذلك فى كل ليلة كما قال الأعمش عن أبى سفيان عن جابر عنه ﷺ : « إن لله عند كل فطر عتقاء وذلك فى كل ليلة » .

قال عمران القطان ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك : دخل رمضان فقال رسول الله ﷺ : « إن هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرمها فقد حرم الخير كله ولايحرم خيرها إلا محروم » .

قال أبو داود بسنده إلى الزهرى ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .

قال حماد عن عاصم عن زر ، قلت لأبىّ بن كعب : أخبرنى عن ليلة القدر يا أبا المنذر ، فإن صاحبنا سئل عنها فقال : من يقم الحول يصبها . فقال : رحم الله أبا عبد الرحمن إنه لقد علم أنها فى رمضان ، ولكن كره أن يتكلوا وأحب أن لايتكلوا . والله إنها لفى رمضان ليلة سبع وعشرين ، لاتستفت . قلت : يا أبا المنذر أنّى علمتَ ذلك ؟ قال : بالآية قالا التى أخبرنا رسول الله ﷺ : قلت لزرّ ما الآية . قال : تصبح الشمس صبيحة تلك الليلة مثل الطست ليس لها شعاع حتى ترتفع ، زاد فى رواية ليلة بلجة لاحارة ولا باردة ، ولا سحاب ولا مطر ، ولا ريح ولا يرمى بنجم فيها .

قال محمّدبن مسلم الزهرى ، عن ضمرة بن عبدالله بن أنيس، عن أبيه : كنت فى مجلس بنى سلمة وأنا أصغرهم فقالوا : من يسأل لنا رسول الله ﷺ عن ليلة القدر وذلك صبيحة إحدى وعشرين من رمضان ، فخرجت فوافيت مع رسول الله ﷺ صلاة المغرب ، ثم قمت بباب بيته فربى فقال : « ادخل فدخلت فأتى بعشائه فرآنى أكف عنه ، لقلته ، ولما فرغ قال : ناولنى نعلى فقام : وقمت معه ، فقال : كان لك حاجة قلت : أجل أرسلنى إليك رهط من بنى سلمة يسألونك عن ليلة القدر : فقال كم الليلة فقلت اثنتان وعشرون . قال : هى الليلة ثم رجع . فقال أو الثالثة ، يريد ليلة ثلاث وعشرين » .

قال محمد بن إبراهيم ، عن عبد الله بن أنيس ، عن أبيه قلت : يا رسول الله إن لى بادية أكون فيها وأنا أصلى فيها بحمد الله ، فمرنى بليلة أنزلها إلى هذا المسجد . فقال : « انزل ليلة ثلاث وعشرين » فقلت لابنه : كيف كان أبوكَ يصنع ؟ قال : كان يدخل المسجدَ إذا صلى العصر فلا يخرج منه لحاجة حتى يصلى الصبح فإذا صلى الصبح وجد دابته على باب المسجد ، فجلس عليها فلحق ببادية .

قال عكرمة عن ابن عباس عن النبى ﷺ : « التمسوها فى العشر الأواخر من رمضان فى تاسعة تبقى وفى سابعة تبقى وفى خامسة تبقى » . قال سعيد ، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد الخدرى ، قال : رسول الله ﷺ : « التمسوها فى العشر الأواخر من رمضان ، والتمسوها فى التاسعة والسابعة والخامسة » ، قلت يا أبا سعيد إنكم أعلم بالعدد منا . قال : أجل قلت : ما التاسعة والسابعة والخامسة ؟ قال : إذا مضتْ إحدى وعشرون فالّتى تليها التاسعة ، وإذا مضت ثلاث وعشرون ، فالّتى تليها السابعة ، وإذا مضت خمس وعشرون فالّتى تليها الخامسة .

قال عبد الرحمن بن الأسود ، عن أبيه عن ابن مسعود قال لنا رسول

الله ﷺ : « اطلبوها ليلة سبعة عشر من رمضان ، وليلة إحدى وعشرين ، وليلة ثلاثة وعشرين » . ثم سكت قال مالك ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر قال رسول الله ﷺ : « تحروا ليلة القدر فى السبع الأواخر » .

كان رسول الله ﷺ يقول : « من رأى ليلة القدر فليقل : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى » ، سمع قتادة ما سمع معاوية بن أبى سفيان ، عن النبى ﷺ : « ليلة القدر ليلة سبعة وعشرين » ونقول : هؤلاء الأحاديث كلها صحيحة لاتتنافى ، بل أخبر عن ليلة قدر كل سنة بحسب موقعها ، فتارة تكون فى شفع ، وتارة تكون فى وتر ، وتارة بلا مطر ، وتارة فى مطر يسجد فى صبحها فى ماء وطين ، وهكذا يأمر بطلبها بحسب وقتها ، والكل فى رمضان ، ولا تتعدد فيه .

قال عبد الله بن عمر من رواية سعيد بن جبير ، عنه سئل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر وأنا أسمع فقال : « هى فى كل رمضان » ، ورواه أبو إسحق عن ابن عمر موقوفاً . قال ابن عباس رضى الله عنهما . كان ﷺ إذا دخل شهر رمضان يقول : « أتاكم رمضان شهر مبارك تحط فيه الخطايا ويستجاب فيد الدعاء ، وينظر الله تعالى فيه إلى تنافسكم ، ويباهى بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيراً ، فإن الشقى من حرم فيه رحمة الله عز وجل » .

قال الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، عن رسول الله ﷺ « كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنةُ بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله يقول : إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به ، يدع شهوته وطعامه من أجلى ، للصائم فرحتان فرحة عند فطره » ، أى بالأكل والشرب ، أو بسلامة يومه من النقض ، واستدل بعض بقوله : فإنه لى على أن الخصوم لا تأخذ من الصوم يوم القيامة ، أو معنى كونه لله أنه لايدخله الرياء ، لأنه خفى إلا بالإخباربه ، وجعل العلامة عليه ، وهذا تفسير متعين لقوله

ﷺ : « ليس فى الصوم رياء فإن الله يقول الصوم لى وأنا أجزى به » ، ولفظ مسلم : « إن للصائم فرحتين إذا افطر فرح وإذا لقى الله فرح » ، والمتبادر منه الفرح بالأكل إلا أنه يحتمل معنى الدخول فى حكم الإفطار ، كما جاء أنه إذا جاء الليل أفطر الصائم ولو لم يأكل ولم يشرب ، « وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » . قال عثمان إن أبى العاص قال النبى ﷺ : «الصيام جُنة من النار كجنة أحدكم من القتال». وفى رواية : الصوم جنة مالم يخرقها . قيل وبم يخرقها قال : بكذب أو غيبة .

قال معاذ بن جبل رضى الله عنه أحيل الصوم على ثلاثة أحوال ، قدم الناس المدينة ولا عهد لهم بالصيام ، فكان رسول الله ﷺ يصوم ثلاثة أيام من كل شهر ، ويأمر بها الناس ، حتى نزل صوم شهر رمضان ، فاستنكر غالب الناس ذلك ، وشق عليهم لكون الناس لم يتعودوا الصوم ، وكان كل من لم يصم أطعم ستين مسكيناً حتى نزل : (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) ؛ فأمر به من أطاق الصوم دون من لم يطقه .

كان ﷺ إذا دخل رمضان أطلق كل أسير ، وأعطى كل سائل ، ولم يأت فراشه حتى ينسلخ أى إلا قليلا ، وأشد ذلك فى العشر الأواخر ، وإذا دخل رمضان تغير لونه ، وكثرت صلاته ، ودعاؤه .

وكان ﷺ يعلم الناس هؤلاء الكلمات إذا جاء رمضان : « اللهم سلمنى لرمضان ، وسلم رمضان لى ، وتسلمه منى متقبلا » . كان ابن عمر يقول : سمى رمضان لأن الذنوب ترمض فيه ، وإنما سمى شوال لأنه يشول الذنوب كما تشول الناقة بذنبها .

كان ﷺ إذا رأى الهلال صرف وجهه عنه سريعاً وقال : « اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، ربى وربك الله ، هلال خير ورشد ، آمنت بالذى خلقك » . يقول ذلك ثلاثة . قال موسى بن جمهان ،

عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : « لكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصوم »، زاد محرز فى حديثه : « الصيام نصف الصبر » ووجهه أن الزمان ليل ونهار والصوم فى النهار ، وكمال الصبر فى إمساك الفم والفرج ، وجاء الحديث : « من ضمن لى ما بين لحييه ورجليه ضمنت له الجنة » أو يحمل الصبر على إتيان الأوامر واجتناب النواهى ، وفى الصوم مجانبة اللسان والفرج .

قال إبراهيم النخعى ، عن الأسود ، عن عائشة رضى الله عنها : كان النبى ﷺ يجتهد فى العشر الأواخر مالا يجتهد فى غيرها . قال أبو الضحى ، عن مسروق ، عن عائشة : كان النبى ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل وشد المئزر وأيقظ أهله ، وهذا كما قال أبى بن كعب وغيره : يعتكف ﷺ فى العشر الأواخر من رمضان، وسافر عاماً ولما كان المقبل اعتكف عشرين . ونقول : هذا قضاء لاعتكاف رمضان الذى سافر عنه ، كتب الله له ذلك ، لأنه يموت فى المقبل ، ويعرض عليه القرآن فيه مرتين ، وقبل ذلك يعرض عليه فى كل رمضان فى العشر الأواخر مرة ، كما فى حديث أبى هريرة ، وليسن لأمته الاجتهاد فى آخر العمر ، ليلقوا الله على خير العمل ، وليكون هو فعل ذلك أو ترك اعتكافاً فى عام رفعاً من أزواجه فقضاه عام آخر فى العشر قبل الأواخر ، ولو قضاه فى شوال فى ذلك العام ، أو يقال : تعددت الواقعة ، ومعنى الرفع من أزواجه ترك الاعتكاف ، إذ ضرب خباءه فى المسجد للاعتكاف فى العشر الأواخر ، فضربت عائشة وحفصة وزينب أخبيتهن ، فقال : « آالبر تردن ؟ » فرفع خباءه .

قال أنس بن سيرين ، عن عبد الملك بن قتادة بن ملحان القيسى ، عن أبيه ، عن النبى ﷺ : أنه كان يأمر بصوم الثالث عشر من كل شهر ، والرابع عشر والخامس عشر ، ويقول : « هو كصوم الدهر » أى كصوم العام إذا فعل فى كل شهر . قال عاصم الأحول ، عن أبى عثمان ، عن أبى ذر رضى الله عنه ، عنه ﷺ : « من صام ثلاثاً من كل شهر فذلك صوم الدهر » ، فأنزل الله عز وجل تصديق ذلك فى كتابه : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)، فاليوم بعشرة قالت معاذة العدوية، عن عائشة رضى الله عنها :

كان رسول الله ﷺ يصوم ثلاثة أيام من كل شهر. قلت: من أيها ؟ قالت: لم يكن يبالى من أيها كان ، أى فهى تجزى على الإطلاق إلا أن كونها الرابع عشر والثالث عشر والخامس عشر أولى. فحديث عاصم على الأولوية.

قال قتادة ، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير ، عن ابيه عنه ﷺ : « من صام الأبد فلا صام ولا أفطر » ، وفى حديث أبى العباس المكى ، عن عبد الله بن عمر عنه ﷺ : « لا صام من صام الأبد » ، وعن مالك والشافعى وأحمد وإسحاق: من أفطر العيدين وأيام التشريق خرج من الكراهة، ووجه الكراهة أن تعتاده نفسه . ويضعف ولا يستشعر النعمة فى الإفطار فى الصبر فى يوم الصوم ، ولا يتجدد نور قلبه بتجدد نية الصوم ، ولا يحترمه كما يقل استشعار حرمة مكة ، ممن أقام فيها كثيراً ، وفى رواية : « من صام الدهر ضيقت عليه جهنم » وقبض كفه ﷺ ،وأحضر لعمر رجل يصوم الدهر فجعل يضربه بالدرة ويقول : كل يادهر كل يادهر .

قال ثوبان مولى رسول الله ﷺ ، عن رسول الله ﷺ : « من صام ستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة ، (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) » ، وفى حديث : « فإن الله جعل الحسنة بعشرة أمثالها » فشهر بعشرة أشهر ، وستة أيام بشهرين ، فذلك تمام السنة . وفى حديث : « من صام ستة أيام بعد الفطر متتابعة فكأنما صام السنة كلها » ، وفى رواية : « خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » ، واختار ابن المبارك أن تكون الستة من أول شوال متتابعة ، وقال إن صام من شوال متفرقاً جاز ، فنقول : تتابعها من أوله مستحب ، كما نقول معنى بعد الفطر عقب الفطر ، وكما حملنا حديث صوم الثلاثة من كل شهر من الثالث الرابع والخامس بعد العشرة على الندب ، نحمل قوله ﷺ لأبى ذر يا: « أباذر إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام فصم ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر » ، على الندب ، وكره بعضهم أن تتابع لأنه تشبيه بالنصارى ، إذ زادوا على الشهر وجعلوه فى ربيع ، فالتفريق أولى . قلت :العيدفاصل فلامشابهة . وقال النخعى أيضاً : صومها

صوم الحيض ، قلت لاضير فإن معاجلة القضاء والتتابع مشروع للرجل والمرأة .

قال أبو فراس : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « صام نوح الدهر إلا يوم الفطر ويوم الأضحى » .

قال ابن أبي لبيد ، عن أبي سلمة : سألت عائشة عن صوم النبي ﷺ فقالت : كان يصوم حتى نقول إن قد صام ، ويفطر حتى نقول قد أفطر ، ولم نره صام من شهر قط أكثر من صيامه من شعبان ، كان يصوم شعبان كله ، كان يصوم شعبان إلا قليلا . وعلى هذا الاستثناء جاء حديث سعيد ابن جبير عن ابن عباس أنه ﷺ : يصوم حتى نقول لاينطر ، ويفطر حتى نقول لايصوم ، وما صام شهراً متتابعاً إلا رمضان ، إذ دخل شعبان فى ترك التتابع بأن لايصومه كله ، والذى يبقى من شعبان آخره ، ومعنى قد صام وقد أفطر أنه لزم الصوم فلا يفطر ، ولزم الإفطار فلا يصوم ، وعبارة الصحيحين كحديث ابن عباس إلا أن فيها : وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان ، وما رأيته فى شهر أكثر منه صياماً فى شعبان . بل هذا لفظ مسلم .

قال أبو هريرة : قال ﷺ : « إذا انتصف شعبان فلاتصوموا » ، أى لتقووا على رمضان ، كما روى فلا تصوموا لرمضان ، أى اتركوا الصوم من أجل رمضان . رواه أحمد وابن ماجة وأبو داود والترمذى والنسائى ، واستنكره أحمد ، ولفظ الترمذى : إذا بقى نصف من شعبان فلا تصوموا ، وقال عن بعض أهل العلم : معنى الحديث أن يكون الرجل مفطراً فإذا بقى شىء من شعبان أخذ فى الصوم لحال شهر رمضان ، فالمراد النهى عن أن يتعمد الصوم ليصله برمضان ، فأما لغير ذلك فجائز وذكر بعضهم أن النهى مخصوص بالضعفاء كما قالت أم سلمة : إنه ﷺ يصل شعبان برمضان ، وكما قالت عائشة : يصوم شعبان كله حتى يصله برمضان ، رواهما ابن ماجة : قال أبوهريرة : قال رسول الله ﷺ : « لاتقدموا شهر رمضان

بصيام إلا أن يوافق صوما كان يصومه أحدكم » ، أى كصوم قضاء أو كفارة ، ويوم الخميس والجمعة .

قال أبو سلمة ، عن أم سلمة : ما رأيت رسول الله ﷺ يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان . نقول : لما كان يصوم أكثر شعبان أطلق أنه صامه كله مع رمضان ، ورواية أبى سلمة عن عائشة : مارأيت النبى ﷺ أكثر صياماً منه فى شعبان ، كان يصومه إلا قليلا ، بل كان يصومه كله ، وهذه مبالغة .

قال ابن المبارك : جائز فى كلام العرب إذا صام أكثر الشهر أن يقال صام الشهر كله ، ويقال قام فلان ليلته كلها ، ولعله تعشى واشتغل ببعض أمره ، قال : وحاصل ذلك كله أنه صام أكثر شعبان ، وأقول أيضاً إنه يفطر يوم الشك وليس يقيناً من شعبان ، بل احتمل فقد صام شعبان المتيقن كله .

قال عامر بن مسعود ، عن رسول الله ﷺ : « الغنيمة الباردة الصومُ فى الشتاء ، وفى ورابة : الشتاء ربيعُ المؤمن طال ليله فقام ، وقصر نهاره فصام » . قال شعبة ، عن حبيب بن زيد الأنصارى ، عن امرأه يقال لها ليلى ، عن مولاتها أم عمارة : أتانا رسول الله ﷺ فقربنا إليه طعاماً وكان بعض من عنده صائماً فقال له رسول الله ﷺ : «الصائم إذا أكل عنده الطعام صلت عليه الملائكة » .

قال محمد بن عبد الرحمن ، عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه قال رسول الله ﷺ لبلال : « الغداء يابلال » فقال : إنى صائم . قال رسول الله ﷺ وعلى آله : « نأكل أرزاقنا وفضل رزق بلال فى الجنة . أشعرت يابلال أن الصائم تسبح عظامه وتستغفر له الملائكة ما أكل عنده » ، وقال الترمذى ، عن شعبة ، عن حبيب بن زيد ، سمعت مولاة لنا يقال لها ليلى ، تحدث عن أم عمارة ابنة كعب الأنصارية ، أن النبى ﷺ دخل عليها فقدمت إليه طعاماً

فقال : « كلى فقالت : إنى صائمة . فقال رسول الله ﷺ إن الصائم تصلى عليه الملائكة إذا أكل عنده حتى يفرغوا » ، وربما قال حتى يشبعوا .

قال هشام ، عن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ وعلى آله قال : « إذا نزل الرجل بقوم فلا يصم ، أى النفل ، إلا بإذنهم » ، أى وأما ما دخل عليه من قضاء أو كفارة أو صوم ما قبل نزوله فليخبره فيوافق أخاه أو يعبد عبادة فتخلف له الصوم ، ولايحسن له نقض القضاء أو الكفارة ، بل لايجوز .

قال حنظلة بن على الأسلمى ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ وعلى آله : « الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر » ، ونقول : هذا فى غير رمضان ، فإن المفطر فى رمضان كافر لا شاكر ، وفى حديث سنان بن سنة الأسلمى صاحب النبى ﷺ ، عن رسول الله ﷺ : « الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم الصابر » قال سفيان بن عيينة ، عن أبى الزناد الأعرج ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ : « لاتصوم المرأة وزوجها حاضر يوماً من غير رمضان إلا بإذنه » ، نقول مفهومه أنه إن غاب جاز لها بلا إذن إن لم يمنعها ، أما إذا شهد فيمكنها أن تستأذنه فلا تصم إلا بإذنه .

لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لاملجأ من الله إلاإليه :

أربعون حديثاً فيما يصح به الصوم
من رؤية ونية وما يبطل به

قال ابن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا رأيتموه فصوموا ، وإذا رأيتموه فأفطروا فإن غم عليكم فاقدروا له » ، كذا فى الصحيحين ، ولكن لفظ مسلم : « وإن أغمى عليكم فاقدروا له ثلاثين » ولفظ البخارى : « فأكملوا العدة ثلاثين » وله فى حديث أبى هريرة : « فأكملوا عدة شعبان ثلاثين » .

قال ابن عمر : ترائى الناس الهلال فأخبرت النبى ﷺ أنى رأيته ، فصام وأمر الناس بصيامه ، رواه أبو داود وصححه ابن حبان والحاكم .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : إن أعرابياً جاء إلى النبى ﷺ فقال : إنى رأيت الهلال ، فقال : « أتشهد أن لا إله إلا الله ؟ قال : نعم . قال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم . قال : فأذن فى الناس يا بلال أن يصوموا غداً » ، رواه أحمد والنسائى والترمذى وابن ماجة وأبو داود ، وصححه ابن خزيمة ، ومال النسائى إلى إرساله ، بل صرح بترجيح إرساله ، ومعنى الإقدار فى الحديث السابق إكمال ثلاثين يوماً كما فسره حديث : « فأكملوا العدة ثلاثين » ، لا ما قيل : إن الإقدار الحكم بحسب النجوم ، فإن المنجم لا يصدق ، وقد روى ابن عمر ، أنه ﷺ قال : « إنا أمة لا نكتب ولا نحسب » ، أراد نفسه أو العرب لقلة الحساب والكتابة فيهم ، ويناسب ذلك ما يأتى منه أن الشهر هكذا ، والشهر هكذا ، والشهر هكذا ، فهذا بيان أن أمور ديننا معلقة بأمور ظاهرة لا تحتاج إلى حساب فذلك رد للصوم بالحساب النجمى ، وإنما صام ﷺ بالأعرابى لأنه تشهد ، ومن كان تحت الإمام العدل يتولى .

قال محمد بن عمر ، عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال ﷺ : « احصوا هلال شعبان لرمضان » ، ومن هذا قول عكرمة عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ : « لا تصوموا قبل رمضان صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن حالت دونه غيابة فأكملوا ثلاثين يوماً » . ذكر الترمذي بسنده إلى ابن مسعود وابن ماجة إلى أبي هريرة : ما صمت مع النبي ﷺ تسعة وعشرين أكثر مما صمنا ثلاثين .

قال أبو هريرة ، وعائشة ، وسعد بن أبي وقاص ، وابن عباس وابن عمر ، وأنس وجابر ، وأم سلمة ، وأبو بكرة عنه ﷺ : « الشهر يكون تسعة وعشرين يوماً » ، ومن هذا ما قال حميد عن أنس : آلى رسول الله ﷺ من نسائه شهراً فأقام في مشربة تسعة وعشرين يوماً ، قالوا يارسول الله إنك آليت شهراً . فقال : « الشهر تسعة وعشرون يوماً » أي هذا الشهر ، والمشربة الغرفة ، ومن هذا ما قال الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : « كم مضى من الشهر ؟ قلنا : اثنان وعشرون وبقيت ثمان. فقال رسول الله ﷺ : الشهر هكذا الشهر هكذا والشهر هكذا ثلاث مرات وأمسك واحدة » ، والإشارة إلى الأصابع العشرة ، يريد أنه لايتعين أن تبقى ثمان لأن الشهر يكون من تسع وعشرين ، كما يكون من ثلاثين أو أراد هذا الشهر ، والواحدة الأصبع الواحدة ، وصرح محمد بن سعد ابن أبي وقاص عن أبيه ببعض ذلك ، إذ قال عن رسول الله ﷺ ، الشهر هكذا والشهر هكذا وعقد تسعا وعشرين في الثالثة .

قال ﷺ : « شهرا عيدٍ لاينقصان رمضان وذو الحجة » ، نقول : سمّي رمضانُ شهر عيد لأن العيد له لا لشوال ، والمعنى أن الشهرين ولو نقصا في الحساب لاينقص أجرهما في العبادة ، ولذا جاء في الحديث إطلاق أن رمضان بعشرة أشهر ، والستة من شوال بشهرين ، وقيل لاينقصان معاً في سنة غالباً إن نقص أحدهما تم الآخر ، وبهذا فسره أحمد

والحديث رواه أبو بكرة عن أبيه ، وروى هذا الحديث عن عبد الرحمن ابن أبي بكرة أيضاً مرسلا .

قال صلت بن زفر : كنا عند عمار بن ياسر فأتى بشاة مصلية ، فقال : كلوا . فتنحّى بعض القوم ، فقال : إنى صائم ، فقال عمار : من صام اليوم الذى شك فيه فقد عصى أبا القاسم ، زنقول : من صامه واتفق أنه من رمضان قضاه . قال أبو هريرة : نهى رسول الله ﷺ عن تعجيل صوم يوم قبل الرؤية .

قال أبو كريب : بعثنى أم الفضل بنت الحارث إلى معاوية بالشام ، فقدمت الشام فقضيت حاجتها ، واستهل علىّ هلال رمضان وأنا بالشام ، فرأينا الهلال ليلة الجمعة ، ثم قدمت المدينة فى آخر الشهر ، فسألنى ابن عباس ثم ذكر الهلال فقلت رأيناه ليلة الجمعة فقال : أنت رأيته ليلة الجمعة ؟ فقلت : رآه الناس وصاموا وصام معاوية ، فقال ابن عباس : لكن رأيناه ليلة السبت ، فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين يوماً أونراه ، فقلت : ألا تكتفى برؤية معاوية وصيامه ، قال : لا هكذا أمرنا رسول الله ﷺ ، أى إن أهل كل بلد ورؤيتهم . كان ﷺ يأمر بصيام رمضان إذا أخبره واحد من المسلمين أنه رآه كما مر ، وعليه العمل عند أكثر أهل العلم . وقال إسحاق : لايصام إلا بشهادة رجلين . قال الترمذى : ولم يختلف أهل العلم فى الإفطار أنه لايقبل فيه إلا شهادة رجلين . اهـ . وقيل عن عمر رضى الله عنه إنه كان يقبل واحداً فى هلال شوال ، ويفطر ويأمر الناس بالإفطار .

قال أنس : اختلف الناس على عهد رسول الله ﷺ فى آخر يوم من رمضان فقدم أعرابيان فشهدا عند رسول الله ﷺ بالله تعالى لأهلّ هلال الناس أمس عشية ، فأمر رسول الله ﷺ الناسَ أن يفطروا وأن يخرجوا إلى مصلاهم ، وأضاف : «الهلال للناس لأنهم ينتظرونه» ، قال ﷺ : « الصوم يوم تصومون والفطر يوم تفطرون ، والأضحى يوم

تضحون » ، رواه المقبرى عن أبى هريرة ، وقال الترمذى : حسن غريب ، فقيل معناه : الصوم والفطر مع الجماعة ، فإن رأى الهلال وحده ولم يقبل عنه فليصم سراً ، كما أنه إن رأى هلال شوال وحده فليفطر سراً .

رأى ابن عباس رجلا صائماً يوم الشك فقال : ما حملك على هذا ؟ قال : إن كان من شعبان كان تطوعاً ، وإن كان من رمضان لم يسبقنى ، فقال له : أفطر فإن رسول الله ﷺ قال : « لاتستقبلوا الشهر استقبالا ، ولاتستقبلوا رمضان بيوم من شعبان » ، وتقدم أنه إن صامه لم يجزه لرمضان ، ولو اتفق أنه منه .

قال ابن مسعود : لأن أفطر يوماً من رمضان ثم أقضيه أحب إلىّ من أن أزيد فيه يوماً ليس منه ، كذلك كان ابن عمر والصحابة يأمرون بالإفطار يوم الشك ، ولاينوون الصوم ، وإن ثبت أنه من رمضان أمسكوا بقية يومهم ، كما أمر رسول الله ﷺ منادياً يوم عاشوراء : من طعم منكم فليصم بقية يومه ، وعلى ذلك يكون العمل . ولو روى عن حفصة أنه لايمسك بقية يوم الشك ، بل له الأكل ، واحتجت بأن رسول الله ﷺ قال : « من لم يجمع الصيام من الليل فلا صيام له » .

قال عمر : إن الأهلة بعضها أكبر من بعض ، فإذا رأيتم الهلال نهاراً بعد الزوال آخر يوم من رمضان فلا تفطروا حتى يشهد رجلان ذوا عدل منكم أنهما أهلاه بالأمس ، وإذا رأيتموه قبل الزوال لتمام ثلاثين خلف الشمس فأفطروا . كان ابن عمر يقول : إن أناساً يفطرون إذا رأوا الهلال نهاراً فإنه لايصلح لكم أن تفطروا حتى تروه ليلا من حيث يرى .

قال ﷺ : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته وانسكوا لها ، وإن غم عليكم فأتموا ثلاثين ، وإن شاهد شاهدان مسلمان » ، وفى روايته : « شاهدا عدل فصوموا وأفطروا » ويحتج به من اشترط اثنين فى الصوم كالإفطار ، ويجاب بأن المراد أن الاثنين يصام بهما ويفطر ، وأن الإفطار والصوم اشتركا

فى الاثنين ، وزاد الصوم بالواحد لدلالة ماسر من أحاديث الصوم به ، والإنساك هنا صيام رمضان وقيامه ، وعبادته ، وصلاة العيد وزكاة الفطر ، وعبادته وعبادة لياته .

قال أبوهريرة : من رأى الهلال وحده ولم يعملوا بقوله : يصم على رؤية نفسه قال بعض : ينبغى له إخفاء صومه لما مر من حديث الصوم يوم يصومون كان عبد الله بن عمر إذا مضى تسعة وعشرون يوماً من شعبان يبعث من ينظر ، فإن رأى فذلك ، وإن لم يرَ ولم يحل دون منظره سحاب ولاقتر أصبح مفطراً ، وإن حال دون منظره سحاب أو قتر أصبح صائماً ، والذى نقول : إنه يوم شك لايصام ، ولو كان سحاب أو قتر ، وكان ﷺ كما مر يتحفظ من هلال شعبان مالا يتحفظ من غيره ، لأجل رمضان ، وكانت الصحابة كما مر لايأمرون أهل بلد بعيد بالصوم لرؤية أهل بلاد أخرى عملا باختلاف المطالع .

قال سالم بن عبد الله ، عن أبيه عن حفصة عن النبى ﷺ : « من لم يُجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له » هو بضم الياء وكسر الميم ، أى يتقن نية الصوم ، وكذلك روى عن نافع مرفوعاً ، وذلك يعم الفرض من رمضان والكفارة والنذر والنفل ، وفى رواية : « من لم يبيت الصيام من الليل » وفى رواية : قبل الفجر فلا صيام . ومال الترمذى إلى ترجيح وقفه من طريق حفصة ، ورجحه مرفوعاً من طريق ابن عمر ، وكذلك النسائى ، وصححه مرفوعاً ابن خزيمة وابن حبان ، ولفظ قطنى : لاصيام لمن لم يفرضه من الليل .

قالت عائشة رضى الله عنها : دخل علىّ النبىُّ ﷺ ذات يوم فقال : « هل عندكم شىء ؟ » ، قلنا : لا . قال : « فإنى إذاً صائم » ، ثم أتانا يوماً آخر فقلنا : أهدى لنا حيس . فقال : « أرنيه فلقد أصبحت صائماً فأكل » ، رواه مسلم ، وفيه إفطار من صوم نفل ، وفيه إنشاء نية الصوم فى النفل

بعد الفجر فيما قيل ، والعمل على ما مرّ من عموم قوله : « لا صوم لمن لم يبيته من الليل » كما مرّ ، وأيّما وقت من الليل أجزأ ، وشذ من زعم أنها تجب من العشاء ، وليس كذلك ، فإن النية عند الشروع إلا أنها هنا تسبقه ، فكلما قربت النية إلى طلوع الفجر ، كانت أفضل ، ولا تجوز بعده ، وروى أنه كان ﷺ يرخص فى تأخيرها عن الفجر فى صوم التطوع ما لم تزل الشمس ، وكذلك روى عن حذيفة إذا نوى الصوم بعد الزوال صام ، وكذلك عبد الله بن مسعود ، وأنه كان يقول : إن أحدكم بالخيار ما لم يأكل أو يشرب .

قال ﷺ : « إذا سلمت الجمعة سلمت الأيام ، وإذا سلم رمضان سلمت السنة » ، أى إذا سلمت من الذنوب والكبائر تنقض الصوم والوضوء ، وقيل : ينقضهما ما ورد الحديث بنقضه إياهما . كان ﷺ يحث الصائم على التحفظ من الغيبة والنميمة ، ونظر الشهوة إلى من لا يحل له ، والكذب واليمين الفاجرة ، والفحش ، ويقول : « إذا كان صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل إنى امرؤ صائم إنى امرؤ صائم » ، وفى رواية : « إذا جهل على أحدكم وهو صائم فليقل أعوذ بالله منك إنى امرؤ صائم » ، وجاز الإخبار بالنفل لدفع العداوة ، ولا يبطل ثوابه ، وهذا كما قال ﷺ : « من لم يدع قول الزور والجهل والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » ، وكما فى رواية : « إن سابّك أحد فقل إنى صائم وإن كنت قائما فاجلس » . وكما قال : « الصيام ليس من الأكل والشرب ، إنما الصيام من اللغو والرفث » ، ومعنى قوله : من لم يدع قول الزور إلخ من لم يدع ذلك بطل صومه ، لأنه ليس لله حاجة فى ترك الطعام والشراب ، ولا مفهوم لهذا الظرف ، فإنه أيضاً لا يحتاج إلى ترك الزور ، وغيره وإنما ذكرهما لتوهم الناس أن المراد تركهما فقط ، ومعنى قوله : « أعوذ بالله منك إنى صائم » أن يقول فى قلبه ، فإن كان فى رمضان جاز له القول بلسانه ، وكرر القول تأكيداً أو أحدهما باللسان زجرا

لنفسه ، والمشاتمة أو المسابة هنا التعرض ، لأن يكون من الصائم كما كانت منه ، وحديث : « من لم يدع قول الزور » إلخ رواه الترمذى بسنده إلى المقبرى ، عن أبى هريرة ، عنه ﷺ ، إلا أنه ليس فيه والجهل ومما قيل فى معنى قوله فليس لله حاجة أنه كناية عن عدم القبول ، وهو نفس ما ذكرته والحمد جل وعلا ، وذكر قوله والجهل ابنُ ماجة وكذا ذكره البخارى .

قال عبد الله بن عباس : إن النبى ﷺ احتجم وهو محرم ، واحتجم وهو صائم . ويروى احتجم فى حجة الوداع وهو محرم صائم . روى أحمد وأبو داود وابن ماجة والنسائى بسندهم إلى شداد بن أوس أن النبى ﷺ أتى على رجل بالبقيع وهو يحتجم فى رمضان فقال : « أفطر الحاجم والمحجوم » ، وصححه أحمد وابن خزيمة وابن حبان . نقول : هذا حكم تعلق بالمشتق وليس بالمعنى المشتق منه علة له هنا ، فإنما أفطر لأنهما اغتابا رجلا ، كما قال جابر بن عبد الله وهو من رواة هذا الحديث : إنما قال رسول ﷺ : « أفطر الحاجم والمحجوم » لأنه مر عليهما وهما يغتابان رجلا فى رمضان ، وكذلك قال أنس : نهى رسول الله ﷺ عن الحجامة للصائم من أجل الضعف ، وكان ﷺ كما رواه أنس يرخص فى الحجامة للأقوياء ويقول : « ثلاث لا يفطرن الصائم : الحجامة والقىء والاحتلام » أراد القىء بلا عمد ، وكان أنس يقول : رأيت النبى الله ﷺ يحتجم وهو محرم صائم ، وذلك بعد ما قال : أفطر الحاجم والمحتجم . ونقول : إنما قال رسول الله ﷺ : أفطر الحاجم والمحجوم ، ونهى عن الوصال فى الصوم إبقاء على أصحابه ، وشفقة إ، ولم يكن يحرمهما ، وكان ابن عمر يحتجم وهو صائم ، ثم ترك بعد فكان إذا صام لم يحتجم ، أى للضعف ، ونقول : معنى الإفطار فى قول أنس أول ما كرهت الحجامة للصائم أنّ جعفر بن أبى طالب احتجم وهو صائم ، فمر به النبى ﷺ فقال : « أفطر هذا هو الكراهة » أومعناه ، سينتقض عليه صومه للضعف ، بأن يحتاج للضعف أو عن قريب يفطر

للضرورة . قال أنس : ثم رخص بعدَ فى الحجامة للصائم ، قيل : لو كان الإفطار للاحتجام لم يقل ، والحاجم ، ونقول نحتمل لو صح أن الإفطار للاحتجام أن يكون إفطار الحاجم لفعله مالا يجوز . ولفظ ابن ماجة أن شداد بن أوس بينما هو يمشى مع رسول الله ﷺ ، بالبقيع مَرّ على رجل يحتجم بعد مامضى من الشهر ، ثمانى عشرة ليلة فقال ﷺ : « أفطر الحاجم والمحجوم » .

قالت عائشة رضى الله عنها : إن النبى ﷺ اكتحل فى رمضان وهو صائم . وواه ابن ماجة بإسناد ضعيف ، وذكر الترمذى أنه لم ير حديثا صحيحاً فى الاكتحال للصائم . كان ﷺ يأمر بالاكتحال بالإثمد المروح عند النوم ويقول : ليتقه الصائم . قالت عائشة رضى اللهعنها : ربما اكتحل النبى ﷺ وهو صائم ، أى فالنهى للكراهة ، فكان أنس كثيراً ما يكتحل وهو صائم .

كان هودة الأنصارى يقول : قال لى رسول الله ﷺ حين أتيته ومسح على رأسى : « لاتكتحل بالنهار وأنت صائم » . قال أنس : جاء رجل إلى رسول ﷺ فقال : يا رسول الله اشتكت عينى أفأكتحل ؟ قال : نعم . قال عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه : رأيت النبى ﷺ مالا أحصى يتسوك وهو صائم . قال الترمذى : حديث حسن والعمل على هذا عند أهل العلم لا يرون بالسواك للصائم بأساً ، إلا أن بعض أهل العلم كرهوا السواك للصائم بالعود الرطب ، وكرهوا له السواك آخر النهار ، ولم ير الشافعى بالسواك بأساً أول النهار وآخره ، وكره أحمد وإسحاق السواك آخر النهار .

روى الشعبى عن مسروق ، عن عائشة رضى الله عنها ، قال رسول الله ﷺ : « من خير خصال الصائم السواك » ، قيل هو على ظاهره أنه سنة أول النهار وآخره . ووسطه بالعود اليابس والرطب ، وكرهه ابن عمر بعد الزوال لزوال الطعام من المعدة عند الزوال غالباً ، وعن ابن عمر أنه يستاك

أول النهار وآخره وفى وسطه ، وكان أبو هريرة يقول : لك السواك إلى العصر فإن صليت العصر فألقه ، فإن خلوفَ فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . ونقول : هو سنة للصائم قبل الزوال .

كان ﷺ يقول : « إذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشى فإنه ليس من صائم تيبس شفتاه بالعشى إلا كانتا نوراً بين عينيه يوم القيامة » . قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : « من ذرعه القىء فلا قضاء عليه : ومن استقاءَ فعليه القضاء » ، رواه أحمد وأبو داود ، والترمذى وابن ماجة ، والنسائى وأعله أحمد وقوّاه الدارقطنى ، ومن هذا ما قال فضالة ابن عبيد الأنصارى : إن النبى ﷺ خرج علينا فى يوم كان يصومه ، فدعا بإناء فشرب فقلنا : يا رسول الله هذا يوم كنت تصومه ؟ قال : « أجل ولكنى قئت » ، أى قئت عمداً وعلاجا لطعام أو شراب علمت كراهته بعد أن كان فى بطنى ، أو مداواة لنفسى أو لما قاء بلا عمد عارضه الضعف فأفطر ، ثم رأيت هذا الأخير تفسيرا فى نفس الحديث والحمد لله .

قال عطاء بن يسار : عن أبى سعيد الخدرى ، عنه ﷺ : « ثلاث لا يفطرن الصائم : الحجامةُ والقىءُ والاحتلام » ، يعنى القىءَ بلا عمد . قال الترمذى : حديث أبى سعيد الخدرى غير محفوظ ، وفى الصحيحين بسندهما عن عائشة رضى الله عنها ، كان رسول الله ﷺ يُقبّل وهو صائم ، ويباشر وهو صائم ، ولكنه أملككم لإربه : واللفظ لمسلم ، وزاد فى رواية فى رمضان ، ولفظ ابن ماجة بسنده إلى عمرو بن ميمون ، عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ يقبل فى شهر الصوم ، ورواية القاسم عن عائشة : أن رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم ، وأيكم يملك إربه كما كان يملك رسولُ الله ﷺ إربه .

قال أبو يزيد الضبى عن ميمونة مولاة النبى ﷺ إنه ﷺ سئل عن رجل قبّل امرأته وهما صائمان قال : « قد أفطرا » . دخل الأسود

ومسروق على عائشة رضى الله عنها فقالا : كان رسول الله ﷺ يباشر وهو صائم ؟ قالت : كان يفعل وكان أملككم لإربه . قال عطاء بن السائب : عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : رخص للكبير الصائم فى المباشرة ولو كره للشاب ، بل روى هذا مرفوعاً عنه ﷺ أنه يرخص فى القُبلة للشيخ ، وينهى عنها الشاب ، وكذا سأل رجل ابن عمر عن القبلة وكان شاباً فقال : لاتُقبلوا فقال شيخ عنده : لِمَ تضيق على الناس ؟ والله ما بذلك بأس . فقال له ابن عمر : أما أنت فليس عند استك خير . وقول عروة : لم أر القُبلة تفضى لخير أبداً إجازة للقبلة إذا أمن أن لاتفضى إلى سوء ، وكذا قول عائشة : أيكم يملك إربه ، ولكن كرها لئلا يقضى إلى ذلك ، فإن لم يفض فلا نقص ، وقد رخص أنس بالجواز إذ قال ، سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقبل امرأته فى رمضان ؟ فقال : « لابأس ريحانة يشمها » ، وعائشة إذ قالت لعبد الرحمن بن أبى بكر : مايمنعك أن تدنوَ من امرأتك فتقبلها وتلاعبها ؟ فقال : أقبلها وأنا صائم ؟ قالت : نعم . وابن عباس إذ سأله شاب فنهاه ، ثم سأله شيخ فأجاز له ، فقال له الشاب : فكيف نهيتنى ونحن فى دين واحد ؟ فقال له ابن عباس : إن عرقك معلق بالأنف فإذا شم الأنف تحرك الذكر ، وإذا تحرك دعا لأكثر من ذلك ، والشيخ أملك لإربه .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لاملجأ من الله إلا إليه .

أربعون حديثا فى الإفطار

كان رسول الله ﷺ يرخص للصائم فيم لا يسمى أكلا ولا شرباً فنقول : لا بأس بشم الطعام ، لكن يكره ولا كراهة فيما لا يؤكل ، بل جاء الحديث : « تحفة الصائم ترجيل الشعر له ، وتغليف اللحية ، والتجمير » ، فقد جاء فى الحديث ، « من أحب أن يقوى على الصيام فليتسحر ويشم طيباً ، ويأكل قبل الشراب ، وليقل وفى رواية ، أربع من فعلهن قوى على صيامه : أن يكون أول فطره على ماء : ولا يدع السحور ، ولا يدع القائلة ، وأن يشم شيئاً من طيب » .

كان ابن عباس رضى الله عنهما يكرع فى حياض زمزم وهو صائم ، أى يدخلها تبريداً . كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يصب الماء على رأسه من الحرّ وهو صائم ، ويدخل الماء أذنيه ولم يكن يسدهما بأصبع ولا غيرهما . قالت عائشة رضى الله عنها ، وعن أبيها : كان رسول الله ﷺ يقبلنى وهو وصائم ، ويمص لسانى ، ويرخص فى المضمضة والاستنشاق للصائم ، ويقول : « لا بأس بذلك مالم يبالغ » ، والمعنى يرخص فى أن لم يفوتنا غسل العضوين ، بل أبقاهما على الوجوب ، أو أرادهما فى غير الوضوء .

قال عمير بن مأمون ، عن الحسن بن على ، قال رسول الله ﷺ : « تحفة الصائم . الدهن والمجمر » ، فيقال الدهن الطيب ، والمجمر العود بضم الميم ، يُلقى فى نار المجمَر بكسرها ذكره الترمذى ، وذكر أن فى سنده رجلا ضعيفاً ، وفى رواية : « تحفة الزائر الصائم أن تغلف لحيته وتجمر ثيابه ، ويذرر ، وتحفة المرأة الصائمة الزائرة أن تمشط رأسها وتجمر ثيابها وتذرر » .

قال ابن عباس : لابأس بذوق الصائم الطعام ، وفى رواية لابأس أن يتطاعم الصائم بالشىء ، قيل يعنى نحو المرقة ، وأراد بالمطاعمة الذوق باللسان والفم بلا إدخال إلى بطن ، كما أنه أراد بالمباشرة فى الحديث قبل الباب الالتصاق والضم ، ومسها بيده أو بذكره ، حيث شاء بلا إدخال فى الفرج، بمعنى أنه لاينقض الصوم إن لم يدخل ولم يُمْنِ ، ولو كان ذلك مكروهاً فى حق غيره ، كانت أم حبيبة زوج النبى ﷺ ورضى عنها تنهى عن مضغ العلك للصائم .

قال عاصم بن عمر ، عن عمرَ بن الخطاب عنه ﷺ : « إذا أقبل الليل وأدبر النهار وغابت الشمس فقد افطرت » . قال قتادة ، عن ابن سيرين ، عن أبى هريرة : قال رسول الله ﷺ : « من أكل أو شرب ناسياً فلا يفطر فإنما هو رزق رزقه الله » ، وهو حسن صحيح ، وعليه العمل عند الأكثر ، وقال مالك : يعيد يومه، والصحيح الأول، ومعنى قوله: فلا يفطر أنه ليس بذلك مفطراً أو لايتوهم أنه قد بطل يومه فيأكل فى النفل أو غيره لايفعل ذلك ، ولفظ ابن ماجة عن خلاس ومحمد بن سيرين ، عن أبى هريرة ، عن رسول الله ﷺ : « من أكل ناسياً وهو صائم فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه »

قال عروة ، عن فاطمة بنت المنذر ، عن أسماءبنت أبى بكر ، قالت : أفطرنا على عهد رسول الله ﷺ فى يوم غيم ، ثم طلعت الشمس ، قال أبو أسامة راوى الحديث ، عن هشام ، عن عروة : أمرنا بالقضاء ، قال : لابد من ذلك ، ومعنى أفطرنا أكلنا أو شربنا ، ومثلهما المباشرة ، وهنا الإعادة ، كما أن الإفطار فى رواية من أفطر يوماً من رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة ، هو الأكل مثلا ، ولا إعادة فيه ، والصحيح فى الجماع نسياناً إعادة اليوم ، وقيل لا إعادة عليه .

كان ﷺ كثيراً ما يصبح فى نهار رمضان جنباً من جماع غير احتلام

لعصمته منه ، ثم يصوم ذلك النهار ولا يقضى ، ويقول لمن يتنزه عن ذلك: « والله إنى لأرجو أن أكون أخشاكم لله ، وأعلمكم بما أتقى » ، ونقول ذلك فى النسيان أو النوم ، وقوله : غير احتلام لعصمته منه ، مدرج فى الحديث ، يعنى أن النبى ﷺ وسائرَ الأنبياء عليهم السلام لا يحتلمون ، ومن أصبح جنباً من احتلام لم يدر به حتى أصبح أو علم به ، وقام من حينه ولم يقصر ولم يدرك فيومه صحيح على الصحيح لأنه لم يضيع ، وقيل باطل .

قال عمرو بن دينار ، عن يحيى بن جعدة ، عن عبد الله بن عمر القارى: سمعت أبا هريرة يقول : لاورب الكعبة ما أنا قلت من أصبح وهو جنب فليفطر ، محمد ﷺ قاله . ومعنى فليفطر يأكل بقية يومه وهذا فى النفل ، والعمل فى الفرض أنه من فسد يومه فيه يبقى على الإمساك ويقضيه إلا القضاء والكفارة فلا إمساك له ، ويعيد ما مضى له ، وذكر محمد فى الموطأ فى روايته ، عن مالك أن أبا بكر بن عبد الرحمن يقول : كنت أنا وأبى عند مروان بن الحكم وهو أمير المدينة وذكر أن أبا هريرة قال : من أصبح جنباً أصبح مفطراً ، بل قال ، من أصبح جنباً أفطر. قال مروان : أقسمت عليك ياعبد الرحمن لتذهبن إلى أم المؤمنين عائشة وأم سلمة ، تسألهما عن ذلك ، فذهب عبد الرحمن وذهبت معه ، ثم قال عبد الرحمن : يا أم المؤمنين كنا عند مروان آنفا فذكر عن أبى هريرة أنه يقول : من أصبح جنباً أفطر ذلك اليوم . قالت : ليس كما قال أبو هريرة ، فبعث مروان حديث عائشة إلى أبى هريرة ، فقال أبو هريرة : لا علم لى بذلك ، إنما أخبرنيه مخبر . وروى أخبرنيه الفضل بن عباس ، ولم أسمعه من رسول الله ﷺ ، فرجع إلى قول عائشة ، وفى رواية : بلغ قولُ أبى هريرة عائشة فأرسلت إليه فقالت له ذلك ، فرجع إلى قولها ، وقال: إنما سمعت من الفضل بن عباس، ولا يصح ذلك عن أبى هريرة ، وإنما الذى يصح عنه قوله عن رسول الله ﷺ : من أصبح جنباً أصبح مفطراً . وأن أبا هريرة سمع ذلك من رسول الله ﷺ كما قال الربيع : حدثنى أبو عبيدة عن جابر بن زيد ، عن أبى هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : « من أصبح جنباً أصبح مفطراً » قال الربيع ، عن أبي عبيدة ، عن عروة بن الزبير ، والحسن البصري ، وإبراهيم النخعي ، وجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : من أصبح جنباً أصبح مفطراً ويدرءون عنه الكفارة . روى عن صهيب رضي الله عنه وأصحابه : أفطروا يوم الغيم ، وزال الغيم ، وطلعت الشمس ، أي ظهرت ، فقال طعمه الله أتموا صومكم إلى الليل واقضوا يوماً مكانه ، قال ابن عمر : أفطر عمر رضي الله عنه في يوم غيم من رمضان ، فرأى أنه قد أمسى وغابت الشمس ، فجاء رجل فقال : طلعت الشمس ، فقال عمر : الخطب يسير ، وقد اجتهدنا والله لانقضيه ولاتجانفنا الإثم ، وأراد بقوله : الخطب يسير أنه لا ذنب علينا لاجتهادنا ، ولم يرد به أن قضاء اليوم أمر سهل لأنه قال : لانقضيه نعم ، روى عنه أنه قال للمؤذن : قم فأذن في الناس ألا من كان أفطر معنا فليقض يوماً مكانه ، فيجاب بأنه حنث نفسه فقضى وأمر بالقضاء .

قال يزيد بن المطوس ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ : « من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولامرض لم يقض عنه صوم الدهر كله » وهو حديث غريب ، والمعنى أنه لايدرك ثوابه ، ولو تاب وقضاه ، وأثيب على القضاء ، فإن ثواب قضائه دون ثواب أدائه ولوقضاه بباقي دهره كله ، وفي رواية لم يجزه صيام الدهر .

قال حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة : أتى النبي ﷺ رجل فقال : هلكتُ . قال : « ما أهلكك ؟ » قال : وقعتُ على امرأتي في رمضان . فقال النبي ﷺ : « أعتق رقبة » قال : لا أجد . قال : « صم شهرين متتابعين » ، قال : لا أطيق . قال : « أطعم ستين مسكيناً » قال لا أجد . قال : « اجلس » نجلس فبينا هو كذلك ، إذا أتي بمكتل يدعى العرق ، وفيه تمر فقال : اذهب فتصدق به » ، قال : يارسول الله ، والذي بعثك بالحق ما بين لابتيها حوج إليه منا . قال : « اذهب فأطعمه عيالك » ويروى : « ضحك حتى بدت

نواجذه ، فقال ، اذهب فأطعمه عيالك واستغفر الله » ، وفى رواية : فأطعمه أهلك . قيل يعنى وتصدق به بعد قدرتك ، ونقول : ليس عليه تصدق بعدُ بل أجزاه هو ولا يجزى ذلك غيره ، فذلك رخصة للرجل وحده، إذ قدروى :ولا يجزي غيرك، وإذ روى الدارقطنى : فقد كفّر الله عنك ، والمكتل ، بكسر الميم ، زنبيل كبير يسع ستة عشر صاعاً ، وفى رواية يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة ، عن رسول الله ﷺ : « لما حكم عليه بذلك قال صم يوماً مكانه » ، وفى رواية بهذا السند لما قال : لا أجد . قال : « فصم يوماً مكانه»والرواية الثابتة ما تقدم . وفى الحديث ترتيب كفارة رمضان كالظهار ، ورواية الربيع ، حدثنى أبو عبيدةعن جابر بن زيد ، عن أبى هريرة :أفطر رجل فى رمضانعلى عهد رسول الله ﷺ ، فأمره رسول الله ﷺ ، أن يعتق رقبة ، أو يصوم شهرين متتابعين ، أو يطعم ستين مسكيناً ، على قدر ما يستطيع من ذلك ، واستدل به أصحابنا على التخيير لقوله : « أوْ أو » فيكون قوله : على قدر مايستطيع بمعنى على ما تيسر له دون أن يعالج ما أمكن علاجه ، وقد يقال : العمدة ظاهر قوله : على قدر ما يستطيع ، وأو للتنويع ، وهو تنويع أنواع الاستطاعة على الترتيب ، . فتكون على الترتيب ، كالنهار ، وبسطت الكلام على هـــذا فى حاشية الإيضاح ، وليس المراد فى الحديث أنه لا كفارة عليه ، لأنه فقير جداً لا يجد، وإن أمره أن يطعمه أهله على غير كفارة ، لأنه قد جاء ولا تجزى غيرك ، فبان أنه رخصة خاصة به ، أن يطعم أهله كفارة نفسه ، وفى أهله أيضاً التى طاوعته ، وإن كان فى نفس الأمر لم تطاوعه ، فالنبى ﷺ لم يستفسره ، فرخص له على أى حال ، ولو طاوعت ، بل يدل على المطاوعة قوله وفى رواية : هلكتُ وأهلكت لأنه إذا لم تطاوع أهلك نفسَه فقط ، ولما كان هو الداعى لذلك ، قال : أهلكتها ، والأكل أو الشرب كالجماع ، وقيل لا كفارة فيها ، بل الكَفارة والقضاء للشهر كله أو لليوم ، وما قبله أو لليوم .

قال أبو هريرة : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ مرة فقال : يا رسول الله أفطرتُ فى رمضان . فقال : « أعتق رقبة أو صم شهرين متتابعين أو أطعم ستين مسكينا » . فنقول يشمل غير الجماع والجماع ، بل يتبادر منه الأكل والشرب ، وقد يحمل على الجماع ، وأن الرجل هو الذى فى الحديث قبل هذا ، وأبو هريرة لم يحمله على الطعام والشراب ، ولا على مايعمهما والجماع ، بل على الجماع وحده ، لأنه قال : من أفطر يوماً من رمضان متعمداً بغير جماع صام يوماً مكانه واستغفر الله تعالى . فقيل له : أليس فى ذلك كفارة ؟ فقال : لم أسمع فى ذلك شيئاً من رسول الله ﷺ ، وأوجب ابن مسعود على الزوجين الكفارة إن جامعا فى رمضان ولو نسيانا ، وقال عطاء : لا كفارة ولا قضاء على النسيان .

وقع عمر على جارية له وهو صائم نفلا ، فاستفتى من حضره من الصحابة فقالوا : جئت حلالا ويوماً مكان يوم . فقال عمر : الحمد لله . يعنون لأنه فى نفل .

جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : ما على من أفطر يوماً من رمضان فى الحضر ؟ فقال : « عليه أن يهدى بدنة » ، قال سماك بن حرب بن أم هانئ ، عن أم هانئ : كنت قاعدة عند النبى ﷺ ، فأتى بشراب فشرب منه ثم ناولنى فشربت منه ، فقلت : إنى أذنبت فاستغفر لى . قال : « وما ذاك » ؟ قالت : كنت صائمة فأفطرت . فقال : « أمن قضاء كنت تقضينه » ؟ قالت : لا . قال : « فلا يضرك » قيل : ظاهره أنه لا قضاء عليها ، وبه قال جماعة من الصحابة ، والثورى وأحمد وإسحاق والشافعى ، ومعنى لا يضرك أنك لا تهلكين كمن أفطر فى رمضان كما تتوهمين .

قال شعبة : كنت أسمع سماك بن حرب يقول : أحَدُ بنى أم هانئ حدثنى ، فلقيت أنا أفضلهم ، وكان اسمه جعدة ، وكانت أم هانئ جدته ، فحدثنى عن جدته أن رسول الله ﷺ دخل عليها فدعا بشراب فشرب ثم ناولها فشربت .

فقالت : يا رسول الله أما إنى كنتُ صائمة . فقال رسول الله ﷺ : « الصائم المتطوع أمين نفسه ، إن شاء صام ، وإن شاء أفطر » . قال شعبة : قلت أنتَ سمعتَ هذا من أم هانئ ؟ قال : لا أخبرنى أبو صالح وأهلنا عن أم هانئ ، ورواه حماد بن سلمة عن سماك عن هارون ابن بنت أم هانئ ، عن أم هانئ ، وفى رواية : أمين نفسه ، أو أمير نفسه على الشك .

قال الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة : كنت أنا وحفصة صائمتين ، فعرض لنا طعام اشتهيناه فأكلنا منه ، فجاء رسول الله ﷺ فبادرتنى إليه حفصة ، فكانت ابنة أبيها فقالت : يا رسول الله إنا كنا صائمتين فعرض لنا طعام اشتهيناه فأكلنا منه . فقال : « اقضيا يوماً آخر مكانه » وروى مالك ، ومعمر وعبيد الله بن عمر ، وزياد بن سعد ، وغيرهم ذلك عن الزهرى ، عن عائشة مرسلا ، ولم يذكروا عروة وهو أصح ، لأن ابن جريج قال : سألت الزهرى : أحدثك عروةُ عن عائشة ؟ قال : لم أسمع من عروة فى هذا شيئا ، ولكن سمعتُ فى خلافة سليمان بن عبد الملك ، من ناس ، عن بعض من سأل عائشة عن هذا الحديث ، وبالقضاء قال جماعة من الصحابة وغيرهم ، ومالك وهو أصح وأنسبُ لقوله تعالى : (ولا تبطلوا أعمالكم) ، وهذا الحديث قاض على حديث سماك ، إذ هو صريح بالقضاء بخلافهما ، ومعنى كونها ابنة أبيها أن فيها خصال أبيها من المبادرة إلى أمر الدين ، والسؤال عنه .

قال أبو هلال ، عن عبد الله بن سوادة ، عن أنس بن مالك ، رجل من بنى عبدِ الله بن كعب ، فهوَ أنس بن مالك الكعبى لا الانصارىُّ خادمُ رسولِ الله ﷺ ، وكذلك قال على بن محمد ، وقيل رجل من بنى عبد الأشهل : غارت علينا خيل رسول الله ﷺ ، فأتيت رسول الله ﷺ وهو يتغدى فقال : « ادْنُ فكل » . قلت إنى صائم . قال : « اجلس أحدثك عن

الصوم أو الصيام إن الله عز وجل وضع عن المسافر شطر الصلاة ، وعن المسافر والحامل والمرضع الصوم أو الصيام » ، والله لقد قالهما النبي ﷺ كلتيهما أو إحداهما . فيالهف نفسي هلا كنت طعمت من طعام النبي ﷺ ، والمراد بكلتيهما الصوم والصيام ، ووجه ذكرهما بالواو التأكيد كقوله عز وجل : (بثي وحزني) ، إلا أن اللفظ هنا واحد ، ولعل ذلك تحريف ، لأنه ﷺ أفصح ، ولعل المراد بكلتيهما الحامل والمرضع ، فتكون النسخة بأوشكاً من الراوى .

قال الحسن ، عن أنس بن مالك الكعبي المذكور : رخص رسول الله ﷺ للحبلى التى تخاف على نفسها أن تفطر ، وللمرضع التى تخاف على ولدها . نقول : رخص لهما فى الإفطار لافى عدم القضاء ، فإن عليهما القضاء ، والإطعام ، وقيل يطعمان ولا يقضيان ، وإن شاءتا قضتا بعد ، ولا إطعام عليهما حين الإفطار ، والعمل على الأول ، وقال بالثانى إسحاق ، وقيل لاقضاء ولا إطعام ، لأنه قرنهما بالمسافر ، والمسافر لاقضاء عليه فى الركعتين الموضوعتين عنه ، ويرده أنهما قرنتابه فى الصوم لا فى الصلاة .

قال أبو سلمة : سمعت عائشة تقول : إن كان لايكون على الصيام من شهر رمضان ، فما أقضيه حتى يكون شعبان .

قال إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة رضى الله عنها : كنا نحيض عند النبي ﷺ فيأمرنا بقضاء الصوم . قال ابن عمر : إذا خافت الحامل على ولدها ، واشتد عليها الصيام تفطر وتطعم مكان كل يوم مسكيناً مداً من حنطة بمد النبى ﷺ . ونقول : كان القاسم بن محمد يقول : من كان عليه قضاء رمضان فلم يقضه وهو قوىّ على صيامه ، حتى جاء رمضان آخر فإنه يطعم كل يوم مسكيناً مداً من حنطة ، وعليه مع ذلك للقضاء ، يعنى الحامل والمرضع والمسافر الحاضر والمريض وكل تارك له بعذر أو بلاعذر ، وكل مفطر بعذر أو بلاعذر .

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : غزونا مع رسول الله ﷺ فى رمضان غزوتين : يوم بدر والفتح ، فأفطرنا فيهما ، وكذا أفطر أبو سعيد فى غزوة غزاها ، يعنيان أنهم أفطروا ، وقد أصبحوا على الصوم .

قالت عائشة رضى الله عنها : إن حمزة بن عمر الأسلمى سأل رسول الله ﷺ عن الصوم فى السفر ، وكان يسرد الصوم . فقال رسول الله ﷺ : « إن شئت فصم ، وإن شئت فأفطر » وكذا روى أنس بن مالك ، وأبو سعيد ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وأبو الدرداء .

قال أبو نضرة ، عن أبى سعيد : كنا نسافر مع رسول الله ﷺ وعلى آله فى شهر رمضان ، فما يعاب على الصائم صومه ، ولا على المفطر فطره .

قال أبو نضرة ، عن أبى سعيد : كنا نسافر مع رسول الله ﷺ ، فمنا الصائم ، ومنا المفطر ، فلا يجد المفطر على الصائم ، ولا الصائم على المفطر ، وكانوا يرون أنه من وجد قوة فصام فحسن ، ومن وجد ضعفاً فأفطر فحسن . ونقول : فيه ترجيح صوم المسافر إذ ذكره مع القوة ، وذكر الإفطار مع الضعف ، وكأنه قال : الصوم لواجد القوة أولى .

قال أبو الدرداء : لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره فى اليوم الحار الشديد الحر ، وإن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر ، وما فى القوم أحد صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة . رواه ابن ماجة بسنده إلى أم الدرداء ، عن أبى الدرداء .

قال أنس : كنا إذا سافرنا مع رسول الله ﷺ فمنا من يصوم ومنا من يفطر ، فنزلنا يوماً منزلا وقد اشتد الحر وأكثرنا ظلا صاحب الكساء فمنا مَن يتقى الشمس بيده ، فسقط الصوّام ، وقام المفطرون ، فضربوا الأبنية ، وسقوا الركاب ، فقال ﷺ : « ذهب المفطرون اليوم بالأجر » أى أجر البناء والسقى .

قال ابن ماجة بسنده إلى عبد الرحمن بن عوف ، إلى رسول الله ﷺ : « صائمُ رمضانَ فى السفر كالمفطرِ فى الحضر » . أى فاسق إذا كان صومه مضراً له مضرة عظيمة . قال بسنده إلى أم الدرداء ، عن كعب بن عاصم ، عن رسول الله ﷺ : « ليس من البرّ الصيامُ فى السَّفَر » أىْ إذا كانت فيه مضرّةٌ . وكذا بسنده إلى نافع ، عن ابن عُمَرَ ، عنهُ ﷺ ويدل لما ذكرته من التأويل بقيد المضرة ، ما اطلعت عليه بعد ذلك والحمد لله ، من حديث أنه ﷺ يأمرهم بالفطر فى اليوم الحار الشديد الذى يجهدهم فيه الصوم ، ويقول : « ليس من البر الصيام فى السفر » ، وحديث إبدال اللام ميما هى فى مسند أحمد بن حنبل .

قال ابن عبس : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقل : ا يا رسول الله أجد منى قوة على الصوم فى السفر ، فهل على جناح ؟ فقال : « هى رخصة من الله تعالى فمن أخذ بها فحسن ، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه » .

قال رسول الله ﷺ : « من كان فى سفر على حمولة تأوى إلى شبع وريّ ، وأدرك رمضان فى السفر فليصمه حيث أدركه » وهذا استحباب لا إيجاب ، وقد قال ابن عباس آخر أمره ﷺ الفطر فى السفر ، أى ليتوسعوا ولا يضيقوا على أنفسهم ، أولكونه على غير ريّ وشبع . كان رسول الله ﷺ إذا دخل بلداً فى سفره يفطر ، أى يبقى على الإفطار ، وذلك بيان للجواز ، وقد مرّ اختيار الصوم إذا أوى إلى شبع وري ، فكيف إذا أقام .

روى عنه ﷺ أنه كان يفطر يوم يسافر إذا استوى على راحلته ، أى وقد نوى الإفطار من الليل ، فكان أنس إذا أراد سفراً رحلت له راحلته ، ولبس ثياب السفر ، وأكل فيقال : أهذا سنة . فيقال : سنة ، ثم يركب ولذلك أيضاً كان أبو بصرة الغفارى يأكل فى رمضان حين يعزم على السفر فى البحر ، فأكل يوماً حين خرجت السفينة من شاطىء البحر ، وهو بين البيوت ، فقيل له فى ذلك فقال : هى السنة :

قال أبو الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ : « إذا دعي أحدكم إلى طعام وهو صائم فليقل إني صائم » ونقول فيه الإخبار بالنفل ، وذلك دفع للبغض والعداوة فلا يبطل ثوابه وليس ذلك على الوجوب ، فقد جاء عن ابن جريج عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله ، عن رسول الله ﷺ : « من دعي إلى طعام وهو صائم فليجب ، فإن شاء طعم وإن شاء ترك » ، أي ودعا كما جاء به الحديث .

وروى الترمذي ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة أنه ﷺ قال : « إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجبْ ، فإن كان صائماً فليصلِّ » ، يعني الدعاء وذكر بعض من خشي على ابن ماجة أنه يصلي ركعتين ، وكما جاء عن أبي هريرة مرفوعاً : « ثلاثة لاترد دعوتهم : الإمام العادل ، والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمامة ، وتفتح لها أبواب السماء ، ويقول : بعزتي لأنصرنك ولو بعد حين » . وكما قال عبد الله ابن عمرو بن العاص عنه ﷺ : « إن للصائم عند فطره لدعوةً لاترد وهي أن يقول إذا أفطر اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء ، أن تغفر لي »

كان ﷺ يحث على تعجيل الفطر قبل الصلاة ، وعلى السحور وتأخيره ويقول : « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر ولم ينتظروا بفطرهم النجوم ، عجّلوا الفطر فإن اليهود والنصارى يؤخرون ، وتسحروا فإن السحور بركة ، وهو فرق بين صومنا وصوم اليهود ، واستعينوا به على صيام النهار ، وبالقيلولة على قيام الليل » والسحور هو الغذاء المبارك وأحب العباد إلى الله عز وجل أعجبهم فطراً ، والله وملائكته يصلون على المتسحرين . وكان ﷺ يفعل ذلك ، وفسر أنس تأخير السحور بأن يقرأ خمسين آية ، فيطلع الفجر ، وفسرت عائشة تعجيل الفطر بقولها رضي الله عنها : رأيت رسول الله ﷺ وهو صائم يترصد غروب الشمس بتمرة ، فلما توارت

ألقاها فى فيه ، ووجه الترصد بالتمرة أنه ﷺ يحبّ أن يفطر بالحلو كالتمر والزبيب ، وكان يجعل التمر ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً ، فإن وجد الرطب فمنه وإلا فمن التمر ، وإنه يفطر على شىء لم تمسّه النار ، واستحبه أيضاً على اللبن ، وإن لم يجد حسا حسوات من ماء ، فإنه طهور ، وفى حديث عائشة : الإفطار قبل الصلاة وهو كذلك فى الفرض والنفل ، ويقال : يستحبّ الإفطار فى الفرض قبل الصلاة ، وفى النفل بعدها ، وإذا كان قلقاً من جوع أو عطش قدم الأكل والشرب نفلا أو فرضاً ، وعنها : كثيراً ما يفطر ﷺ بعد الصلاة ، وكان عمر وعثمانُ لا يفطران إلا بعد الصلاة ، وذلك فى رمضان والمراد بتعجيل الإفطار تعجيله بعد تحقق الغروب .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه .

تم الجزء الأول ولله الحمد والمنة

ويليه الجزء الثانى وأوله :

(أربعون حديثاً فى الإفطار)

فهرس

	الصفحة
المقدمة	٥
الفصل الأول : فى أنواع الحديث الصحيح	٧
الحديث الصحيح	٧
الحديث الحسن	٩
الحديث الصالح دون الحسن	١١
الحديث المتواتر	١١
الحديث الضعيف	١١
الحديث المسند والمرفوع	١٢
الحديث الموقوف	١٢
الحديث الموصول	١٣
الحديث المرسل	١٤
الحديث المقطوع والمنقطع	١٥
الحديث المعضل	١٥
الحديث المعنعن	١٥
الحديث المؤنن والمعلق	١٦
الحديث الفرد	١٧
الحديث الشاذ	٢٠
الحديث المنكر والمضطرب	٢١
الحديث الموضوع	٢٢
الحديث المقلوب	٢٣

الصفحة

الحديث المركب والمنقلب	٢٤
الحديث المدبج والمصحف	٢٥
الحديث الناسخ والمنسوخ	٢٥
الحديث المختلف	٢٥
الحديث الغريب والمعلل	٢٦
الحديث المدلس	٢٨
الحديث المدرج	٢٩
الحديث المشهور	٢٩
الحديث العالى	٣٠
الحديث النازل والمسلسل	٣٠
الفصل الثانى : فى الأحاديث أيضاً	٢٢
أربعون حديثاً فى توحيد الله عز وجل	٣٦
أربعون حديثاً فى الطهارة والنجس	٥٤
أربعون حديثاً فى الحاجة الإنسانية والاستنجاء	٦١
أربعون حديثاً فى الحيض والنفاس	٦٨
أربعون حديثاً فى الجنابة والغسل	٧٧
أربعون حديثاً فى الوضوء	٨٣
أوبعون حديثاً فى مستحبات الوضوء ومكروهاته	٨٩
أربعون حديثاً فى التيمم	٩٣
أربعون حديثاً فى نواقض الطهر	٩٩
أربعون حديثاً فى الصلاة	١٠٤

الصفحة

أربعون حديثاً فى أوقات الصلاة	١١٠
أربعون حديثاً فى قضاء الفوائت وغير الوقت	١١٨
أربعون حديثاً فى الأذان والإقامة	١٢٧
أربعون حديثاً فى أحوال المسجد	١٣٤
أربعون حديثاً فى لباس الصلاة ومكانها والطهارة	١٤١
أربعون حديثاً فى آداب الصلاة وما لها	١٤٧
أربعون حديثاً فى نواقض الصلاة	١٥٤
أربعون حديثاً فى القول الواجب	١٦١
أربعون حديثاً فى الوقوف والركوع والسجود والرفع	١٦٩
أربعون حديثاً فى التحيات والتسليم وسجود السهو	١٧٦
أربعون حديثاً فى السفر والجمع بين الصلاتين	١٨٤
أربعون حديثاً فى صلاة الجماعة	١٩٠
أربعون حديثاً فى الإمام	١٩٧
أربعون حديثاً فى المأموم وشأنه	٢٠٦
أربعون حديثاً فى تفرع الصلاة	٢١٥
أربعون حديثاً فى السنن المؤكدات	٢٢٤
أربعون حديثاً فى السنن غير المؤكدة	٢٣٣
أربعون حديثاً فى الصلاة والسلام على النبى	٢٥٠
أربعون حديثاً فى الموت وشأنه	٢٦٠
أربعون حديثاً فى تجهيز الميت	٢٦٧
أربعون حديثاً فى القبر والدفن وزيادة القبور	٢٩٠

الصفحة

أربعون حديثاً فى فيما لأهل الميت من التغرية والصبر والإعانة وزيارة المقبور ٢٩٩
أربعون حديثاً فى الزكاة ٣١٢
أربعون حديثاً فى النصاب والوقت ٣٢٤
أربعون حديثاً فى إعطاء الزكاة وأخذها ٣٣٦
أربعون حديثاً فى صدقة التطوع ٣٤٧
أربعون حديثاً فى الصوم ٣٥٦
أربعون حديثاً فيما يصح به الصوم ٣٦٥
أربعون حديثاً فى الإفطار ٣٧٥

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی